

الباب السادس

ويحتوى على أربعة فصول:

الفصل الأول:

أحكام النون والميم الساكنتين.

أحكام النون والميم المشدّتين.

الفصل الثانى:

أحكام اللامات السواكن.

الفصل الثالث:

الحرف المشدّد.

الفصل الرابع:

المثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان.

(الفصل الأول)

أحكام النون والميم الساكنتين

مقدمة:

حروف التوسط الخمسة المجموعة في قولهم (لن عمر)، تخرج بكيفية الصوت المجهور المتوسط بين كمال الشدة، وكمال الرخاوة، لِيَتَمَيَّزَ مَخَارِجُهَا بِوَجُودِ عَائِقٍ يَحْتَبِسُ فِيهِ الصَّوْتُ، ولكن لا يستمر احتباسه كالحروف الشديدة شدة تامة، بسبب وجود فتحة ينفذ منها الصوت، فالموضع الذي بدأ منه الصوت محتبسًا غير الموضع الذي انتهى فيه جاريًا. وعلامة ضبط مخرجها: أن يجرى الصوت عقب الاحتباس جريانًا ضئيلاً ثم ينقطع لا إرادياً، فكما يكون زمن الاحتباس لا إرادياً، فزمن الجريان أيضاً لا إرادى، ومن مجموع الزمنين يتكون زمن التوسط، الذى هو: أطول من زمن الحروف الشديدة، وأقصر من زمن الحروف الرخوة.

وقوة الاعتماد على مخرجها أكبر من قوة الاعتماد على مخرج الحروف الرخوة المجهورة، وأقل من قوة الاعتماد على مخرج الحروف الشديدة المجهورة. وكل ذلك سبق دراسته في باب المخارج والصفات.

فلماذا انفردت الميم والنون بباب خاص وأحكام خاصة دون باقى حروف التوسط ودون حروف الهجاء الأخرى؟

الجواب:

لأنَّ الجزء الشديد، الذى احتبس فيه الصوت، يقع فى عضو نطق مستقل عن الجزء الرخو، الذى جرى فيه الصوت.

فيقع الجزء اللسانى من النون فى داخل التجويف الفموى، ويقع الجزء الشفوى من الميم فى الشفتين، ويقع الجزء الرخو للحرفين فى التجويف الخيشومى، أو الأنفى، وهو

عضو نطق مستقل عن التجويف الفموى، والشفيتين، ميّزه الله بخلقة خاصة، فجعل الصوت الذى يمر فيه يكتسب رنيناً تطرب الأذن لسماعه، يعرف بالغنة.

والخيشوم مخرج مقدّر لا يعاق الصوت الجارى فيه، ولذلك:

افتقر إلى معتمد، أى مخرج محقق متصادم الطرفين، يعتمد عليه القارئ لكى يدفع هواء الزفير بقوة الإرادة فى اتجاه الحبلين الصوتيين؛ حتى يتحول الهواء المار من خلال الخيشوم إلى صوت.

ولأن الخيشوم عضو نطق مستقل عن مخارج حروف الحلق، واللسان، والشفيتين، فيمكن أن يكون معتمد القارئ لإنتاج صوت الغنة هو مخرج (النون أو الميم) ويمكن أن يكون مخرج (الحرف الآتى بعدهما)، ومن هنا كانت للنون والميم أحكام متعدّدة عند مجاورتهما لكثير من حروف الهجاء؛ يسوغ للقارئ إطالة الغنة معها، لما تعطيه الغنة المطوّلة من رونق وجمال للتلاوة.

**** توجد إضافة هامة وتوضيح بكتاب الأسئلة ص ١٠٢ سؤال (٣).**

وأكثر أحكام النون والميم مسائلها إجماعية، لكونها من أصول اللغة الفصحى، وكلها تدور حول النون والميم كحرفى هجاء ساكنين، وعلاقتهما بالحرف التالى لهما، إمّا فى كلمتيهما، أو فى أول الكلمة التالية لهما، وأثر هذه المجاورة على الكيفية التى يخرج بها القارئ النون والميم .

وأحكام النون والميم الساكنتين، على الإجمال، والتحقيق، ثلاثة أحكام، هى:

الإظهار، الإدغام، الإخفاء. ولكن أكثر الكتب قسمتها إلى أربعة أحكام، كما قال صاحب التحفة: (*)

لِلنُّونِ إِِنْ تَسَكَّنُ وَلِلنَّوِينِ أَرْبَعُ أَحْكَامٍ

(*) هو سليمان بن حسين بن محمد الجمزورى الشهير بالأفندى، وهى كلمة تركية يشار بها للتعظيم، إلا أنهم يستعملونها بالميم (الأفندم)، بدل الباء غالباً، لقّب به شيخه المجاهد الأحمدي.

أخذ القراءات والتجويد عن الثور الميهى، وله تصانيف فى التجويد أشهرها (تحفة الأطفال)، وهى لا تخص الأطفال فقط، وإنما هى لكل من لم يبلغ الكمال فى هذا الفن؛ وإن كان من البالغين، وله تصانيف فى القراءات أشهرها (الفتح الرحمانى بشرح كنز المعانى فى القراءات السبع)، وهو من مصر، كان حياً عام ١١٩٨ هجرية.

والأحكام الأربعة هي:

الأول: الإظهار، ويأتى مع النون والميم، ويسمى مع النون (الإظهار الحلقى)، ومع الميم (الإظهار الشفوي أو الشفهي).

الثانى: الإدغام، ويأتى مع النون والميم، ويسمى مع النون (الإدغام بغنة، والإدغام بغير غنة)، ويسمى مع الميم بـ (إدغام مثلين صغير).

الثالث: الإخفاء، ويأتى مع النون والميم، ويسمى مع النون (الإخفاء الحقيقى)، ومع الميم (الإخفاء الشفهي أو المجازى).

الرابع: الإخفاء مع القلب، ولا يأتى إلا مع النون، ولذلك كان نوعاً من الإخفاء الحقيقى، ويسمى اختصاراً (القلب).

وجمع الإمام ابن الجزرى الأحكام الأربعة فى قوله:

وَحُكْمُ تَنْوِينِ وَثُونِ يُلْفَى إِظْهَارٌ إِدْغَامٌ وَقَلْبٌ إِخْفَاءٌ

وحكم الإخفاء بأنواعه، حكم اختصت به النون والميم دون باقى حروف الهجاء؛ لأنه من المعلوم، أن كل حرف جاور آخر تنشأ عن مجاورتهما علاقة إظهار، أو علاقة إدغام، فلا تخرج العلاقة بين كل حرفين متجاورين فى القرآن عن حكمين؛ إما حكم الإظهار، أو حكم الإدغام، أما الإخفاء فلم يأت إلا مع النون والميم.

وسوف نتناول أولاً أحكام النون الساكنة والتنوين ثم أحكام الميم الساكنة:

أحكام النون الساكنة والتنوين

يلحق التنوين بالنون الساكنة، ويسرى عليه ما يسرى على النون الساكنة من أحكام؛ لأنه عبارة عن نون ساكنة، تلفظ ولا تكتب، ويعبر عنها فى الخط بتكرار الحركة، فمثلاً: ﴿عَفُورًا﴾، تكتب راء عليها فتحتان وبعدها ألف، وتنطق فى الوصل راء مفتوحة وبعدها نون ساكنة (غفورن).

و﴿عَفُورٌ﴾، تكتب راء عليها ضمتان، وتنطق فى الوصل راء مضمومة وبعدها نون ساكنة (غفورن).

و﴿عَفُورِ﴾، تكتب راء تحتها كسرتان، وتنطق فى الوصل راء مكسورة وبعدها نون ساكنة (غفورن).

التعريف بالنون الساكنة:

هى نون ساكنة؛ سكونها أصلى، تثبت فى اللفظ، والخط، وفى الوصل، والوقف، تأتى فى الأسماء، والأفعال، والحروف، وتأتى متوسطة، ومتطرفة. وعرفها صاحب السلسيل الشافى بقوله:

سَاكِنَةٌ أَصْلِيَّةٌ تَثْبُتُ فِي لَفْظٍ وَوَصْلِ ثُمَّ حَظٌّ وَمَوْقِفٍ
وَهِيَ تَكُونُ فِي اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ فِي حَرْفٍ فِي وَسْطٍ تُرَى وَطَرَفٍ

التعليق على التعريف:

بقولنا (ساكنة)، خرجت:

- أ- النون المتحركة، نحو ﴿كَتَبْنَا﴾.
 - ب- النون المشددة، نحو ﴿النُّورِ﴾.
 - ج- النون المتحركة بحركة عارضة للساكنين، نحو: ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾.
- أو النون المتحركة بحركة لفظية بسبب النقل، نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، فتنقل حركة الهمزة إلى النون، وتتحرك النون بالفتح حركة عارضة، وتحذف الهمزة وتتطرق (مَنْ امن).

وبقولنا (أصلية)، خرجت:

- النون الساكنة سكوناً عارضاً للوقف، نحو: ﴿نَسَعِيتُ﴾.
- فالنون الساكنة المقصودة فى هذا الباب هى: النون الساكنة سكوناً أصلياً ثابتاً فى اللفظ، والخط، وفى الوصل، وفى الوقف.
- وتأتى فى الأسماء نحو: ﴿سُنْدِسٍ﴾، ﴿سُبُلِكَتٍ﴾.
- وتأتى فى الحروف نحو: ﴿مِنْ﴾، ﴿عَنْ﴾.
- وتأتى فى الأفعال نحو: ﴿يَنْهَى﴾، ﴿أَنْعَمَ﴾، ﴿يَنْظُرُ﴾.
- وتأتى فى الأسماء، والأفعال، متوسطة ومتطرفة، وفى الحروف متطرفة فقط.

التعريف بالتنوين:

كانت العرب تلحق بالأسماء النكرة نوناً، ويسمونه (التنوين)، من نونت الشيء، أى جعلت فى آخره نوناً.

تعريف التنوين لغةً: التصويت، يقال نَوَّنَ الطائر أى صَوَّت.

اصطلاحاً: نون ساكنة زائدة، تلحق آخر الاسم، وصلاً ولفظاً، وتفارقه وقتاً وخطاً.

وعرّفه صاحب السلسيل الشافى بقوله:

ولكن التَّنوينُ نونٌ ساكِنَةٌ زائدةٌ فى آخرِ اسمٍ كائِنَةٌ
تَثْبُتُ فى اللَّفْظِ وفى الوَصْلِ ولا تَثْبُتُ فى الخَطِّ وفى الوَقْفِ كِلاَ

التعليق على التعريف:

بقولنا (نون ساكنة):

خرجت نون التنوين؛ المتحركة بحركة عارضة لالتقاء الساكنين نحو:

﴿أَحَدٌ اللهُ أَضْعَدٌ﴾.

حيث تتحرك نون التنوين من ﴿أَحَدٌ﴾ ، بكسرة لفظية، هكذا (أَحَدُنْ).

أو المتحركة بحركة عارضة بسبب النقل نحو: ﴿شَيْئًا إِلَّا﴾.

حيث تتحرك نون التنوين من ﴿شَيْئًا﴾ ، بكسرة لفظية (هى حركة الهمزة المنقولة)

هكذا (شَيْئِنِ الْإِ).

وبقولنا (فى آخر اسم كائنة): خرج الفعل والحرف؛ وخرجت نون التوكيد الخفيفة فى

قوله تعالى ﴿وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ سورة يوسف آية ٣٢، ﴿لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ سورة العلق

آية ١٥، لاتصالها بالفعل ولم تفصل عنه بفاصل.

تنبيه:

فى ﴿وَلَيَكُونَنَّ﴾ ، ﴿لَسْفَعًا﴾ ، انتهى الفعل بنون ساكنة، شبيهة بالتنوين، فى الخط

وفى الوقف. وشبيهة بالنون الساكنة فى اتصالها بالفعل، فسموها (نون ساكنة ملحقة

بالتنوين).

والسبب:

رسم المصحف؛ لأنه فى اللغة توجد نون تسمى (نون التوكيد) تلحق آخر الفعل

المضارع، وهى نوعان: مخففة، ومشددة أو منقّلة.

تستخدم نون التوكيد المخففة عند إرادة تأكيد الفعل.

وتستخدم المشددة عند إرادة زيادة التأكيد.

والأصل:

أن نون التوكيد، بنوعها، تكتب نوناً، ولكن بعض العرب، فى زمن نزول القرآن، كانوا

يعاملون نون التوكيد الخفيفة معاملة تنوين النصب، ويقفون عليها بالألف.

وعلى لهجة هؤلاء العرب ولغتهم، نزلت ﴿لَسْفَعًا﴾، ﴿وَلَيْكُونًا﴾، ورسمت في المصحف بين يدي النبي ﷺ على هيئة تتوين النصب، والوقف عليها بالألف، ولا يكون إلا اضطرارياً أو اختبارياً بالباء الموحدة؛ لأن موضعها ليس بموضع وقف لعدم اكتمال المعنى عندهما، ولا ثالث لهما في القرآن، إلا ما كان من رواية رويس عن يعقوب في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا نَدَهَبَنَّ بِكَ﴾ الزخرف: ٤١، فقرأ بتخفيف النون (نذهباً) واتفق الجميع على الوقف له بالألف مساواة لها بـ ﴿وَلَيْكُونًا﴾، ﴿لَسْفَعًا﴾، وذلك في اللفظ فقط، لاتفاق جميع المصاحف على تشديد النون رسماً ﴿نَدَهَبَنَّ﴾.

وبقولنا: (ولا تثبت في الخط وفي الوقف):

خرج قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ﴾، حيث وقع في القرآن، إذ أصله (وكأئى) ولكنه كتب في المصحف بالنون كما يلفظ وصلاً.

قال الإمام الشاطبي:

..... وَكَأَيِّنْ أَلِ وَأُفُوفٌ بَنُونَ وَهُوَ بِالْيَاءِ حُصَلًا

والمعنى: ﴿وَكَايْنٍ﴾، في جميع القرآن، الوقف عليها بالنون، لكل القراءة، اتباعاً للرسم، ماعدا أبا عمرو، ورمزه الحاء من (حصلاً)، فيقف عليها بالياء سواء:

أقرئت بالواو نحو: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ﴾ سورة آل عمران آية ١٤٦، أم بالفاء، نحو: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ﴾ سورة الحج آية ٤٥.

ووجه قراءة أبي عمرو: أن أصل الكلمة (أئى)، بالتتوين، ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهي مجرورة، منونة (كعلى).

ويقف أبو عمرو على (أئى) بحذف التتوين، لأن التتوين يحذف وقفاً، وإنما كتبت في المصحف نوناً على لفظ الوصل (*).

الفرق بين النون الساكنة والتتوين:

الفرق بينهما يوجد في خمسة أمور تظهر بالتأمل في تعريفهما، وهى:

- ١- النون الساكنة؛ حرف من حروف الهجاء، وقد تكون أصلية في الكلمة، نحو ﴿أَنْزَلَ﴾، وقد تكون من الحروف الزوائد، فى بعض الأحوال، نحو ﴿انْفَلَقَ﴾، فأصل الفعل (فلق)، على وزن فعل، أمَّا التتوين فلا يكون إلا زائداً عن بنية الكلمة.
- ٢- النون الساكنة؛ تكون متوسطة، ومتطرفة، أمَّا التتوين فلا يكون إلا متطرفاً فى آخر الكلمة.

(* انظر الوافى فى شرح الشاطبية للأستاذ عبد الفتاح القاضى.

٣- النون الساكنة، توجد في الأسماء، والأفعال، والحروف، أمَّا التنوين فلا يوجد إلا في الأسماء فقط.

٤- النون الساكنة، ثابتة في اللفظ، والخط، فتقرأ كما تكتب، أمَّا التنوين فتأبث في اللفظ دون الخط، ويرسم في الاسم المنون بالنصب، أو الفتح (ألفًا)، ماعدا الأسماء المنتهية بـ:

أ- تاء التأنيث، نحو ﴿حِنَّةٌ﴾، ﴿نِعْمَةٌ﴾، وما شابههما والسبب أن تاء التأنيث، في الوصل تاء، وفي الوقف هاء.

ب- الهمزة المتطرفة وقبلها ألف، نحو: ﴿دُعَاءٌ﴾، ﴿جَزَاءٌ﴾، ﴿مَاءٌ﴾ وما شابهها.

ج - الهمزة المتطرفة فوق الألف، كما في: ﴿مَلَجًا﴾ وما شابهها.

والسبب: كراهية توالي الألفات؛ حيث لم يكن للهمزة صورة في الرسم.

٥- النون الساكنة، ثابتة في الوصل، والوقف، أمَّا التنوين فتأبث في الوصل، دون الوقف، حيث تبدل الفتحان ألفًا دائمًا، تمد مدًا طبيعيًا بمقدار حركتين، وتسمى في باب (المد والقصر)، مد العوض، وهو ملحق بالمد الطبيعي، لأنه لا يثبت إلا وقفًا، ويسمى في (باب الوقف على أواخر الكلم) الوقف بالإبدال، ويستثنى تاء التأنيث في نحو:

﴿حِنَّةٌ﴾، ﴿رَحْمَةٌ﴾، فيوقف عليها بالهاء الساكنة.

أما الضمَّتان، والكسرتان، فيحذف التنوين عند الوقف، ويوقف على الكلمة بسكون الحرف الأخير، ويسمى هذا النوع من التنوين في (باب الوقف على أواخر الكلم) الوقف بالحذف.

* النون الساكنة، المتحركة بحركة عارضة لانتقاء الساكنين، تكون حركتها رسمًا ولفظًا، أمَّا المتحركة للنقل فتكون حركتها لفظًا فقط، أمَّا التنوين، فكل حركة عارضة تتحرك بها نون التنوين الساكنة لا تكون إلا لفظًا، والسبب: أن النون الساكنة ثابتة في اللفظ والخط، أما التنوين، فتأبث في اللفظ دون الخط.

وسنشرع الآن في تفصيل أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة، فنقول وبالله

التوفيق:

الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين = الإظهار الحلقى :

تعريفه:

لغةً: الفصل والبيان.

اصطلاحاً: الاعتماد على مخرج النون بكيفية الصوت المجهور، المتوسط بين كمال الشدّة وكمال الرخاوة، فينقطع صوت النون لا إرادياً، بعد جريان ضئيل، فلا يكون للغنة أثر ظاهر في السمع.

وتسمى النون الساكنة أو التنوين (الحرف المُظَهَّر)، بضم الميم وفتح الهاء، اسم مفعول، أى الواقع عليه الإظهار.

ويسمى الحرف الآتى بعدهما (الحرف المُظَهَّر عِنْدَهُ).

حروف الإظهار ستة أحرف هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء،

هي المذكورة في قول الإمام الجمزورى، صاحب التحفة:

فَالأَوَّلُ الإِظْهَارُ قَبْلَ أَحْرَفِ لِخَلْقِ سِتِّ رُبَّتْ فَلتَعْرِفِ
هَمْزٌ فَهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ

معنى قوله: "مهملتان":

في الحروف الهجائية حروف منقوطة، وحروف غير منقوطة.

والحروف المنقوطة: إما أن تكون بنقطة واحدة فوق أو تحت، وإما أن تكون بنقطتين فوق أو تحت، وإما أن تكون بثلاث نقاط، ولا تكون إلا فوق، مثل: الثاء، والشين، وهذه الحروف المنقوطة تسمى (الحروف المعجمة)، من أعجم الشيء، إذا نقطه.

والحروف غير المنقوطة: تسمى (الحروف المهملة)، وبالتالي: فالغين والخاء معجمتان،

والعين والحاء مهملتان.

وجمع بعضهم حروف الإظهار الستة في أوائل كلمات نصف بيت مرتبة على ترتيب

المخارج فقال:

أَللَّهُ هَادِي عَدْلٌ حَيٌّ عَنِّي خَالِقٌ

أَخِي هَاكَ عِلْمًا حَازُهُ غَيْرُ خَاسِرٍ

وجمعها البعض الآخر في قوله:

إِذَا غَابَ عَنِّي حَبِيبِي هَمَّتْ حَبْرُهُ

سبب تسميته إظهارًا حلقياً:

لظهور النون والتنوين بملاقاتهما حرفاً من هذه الحروف الستة، والتي سميت أيضاً بحروف الحلق؛ لخروجها منه، فمخارج الحلق ثلاثة:

١- أقصى الحلق. ٢- وسط الحلق.

٣- أدنى الحلق: وهو القريب من أقصى اللسان.

ويخرج من الحلق بمخارجه الثلاثة ستة أحرف:

١- (الهمزة والهاء)، من أقصى الحلق. ٢- (العين والحاء)، من وسط الحلق.

٣- (الغين والحاء)، من أدنى الحلق.

ولهذا يسمى إظهارًا حلقياً.

فيجب الإظهار إذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة، سواء أكان معها في كلمة، أم كان منفصلاً عنها، بأن كانت (النون) آخر كلمة، وحرف الحلق أول الكلمة التي تليها، أو بعد التنوين، ولا يكون مجتمعاً مع الحرف إلا في كلمتين.

وعلى هذا فصور الإظهار الحلقى، ثمانى عشرة صورة، فكل حرف ثلاث صور، والثلاث فى ست بثمانى عشرة.

نموذج من الأمثلة:

حرف الإظهار	مثاله مع النون من كلمة	مثاله مع النون من كلمتين	مثاله مع التنوين
الهمزة	﴿ وَيَنْوِتْ ﴾ لا ثانى لها	﴿ مَنَ أَعْطَى ﴾	﴿ كَتَبْ أَنْزَلْنَهُ ﴾
الهاء	﴿ يَنْهَوْنَ ﴾	﴿ مَنَ هَاجَرَ ﴾	﴿ جُرْفِ هَارِ ﴾
العين	﴿ وَالْأَنْعَامِ ﴾	﴿ مَنِ عَلِقِ ﴾	﴿ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴾
الحاء	﴿ يَنْجِتُونَ ﴾	﴿ مَنَ حَادَّ ﴾	﴿ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
الغين	﴿ فَسَيَنْغَضُونَ ﴾	﴿ مَنِ غَسَلِينَ ﴾	﴿ قَوْلًا غَيْرَ ﴾
الحاء	﴿ وَالْمَنْخِقَةُ ﴾ لا ثانى لها	﴿ مَنَ حَسَى ﴾	﴿ لَطِيفٌ خَيْرٌ ﴾

ملاحظات:

١- علاقة النون بحروف الإظهار الستة: علاقة تباعد نسبي؛ لأن نسبة التباعد بين النون وحروف أقصى الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق، ونسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف أدنى الحلق.

٢- إظهار النون الساكنة والتنوين، عند حروف الحلق الستة، غير متفق عليه؛ لأن "أبا جعفر المدني" أخفاهما مع الغنة عند (الغين) و(الخاء)، في عموم القرآن الكريم، باستثناء ثلاثة مواضع:

﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا﴾ النساء: ١٣٥، ﴿وَالْمُنْحَنَةَ﴾ المائدة: ٤، ﴿فَسَيُنْخِضُونَ﴾ الإسراء: ٥١، فأظهر فيها كالجماعة وجهًا واحدًا، من طريق الدرة، وفي أحد الوجهين عنه، من طريق الطيبة، فإذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين (الغين)، مثل: ﴿مِنْ غَلٍ﴾، ﴿مَاءٍ غَيْرٍ﴾.

أو (الخاء)، مثل: ﴿وَإِنْ خَفْتُمْ﴾، ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةً﴾، كان حكمهما الإظهار لجميع القراء، إلا أبا جعفر فإنه قرأ بإخفائهما مع الغنة سوى الكلمات الثلاث المذكورة.

قال الإمام ابن الجزري في الطيبة:

أَظْهَرُهُمَا عِنْدَ حُرُوفِ الْحَلْقِ عَنْ كُلِّ وَفِي غَيْنٍ وَخَا أَخْفَى نَعْنُ
لَا مُنْخَنَقٌ يُنْغِضُ يَكُنْ بَعْضُ أَبِي

ورمز أبو جعفر الثاء من (ثغن)

ووجه الإخفاء: التقارب مع الكاف والقاف، حيث تخفى النون عندهما بإجماع.

وعلى ذلك: حروف الحلق الستة تنقسم إلى:

حروف متفق على إظهار النون أو التنوين عندها وهي أربعة أحرف:

(ء ه ع ح)، وحروف مختلف فيها، وهي (غ خ)، والسبب: أن مخارج حروف أقصى ووسط الحلق لا تصلح معتمدًا للغنة، لبعدها عن الخيشوم، مقارنة بمخارج حروف أدنى الحلق.

علامة الإظهار الحلقى في المصحف:

النون الساكنة يوضع عليها رأس الحاء هكذا: ﴿مَنْ﴾

وعلامه الإظهار للتنوين تراكب الحركتين هكذا: ﴿شَيْعًا﴾ - ﴿شَيْءٍ﴾ - ﴿عَفُورٌ﴾

تجويد الإظهار الحلقى: تبيين النون بدون مبالغة، أو قلقة، ودون أن يكون بينها وبين الحرف التالي لها غنة ظاهرة، أو سكت.

وحقيقة الإظهار: أن تخرج النون الساكنة، ولو تنوينًا، بكيفيتها الأصلية التي درسناها في (باب المخارج والصفات)، لأن إظهار الحرف الساكن، هو إخراجه من مخرجه الأصلي، متكيفًا بكل صفاته، مفصلاً عما جاوره.

وعرّفه الإمام ابن الجزرى فى التمهيد بقوله:

الإظهار هو أن يؤتى بالحرفين المتجاورين لكل واحد منهما صورته المنطوقة، موفّي جميع صفاته، مخلصًا إلى كمال بنيته.

الثمرات المستفادة: وعددها أربع:

الثمرة الأولى:

من ثمرة إظهار النون أن يكون البيان والوضوح للجزء اللسانى، ويقل البيان والوضوح للجزء الخيشومى، وبمعنى آخر: أن يظهر الجزء اللسانى ولا يظهر الجزء الخيشومى، ولا يُعدم، حيث لا تكمل النون بدونها، وهذا هو السبب فى تعدد تعريفات الإظهار فى كتب التجويد، فكلها تؤكد على عدم ظهور الغنة، فيقولون:

أن تخرج النون من غير غنة. كما جاء فى السلسيل الشافى:

الإظهارُ أن تُخْرَجَ كُلُّ حَرْفٍ من مَخْرَجٍ من غير غنِّ الحَرْفِ

وكما قال الشاطبى: "ولا إظهار فى الأنف يُجْتَلَى".

ويقولون: من غير غنة كاملة- أو من غير غنة ظاهرة- أو من غير زيادة فى الغنة. ولا خلاف بين التعريفات جميعاً: لأن من قال: "من غير غنة"، أراد التأكيد على عدم ظهور الغنة، ومن قال: "من غير غنة ظاهرة، أو كاملة، أو من غير زيادة"، أراد التأكيد على عدم انفكاك الغنة عن النون، حتى مع عدم ظهورها فى السمع.

الثمرة الثانية:

ونعلق فيها على ما يقال، فى بعض كتب التجويد، من أن للإظهار مراتب ثلاثًا، وأنه كلما بُعد الحرف عن النون، كان التبيين أعلى، فهو عند الهمزة والهاء (أعلى)، وعند العين والحاء (أوسط)، وعند الغين والحاء (أدنى).

وهذا الكلام غير صحيح، لأن النون المظهرة هي النون الساكنة، التي حكمها الانفصال عما جاورها، تخرج بكيفيتها الأصلية المعروفة، فلها كيفية واحدة، وزمن واحد، ودرجة اعتماد واحدة، عند مجاورتها لحرف من الحروف الستة، ولا توجد نون مظهرة وأخرى أشد إظهارًا.

الثمرّة الثالثة:

جميع أمثلة النون الساكنة أو التنوين مع الهمزة المحققة حكمها: الإظهار الحلقى، أما مع من ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها كما في مثل: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ، ﴿شَيْئًا لَّا﴾ ، فالحكم: الإظهار فقط.

فكل نون متحركة بحركة أصلية، أو عارضة، حكمها: (الإظهار)، لا (الإظهار الحلقى)، لأن الأخير مقيد بقيدتين: أن تكون النون ساكنة، وأن يأتي بعدها حرف من حروف الحلق الستة.

وكذلك كل نون متحركة، وسكنت سكونًا عارضًا للوقف، فحكمها الإظهار فقط، وتتنطق بذات الكيفية التي تنطق بها النون المظهرة إظهارًا حلقياً، فلا فرق في طريقة النطق، أو الزمن، أو درجة الاعتماد، بين النون التي في نحو ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ ، والنون الموقوف عليها التي في نحو ﴿تَسْعِيرُ﴾ .

الثمرّة الرابعة:

كل نون ساكنة، ولو تنوينًا، وكان حكمها: الإظهار، بصرف النظر عن سبب هذا الإظهار أو اسمه؛ تكون غنتها ناقصة، والنقصان هنا يعنى: وجود الغنة، ولكن لا تأخذ الزمن الكافي لكمالها، أو لبيانها وظهورها.

وكل نون متحركة بحركة أصلية، أو عارضة، غنتها أنقص من الساكنة المظهرة، لاختلاف آلية إخراج الحرف الساكن، عن آلية إخراج الحرف المتحرك.

فالآنتان يبدأان بالاعتماد على مخرج النون، ولكن في حال السكون؛ يطول زمن التصادم، وفي حال الحركة لا زمن له، لأن بيان الحرف الساكن في زمن سكونه،

وبيان الحرف المتحرك في زمن حركته، فغنة النون المتحركة أنقص، لأن زمن التصادم في مخرج النون أنقص.

وعلى ذلك:

غنة النون الساكنة أو التنوين المظهرة (غنة ناقصة)، (وأنقص منها) غنة النون المتحركة.

والخلاصة: من دراستنا لحكم الإظهار للنون الساكنة، ولو تنوينًا، نجد أن هناك نوعين من الإظهار: الإظهار الحلقى، والإظهار.

وعندما قيد الإظهار بحروف الحلق الستة سمي باسمها، للدلالة على سبب الإظهار. وعندما أطلق من هذا القيد سمي إظهارًا فقط.

ثم الإظهار الحلقى ينقسم إلى قسمين:

قسم متفق على إظهار النون الساكنة أو التنوين عنده، وحروف هذا القسم:

أربعة هي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، وهي أبعد الحروف عن مخرج النون والخيشوم.

وقسم مختلف فيه، وحروفه: الغين، والخاء، لقربهما عن باقى حروف الحلق، إلى مخرج النون والخيشوم.

كما أن الإظهار يطلق على:

كل نون ساكنة أظهرت في الوقف، لزوال حركتها، وكل نون متحركة بحركة أصلية أو عارضة.

ف عند الوقف على النون من ﴿ نَسْتَعِثُ ﴾ ، العلاقة الناتجة من تجاور الياء الساكنة

بالنون الساكنة حكمها: (الإظهار).

وعند تحرك النون بحركة أصلية نحو ﴿ كُنْبًا ﴾ أو عارضة نحو ﴿ مِنْ أَرْضَيْنِ ﴾

فالعلاقة التي بينها وبين ما جاورها من حروف حكمها: (الإظهار).

والضابط لهذا الحكم: أن كل حرفين متجاورين الأصلُ أنهما مظهران.

الحكم الثانى من أحكام النون الساكنة والتنوين (الإدغام):

تعريف الإدغام لغة: الإدخال، أى إدخال الشئ فى الشئ.

اصطلاحًا: إيصال النون الساكنة أو التنوين إلى مخرج الحرف الآتى بعدهما، والنطق بحرف واحد مشدد، بابتعاد طرفى المخرج ابتعاداً واحدة. وتسمى النون الساكنة أو التنوين (الحرف المدغم)، ويسمى الحرف التالى لهما الحرف (المدغم فيه).

التعليق على التعريف:

معنى إيصال النون إلى مخرج الحرف الآتى بعدها: أى جعل مخرجه مخرجًا للنون. فمثلاً ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾ بدلاً من نطق الميم المكسورة، ثم النون الساكنة، ثم اللام المتحركة، ننقل مباشرة من كسرة الميم إلى مخرج اللام لنطق لام ساكنة. معنى ابتعاد طرفى المخرج ابتعاداً واحدة: أن يتصادم طرفا مخرج اللام، زمن النطق باللام الساكنة، ثم يتباعدان للنطق باللام المتحركة، فيخرج الحرفان، اللام الساكنة الأولى والثانية المتحركة، بابتعاداً واحدة.

وطريقة الإدغام: هى ذاتها طريقة النطق بالحرف المشدد، ولذلك:

كل إدغام يصحبه تشديد، بصرف النظر عن علامات الضبط فى المصحف، فإن اختلف مخرج المدغم عن مخرج المدغم فيه، تحتم تحويل الأول إلى جنس الثانى، لفظاً لا خطأً، وتتطق بالثنائى حرفاً واحداً مشدداً.

وعلاقة الإدغام بالتشديد، علاقة حتمية، نلاحظها فى كل تعريف لمعنى الإدغام.

فى تعريف الإمام ابن الجزرى للإدغام، يقول:

النطق بالحرفين حرفاً واحداً كالتالى مشدداً.

وعرّفه صاحب السلسيل الشافى بقوله:

واللَّفْظُ بِالْحَرْفَيْنِ حَرْفًا وَاحِدًا مُشَدَّدًا كَالثَّانِ إِدْغَامًا بَدَا

فائدة الإدغام :

اختصار العمل وتخفيف اللفظ؛ فعند وجود حرفين متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، يوجد ثقل فى الاعتماد على مخرج الأول ثم العودة إلى ذات المخرج، أو إلى مخرج قريب منه، للنطق بالثنائى؛ فاختر العرب الإدغام، طلباً للخفة، لأن النطق به أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة، لأن المدغم والمدغم فيه، ينطق بهما من مخرج واحد حرفاً واحداً مشدداً.

علامة الإدغام في المصحف:

ترسم النون الساكنة مجردة أي معرّاة من أي علامة فوقها، ويرسم التنوين بتتابع الحركتين، هكذا: ﴿ هُدًى ﴾ ، ﴿ ظَلَمْتِ ﴾ ، ﴿ غَشَوَةٌ ﴾ .

حروف الإدغام:

حروف الإدغام ستة، مجموعة في قول صاحب التحفة:

والتَّانِ إِدْغَامٌ بِسِتَّةٍ أَتَتْ فِي يَزْمُلُونَ عِنْدَهُمْ قَدْ تَبَيَّنَتْ

والحروف الستة مجموعة في (يرملون)، الياء/ الراء/ الميم/ اللام/ الواو/ النون، وتنطق: (يرْمَلُونَ) أو (يرْمَلُونَ)، بمعنى الإسراع في المشى، أو الهرولة. كما نقول: رَمَلَ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرُوءِ.

العلاقة بين النون والنون: علاقة تماثل.

والعلاقة بين النون والأحرف الخمسة الباقية: علاقة تقارب نسبي.

شرط الإدغام:

يشترط لوقوع الإدغام، بين النون الساكنة وحرف من الحروف الستة المذكورة، أن تأتي النون آخر الكلمة الأولى، وأحد هذه الأحرف أول الثانية، فلا بد أن يكون من كلمتين، أمّا التنوين فلا يكون إلا من كلمتين، فإذا فقد هذا الشرط، بأن أتت النون الساكنة وتلاها حرف من حروف الإدغام في كلمة واحدة، امتنع الإدغام إجماعاً.

قال صاحب التحفة:

إِلَّا إِذَا كَانَا بِكَلِمَةٍ فَلَا تُدْغَمُ كَدْنِيَا ثُمَّ صَنَوَانِ تَلَا

وقال الإمام ابن الجزرى:

وَأُدْغَمُنْ بَعْنَةً فِي يَوْمِنُ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كَدْنِيَا عَنُونُوا

وتقرأ (يَوْمِنُ)، بإشباع الضمة، من غير واو مكتوبة بعد النون، ولا يهمز، بل يقرأ بالإبدال لتحصيل الواو في أصل الكلمة.

سبب هذا الشرط:

من المعلوم أن التشديد، الذى معناه التضعيف، يأتى فى الكلمة الواحدة، بغرض زيادة المبنى للوصول إلى زيادة المعنى، فالتشديد يقصد منه معنى معين لا يمكن بلوغه بدونه، هذا فى الكلمة الواحدة، نحو:

(يَمْسِكُونَ وَيَمْسُكُونَ) (حَمَلَ وَحَمَّلَ) (مَصَدَّقِينَ وَمَصَدَّقِينَ)، ولذلك يكون التشديد فى اللفظ والخط.

أما التشديد اللفظي المصاحب للإدغام، فلا يكون إلا لفظياً فقط، لأنه عارض يقصد منه التسهيل والتخفيف عند اجتماع حرفين متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، في المخرج؛ فبدلاً من أن يقرع القارئ مخرج الحرفين، يقرع مخرج أحدهما، وبارتفاع واحدة يخرج الحرفان.

وأحكام النون الساكنة والتتوين، كلها أحكام لغوية، بمعنى: أن في لغة العرب، من قبل نزول القرآن، إظهار النون عند الأحرف الحلقية الستة، وإدغامها في حروف الإدغام الستة، وإخفاءها عند حروف الإخفاء. والفرق بين اللغة وقراءة القرآن: تطويل زمن الغنة، فالغنة في القرآن غنة مطوّلة، لأنها من جمال التلاوة، ولذلك:

امتنع الإدغام خشية من أن:

يتولد عن الإدغام بين النون وحرف من الحروف الستة، في كلمة واحدة، وما يترتب عليه من تشديد، كلمة لها نظير في اللغة، فيلتبس المعنى بينها وبين ما أصله التضعيف. أو بعبارة أخرى: يقع الالتباس بين: التشديد الذي يقصد منه التسهيل، والتخفيف في اللفظ، أي تشديد الإدغام، والتشديد الذي يقصد منه التضعيف، لإرادة معنًى معين.

مثال: ﴿صِتْوَانٍ﴾، مع الإدغام تصير (صِتْوَان)، فيؤدى الإدغام إلى النطق بكلمة لها مماثل في اللغة، ولأن الكلمات هي قوالب لمعانٍ مقصودة، لا يمكن أن تعبر الكلمة - مع الإدغام - عن المعنى المقصود منها، لأن (الصنوان) هما الشبيهان، أما (الصوّان)، فهو مكان الصيانة والحفظ. ولذلك:

أظهرت العرب كل حرفين يؤدى إدغامهما إلى النطق بكلمة لها مرادف في اللغة، وأظهرت كل نون ساكنة اجتمعت مع حرف من حروف (يرملون)، في كلمة، فقالوا: شاة زُماء - غُثم - زُثم.

وفي القرآن: لم يأت إلا مع الواو في كلمتي ﴿صِتْوَانٍ﴾ و ﴿قَتْوَانٍ﴾، ومع الباء في ﴿الذُّبْيَا﴾، و ﴿بَيْتِنَ﴾، وما تصرّف منهما. ولم يأت مع الميم، ولا الراء، ولا اللام، ولو أتى لكان حكمه الإظهار.

أمثلة:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ آل عمران: ١٨٥، النون مع الياء فى كلمة "الدُّنْيَا".
 ﴿ كَانَهُمْ بَيْنَهُمْ مَرْصُومٌ ﴾ الصف: ٤، النون مع الياء فى كلمة "بَيْنَهُمْ".
 ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ الأنعام: ٩٩، النون مع الواو فى كلمة "قِنْوَانٌ".
 ﴿ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَعَيْرٌ صِنْوَانٍ ﴾ الرعد: ٤، النون مع الواو فى كلمة "صِنْوَانٌ".

ويسمى إظهار النون الساكنة عند اجتماعها مع حرف من حروف (يرملون) فى كلمة واحدة، إظهارًا مطلقًا، لكونه أطلق من قيد إدغام النون الساكنة فى حروف الإدغام الستة، ولكون إظهار الحرفين قاعدة مطردة فى القرآن واللغة.

ووجه الإظهار فى هذه الكلمات لغة العرب، التى نزل القرآن بلسانهم.

سبب الإظهار الخوف من اشتباهه بالمضاعف.

وأشار الإمام الشاطبى إلى سبب الإظهار بقوله:

وَعِنْدَهُمَا لِلْكَلِّ أَظْهَرُ بِكَلِمَةٍ مَخَافَةَ إِشْبَاهِ الْمُضَاعَفِ أَنْفَلًا

والمقصد من كلمة (عندهما)، أى عند التقاء النون الساكنة بالواو أو الياء فى كلمة

واحدة.

قال الإمام "ابن برى" فى "الدَّرَرُ":

وتُظْهَرُ النون لو او لِيَا فى نحو قِنْوَانٍ ونحو الدُّنْيَا

خيفة أن يُشْبَهه فى ادغامه ما أصله التضعيف لالتزامه

تنبيه:

قد يقال: العرب كانوا يدغمون النون فى الواو، فى نحو ﴿ مِنْ وَآلٍ ﴾، بغير غنة، فامتنع إدغامهما فى كلمة واحدة مخافة وقوع الالتباس، أما فى القرآن فالإدغام بغنة مطوّلة، ووجود الغنة علامة فارقة بين التشديد للتضعيف، والتشديد للإدغام، فيرد على هذا القول: بأن من القراء من يدغم النون فى الواو أو فى الياء من غير غنة، فيقع الالتباس.

ومما ينبغى الإشارة إليه هنا: مخافة إشباه المضاعف هى السبب أيضًا فى امتناع

إدغام حرف من حروف (يرملون) فى النون، إذا وقعا فى كلمة واحدة، كما فى نحو: ﴿ جَعَلْنَا ﴾، وما شابهه، فيقع اللبس بين ما أصله نون مشددة للتضعيف، وبين ما أصله لام ساكنة.

وكذلك يمتنع الإدغام إذا وقعا من كلمتين، فلم ترد قراءة بإدغام الياء، أو الراء، أو الميم، أو الواو، فى النون، حتى لا يقع الالتباس بين النون المشددة للإدغام، والمشددة للتضعيف. وورد عن الإمام الكسائى إدغام لام بل فى النون فى نحو (بَلْ نَطْبِع) وهى لغة قليلة ونادرة ولا يقاس عليها.

ولذلك :

لما أدغمت النون المضمومة فى النون المفتوحة، رسماً، فى كلمة ﴿ تَأْمَنَّا ﴾، بسورة يوسف آية ١١، أجمع القراء - ماعداً أبا جعفر المدنى - على وجوب الإشمام، أو الاختلاس، لبيان حركة النون الأولى، وأن التشديد ناتج من إدغام نونين متحركتين. * * توجد إضافة بكتاب الأسئلة ص ١٠٦ سؤال (٢٧).

أقسام الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ "الجمزورى" بقوله:

لكنها قسمان قسم يُدغمَا فيه بغنةً بينمو علماً
والثان إدغامٌ بغير غنة فى اللام والراء ...

ولكلّ تفصيل نوضحه فيما يلى:

القسم الأول: الإدغام بغنة:

يختص هذا الإدغام بأربعة أحرف من أحرف (يرملون)، مجموعة فى قول الكثير من أئمتنا، فى لفظ (ينمو)، وهى: (الياء المثناة تحت، والنون، والميم، والواو)، وجمعها الحافظ "ابن الجزرى" فى "المقدمة الجزرية" فى قوله: (يومن).

ويجب الإدغام إذا: وقع حرف منها بعد (النون) الساكنة بشرط أن تكون (النون) فى آخر الكلمة الأولى، وحرف الإدغام فى أول الكلمة التالية، أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، أو بعد نون التوكيد الخفيفة المتصلة بالفعل المضارع، الشبيهة بالتنوين، فى قوله تعالى: ﴿ وَلِكُونًا مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴾ سورة يوسف آية ٣٢، ولا ثانى لها فى التنزيل بالنسبة للإدغام.

وهذا النوع من الإدغام يسمى إدغامًا بغنة.

وقد اتفق القراء قاطبة على إدغام النون الساكنة أو التنوين إدغامًا بغنة، في حروف (ينمو)، بالشروط المذكورة ماعدا:

خلفًا عن حمزة: فقد أدغم النون في الواو والياء بغير غنة من طريقى الشاطبية والطبية، وكذلك الدورى عن الكسائى فقد أدغم النون فى الياء بغير غنة من طريق الطبية.
وحجة الإدغام بغير غنة: أن حقيقة الإدغام أن ينقلب الحرف الأول إلى جنس الثانى، ولا يبقى للمدغم أثر.

وحجة الإدغام مع الغنة: أن القراء مجمعون على إدغام الطاء فى التاء، فى نحو: ﴿أَحَطْتُ﴾ سورة النمل آية ٢٢، بقاء الاستعلاء والإطباق فى التاء، مع إدغام الطاء، شبيه ببقاء الغنة فى الواو مع إدغام النون.
وعلى هذا فحروف الإدغام بغنة قسمان:
 قسم متفق عليه وحروفه النون والميم، وقسم مختلف فيه وحروفه الواو والياء.
سبب التسمية:

سمى إدغامًا: لإدغام النون أو التنوين فى حروف (ينمو).

وسمى بغنة: لمصاحبة الغنة له.

صور الإدغام بغنة وأمثلتها:

وعلى هذا فصور الإدغام بغنة ثمان، لأن لكل حرف من حروفه صورتين: إحداهما مع النون الساكنة فى كلمتين، والأخرى مع التنوين، واثنان فى أربع بثمان، وفيما يلى أمثلتها:

﴿إِنْ يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا﴾، الكهف: ٥، نون ساكنة وبعدها حرف الياء.

﴿يَوْمَ يُؤْمِرُ اللَّهُ﴾، النور: ٢٥، تنوين وبعده حرف الياء.

﴿إِنْ نَقُولُ﴾، هود: ٥٤، نون ساكنة وبعدها حرف النون.

﴿أَبَشْرًا لَنَا مَلِكًا نُنْقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، البقرة: ٢٤٦، تنوين وبعده حرف النون.

﴿مِنْ مَاءٍ مَّهِينٍ﴾، السجدة: ٨، نون ساكنة وبعدها حرف الميم.

﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، الأنعام: ٥٩، تنوين وبعده حرف الميم.

﴿وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾، يوسف: ٣٢، نون التوكيد الخفيفة وبعدها حرف الميم، ولا ثانى لها فى التنزيل بالنسبة للإدغام.

﴿مِنْ وَرَى وَلَا وَاقٍ﴾، الرعد: ٣٧، نون ساكنة وبعدها حرف الواو، وأيضا تنوين وبعده حرف الواو.

كيفية الإدغام:

عند إدغام النون الساكنة في النون في نحو: ﴿إِنْ نَقُولُ﴾.

أو التنوين في نحو: ﴿مَلِكًا نُقَلِّبُ﴾.

عند إدغام النون الأولى في الثانية يعتمد القارئ على مخرج النون الثانية، ولكن ليس بكيفية الأصلية (المتوسطة بين الشدة والرخاوة)، ولكن بكيفية أخرى عارضة، بها شدة أقل، ورخاوة أكثر، فيضعف الاعتماد، بالدرجة التي تسمح بإخراج الغنة المطولة؛ لأن بيان الغنة يحتاج إلى زمن تجرى فيه الغنة، فتكمل ويظهر أثرها في السمع.

وهذا يتطلب ضعف اعتماد يساعد على انخفاض الحنك الرخو، فيتسع الممر أمام الهواء المتجه إلى الخيشوم، مع ضرورة تصادم طرفي مخرج النون، فنقل درجة الإعاقة، ويوظف كمية كبيرة من الهواء الحامل للصوت، فيجري جرياناً طويلاً، وينقطع بإرادة القارئ. وهذا الجريان لا يكون في مخرج النون، وإنما في الخيشوم.

ويظل القارئ محتفظاً بطرف لسانه في مخرج النون، متصعداً بالصوت ناحية الخيشوم، حتى الانتهاء من زمن الغنة، فتخرج الغنة قوية في السمع، مخلوطة بصوت النون. ثم بعد الانتهاء من الغنة، يتباعد طرف اللسان عن أصول الثنايا، مع تباعد الصوت إلي الجوف لإخراج النون المتحركة، فنلاحظ أننا في الإدغام ننتطق بحرفين (الأول ساكن والثاني متحرك)، بابتعاده واحدة.

وعند إدغام النون الساكنة في الميم في نحو ﴿مِنْ مَاءٍ﴾.

أو التنوين في نحو: ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾.

يتحول القارئ من مخرج الميم المكسورة في ﴿مِنْ﴾ ومخرج الباء المكسورة في ﴿كِتَابٍ﴾، إلى مخرج الميم مباشرة، فيطبق باطن الشفة السفلى على العليا زمناً، وبذلك يكون قد أبدل النون الساكنة ميماً ساكنة في اللفظ، لا في الخط، ويستخدم القارئ ذات الكيفية العارضة التي أخرج بها النون في ﴿إِنْ نَقُولُ﴾.

ويظل القارئ محتفظاً بانطباق باطن الشفتين، متصعداً بالصوت ناحية الخيشوم، حتى الانتهاء من زمن الغنة، فتخرج الغنة قوية في السمع، مخلوطة بصوت الميم. ثم بعد الانتهاء من زمن الغنة في الميم الساكنة الأولى تتباعد الشفتان لإخراج الميم الثانية المتحركة، فيخرج الحرفان بابتعاده واحدة.

وعند إدغام النون الساكنة في الواو في نحو: ﴿مِنْ وَالٍ﴾.

أو التثوين في نحو: ﴿مِنْ وَلٍ وَلَا وَاٍ﴾.

وكذلك عند إدغام النون الساكنة في الياء في نحو: ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ أو التثوين في نحو:

﴿يَوْمَئِذٍ يُؤَقِّمُ﴾.

يقوم القارئ بما قام به عند النطق بالميم، فيتحول مباشرة من مخرج الحرف المتحرك، قبل النون الساكنة، أو التثوين، إلى مخرج الواو الساكنة، عند الإدغام في الواو، ومخرج الياء الساكنة، عند الإدغام في الياء، مع الانتباه إلى:

ضرورة ضبط المخرج المحقق للحرفين مع ضعف اعتماد يسمح بانخفاض الحنك الرخو بالدرجة التي تساعد على اعتماد الصوت على مخرج الواو والياء، ومخرج الخيشوم، في آن واحد.

وهنا لا يتصعد القارئ بالصوت ناحية الخيشوم؛ حتى يخرج صوت الغنة مخلوطاً بصوت الواو أو بصوت الياء؛ لأن كلا الحرفين ليسا من حروف الغنة. ثم بعد الانتهاء من زمن الغنة يتباعد طرفا المخرج للنطق بالواو المتحركة، أو الياء المتحركة، فيخرج الحرفان بابتعاده واحدة.

ملاحظات:

- 1- عند إدغام النون الساكنة أو التثوين في حروف (ينمو)، لا بد من تحقيق مخرج الحرف المدغم فيه، وتؤدي الغنة في وضع سكون الحرف المدغم فيه. وفي حالتها: إدغام النون الساكنة أو التثوين في النون أو في الميم يكون جريان الصوت في الخيشوم وليس في مخرج النون اللساني، أو مخرج الميم الشفوي، ولذلك: تخرج الغنة قوية واضحة، في أعلى بيان لها، مع ملاحظة أن غنة النون، أبين من غنة الميم.

- أما في حالتى: إدغام النون الساكنة أو التنوين فى الواو، أو فى الياء.
- يجرى الصوت فى مخرجين، فى آن واحد، مخرج الواو، أو الياء، ومخرج الخيشوم، ولذلك فالغنة المصاحبة لإدغام النون فى الواو، أو فى الياء، أقل قوة ووضوحاً، من غنة النون فى النون، أو فى الميم .
- ٢- لا بد من الاحتفاظ بتصادم طرفى مخرج الحرف المدغم فيه أثناء جريان الغنة وبخاصة فى الواو والياء.
- فإن تباعد طرفا مخرجيهما، خرج الصوت من الجوف خالياً من الغنة، وهذا ملاحظ عند كثير من المبتدئين، حيث يعتمدون على مخرج الواو والياء المقدر، وهو الجوف، ويمدون الصوت، فيخرج صوتهما من الجوف، ولا يعتمد شىء منه على الخيشوم؛ لأن الخيشوم، يحتاج دائماً إلى مخرج محقق، متصادم الطرفين، حتى يمكن أن يتحول الهواء المار فيه إلى صوت.
- ٣- لا بد من عدم تقوية الاعتماد بدرجة تؤدى إلى ارتفاع الحنك الرخو والتصاقه بالجدار الخلفى للحلق أو اقترابه منه اقتراباً شديداً، مما يؤدى إلى انحصار الصوت فى المخرج المحقق فقط، فينقطع جريان الغنة، أو يقصر زمنها جداً، فيتحول الإدغام، إلى إدغام بغير غنة، لأن بيان غنة الإدغام يحتاج إلى التراخى، أى زمن كافٍ لاكتمالها.

تنبيهان :

التنبيه الأول:

فى قوله تعالى: ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ بسورة يس.

وقوله تعالى: ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ بسورة القلم .

أنتت النون الساكنة وبعدها الواو، منفصلتين، ومع ذلك لم يتفق القراء على إدغام النون الساكنة فى الواو، على القاعدة، وإنما اختلف القراء فى إدغام النون الساكنة فى الواو.

فالبعض قرأ بالإظهار قولاً واحداً، والبعض قرأ بالإدغام قولاً واحداً، والبعض قرأ بالوجهين: الإظهار، والإدغام.

وبالنسبة لقراءة حفص، فعنده الإظهار قولاً واحداً، عن طريق الشاطبية، والوجهان عن طريق الطيبة.

ولا يجوز القراءة لحفص بالإدغام إلا بالتلقى، لأن هناك أشياء ليس من السهل معرفتها من الكتب، مترتبة على هذا الإدغام، والإخلال بشىء منها يعد كذباً فى الرواية.

ومن المعلوم أن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، تقرأ بأسمائها فنقول: (ياسين والقرآن)، (نون والقلم)، وحينئذٍ تلتقى النون الساكنة بالواو؛ لفظاً لا خطأً.

وجه الإدغام:

مراعاة الاتصال اللفظي وما يترتب عليه من تقارب بين مخرجي النون والواو، يسوغ معه الإدغام.

وأيضاً النظر إلى حروف أوائل السور على أنها كلمات ذات معانٍ، وليست مجرد حروف هجاء.

وجه الإظهار:

مراعاة الانفصال الحكمي، والنظر إليها على أنها حروف هجاء لها حالة واحدة في الوصل، والوقف، وهي حالة الإظهار، فهي منفصلة عما جاورها، وإن اتصلت به في اللفظ ولذلك: بنيت أواخرها على السكون دائماً.

والقراءة بالإدغام، أو بالإظهار، مضبوط بالرواية، ولا يجوز مخالفتها بحال.

التنبيه الثاني:

في قوله تعالى: ﴿طَسَّرَ﴾، فاتحة الشعراء والقصص، تقرأ (طا، سين، ميم)، فتلتقى النون الساكنة بالميم.

وذلك في رسم كلمة واحدة، فعلى القاعدة: الحكم هو الإظهار المطلق، ولكن وردت الرواية باختلاف القراء: فقرأ حمزة بالإظهار، وقرأ الباقون بالإدغام، ويقرأ أبو جعفر المدنى بالسكت على الفواتح كلها، ومن لوازم السكت الإظهار.

وجه الإدغام: النظر إلى الانفصال الحكمي، وإن اتصلت الحروف في الرسم، واتصلت النون بالميم في اللفظ.

وجه الإظهار: النظر إلى الاتصال الرسمي، فكأنها كلمة واحدة، فكما امتنع إدغام النون في الواو، من ﴿صِتْوَانِ﴾، والياء من ﴿بُنَيْنٌ﴾، وما تصرّف منها، امتنع إدغام النون في الميم من ﴿طَسَّرَ﴾.

ولا يلحق إظهار النون في ﴿يَسَّ وَالْقُرَّانِ﴾، أو ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾، أو ﴿طَسَّرَ﴾، بالإظهار المطلق - كما جاء في كتاب غاية المرید - لأن الشيء المطلق مجمع عليه، أمّا هنا فمختلف فيه.

القسم الثاني من الإدغام: الإدغام بغير غنة:

قال صاحب التحفة:

والثان إدغام بغير غنة في اللام والراء

والمعنى: الإدغام بغير غنة له حرفان، هما اللام والراء الباقيان من حروف (يرملون)، بعد إسقاط (ينمو) المتقدمة.

وجمعهما البعض في لفظ (زل)، بمعنى أسرع.

فإذا وقع حرف منها بعد النون الساكنة، بشرط انفصاله عنها في كلمة أخرى - كما تقدم - أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين، كما هو معروف، وجب إدغامهما، ويسمى إدغامًا بغير غنة.

سبب التسمية:

سمى إدغامًا: لإدغام النون الساكنة والتنوين، في اللام والراء.

وسمى بغير غنة: لعدم مصاحبة الغنة له.

وجه حذف الغنة: المبالغة في التخفيف، لأن مشاركة الغنة لمخرجي اللام والراء، فيه ثقل، أما في الواو والياء فأيسر، بسبب ليونة المخرج. كما أن الأصل في الإدغام - في غير المثليين - هو ذهاب لفظ الأول بكليته، وتحويله إلى لفظ الثاني.

صور الإدغام بغير غنة: أربع؛ لأن كل حرف من حرفيه يقع مع النون مرة، ومع التنوين أخرى، فكل حرف صورتان.

الأمثلة:

﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة: ١٢

﴿هُدًى يَتَّبِعِينَ﴾ البقرة: ٣

﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ سبأ: ١٥

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ النحل: ٧

كيفية الإدغام:

عند إدغام النون في اللام في نحو: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، وما شابهه.

يحول مخرج النون إلى مخرج اللام، ويتم النطق بلام واحدة مشددة (مُلدنه).

حيث ينتقل القارئ من مخرج كسرة الميم إلى مخرج اللام الساكنة، مباشرة، ثم يتباعد عنه لإخراج اللام المتحركة، فينطق بلام واحدة مشددة، بارتفاع واحدة، وذلك دون أن يمر الصوت على الخيشوم.

ونفس الشيء يتم عند إدغام النون الساكنة في الراء، كما في نحو: ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾، وما شابهه.

يحول مخرج النون إلى مخرج الراء، ويتم النطق براء واحدة مشددة (مِرْبِهِم)، دون أن يعتمد الصوت على الخيشوم، أو يشارك الخيشوم مخرج الحرف. وما قيل عن النون الساكنة يقال عن التتوين.

ملاحظات:

- ١- يستثنى لفحص عن عاصم، من طريق الشاطبية، ووجه له من طريق الطيبة، إدغام النون في الراء من قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾، بسبب سكتة على النون الساكنة قبل الراء، فيُفصل بين الحرفين، فيمتنع الإدغام. ولقد أدغمها حفص، كالجماعة، في وجه له، من طريق الطيبة، ولا يجوز بحال القراءة بعدم السكت في هذا الموضع ونحوه أخذاً من الكتب، بل لابد من التلقى؛ فالدراية في هذا المقام لا تكفي، بل لابد من الرواية الصحيحة.
- ٢- ذهب الغنة في اللام والراء هو المشهور، والمأخوذ به عند عامة القراء، وروى عن طريق الطيبة الإدغام بالغنة لكل من: قالون، والأصبهاني، وابن كثير، وأبى عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبى جعفر، ويعقوب.

وقال الإمام ابن الجزرى:

ينبغي تقييد ذلك في اللام بالمنفصل رسماً نحو: ﴿أَنْ لَأَقُولُ﴾، ﴿أَنْ لَأَمَلَجَأُ﴾، أما المتصل رسماً نحو: ﴿أَلَا تَعْلَمُوا﴾، ﴿أَلَا يَرْجِعُ﴾، ونحوهما، فلا غنة فيه للرسم.

والعلة في ذلك، كما قال الإمام الدانى في جامع البيان:

(إذا رسم النون في الخط لا تدغم في اللام مع الغنة؛ لأن ذلك يؤدي إلى مخالفة الرسم للفظه بنون ليست في الرسم، فينطق كما ينطق من ترك غنة النون، وأدغم إدغاماً محضاً) انتهى.

- ٣- عند أصحاب الإدغام الكبير، تدغم النون- إذا تحرك ما قبلها- في اللام والراء، نحو: ﴿تُؤْمِنُ لَكَ﴾، ﴿تَأْتِيكَ رَبُّكَ﴾، فإن سكن ما قبلها، أظهرت عندهم، نحو: ﴿يَكُونُ هُمْ﴾، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ﴾، وما شابههما. واستثنت النون من ﴿مَنْ﴾، فإنها تدغم، نحو: ﴿مَنْ لَكَ﴾، وما شابهه.

الإدغام التام والإدغام الناقص

تعريف الإدغام التام أو المحض :

هو ذهاب ذات الحرف المدغم وصفاته معاً، فلا يكون له أثر يدل عليه عند النطق بالمدغم فيه.

أو هو فناء المدغم في المدغم فيه فناءً تاماً، وتخليه عن مخرجه وصفته للحرف الذى أدغم فيه.

ثمرته: كمال التشديد، وعلامته في المصحف: رسم التشديد فوق المدغم فيه.

تعريف الإدغام الناقص:

هو ذهاب ذات الحرف المدغم وبقاء صفته الدالة عليه، عند النطق بالمدغم فيه.

أو هو عدم فناء المدغم في المدغم فيه فناءً تاماً، لتخليه عن مخرجه للحرف الذى أدغم فيه، إلا صفة له.

ثمرته: عدم كمال التشديد، وعلامته في المصحف عدم رسم التشديد فوق المدغم فيه.

مع الانتباه إلى أن الإدغام بنوعيه يستلزم التشديد في اللفظ، ووضع علامة التشديد في (الإدغام التام)، وعدم وضعها في (الإدغام الناقص)، علامة ضبط إرشادية، وضعها علماء الضبط تسهيلاً على القارئ.

ويستطيع القارئ أن يتعرف على الإدغام التام والإدغام الناقص إذا وضع في اعتباره:

- ١- أن الإدغام، هو تشديد في اللفظ.
- ٢- أن الحرف المشدد، هو النطق بحرفين حرفاً واحداً من جنس الثانى.
- ٣- أن ذلك يعنى عملياً أن يكون العمل فى مخرج الحرف المدغم فيه، ولا بد أن يكون متحركاً.

ثم : إذا اختلفت طريقة النطق بالحرف المشدد، بسبب الإدغام، عن الحرف المشدد، بسبب التضعيف، كان الإدغام من النوع الناقص، أما إذا تساوى فالإدغام من النوع التام. واليك بعض الأمثلة:

(١) نطق الياء المشددة للإدغام مع الغنة فى نحو ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾، يختلف عن نطق

الياء المشددة للتضعيف فى نحو ﴿لَدَى﴾ .

- إذن: إدغام النون في الياء مع الغنة (إدغام ناقص)، والغنة هي الصفة الباقية من المدغم.
- أما إذا نطق القارئ الياء المشددة للإدغام، مثل ما ينطق بالياء المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).
- (٢) نطق الواو المشددة للإدغام مع الغنة في نحو ﴿مِنْ وَالٍ﴾، يختلف عن نطق الواو المشددة للتضعيف في نحو ﴿الْقُوَّةِ﴾.
- إذن: إدغام النون في الواو مع الغنة (إدغام ناقص)، والصفة الباقية من المدغم هي الغنة.
- أما إذا نطق القارئ الواو المشددة للإدغام، مثل ما ينطق بالواو المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).
- (٣) نطق النون المشددة؛ لإدغام النون الساكنة في النون، كما في نحو ﴿مِنْ يَّعْمَرٍ﴾، أو لإدغام اللام الساكنة في النون، كما في نحو: ﴿النَّاسِ﴾، لا يختلف عن نطق النون المشددة للتضعيف في نحو ﴿الْجَنَّةِ﴾.
- إذن الإدغام من (النوع التام).
- (٤) نطق الميم المشددة للإدغام في نحو ﴿مِنْ مَّالٍ﴾، ﴿لَهُمْ مَا﴾، لا يختلف عن نطق الميم المشددة للتضعيف في نحو ﴿هَمَّ﴾.
- إذن: الإدغام من النوع التام.
- (٥) نطق اللام المشددة للإدغام مع الغنة في نحو ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، يختلف عن نطق اللام المشددة للتضعيف في نحو ﴿ظَلِيلٍ﴾، وكذلك اللام المشددة في لفظ الجلالة (الله)، واللام المشددة في ﴿الَّذِي﴾، ﴿الَّذِينَ﴾، ﴿الَّتِي﴾ ونحوها.
- إذن: الإدغام من (النوع الناقص)، والصفة الباقية من المدغم هي الغنة.
- أما إذا نطق القارئ باللام المشددة للإدغام، مثل ما ينطق باللام المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).
- (٦) وما يقال على اللام يقال على الراء، فإذا اختلف نطق الراء المشددة لإدغام النون في الراء مع الغنة، عن الراء المشددة للتضعيف، كما في نحو ﴿خَرَّ﴾ أو المشددة لإدغام اللام في الراء كما في نحو ﴿الرَّحْمَنِ﴾، فالإدغام من (النوع الناقص)، والصفة الباقية من المدغم هي الغنة.

أمّا إذا نطق القارئ بالراء المشددة للإدغام، كما ينطق بالراء المشددة للتضعيف، فالإدغام من (النوع التام).

وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْإِدْغَامِ سِوَاهُ كَانِ إِدْغَامِ النَّوْنِ فِي حُرُوفِ (يِرْمَلُونَ) أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا وَرَدَتْ الرِّوَايَةُ بِإِدْغَامِهِ، فِي عَمُومِ الْقُرْآنِ، مِنْ مِثْلَيْنِ، أَوْ مِتْجَانِسَيْنِ، أَوْ مِتْقَارِبَيْنِ، فَمِثْلًا:

نطق التاء المشددة للإدغام في نحو: ﴿أَحَطُّ﴾، ﴿بَسَطَتْ﴾، يختلف عن نطق التاء المشددة في ﴿الْمُنَيِّنَ﴾، ﴿أَنْجِدْنَا﴾
 إذن: الإدغام هنا من (النوع الناقص)، والصفة الباقية للمدغم هي الاستعلاء والإطباق.
 وهذا هو معنى كمال التشديد ونقص التشديد.

فكمال التشديد هو أن يكون نطق الحرف المشدد على حالة واحدة، سواء كان التشديد للإدغام أو لغيره، وبصرف النظر عن ماهية الحرف المدغم.
 ونقص التشديد هو أن يكون للحرف حالة خاصة، بسبب إدغام حرف بعينه فيه، مثل: إدغام النون في الواو، والياء، واللام، والراء، مع الغنة.
 أو إدغام الطاء في التاء، في نحو: ﴿بَسَطَتْ﴾، وما شابهها، أو إدغام القاف في الكاف في نحو: ﴿تَخْلُقُكُمْ﴾؛ ولذلك:

عند نقص التشديد، ننظر إلى ماهية الحرف المدغم، نتعرف على الصفة التي تميز بها والتي يمكن ظهورها مع مخرج الحرف المدغم فيه، وبذلك نتعرف على كيفية النطق بالحرف المشدد تشديداً ناقصاً، أو كيفية النطق بالإدغام الناقص.
 والأمر كله مضبوط بالتلقى، والنقل، والسماع، وليس متروكاً للأهواء، ولا للرأى والقياس.

ومما سبق دراسته من حكم الإدغام مع الغنة والإدغام بدون غنة نخلص إلى ما يلي:

- ١- إدغام النون الساكنة أو التنوين في النون، والميم، إدغام تام مستكمل التشديد، لعدم الاختلاف في طريقة نطق النون والميم المشددين في عموم القرآن، رغم اختلاف أسباب تشديدهما، واختلاف ماهية الحرف المدغم، وعليه ضبط المصحف.
- ٢- الأحرف الباقية من حروف يرملون وهي: الراء، واللام، والواو، والياء.

عند القراءة برواية إدغام النون الساكنة أو التنوين فيهما، مع بقاء الغنة، فالإدغام من النوع الناقص، غير مستكمل التشديد.

وعند القراءة برواية الإدغام بدون الغنة، فالإدغام من النوع التام، المستكمل التشديد.

وعلامات الضبط في المصحف الذي بين أيدينا تسير على قراءة حفص، من طريق الشاطبية، ولذلك: توضع علامة الإدغام الناقص، عند إدغام النون في الواو، أو الياء، وهي: تعرية الواو والياء من التشديد.

وتوضع علامة الإدغام التام، عند إدغام النون في الراء، أو اللام، وهي وضع التشديد على الراء واللام.

الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين: الإخفاء الحقيقي:

تعريف الإخفاء الحقيقي :

لغة: السُّتْر، يقال للرجل إذا أخفى شيئاً (ستره)، والشيء الحقيقي، هو ما طابق الحال.

اصطلاحاً: إعدام الجزء اللساني للنون، وبقاء غنتها، بجعل مخرج الحرف الآتي بعدها معتمداً للخيشوم، ثم النطق به عارياً عن التشديد.

سبب التسمية:

يسمى إخفاءً حقيقياً: لتحقق انعدام الجزء اللساني منها، حيث لا عمل للسان في مخرج النون، مع بقاء الجزء الخيشومي، دليلاً عليها.

وتسمى النون الساكنة أو التنوين، الحرف المُخْفَى، بضم الميم وإسكان الخاء.

ويسمى الحرف التالي لها، أي معتمد القارئ للخيشوم، الحرف المُخْفَى عنده.

حروفه:

حروف الإخفاء الحقيقي خمسة عشر حرفاً، جمعها صاحب التحفة في أوائل كلمات هذا البيت:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمَ طَيِّبًا زِدْ فِي نَقَى ضَعْ ظَالِمًا

وهي: الصاد- الذال- التاء- الكاف- الجيم- الشين- القاف- السين- الدال- الطاء- الزاي - الفاء - التاء - الضاد - الطاء.

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة ، سواء أكان متصلاً بها في كلمتها أم منفصلاً عنها، أو بعد التثوين، ولا يكون إلا من كلمتين، كما هو مقرر، وجب إخفاؤها.

أمثلة:

الحرف	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع التثوين ولا يكون ذلك إلا من كلمتين
ص	﴿ وَيَصْرِكُمْ ﴾	﴿ أَنْ صَدُّوكُمْ ﴾	﴿ رِيحًا صَرَّصَرًا ﴾
ذ	﴿ مُنْذِرٌ ﴾	﴿ مِنْ ذَكَرٍ ﴾	﴿ سِرَاعًا ذَلِكِ ﴾
ث	﴿ مَنُتَوِرًا ﴾	﴿ مِنْ ثَمَرَةٍ ﴾	﴿ جَمِيعًا ثَمَرًا ﴾
ك	﴿ يَنْكُتُونَ ﴾	﴿ مِنْ كُلِّ ﴾	﴿ عَادًا كَفَرُوا ﴾
ج	﴿ أَبْجَيْنَاكُمْ ﴾	﴿ أَنْ جَاءَهُمْ ﴾	﴿ شَيْئًا جَنَّتِ ﴾
ش	﴿ يَنْشُرُكُمْ ﴾	﴿ لِمَنْ شَاءَ ﴾	﴿ عَلِيمٌ شَرَعَ ﴾
ق	﴿ يَنْقَلِبُونَ ﴾	﴿ وَلَيْنِ قُلْتِ ﴾	﴿ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾
س	﴿ مَسَاآتِهِ ﴾	﴿ أَنْ سَبَّكُونِ ﴾	﴿ عَظِيمٌ سَمَّعُونَ ﴾
د	﴿ أُنْدَادًا ﴾	﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾	﴿ قِتْوَانٌ دَابِيَّةٌ ﴾
ط	﴿ يَنْطِقُونَ ﴾	﴿ مِنْ طِينٍ ﴾	﴿ صَعِيدًا طِينِيًّا ﴾
ز	﴿ فَأَنْزَلْنَا ﴾	﴿ فَإِنْ زَلَلْتُمْ ﴾	﴿ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾
ف	﴿ أَنْفِرُوا ﴾	﴿ وَإِنْ فَاتَكُمْ ﴾	﴿ خَلِيدًا فِيهَا ﴾
ت	﴿ يَنْتَهُوْا ﴾	﴿ مِنْ تَحْتِهَا ﴾	﴿ جَنَّتِ بَحْرِي ﴾
ض	﴿ مَنضُورٍ ﴾	﴿ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾	﴿ قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾
ظ	﴿ أَنْظُرْ ﴾	﴿ مِنْ ظَهِيرِ ﴾	﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾

فهذه خمسة وأربعون مثالاً، منها ثلاثون للنون المتوسطة والمتطرفة، وللتثوين خمسة عشر، وعلى هذا فصور الإخفاء الحقيقي، خمس وأربعون. ومع زيادة الغين والخاء، في قراءة الإمام أبي جعفر المدني، تكون حروف الإخفاء الحقيقي، على قسمين :

قسم متفق عليه: ويضم الخمسة عشر حرفاً المذكورة.

وقسم مختلف فيه: ويضم الغين والحاء، فهما من الحروف التي يظهر عندها النون أو التتوين، عند جميع القراء، ماعدا الإمام أبا جعفر، فحروف الإخفاء عنده سبعة عشر حرفاً.

فائدة الإخفاء:

تسهيل لفظ الحرفين المتجاورين وظهور الغنة في التلاوة؛ لأن إخفاء الحرف الأول عند الثاني أيسر من إظهارهما معاً، والإدغام يؤدي إلى التشديد مع عدم الغنة. وعلاقة النون بحروف الإخفاء الخمسة عشر علاقة التقارب النسبي مع الحروف القريبة من مخرج النون، وعلاقة التباعد النسبي مع الحروف البعيدة عن مخرج النون.

علامة الإخفاء في المصحف :

هي علامات ضبط الإدغام الناقص، فتأتي النون الساكنة مجردة من علامة السكون، ويأتي التتوين على شكل التتابع، ويكون الحرف التالي لكل من النون الساكنة والتتوين، خالياً من التشديد.

كيفية أداء الإخفاء الحقيقي:

خطوات النطق بالإخفاء تتلخص في:

غنة عند محل سكون المخفى عنده، ثم النطق بالمخفى عنده متحركاً، بعملين: تصادم لا زمن له، وتباعد بمشاركة مخرج أصل الحركة.

ونأخذ مثلاً: كلمة ﴿بَصُرْكُم﴾ .

الصاد: من الحروف المخفى عندها، قبلها نون ساكنة، وقبل النون ياء متحركة، فيكون الإخفاء كما يلي:

١- ينتقل القارئ مباشرة من مخرج الياء المفتوحة إلى مخرج الصاد، مما يستلزم الاستعلاء بأقصى اللسان بالإرادة ويستخدم تصادم طرفي مخرج الصاد معتمداً للخيشوم، فيخرج الهواء الحامل للصوت متكيفاً بالغنة، مشرباً بصوت الصاد، مفخماً بتفخيمها.

٢- يظل القارئ محتفظاً بتصادم طرفي مخرج الصاد زمن أداء الغنة، ثم بعد الانتهاء من الغنة يتصادم مرة ثانية – في ذات المخرج – بقصد النطق بالصاد المضمومة.
والثمرة: خروج الغنة مشرّبة بصوت الصاد، ولكنها مفصولة عنها، وواصلة بين الياء والصاد.

تنبيهات هامة: وعددها أربعة تنبيهات:

التنبيه الأول:

أهم ما يحرص عليه القارئ عند إخفاء النون:

- أ- ألا يكون للسانه عمل في مخرج النون الساكنة أو التتوين، حتى لا يظهرها.
ب- أن يخرج غنة النون المخفاة مشرّبة بصوت الحرف المخفي عنده.
ولا بد أن يعلم: أنه عندما يستخدم مخرج الحرف التالي للنون معتمداً لإخراج الغنة، لا يمكن أن يكون تصادم طرفي المخرج، عند إخراج صوت الغنة، مساوياً تماماً لتصادم طرفي المخرج، عند إخراج صوت الحرف، وإلا لتحتّم اجتماع الصوتين معاً على مخرج الحرف، وانقلب الإخفاء إدغاماً بغنة، (وهذا مستحيل تحقيقه عملياً، لأن المخرج لا يصلح لذلك، والدليل: أن القارئ إذا سكّن الحرف يجد استحالة مشاركة الغنة للحرف).
ولا يقوم القارئ بضعف الاعتماد على مخرج الحرف المخفي عنده حتى لا تختل درجات الإخفاء؛ وكل ما على القارئ عمله هو: ضبط مخرج الحرف، وضبط تصادم طرفيه، كمعتمد لمرور الصوت في الخيشوم فقط، وسوف يجد أن المخرج قد تهيأ تلقائياً لإخراج صوت الغنة، لا صوت الحرف.

وعلى القارئ أن يتدرب على أداء الإخفاء: بوصل الحرف قبل النون، بالحرف الآتى بعدها بالغنة فمثلاً:

في نحو: ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ ينطق (أَفُ) بتشديد الفاء، ثم يقوم بوصل الهمزة بالفاء مع الغنة، سيلاحظ أن أطراف الثنايا العليا متصادمة مع باطن الشفة السفلى والغنة تجرى في الخيشوم مشرّبة بصوت الفاء، ثم يتصادم للنطق بالفاء المتحركة؛ وهكذا مع كل نظير.

التنبيه الثاني:

تتأثر غنة الإخفاء تأثراً ظاهراً بصوت الحرف المخفي عنده، فإذا انتهينا من الغنة يبدأ النطق بالحرف الذي قدمته الغنة للأسماع، وهذه علامة إجادة الإخفاء، (أى يتعرف

السامع على صوت الحرف التالي للنون، من قبل أن يُنطَقَ به)، ولا يمكن أن نحصل على هذه النتيجة إلا: بجعل مخرج الحرف المخفى عنده، هو معتمدنا للخيشوم.

والسبب: أن الخيشوم مخرج مقدّر، مثل مخرج الجوف.

ففى مخرج الجوف: مشاركة الشفتين عند النطق بالواو فى نحو: ﴿يَقُولُ﴾ ، جعل الصوت الجارى فى الجوف يتشكل بشكل الواو.

ومشاركة وسط اللسان عند النطق بالياء فى نحو: ﴿قِيلَ﴾ ، جعل الصوت الجارى فى الجوف يتشكل بشكل الياء.

كذلك الخيشوم، مشاركة مخرج الحرف المخفى عنده عند النطق بالغنة، جعل الصوت الجارى فى الخيشوم يتشكل بصوته (أى تخرج الغنة مشربة بصوت الحرف المخفى عنده). وهذا من التناسق الصوتى وجمال الأداء، حيث يتناسق صوت الغنة مع صوت الحرف الآتى بعدها، فتفخم لتفخيمه، وترقق لترقيقه. وتأتى الغنة مع الحرف المستعلى المطبق، أقوى تفخيماً، من الحرف المستعلى المنفتح.

وكل هذا: يتحصل عليه القارئ، إن جعل كل اهتمامه على ضبط مخرج الحرف المخفى عنده، أثناء أداء الغنة، لأنه مع ضبط مخرج الحرف، سوف يستعلى مع المستعلى، ويستقل مع المستقل، فيخرج المستعلى المطبق، أكبر تفخيماً من المستعلى المنفتح.

** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص ١٠٨، ١٠٩ سؤال (٤٧).

وجاء فى هداية القارى:

ومن تمام أدائها إتباعها لما بعدها من الحروف تفخيماً وترقيقاً، وذلك على العكس من ألف المد، التى تتبع ما قبلها فى ذلك، كما قيل:

..... وتتبع الألف ما قبلها وألْعَسُ فى العَنِّ أَلْفُ

وقد أشار صاحب السلسيل الشافى إلى أداء الغنة بقوله:

وَفَحَّمُ الغَنَّةَ إِنْ تَلَّاهَا حُرُوفُ الاسْتِعْلَاءِ لا سِوَاهَا

** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص ١٠٩ سؤال (٤٨).

التنبيه الثالث:

بقاء الغنة مع الإخفاء، أمر حتمى، لأنه لو ذهب جزء النون الخيشومى كما ذهب جزؤها اللسانى، لذهبت النون كلية، وسقط حرف من التلاوة. وذهاب الجزء اللسانى للنون يعنى: أن النون المخفأة، صوتها يجرى كلياً فى مخرج الخيشوم.

ويستفاد من ذلك: أن النون المخفأة ليست بحرف فرعى ولا ينطبق عليها شرط الفرعية، فهى لا تتردد بين مخرجين كل منهما خالص فى موضعه، لأن الغنة ليست بحرف.

التنبيه الرابع:

الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام، ففيه من الإظهار، وفيه من الإدغام، أو أنه يشبه الإظهار ويشبه الإدغام.

قال صاحب السلسبيل الشافى:

وأما الإخفاءُ فَحَالٌ بين الإظهارِ والإدغامِ

أما كونه يشبه الإظهار:

فلأننا بعد أداء الغنة، لإخفاء النون الساكنة عند الصاد، فى نحو ﴿يُنصِرُونَ﴾ ، وما شابهه، نقوم بنطق الصاد المتحركة بتصادم يفصل النون المخفأة عن الصاد. وفصل الحرفين المتجاورين هو من عمل الإظهار.

وقلنا (يشبه الإظهار)، لأن فى الإظهار يكون للسان عمل فى مخرج النون، أما فى الإخفاء فلا عمل للسان فى مخرج النون، وإنما العمل فى الخيشوم.

وأما كونه يشبه الإدغام:

فلكوننا نصطدم فى مخرج الصاد، فى المثال المذكور، والصوت يجرى فى الخيشوم. والاصطدام فى مخرج الحرف التالى للنون، وجريان الصوت فى الخيشوم، من عمل الإدغام.

وقلنا (يشبه الإدغام)، لأننا فى الإدغام، فور أداء الغنة فى مخرج الحرف التالى للنون، نتباعد عنه للنطق بالمتحرك مشدداً بارتفاعه واحدة، أما فى الإخفاء ففور أداء الغنة نصطدم فى المخرج ثانية لإخراج المخفى عنده المتحرك، فيتتالى إخراج الغنة أولاً، ثم الحرف، أما فى الإدغام، فتكون الغنة فى الحرف، ولذلك نقول: الإخفاء عند الحرف، والإدغام فى الحرف.

** قولنا (عند الحرف)، ليس معناه استخدام مخرج قريب من مخرج الحرف المخفى عنده؛ وإنما معناه أن القارئ يضبط مخرج الحرف ليستخدمه أولاً في ظهور الغنة ثم النطق بالحرف، ولذلك نقول (عند الحرف) وليس (عند المخرج).

الفرق بين الإخفاء والإدغام :

معظم الفروق بين الإدغام والإخفاء تدور حول فارق جوهري هو :

في الإدغام: تتحول النون إلى ذات أو جنس الحرف التالي لها؛ فالإدغام فيه إبدال.

أما في الإخفاء: فتذهب النون ولا يبقى منها إلا غنتها؛ فالإخفاء ليس فيه إبدال.

وينبنى على ذلك :

- ١- الإدغام لا بد أن يكون مصحوباً بالتشديد، أما الإخفاء فلا تشديد فيه.
- ٢- في الإدغام يمكن أن يكون الإدغام مع الغنة، أو بدونها، ولا خوف في الحالتين من ذهاب النون، أما في الإخفاء فوجود الغنة حتمى وإلا سقطت النون من التلاوة.
- ٣- في الإدغام يستلزم التشديد، ولذلك يمتنع إدغام النون في حرف من حروف الإدغام في كلمة واحدة، مخافة إشباه المضاعف، أما الإخفاء، فلا تشديد معه، ولذلك يمكن أن يأتي في كلمة أو في كلمتين.
- ٤- في الإدغام تجرى الغنة في الحرف، أما الإخفاء فعند الحرف.
- ٥- غنة الإدغام مستقلة منفتحة؛ لأن حروف الإدغام كذلك، أما غنة الإخفاء فبحسب المخفى عنده، فتأتي مستعلية مطبقة أو منفتحة، وتأتي مستقلة منفتحة.

الثمرة المستفادة:

من ملاحظة الفروق بين الإدغام والإخفاء نخلص إلى:

أقرب أنواع الإدغام إلى الإخفاء هو (الإدغام الناقص)، فالاثنتان يشتركان في أنه لا عمل للسان في مخرج النون مع ظهور الغنة، ولكن هناك فرق جوهري، بين الإدغام الناقص، والإخفاء، هو :

في الإدغام الناقص: لا عمل للسان في مخرج النون، بسبب تحول مخرجها إلى مخرج المدغم فيه، فيصير النطق بحرف واحد مشدد من جنس المدغم فيه، وبقاء الغنة دليل على أن المدغم نون، ولذلك كان إدغاماً غير مستكمل التشديد، لوجود صفة للمدغم، عند النطق بالمدغم فيه.

أما فى الإخفاء: فلا عمل للسان فى مخرج النون، بسبب إعدام جزء النون اللسانى، والإبقاء على جزئها الخيشومى دليلاً عليها؛ ولذلك لا تشديد فيه ألْبَتة. وبسبب عدم رسم التشديد فوق المدغم فيه، فى الإدغام الناقص، كانت علامات الضبط الدالة على الإخفاء، والإدغام الناقص، واحدة، ولكن ينبغى الانتباه إلى أن التشديد اللفظى موجود مع الإدغام، وغير موجود مع الإخفاء. وذهب بعض أهل الأداء إلى القول بأن الإدغام الناقص هو الإخفاء، وأطلقوا عليه اسم الإخفاء، ولكن الجمهور على عدم صحة هذا القول، استناداً إلى وجود التشديد مع الإدغام بأنواعه، وعدم وجوده مع الإخفاء.

مراتب أو درجات الإخفاء الحقيقى

قاس العلماء درجات الإخفاء على ما يحدث للغنة، عندما يكون معتمد القارئ مخرج النون. فمن المعلوم أنه إذا اعتمد القارئ على مخرج النون وكان الوضوح للجزء اللسانى أو الفموى، قل وضوح الجزء الخيشومى، أو الغنة.

وهذا ما يحدث مع الإظهار، كما فى نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾، ﴿مَنْ حَادَّ﴾، وما شابهه. وإذا اعتمد على مخرج النون، وكان الوضوح للجزء الخيشومى، أو الغنة، قل وضوح الجزء اللسانى.

وهذا ما يحدث مع الإدغام بغنة، كما فى نحو: ﴿مِنْ نَعَمَةٍ﴾، وما شابهه. وما يحدث للغنة مع قوة الاعتماد، أو ضعف الاعتماد، عندما يكون: معتمد القارئ هو مخرج النون، يحدث لها عندما يكون: معتمد القارئ هو مخرج الحرف المخفى عنده. فإذا تطلب ضبط مخرج الحرف المخفى عنده قوة فى الاعتماد كان الوضوح لصوت الحرف المخفى عنده، وقل وضوح الغنة.

وهذا ما يحدث عند إخفاء النون عند القاف، والكاف، فى نحو:

﴿مِنْ قَبْلِ﴾ ﴿مَنْ كَانَ﴾ .

ولذلك قال العلماء: النون المخفاة عند القاف والكاف، غنتها تشبه الإظهار؛ فإذا ضبط القارئ مخرج القاف والكاف جيداً عند أداء الإخفاء، كان صوت القاف والكاف أبين من صوت الغنة.

وإذا تطلب ضبط مخرج الحرف المخفى عنده ضعفاً، أو عدم قوة في الاعتماد؛ كان الوضوح للغنة، وقل وضوح صوت الحرف المخفى عنده، أى أن صوت الغنة أبين من صوت الحرف المخفى عنده.

وهذا ما يحدث عند إخفاء النون عند الدال، والتاء، والطاء، كما في نحو:

﴿وَلَمَنْ دَخَلَ﴾ ﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾، ﴿مَنْ طِينٍ﴾

فقال العلماء: النون المخففة عند الدال، والتاء، والطاء، غنتها تشبه الإدغام.

ولكون الدال على وجود النون المخففة هو الغنة، فإذا كانت الغنة في أقل درجة وضوح، قالوا: أقل، أو أدنى درجة إخفاء للنون، وإذا كانت الغنة في أعلى درجة وضوح، قالوا: أكبر، أو أعلى درجة إخفاء للنون.

أما بالنسبة للحروف العشرة الباقية من حروف الإخفاء الخمسة عشر، فيتطلب ضبط مخارجها درجة اعتماد متوسطة، بين (القاف والكاف) و (الطاء والدال والتاء)، وبالتالي: درجة وضوح الغنة مساوية تقريباً لدرجة وضوح صوت الحرف المخفى عنده.

أى لا يغلب صوت الحرف صوت الغنة كما فى القاف والكاف، ولا يغلب صوت الغنة صوت الحرف كما فى الطاء والدال والتاء، وإنما يصير الصوتان بدرجة بيان واحدة.

فقال العلماء: إخفاء النون عند الحروف العشرة متوسط.

وعلى ذلك فدرجات الإخفاء ثلاث مراتب :

أعلاها عند الطاء والدال والتاء.

أدناها عند القاف والكاف.

أوسطها عند الحروف العشرة الباقية.

** وجود درجات للإخفاء دليل على أن القارئ عند الإخفاء يقوم بضبط مخرج الحرف التالى للنون وليس مخرجاً قريباً منه.

ملاحظات هامة:

أولاً:

الدال، والتاء، والطاء، حروف شديدة؛ فدرجة الاعتماد على مخارجهن أقوى من الحروف الرخوة، وأقوى الأحرف الثلاثة اعتماداً، الطاء لاستعلائها وإطباقها، ثم الدال لشدتها وجهرها، ثم التاء لهمسها.

ولكنهن عند إخفاء النون عندهن، كن فى أقل درجة اعتماد، والسبب هو: قرب مخارجهن من مخرج النون.

فالنون من طرف اللسان الدقيق مع أصول الثنايا، والأحرف الثلاثة من طرف اللسان العريض مع بعيد أصول الثنايا، فعندما تنزل بطرف اللسان إلى أصول الثنايا السفلى، لإخفاء النون (وهذا لا يحدث إلا عند إرادة الإخفاء فقط)، يبتعد جزء من طرف اللسان العريض عن ما يقابله من غار الحنك، مما يؤدي إلى عدم كمال طرفى مخرج هذه

الحروف، خلافاً لما يحدث لباقي حروف الإخفاء، وبالتالي يكون الوضع للغنة، وهذا هو السبب في أن إخفاء النون عندهن في أعلى درجة له.

مع التثنية والتأكيد على:

أ- ضرورة إحداه التصادم بين طرفي الجزء الباقي من المخرج، وإلا خرج صوت الغنة مبهماً لا دلالة له.

ب- عدم إصاق طرف اللسان بأصول الثنايا، وإلا أظهرت النون، وهو من الخطأ الفاحش الذي يقع فيه بعض المبتدئين.

**** توجد إضافة وزيادة إيضاح بكتاب الأسئلة ص ١٠٨ سؤال (٤٥).**

ثانياً:

الغنة في الإخفاء الحقيقي تتبع الحرف المخفي عنده تفخيماً وترقيفاً.

وتتأثر بالحرف المستعلى المطبق، والمستعلى المنفتح.

فالغنة في نحو: ﴿وَأَن طَافَيْنَا﴾، وما شابهه، مفخمة مطبقة، وفي نحو:

﴿وَمَن قَالَ﴾، وما شابهه، مفخمة منفتحة.

وتتأثر بدرجات التفخيم في الحرف الواحد:

فالغنة في نحو ﴿مِن طِينٍ﴾، وما شابهه، أقل تفخيماً من نحو ﴿وَأَن طَافَيْنَا﴾،

وما شابهه.

والغنة في نحو ﴿مِن قَبْلِهِ﴾، وما شابهه، أقل تفخيماً من نحو ﴿مَن قَالَ﴾، وما شابهه.

وينبغي أن تؤدي الغنة برخاوة وسلاسة، وبصوت أغنّ، لذيد، طروب، ترتاح إليه الأذن.

**** توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص ١١٠ سؤال (٥٥).**

ثالثاً:

يجب على القارئ الانتباه إلى:

- عند أداء الغنة لا بد أن يتمكن من مخرج الحرف المخفي عنده.

- عدم مط حركة الحرف قبل النون الساكنة، بأن يشبع الضمة قبلها، أو الفتحة، أو الكسرة،

فيتولد من الضمة واو، كما في نحو (كُونْتُمْ)، ومن الفتحة ألف، كما في نحو (عَانَكُمْ)،

ومن الكسرة ياء، كما في نحو (مِينَكُمْ) بدلاً من (كُنْتُمْ)، (عَنْكُمْ)، (مِنْكُمْ).

- عند إخفاء النون عند الفاء، في نحو ﴿أَنْفُسِكُمْ﴾، وما شابهه، لا بد من المحافظة على تصادم طرفي مخرج الفاء، بحيث يكون اعتماد الصوت بعيداً عن باطن الشفتين، حتى لا تخرج الغنة مخلوطة بغنة الميم.
- المحافظة على أداء غنة الإخفاء في وضع سكون الحرف المخفي عنده، وبخاصة إذا أتى قبله ضم، كما في نحو ﴿أَنْتَى﴾، ﴿يُنصَرُونَ﴾، ﴿كُتِبَ قِيَمَةٌ﴾.

الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين:

الإخفاء الحقيقي مع القلب، والمعروف اختصاراً بالقلب :

- ولا يقال (إقلاب)، لأن إفعال، لا يأتي إلا من أفعل، مثل: أظهر، وأخفى، ولا يقال أقلب، فلا يقال إقلاب.
- وسبق تعريف الإخفاء الحقيقي بمعناه اللغوي، والاصطلاحي.

معنى القلب :

لغة: التحويل.

- اصطلاحاً: إبدال النون الساكنة أو التنوين، عند لقائهما الباء، ميمًا ساكنة خالصة، تعويضاً صحيحاً، لا يبقى للنون الساكنة أو التنوين أثر، مع إظهار الغنة في الميم.
- حروفه: حرف واحد، هو: (الباء).

أمثلة:

﴿ فَقَالَ أَنْيُوتِي بِأَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ ﴾ البقرة: ٣١

﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ ﴾ الروم: ٤

﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ التغابن: ٤

﴿ لَسَمِعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ العلق: ١٥

وصوره ثلاث فقط، نحو:

(١) (الباء) مع (النون) الساكنة في كلمة مثل: ﴿ أَنْيُوتِي ﴾

(٢) وفي كلمتين مثل ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾

(٣) وبعد التنوين مثل: ﴿عَلِمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، أو (النون) الشبيهة بالتنوين فى ﴿لَسْتَعْمًا بِالنَّاصِيَةِ﴾، ولا ثانى لها فى القرآن، هذا بإجماع القراء، إلا ما كان من رواية رويس عن يعقوب، فى قوله تعالى ﴿فَإِمَّا تَنْذُهُنَّ بِكَ﴾، الزخرف: ٤١، فقد قرأ بالتخفيف (تَنْذُهُنَّ بِكَ)، فينطبق عليها حكم القلب، على القاعدة، لملاقاة نون التنوين الباء من (بك).

وجه عدم إظهار النون الساكنة أو التنوين عند الباء، هو: تقارب مخرج الحرفين مما يؤدى إلى: عُسْر النطق بالنون ثم إطباق الشفتين لأجل الباء.

وجه عدم إدغام النون الساكنة أو التنوين فى الباء، هو: عدم إذهاب مَزِيَّة النون وهى الغنة، لأن الباء شديدة لا يصلح مخرجها إلا للإدغام المحض، والباء المشددة ثقيلة، فينتفى الغرض من الإدغام وهو التسهيل. فلما امتنع الإظهار وامتنع الإدغام تَعَيَّن الإخفاء ولا بد معه من الغنة، فيصير الحكم إخفاءً حقيقياً للنون المقلوية ميمًا اضطرارياً، بسبب مشاركة الميم للباء فى المخرج، وللنون فى الغنة.

والقلب قاعدة لغوية، مثله مثل باقى أحكام النون الساكنة والتنوين. وقال سيبويه: (قلب النون والتنوين ميمًا عند الباء، من بين سائر الحروف، لأن العرب يقلبون النون ميمًا فى قولهم: العنبر).

كيفية إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الباء:

القاعدة الأم لإخفاء النون، هى: إعدام الجزء اللسانى، والإبقاء على الجزء الخيشومى، باستخدام مخرج الحرف المخفى عنده معتمدًا للخيشوم. فعندما يترك طرف اللسان مخرج النون، ويستخدم القارئ مخرج الحرف المخفى عنده معتمدًا للخيشوم، ويكون هذا الحرف هو الباء، فى نحو: ﴿مِنْ بَعْدِ﴾، يتصادم باطن

الشفة السفلى مع باطن الشفة العليا، ويتكَيَّف الهواء الحامل للصوت بالغنة ، فيخرج صوت الغنة للميم وليس للنون، لأسباب ثلاثة هي:

- ١- اشتراك الميم مع الباء في المخرج.
 - ٢- اشتراك الميم مع النون في الغنة.
 - ٣- استخدام القارئ مخرج الباء معتمداً للخيشوم يتحتم معه ضعف اعتماد، فيجد القارئ نفسه في مخرج الميم؛ لأن قوة انطباق الشفتين مع الميم أضعف من الباء، بسبب شدة الباء وتوسط الميم.
- ويستمر انطباق الشفتين، أثناء أداء الغنة، ثم يقوى الاعتماد بزيادة قوة انطباق الشفتين اللازمة للتصادم في مخرج الباء لإخراج الباء المفتوحة في ﴿مِنْ بَعْدِ﴾، فتتفصل النون المخفاة، المقلوية اضطرارياً ميمًا مخفاة، عن الباء.
- ولذلك نقول: عند إخفاء النون الساكنة ولو تنويًا عند الباء تتقلب النون الساكنة إلى ميم ساكنة- اضطرارياً- والغنة الظاهرة هي غنة الميم المخفاة، ولا أثر لغنة النون.
- وهذا العمل ليس فيه من التشديد شيء؛ لأن النطق بالميم المشددة، يتطلب نطق ميم ساكنة، ثم تباعدًا للنطق بالميم المتحركة، كما في نحو ﴿هَمْ﴾، فيخرج الحرفان بابتعاده واحدة.
- أمَّا في إخفاء النون عند الباء، وهو ما يعرف بالقلب: فيتصادم القارئ (بضعف) بمخرج الباء للنطق بالميم الساكنة المخفاة، ثم بعد انتهاء زمن الغنة، يصطدم (بقوة) في مخرج الباء للنطق بالباء المتحركة.
- فالفرق كبير بين عمل التشديد وعمل الإخفاء أو القلب.

تنبيهات :

- (١) عند نشوء علاقة بين الحرفين المتجاورين، غير علاقة الإظهار، لا بد أن يستخدم القارئ مخرج الحرف الثاني كدليل على نشوء هذه العلاقة، ولذلك: المحافظة على انطباق الشفتين، عند مجاورة النون الساكنة للباء، ضروري للحفاظ على حكم القلب الناشئ عن تجاور الحرفين، فتأخذ الشفتان وضع النطق بالميم مع الغنة الظاهرة، وهو الوضع الطبيعي للشفتين، بدون ضغط، أو أدنى مباحة.
- ولا بد من المحافظة على وضع سكون الحرف المخفى عنده، وخاصة إذا أتى قبل النون الساكنة أو التتوين حرف مضموم، نحو: ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، وما شابهه.

(٢) عند تطبيق حكم القلب يترك القارئ مخرج النون، فإذا عمل فرجة بين الشفتين، مهما كانت بسيطة، يكون قد ترك أيضاً مخرج الميم والباء، وهذا معناه عملياً:
 إذهاب لثمة تجاور النون مع الباء، وإذهاب للميم المقلوبة بالكلية، وتحولها إلى نطق مبهم، لا أثر فيه للحرف المخفى عنده. لأن الميم لا يتميز صوتها عن النون إلا بخروجها بانطباق الشفتين تمام الانطباق.
 وهناك من يمد هذا الصوت المبهم، فيتولد حرف، كما في مثل ﴿ مِنْ بَعْدِ ﴾، فتصير (مين بعد)، وكما في مثل: ﴿ هُمْ بَرُّوْنَ ﴾، فتصير (هوم بارزون).
 وكل هذا وما مثله من اللحن الجلى.

(٣) القلب ليس من أحكام الميم الساكنة، وإنما هو: ثمرة لقاء النون الساكنة أو التنوين بحرف الباء؛ فهو من أحكام النون الساكنة، وهو إخفاء حقيقي للنون، وليس إخفاءً مجازياً للميم.
 لأن اسم (الإخفاء المجازي للميم) لا يطلق إلا على إخفاء الميم الأصلية عند الباء:
 كما في نحو: ﴿ هُمْ بَرُّوْنَ ﴾.

والمقصود بالميم الأصلية هنا: أنها غير منقلبة عن نون ساكنة.
 (٤) القلب عمل اضطراري يبدأ به رأساً، بقلب النون الساكنة أو التنوين ميماً ساكنة، وكأن العلاقة بين الميم والباء، وليس بين النون والباء، وبالتالي:
 فلا توجد خطوات للقلب - كما يذكر في بعض كتب التجويد - وما على القارئ إلا أن يضبط مخرج الباء، ويجعله معتمداً للخيشوم، فسوف تتقلب النون الساكنة المخفاة ميماً ساكنة مخفاة، تلقائياً.

وكما نقول في العامية: (كرمب) بدلاً من (كرنب)، و(الأمباء) بدلاً من (الأنباء) بصورة عفوية وطبيعية، كذلك في اللغة الفصحى والقرآن، ولكن تمتاز ألفاظ القرآن عن غيرها بالغنة المطولة في الميم المقلوبة.

(٥) زمن الغنة في الإخفاء الحقيقي مع القلب، مساوية لزمن الغنة في الإخفاء الحقيقي من غير قلب، ولكنها أقل بياناً لأن النون أغن عن الميم.

علامة الإخفاء الحقيقي مع القلب:

وضع ميم قائمة هكذا (م)، فوق النون الساكنة هكذا ﴿ لَيْبَدَنَّ ﴾، وإبدال الحركة المكررة الدالة على التنوين ميماً هكذا ﴿ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾، ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾، ﴿ بَعْدَابٍ بَعِيسٌ ﴾. مع الانتباه إلى أن القلب لفظي لا خطي، والعلامة الموضوعية علامة ضبط تحذف عند الوقف، لانفصال النون عن الباء.

ولا يلتبس على القارئ بعلامة الوقف التام فعلامته هكذا (م).

وبجمع الأحكام الأربعة للنون الساكنة والتنوين [الإظهار الحلقى- الإدغام بنوعيه- الإخفاء الحقيقي- القلب].

نخرج بالثمرات المستفادة الآتية، وعددها أربع:

الثمرة الأولى:

مخرج حروف الإظهار الحلقى الستة: الهمزة والهاء (أقصى الحلق)، العين والحاء (وسط الحلق)، الغين والحاء (أدنى الحلق).

الحروف الستة لا يمكن أن تدغم فيها النون أو التنوين مع الغنة، أو بدونها، والسبب: بالنسبة للإدغام مع الغنة: أن مخارج هذه الحروف الستة لا تسمح بأن تبدل النون حرفاً منها، ويجعل القارئ مخرج ذلك الحرف معتمداً لصوتين في آن واحد؛ صوتٍ يجرى في مخرج الحرف، وصوتٍ يجرى في الخيشوم، والتجربة خير شاهد على ذلك.

فلو اعتمد القارئ على مخرج الهمزة الساكنة في نحو: ﴿مَنْ أَمَنَ﴾، أو على مخرج العين الساكنة في نحو: ﴿مَنْ عَمِلَ﴾، أو على مخرج الغين الساكنة في نحو:

﴿مَنْ غَلَّ﴾، يجد استحالة أن تشترك الغنة مع صوت الحرف، ومثلها مجانسها.

أما بالنسبة للإدغام بغير الغنة: فالغرض العام من الإدغام هو التسهيل. ومع حروف الحلق الستة لا مسوغ له، لأن الإدغام معه تشديد، وحروف الحلق ثقيلة، وتحتاج عند خروجها إلى إعمال لضيق مخرج الحلق، والتقارب الشديد بين حروفه.

كذلك لا يمكن أن تخفى النون أو التنوين عند حروف أقصى ووسط الحلق؛ والسبب: لأن الإخفاء معه غنة، والأحرف الأربعة أبعد الحروف عن التجويف الفموي، وبالتالي عن مخرج الغنة، لوقوع الخيشوم فوق غار الحنك الأعلى، فمخارجها لا تسمح بأن يعتمد عليها القارئ لإخراج الغنة كما نفع عند الإخفاء.

أما حروف أدنى الحلق: فلأنها أقرب حروف الحلق إلى التجويف الفموي، سمحت بمخارجها بإخفاء النون عندها، ولذلك وردت الرواية بإخفاء النون الساكنة أو التنوين عند الغين والحاء وذلك في قراءة أبي جعفر. والتجربة أيضاً خير شاهد على ذلك.

فلو اعتمد القارئ على مخرج الهمزة في ﴿مَنْ أَمَنَ﴾، أو على مخرج العين في ﴿مَنْ عَمِلَ﴾، ومثلهما مجانسهما، وحاول أن يجعل المخرج معتمداً للخيشوم، يخرج صوت

الغنة مشرباً بصوت الكاف، دليلاً على ترك الصوت لمخرج الحلق، إلى مخرج أقصى اللسان لأنه الأقرب إلى الخيشوم.

ولو اعتمد القارئ على مخرج الخاء ﴿مِنْ خَوْفٍ﴾ أو على مخرج الغين ﴿مِنْ غَلٍ﴾، لوجد صوت الغنة غير مُشربٍ بصوت الكاف، ولكنه يجد صعوبة في جعل مخرج الحرفين معتمداً للخيشوم، بخلاف حروف الإخفاء الأخرى، التي تخرج من التجويف الفموي، والشفتين.

ولهذا السبب قرأ القراء جميعاً بإظهار حروف أدنى الحلق إلا واحداً.

فلما امتنع في الحروف الستة الإدغام بنوعيه.

وامتنع الإخفاء عند الحروف الأربعة أي حروف (أقصى ووسط الحلق)، كانت حروف الإظهار الحلقى، المجمع عليها، هي الحروف الأربعة (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء). وكانت حروف أدنى الحلق (الغين، والحاء)، مختلفاً فيها، فأظهرهما الجميع، وأخفاهما أبو جعفر.

ووجه إظهارهما: معاملة حروف الحلق معاملة واحدة.

ووجه إخفاءهما: إمكانية إخفاء النون عندهما، تشبيهاً لهما بالكاف والقاف، لما بين هذه الحروف من تقارب.

التمرّة الثانية :

حروف الهجاء الباقية، بعد استبعاد حروف الحلق الستة، لماذا كان منها ستة أحرف فقط للإدغام، وللإخفاء الباقي؟

وعلى أي ضابط اختيرت؟

ولماذا تدغم النون في الواو، والميم، في نحو: ﴿مِنْ وَالٍ﴾ ، ﴿مِنْ مَالٍ﴾ ، ولا تدغم في الباء المشتركة معهما في المخرج؟

ولماذا تدغم النون في الياء في نحو: ﴿مِنْ يَشَاءُ﴾ ، ولا تدغم في الجيم، أو في الشين، رغم أن الحروف الثلاثة ذات مخرج واحد؟

وإذا كان التقارب بين مخرج النون ومخارج حروف الإدغام الستة، هو المسوغ للإدغام، فلماذا لم تدغم النون في السين، والصاد، والزاي، وهي أقرب للنون من الواو؟ ولماذا لم تدغم النون في الدال، والتاء، والطاء، وهي أقرب للنون من الباء؟

الجواب :

لأنَّ مخارج حروف الإدغام الستة، هي الوحيدة التي انفردت بإمكانية أن يكون مخرجها معتمداً لصوتين في آنٍ واحد، صوت الحرف، وصوت الغنة. فيولد الحرف مع جريان الغنة فيه، فيتحتّم حينئذٍ الإدغام لوجود مثلين الأول منهما ساكن والثاني متحرك.

والسبب في ذلك هو: طبيعة مخرجها، فنلاحظ أن حروف الإدغام مجموعة في كلمة (يرملون)، أربعة منهن، صفتها صفة التوسط، وهن (ن،م،ل،ر)، وحرفان صفتها اللين، هما (و،ى).

ومخارج حروف التوسط الأربعة تمتاز بوجود فتحة في المخرج يجرى فيها الصوت، ففي النون والميم، يترك الصوت المخرج الشديد، ليجرى في الخيشوم. وفي اللام يترك الصوت أدنى الحافتين الأماميتين، ليجرى في الحافتين الخلفيتين. وفي الراء يترك الصوت جانبي الطرف، ليجرى في وسط الطرف. وهذا يعنى: صلاحية المخرج لأن يكون معتمداً لولادة الحرف، وصوت الغنة في آنٍ واحد. **والتجربة خير شاهد على ذلك:**

فلو أتيت براء أو بلام ساكنتين، وجعلتهما معتمداً لصوت الخيشوم لوجدت قابلية المخرج لذلك، ولظهرت الغنة في اللام وفي الراء.

كذلك الأمر بالنسبة للواو والياء، فبسبب مرونة المخرج، يمكن أن يكون معتمداً لصوتين: صوت الواو، والياء، مع صوت الغنة، وهذا ثابت بالتجربة والرواية الصحيحة. **ولكون أصل الغنة في النون والميم:** أدغم الحرفان مع الغنة دائماً.

ولكون الواو والياء مخرجاها أليين وأيسر، من مخرجي اللام والراء، كانت أحوال الإدغام بغنة في الواو والياء أكثر شهرة ووروداً من إدغامهما بغير غنة، والعكس مع اللام والراء، فأحوال الإدغام فيهما مع الغنة أقل من أحوال الإدغام فيهما بغير غنة.

الشمرة الثالثة :

حروف الهجاء الباقية بعد استبعاد حروف الإظهار، وحروف الإدغام، حروف تسمح مخارجها بأن تكون معتمداً للخيشوم فقط، ولا تسمح بأن تكون معتمداً للخيشوم وصوت الحرف في آنٍ واحد، بمعنى:

أنها تسمح بإخفاء النون عندها، ولا تسمح بإدغام النون فيها مع الغنة. والتجربة خير شاهد على ذلك.

فهاث كل حرف من حروف الإخفاء وسكّنه، وحاول أن تجعله معتمداً لصوت الحرف مع صوت الغنة، فسوف تجد استحالة هذا الأمر، فمهما حاولت أن يجرى الصوت في الخيشوم، فلن يمكنك ذلك.

ففي نحو: ﴿مَنْ جَاءَ﴾ ، ﴿مَنْ شَاءَ﴾ ، ﴿مَنْ فَعَلَ﴾ ... إلخ.

فلو قلت عَج، أو عَش، أو عَفْ، تجد أن المخرج قد انفرد بصوت الجيم، أو الشين، أو الفاء، تماما واستحال ظهور صوت الغنة.

وخلاصة هذه الثمرات الثلاث :

أحكام النون الساكنة أو التنوين، لا تقوم على ما بين مخرج النون ومخرج الحرف الآتى بعدها من علاقة تجانس، أو تقارب، أو تباعد، وإنما تقوم على:

علاقة مخرج الخيشوم بمخرج الحرف التالى للنون الساكنة أو التنوين.

فالحرف الذى لا يصلح مخرجه إلا أن يكون معتمداً للخيشوم فقط أخفيت النون عنده.

والحرف الذى يصلح مخرجه لأن يكون معتمداً لصوت الحرف والخيشوم معاً، أدغمت النون فيه مع بيان الغنة.

والحرف الذى لا يصلح مخرجه لأن يكون معتمداً لصوت الحرف والخيشوم معاً، ولا معتمداً للخيشوم، أظهرت النون عنده.

والسبب في ذلك:

هو طبائع مخارج الحروف الآتية بعد النون الساكنة أو التنوين، التي جبلها الله عليها. وأيضًا لأن النون يبدأ صوتها في طرف اللسان، وينتهي في الخيشوم، فالعلاقة بين النون والحرف التالي لها هي في الحقيقة علاقة بين الخيشوم وذلك الحرف.

الثمرة الرابعة :

علامة ضبط الإظهار الحلقى، مختلفة عن باقي أحكام النون الساكنة والتنوين. وكذلك علامة ضبط حكم القلب (أو الإخفاء الحقيقي عند الباء). أما علامة ضبط الإدغام التام، والإدغام الناقص، والإخفاء، فواحدة، من ناحية شكل النون الساكنة، وشكل التنوين. ونفرق بين الإدغام التام، والإدغام الناقص، بأن المدغم فيه في الإدغام التام مشدد، أما المدغم فيه في الإدغام الناقص فغير مشدد. ويتساوى الإدغام الناقص، والإخفاء، في عدم تشديد الحرف التالي للنون، ويستطيع القارئ أن يفرق بين الحكيمين، بأن الإدغام الناقص يأتي (في قراءة حفص)، في حرفين فقط، هما الواو والياء، فتكون الحروف الباقية هي للإخفاء الحقيقي.

أحكام الميم الساكنة

التعريف:

هي الميم الخالية من الحركة، والتي سكونها ثابت في الوصل، والوقف.

التعليق على التعريف:

بقولنا الميم الخالية من الحركة:

تخرج الميم المتحركة بحركة أصلية، نحو ﴿مَا أَنْتَ﴾، وما شابهه، أو حركة عارضة، نحو ﴿فَمِ اللَّيْلِ﴾، وما شابهه.

وتخرج الميم المشددة، نحو: ﴿فَنَمَّ﴾، ﴿لَمَّا﴾، وما شابههما.

وبقولنا التي ساكنها ثابت في الوصل، والوقف:

تخرج كل ميم ساكنة، ساكنة عارضاً للوقف، نحو: ﴿عَلِيمٌ﴾، وما شابهه.

أو للإدغام، نحو: ﴿الرَّحِيمَ مَلِكٌ﴾، (عند من يدغمون الإدغام الكبير)، وما شابهه.

*** وتأتى الميم الساكنة في:

الاسم: ولا تأتي إلا متوسطة نحو: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾ القصص: ٧٠.

- الفعل: وتأتى متطرفة ومتوسطة نحو: ﴿فَمَنْتُمْ﴾ المائدة: ٦، ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ الأنفال: ٣٠، ونحو ﴿فَمَنْزِرٌ﴾ المدثر: ٣.

- الحرف: ولا تأتي إلا متطرفة، نحو: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأ﴾ النجم: ٣٦.

*** وتأتى أصلية وزائدة عن بنية الكلمة:

ومثال الأصلية: ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَةَ اللَّهِ﴾ سورة الحج آية ٣٢، "لم"، "كم" إلخ.

ومثال الزائدة: التي في ميم الجمع نحو: ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ سورة التغابن

آية ١٦، وما شابهها.

ولا تأتي مبتدأ بها، لأنه لا يبتدأ بساكن، ولا تأتي قبل همزة وصل، لأنها تتحرك لالتقاء

الساكنين، كما في نحو: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾، وما شابهها.

ويصح أن تقع الميم الساكنة قبل حروف الهجاء عموماً ما عدا: حروف المد واللين

الثلاثة والواو والياء اللينتين.

وجمعهم صاحب التحفة في قوله:

والميمُ إنْ تَسْكُنْ نَجَى قَبْلَ هِجَا لا أَلْفٌ لَيْنَةٌ لِذِي هِجَا

واختص الألف بالذكر، لأنها لا تأتي إلا على حالة واحدة، فهي دائماً (مدية لينة)، فلو

نظرنا إلى مجانسة الحركة، فلا يأتي قبل الألف إلا حركة مجانسة، ولو نظرنا إلى فتح ما

قبلها فلا تأتي إلا ساكنة وقبلها فتح.

فإذا أتت الواو والياء الساكنتان، وقبلهما حركة مجانسة لهما، أو أتيتا ساكنتين وقبلهما

فتح، شابهتا الألف، فأخذتا حكمها.

*** وتكون (الميم) للجمع، نحو: ﴿هَمَّ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ البقرة: ٢٥.

﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ البقرة: ١٣٤.

*** ولغير الجمع ك نحو ما مثلنا سابقاً.

قال صاحب "هداية القارى:

"تعرف ميم الجمع بأنها: ميم زائدة عن بنية الكلمة الدالة على جمع المذكورين.. * ويقولنا (جمع المذكورين): خرجت الميم المعتمدة على ألف التنثية الدالة على الاثنين، نحو: ﴿هَدَيْتَاهُمَا﴾ .

ولا تقع ميم الجمع إلا بعد حرف من أربعة أحرف هي: (الهاء)، و(الكاف) التى للخطاب، و(التاء)، و(الهمزة)، ومثال (الهاء): ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ومثال (الكاف) التى للخطاب: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، وقيدت بكاف الخطاب لإخراج غيرها نحو: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾، لأن (الكاف) فيها ليست للخطاب، و(الميم) ليست للجمع، وإنما هى من أصل الكلمة، ومثال (التاء): ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾، ومثال (الهمزة): ﴿هَؤُلَاءِ﴾ سورة الحاقة آية ١٩، ولا ثانى لها فى القرآن.

*** ميم الجمع، التى تجرى عليها أحكام الميم الساكنة، شرطها:

أن تقع قبل متحرك، وقد اختلف القراء فيها.

فوصلها بواو مدية (فى اللفظ لا فى الخط)، ابن كثير، وأبو جعفر، وقالون فى وجه له، وورش من قبل همزة القطع، كما فى نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، وما شابهه. وأسكنها باقى القراء.

فإن اتصل بميم الجمع هاء ضمير، وصلت بواو فى اللفظ، والخط اتفاقاً، وصلاً،

ووفقاً، نحو: ﴿بُرِيكُمُوهُمْ﴾ _ ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ وما شابههما.

أحكام الميم الساكنة :

بالنظر لما يأتى بعدها من أحرف فلها، عند حروف الهجاء، ثلاثة أحكام:

١- الإخفاء الشفوى أو المجازى.

٢- الإدغام الصغير.

٣- الإظهار الشفوى.

كما قال صاحب التحفة:

أحكامها ثلاثة لمن ضَبَطَ إخفاءً ادغاماً وإظهاراً فَفَطَّ

الحكم الأول من أحكام الميم الساكنة: الإخفاء الشفوي أو المجازي :

(وتسميته بالإخفاء الشفوي أشهر)

تعريف الإخفاء الشفوي أو المجازي، لغة : الإخفاء: الستر، والمجازي: الذي لا يحمل حقيقة معناه.

تعريفه اصطلاحاً: إبقاء الجزء الشفوي من الميم، والاعتماد عليه للنطق بالغنة المطولة عند مخرج الباء.

حروفه: له حرف واحد، وهو الباء.

وأشار صاحب التحفة إليه بقوله :

فالأولُ الإخفاءُ عند الباءِ وَسَمَّه الشَّفَوِيَّ للقراءِ

فإذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء، ولا يكون ذلك إلا من كلمتين، جاز إظهار الغنة في الميم، ويسمى (إخفاءً شفويًا أو مجازيًا)، وليس له إلا صورة واحدة، مثل:

﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ ﴾ ، ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورُن ﴾ ، ﴿ فَأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ﴾ .

كيفية :

بذات الكيفية التي ننطق بها الإخفاء الحقيقي للنون مع القلب، فلا فرق في الأداء بين ما أصله ميم أخفيت عند الباء، كما في نحو ﴿ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ ﴾ ، وبين ما أصله نون قلبت ميمًا مخفأة، كما في نحو: ﴿ أَنْ بُورِكَ ﴾ .

فائدته :

يجاد مسوغ للغنة المطولة عند التقاء الميم الساكنة بالباء، لأنه الأيسر في النطق، ولما تعطيه الغنة للتلاوة من جمال.

سبب التسمية :

يسمى بالإخفاء الشفوي، لخروج الميم والباء من الشفتين.

ويسمى بالإخفاء المجازي (وهو الأدق)، لأن الإخفاء في الميم، لا يمثل ترجمة عملية

لمعنى الإخفاء، ولا يعبر عنه حقيقة؛ لأن القاعدة الأم في الإخفاء:

أن يعدم الجزء اللساني، أو الشفوي، من النون والميم، ويبقى الجزء الخيشومي، دليلاً عليهما، ويتخذ القارئ مخرج الحرف المخفي عنده معتمداً لإخراج الغنة.

فلكون الميم والباء، مخرجهما واحد، فعند إطباق الشفتين على الباء، أى (مخرج الحرف المخفى عنده)، تطبق أيضاً على الميم، فيبقى جزأها الشفوي والخيشومي.
فعلاقة التجانس التي بين المخفى والمخفى عنده، هي السبب في الإخفاء المجازي.
وسمى إخفاءً: لكونه حالةً بين الإظهار والإدغام، ففيه من الإظهار وفيه من الإدغام، أو أنه يشبه الإظهار ويشبه الإدغام.
فهو يشبه الإظهار، في تصادم طرفي مخرج الميم ثم الباء، ولولا الغنة المطوّلة للميم لكان إظهاراً محضاً.

ويشبه الإدغام، في ظهور الغنة في مخرج الميم، ولولا عدم التباعد عن مخرج الميم، والتصادم في مخرج الباء - فور أداء الغنة - لكان إدغاماً محضاً.
 والغنة المطوّلة في الميم المخفاة، تساوى الغنة في (القلب)، من ناحية الزمن، والبيان. وتساوى غنة الإخفاء الحقيقي، من غير قلب، من ناحية الزمن، ولكن غنة النون المخفاة، أبين من غنة الميم المخفاة.

وغنة الميم المخفاة تجرى كلية في الخيشوم، فلو قلت: (يَعْنِمُ بِاللَّهِ) ، وأغلقت فتحتي الأنف لانتقطع الصوت.

وهذا دليل على أن الميم المخفاة، ليست بحرف فرعى، فصوتها لا يتردد بين مخرجين، كلّ منهما خالص في موضعه، لأن الغنة ليست بحرف.

الفرق بين الإخفاء الحقيقي مع القلب، في النون والتنوين، وبين الإخفاء المجازي، أو الشفوي، في الميم الساكنة:

لا فرق في: الكيفية، وزمن الغنة، ودرجة بيانها، وإنما الفرق في:

١- القلب يأتي في كلمة، نحو ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ ، ويأتي في كلمتين، نحو ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ ، و﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ .

أما الإخفاء المجازي، فلا يأتي إلا من كلمتين.

٢- في القلب، الميم منقلبة عن النون الساكنة أو التنوين، وله علامة ضبط في المصحف عبارة عن ميم صغيرة.

أما الإخفاء المجازى، فالميم ثابتة لفظاً وخطاً، وعلامة ضبطه في المصحف، هي: تجريد الميم من أى علامة.

٣- فى القلب، الميم ثابتة فى اللفظ، دون الخط، وفى الوصل بالباء دون الفصل.

أما فى الإخفاء المجازى، فالميم ثابتة فى الخط واللفظ، والوصل بالباء والفصل.

٤- القلب هو: إخفاء حقيقى للنون عند الباء، فالغنة المطوّلة، وإخفاء الميم عند الباء، حكمهما الوجوب، بلا خلاف.

أما فى الإخفاء الشفوى، فهو إخفاء غير حقيقى، ولولا الغنة المطوّلة لكان إظهاراً، ولذلك كان الإخفاء الشفوى، حكمه الجواز، لذهاب جماعة إلى الإظهار المحض.

وأشار إلى ذلك الإمام ابن الجزرى بقوله:

..... واخفين

الميم إن تسكنُ بغنةٍ لَدَى باءٍ على المُختارِ مِنْ أَهْلِ الأَدَا

وقوله على المختار: أى اختياره الإخفاء، فيكون هناك قول آخر، هو الإظهار. وجاء فى هداية القارى:

"وهو اختيار "مكى القيسى" وغيره، وهو الذى عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية، وحكى "أحمد بن يعقوب النائب" إجماع القراء عليه، والوجهان صحيحان مأخوذ بهما، ولقد صحح "الصفاسى" فى "غيث النفع" الوجهين لكل القراء، ولم يرجح أحدهما على الآخر، وصححهما كذلك شارحو "المقدمة الجزرية" وغيرهم، وعليه: فلا وجه لمن منع وجه الإظهار من غير غنة، أو خطأً من يقول به، حيث إنه صحيح وثابت لكل القراء، إلا أنه على خلاف الأولى عند البعض، وعند البعض يستوى الوجهان، الإخفاء والإظهار، وعند آخرين الإجماع عليه".

وقال الشيخ "الضباع" رحمه الله فى حاشيته على شرح "التحفة":

"وأما الإظهار بلا غنة، فلا غرابة فيه لصحته ووروده عن الجميع".

وخلاصة الأمر أن:

الإخفاء مع الغنة هو المختار وهو الأولى، وهو المشهور الوارد من طرق وسلاسل أكثر كثيراً من الإظهار؛ وعليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد، واختاره أكثر المحققين كالحافظ "أبى عمرو" و"الدانى" و"ابن الجزرى" و"ابن مجاهد" وغيرهم.

وذلك: سواء كان سكون الميم متأصلاً، كما فى نحو: ﴿يَعْنَصِمُ بِاللَّهِ﴾، ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُونَ﴾.

أو عارضاً، كما فى نحو: ﴿بِأَعْلَمِ بِالشَّكِرِينَ﴾، ﴿أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾، فى قراءة "أبى عمرو" و "يعقوب"، من طريق الشاطبية ويخلفُ عنهما من طريق الطيبة. وسكون الميم هنا عارض؛ لأنها متحركة فى الأصل، والإخفاء عندهما مشروط بأن يأتى قبل الميم حرف متحرك، فإن سكن ما قبلها، أظهرت كالجماعة، نحو ﴿الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ﴾، ﴿الْعَامُ بَعِيًّا﴾، ﴿إِزْهَعُمُ بِنِيهِ﴾، وما شابهه.

تنبيه:

ورد إدغام الباء فى الميم نحو ﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ﴾، ولم يرد إدغام الميم فى الباء، وإنما ورد الإخفاء، وذلك محافظة على الغنة، وفراراً من تشديد الباء المصاحب للإدغام.

الحكم الثانى من أحكام الميم الساكنة: الإدغام الصغير:

تعريفه لغة: الإدخال.

اصطلاحاً: التقاء ميم ساكنة بميم متحركة، فينطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع عنهما المخرج ارتفاعاً واحدة. سبب الإدغام: التماثل. فائدته: الاختصار والتسهيل.

كيفيته:

ذات الكيفية التى نطق بها النون الساكنة والتتوين، المدغمة فى الميم، كما فى نحو: ﴿مِنْ مَالٍ﴾، ﴿كُنْزٍ مُّبِينٍ﴾، وما شابهه؛ وزمن الغنة فيهما واحد، ودرجة بيانها واحدة. صورته: له صورتان:

الصورة الأولى: فى الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور، نحو:

﴿آتَى﴾، ﴿الْمَصَّ﴾، ﴿الْمَرَّ﴾.

الصورة الثانية: فى غير الصورة الأولى، كما فى نحو: ﴿كَم مِّن فِتْنَةٍ﴾، ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾؛ وما شابههما.

والميم الساكنة مثل النون الساكنة أو التنوين، لا تدغم فيما بعدها إلا من كلمتين، مخافة إشباه المضاعف.

ووجه الإدغام فى الحروف المقطعة، هو: الانفصال الحكى، وإن اتصلت الميم بالميم فى اللفظ، واتصلت الحروف فى الرسم.

تسميته : يسمى (إدغام مثلين صغير). قال صاحب التحفة:

وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى وَسَمَّ إِدْغَامًا صَغِيرًا يَا فَتَى

سمى إدغامًا: لإدغام الميم الساكنة فى الميم، وهى قاعدة لغوية، ولا بد معها من الغنة المطولة.

أما سبب تسميته (مثلين): فلأن الميم تدغم فى مثلها.

وسبب تسميته (صغيرًا): فلأن الميم الأولى ساكنة والثانية متحركة.

ولفظ (صغير) يطلق على كل حرفين متجاورين، الأول منهما ساكن والثانى متحرك.

كما جاء فى السلسيل الشافى:

إِنْ سَكَنَ الْأَوَّلُ قُلُّ صَغِيرُ

وتسميته (إدغام مثلين صغير بغنة) أدق.

ويندرج تحت هذا المسمى: كل نون ساكنة ولو تنوينًا، أدغمت فى مثلها، كما فى نحو:

﴿مِن نَّعَمَةٍ﴾، ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾، وما شابههما.

ولعل صاحب التحفة خصَّ إدغام الميم الساكنة بهذا المسمى ليخرج منه:

أ- إدغام النون الساكنة أو التنوين فى الميم، نحو: ﴿مِن مَّالٍ﴾ ﴿كَنْبٍ مُّبِينٍ﴾، وما شابهها.

ب- الميم المشددة كما فى نحو ﴿هَمَّت﴾، وما شابهها.

وذلك لأن النطق واحد.

الحكم الثالث من أحكام الميم الساكنة: الإظهار الشفوي:

تعريفه لغة: الفصل والبيان.

اصطلاحًا: الاعتماد على مخرج الميم، بكيفية الصوت المجهور، المتوسط بين كمال الشدّة وكمال الرخاوة، فينقطع صوت الميم لا إرادياً - بعد جريان ضئيل - فلا يكون للغنة أثر ظاهر في السمع.

وتسمى الميم الساكنة بالحرف المظهر، بضم الميم وفتح الهاء، أى الواقع عليه الإظهار. ويسمى الحرف الآتى بعدها الحرف المظهر عنده.

حروفه:

هى البقية من حروف الهجاء، بعد إسقاط حرف الباء، الذى تقدم ذكره فى الإخفاء الشفوي، وحرف الميم الذى تقدم ذكره فى الإدغام الصغير، وحروف المد واللين الثلاثة، والواو والياء اللينتين.

قال صاحب التحفة:

والثالث الإظهارُ فى البقيةِ مِنْ أَحرفِ وَسَمَّها شَفْوِيَّةٌ

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد الميم الساكنة، سواء كان معها فى كلمة واحدة، أو فى كلمتين، وجب إظهارها، ويسمى "إظهارًا شفويًا".

أمثلة:

الميم الساكنة مع حروف الإظهار فى كلمة واحدة، فى نحو قوله تعالى:

﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْمَالِئِينَ﴾ النمل: ٤٤.

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ العنكبوت: ٤٣.

وفى الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور، نحو: ﴿الر﴾ وما شابهه.

الميم الساكنة مع حروف الإظهار فى كلمتين، فى نحو قوله تعالى:

﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ البقرة: ٢٨.

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذَكَّرًا﴾ الحاقة: ١٢.

وجاء في كتاب العميد في علم التجويد: (*)

(وصوره أربع وأربعون، لأن حروفه منها ثمانية عشر حرفاً تقع بعد الميم الساكنة في كلمة وفي كلمتين، فينتج ذلك ستاً وثلاثين صورة، ومنها ثمانية أحرف لا تقع بعد الميم إلا في كلمتين فقط، فلا تجتمع الميم الساكنة معها في كلمة واحدة أبداً، وهي المرموز إليها في أوائل كلمات قولى: (صِلْ ذَا غَرَامٍ فِيكَ قَبْلَ جُنُونِهِ حَصْمِي ظَلُومٌ) وهي :

- * الصاد، فى نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .
 - * الذال، فى نحو: ﴿وَأَنْبَعَثَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ .
 - * الغين، فى نحو: ﴿فَلْيَنْهَيْهِمْ عَنْ مَلُومَاتِكُمْ﴾ .
 - * الفاء، فى نحو: ﴿ذَرَاكَرٌ فِي الْأَرْضِ﴾ .
 - * القاف، فى نحو: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ .
 - * الجيم، فى نحو: ﴿وَيَجْعَلُ لَكَرَجَاتٍ﴾ .
 - * الخاء، فى نحو: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ .
 - * الظاء فى نحو: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ .
- فينتج من ذلك نحو ثمانى صور، وبذلك يكون مجموع صور الإظهار الشفوى، أربعاً وأربعين كما تقدم).

سبب التسمية:

سمى إظهاراً: لإظهار الميم عند الحروف المظهر عندها.
وسبب تسميته شفويّاً: خروج الميم بانطباق الشفتين، (على عادة أئمة الأداء عند تقيد الإظهار بمسمى خاص لبيان سبب الإظهار).
وسبب الإظهار الشفوى، هو:

ضرورة إطباق الشفتين على مخرج الميم، فى جميع أحوالها، وترتب على ذلك: أن الميم لم تدغم إلا فى مماثلها، (فلم تدغم إلا فى الميم).
 ولم تخف إلا عند مجانسها، (فلم تخف إلا عند الباء).

(*) صاحبه: محمود على بسّة، المشهور بالشيخ بسّة، مصرى من علماء الأزهر الشريف، له تصانيف كثيرة منها: "روضة الجنات: فيما انفرد به ثلاثة الدرة من القراءات"، و"العميد فى فن التجويد"، و"مواكب النصر فى توجيه القراءات العشر" و"القواعد النحوية: فى ملخص التحفة السنوية شرح الأجرومية فى النحو"، و"الفجر الجديد: فى علم التوحيد" وغير ذلك. وقد توفى رحمه الله تعالى فى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين الميلادى.

وسبب إظهار الميم الساكنة عند الواو، رغم اتحادهما في المخرج؛ هو: أن النون الساكنة تدغم في الواو، وينتج عن الإدغام واو مشددة، فلو أدغمت الميم الساكنة في الواو لالتبس الأمر بين الواو المشددة لإدغام النون، والمشددة لإدغام الميم، ولكانت الغنة للنون.

ففي نحو: ﴿يَوْمَ وَيَكْفُرُ﴾، عند مشاركة الميم الساكنة للنون الساكنة الإدغام في الواو يتحد النطق، فلا يعلم هل المراد ميم ﴿هَمْ﴾، جمع المذكورين، أو نون ﴿هَنَّ﴾، جمع الإناث.

وسبب إظهار الميم الساكنة عند الفاء، رغم تقاربهما في المخرج، هو: أن النون تخفى عند الفاء، فلو أخفيت الميم الساكنة عند الفاء لاتحد النطق ولكانت الغنة للنون، ولخالف النطق الرسم، ومن ثم يقع اللبس بين ما أصله نون ساكنة أخفيت عند الفاء وبين ما أصله ميم.

وهذا معنى ما أشار إليه صاحب التحفة بقوله:

واحدز لذي واو وفا أن تخنقى لقربها ولاتحاد فاعرف

ومعنى (لقربها ولاتحاد) أى لقرب الميم من الفاء، واتحادها مع الواو في المخرج. وتجتمع الميم مع الواو ومع الفاء في قوله تعالى:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ البقرة: ١٥.

وقس على ما سبق كل حرف تدغم فيه النون وكل حرف تخفى عنده. وإذا كانت الميم لم تدغم في مجانسها أو مقاربيها ولم تخف عندهما فمن باب أولى ألا تدغم أو تخفى مع غيرهما.

الثمره المستفاده:

العلاقة الناشئة بين الميم والحرف الآتى بعدها، لا يحددها ولا يتحكم فيها: مخرج الميم ومخرج الحرف الآتى بعدها، من ناحية التجانس، أو التقارب، أو التباعد، وإنما: حتمية انطباق الشفتين على مخرج الميم حتى تتميز غنة النون عن غنة الميم؛ وذلك بسبب اشتراك الحرفين في الغنة.

وفي التحذير من إخفاء الميم، عند غير الباء، دليل على ضرورة إطباق الشفتين في الإخفاء الشفوي، والقلب، فتأخذ الشفتان وضع النطق بالباء الساكنة، بدون ضغط، حتى يسمح المخرج باعتماد الصوت على الخيشوم، فتجرى الغنة في سلاسة وخفة.

تنبيهات :

- ١- التأكيد على ضرورة إظهار الميم الساكنة عند الفاء، والواو، لا يعنى التعسف لدرجة النطق بها باءً، أو السكت بين الحرفين، أو قلقلتها، أو تحريكها بحركة مختلطة سريعة، ولا يعنى أن هناك درجات لإظهار الميم، أو أن الميم المظهرة عند الفاء، والواو، أشد إظهارًا، لأن إظهار الميم له كيفية واحدة، هي:
النطق بها كحرف هجاء ساكن، حكمه الانفصال عما قبله، أو بعده، فتخرج الميم الساكنة بكيفيتها المتوسطة المعروفة، التي درسناها فى باب المخارج والصفات، سواء أكان ما بعد الميم واوًا، أو فاءً، أو غيرهما.
- والنطق بالميم الساكنة التى بعدها فاء، أو واو، ليس فيه صعوبة، إذا ضبط القارئ مخرج الحرفين، وحرص على التصادم فى مخرج المتحرك، قبل التباعد للحركة، فهذا كفى بفصل الحرفين، والتمكن من مخرجيهما بدون مشقة، فمثلا:
عند النطق بالميم الساكنة وبعدها واو، كما فى نحو: ﴿يَوْمَ وَيَسُدُّمُ﴾ ، يصطدم القارئ فى مخرج الميم، فيتمكن باطن الشفة السفلى من باطن الشفة العليا، ومن هذا الوضع، ينتقل إلى ضم الشفتين ابتداءً لنطق الواو.
- وعند النطق بالميم الساكنة وبعدها فاء، كما فى نحو ﴿وَيَسُدُّمُ فِي﴾، ينتقل القارئ من وضع النطق بالميم أى وضع انطباق الشفتين، إلى وضع النطق بالفاء، بجعل أطراف الثنايا العليا على باطن الشفة السفلى، ويكون ذلك فى سرعة وخفة.
- ٢- لابد أن يحافظ القارئ على وضع السكون عند النطق بالميم الساكنة، وخاصة إذا سبقها ضم، كما فى نحو ﴿وَمِنْكُمْ﴾ ﴿بُئْتُمْ﴾.
- ٣- زمن الميم الساكنة الموصولة، يساوى زمن الميم الساكنة الموقوف عليها، فلا فرق بين الميم الساكنة التى فى ﴿أَنْمَتَ﴾ ، والميم الساكنة عند الوقف على نحو ﴿عَلِيمٌ﴾. فكثيرًا ما يغفل القارئ عن الميم الموقوف عليها، فيبترها أو ربما أذهبها، بعدم التصادم فى مخرجها، وبخاصة، بعد المد الطويل.
- ٤- الميم الساكنة المظهرة لا تخلو من الغنة، فهي لا تكمل بدونها، وزمن الغنة فى الميم الساكنة المظهرة يساوى زمن الغنة فى النون الساكنة المظهرة، وإن كانت الغنة فى النون أبين من الغنة فى الميم.

وكذلك الميم المتحركة، غنتها أنقص من غنة الميم الساكنة المظهرة، كما أن غنة النون المتحركة، أنقص من غنة النون الساكنة المظهرة. والأسباب سبق ذكرها عند دراستنا للإظهار الحلقى.

علامات ضبط أحكام الميم الساكنة في المصحف:

إذا أتت الميم الساكنة مُعزّاة أى مجردة من علامة السكون، فاعلم أن الحرف الآتى بعدها: إمّا أن يكون ميمًا مشددة، والحكم: إدغام مثلين صغير بغنة، كما فى نحو: ﴿مَنْكُرٌ مَّرْضَى﴾، ﴿لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَيْرٍ﴾.

وإما أن يكون باء متحركة، والحكم: الإخفاء الشفوى أو المجازى، ولا بد معه من الغنة كما فى نحو: ﴿وَجَزَيْتُهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِي﴾. أمّا إن أتت الميم الساكنة عليها علامة السكون، التى هى رأس الحاء، فاعلم أن الحكم هو الإظهار الشفوى، كما فى نحو: ﴿إِلَيْكُمْ رَسُولًا﴾، ﴿وَأَهَجَرَهُمْ هَجْرًا﴾.

أحكام النون والميم المشدّتين

تعريف الحرف المشدد:

هو النطق بحرفين متماثلين، أى من مخرج واحد، بارتفاع واحدة، فيخرج الأول منهما ساكنًا، والثانى متحركًا. والنون والميم المشدّتان، إمّا أن يكونا فى اسم، وإما أن يكونا فى فعل، أو فى حرف، ودائمًا يكونان متوسطتين، أو متطرفتين.

نموذج من الأمثلة:

الحرف المشدد	مثاله متوسط	مثاله متطرف
النون	﴿وَيُؤْمِنُ بِهِمْ﴾	إِنَّ
الميم	﴿أَمْتُكُمْ﴾	تُمْ

المسمى:

يسمى كل منهما حرف غنة مشدداً، أو حرفاً أغنّ مشدداً.

قال صاحب "التحفة":

وَعَنَّ مِيمًا تَمْ نُونًا شُدُّدًا وَسَمَّ كَلًّا حَرْفَ غُنَّةٍ بَدَا

الحكم:

هو وجوب الغنة، حال الوصل والوقف، سواء وقع كل منهما فى وسط الكلمة، أو فى آخرها.

قال فى السلسيل الشافى:

وَصَلًّا وَوَقْفًا كَأْتَمَّهُنَّ

ولابد من أن يكون زمن الغنة، فى الميم والنون المشدّتين فى الوصل، مساوياً لزمن الغنة فى الميم والنون المشدّتين فى الوقف؛ لأن الغنة فى الحالتين لا تكون إلا فى الساكن (أول المشدد).

وليحترز من:

١- مط الحركة التى قبل النون والميم المشدّتين؛ فكثيراً ما يتساهل فى ذلك من يقوم بإظهار الغنة من ابتداء الحركة وليس من ابتداء النون أو الميم، كما فى نحو: ﴿إِنَّ﴾، ﴿إِمَّا﴾، وما شابههما.

وهذا من الأخطاء الشائعة التى نبه إليها صاحب السلسيل الشافى بقوله:

وَاحْذَرْ لِمَا قَبْلَهُمَا أَنْ تَمُدُّدَا

٢- ترقيص الصوت بالغنة، بتغيير طبقة الصوت ارتفاعاً، وانخفاضاً زمن النطق بها. * * توجد زيادة وإيضاح بكتاب الأسئلة ص ١١٤ سؤال (١٠٣).

كيفية النطق بالنون والميم المشدّتين:

يخرجان بذات الكيفية التى يُخْرَجُ بها القارئ:

النون الساكنة أو التنوين، عند إدغامها فى النون، أو فى الميم، كما فى نحو:

﴿مِنْ نَمَمَةٍ﴾ ﴿كَنْبٍ مُّيِّنٍ﴾، وما شابههما.

وكذلك الميم الساكنة عند إدغامها فى الميم، كما فى نحو ﴿كَمَّ مِنْ فَيْكَةٍ﴾، وما

شابهه.

وغُنَّتَا النون والميم المشدّتين متساويتان فى الزمن، ولكن النون المشدّدة أغنُّ من الميم المشدّدة.

وينبغى التحفظ على بيان التشديد، والمساواة بين زمن الغنة، وخاصة إذا تتالى التشديد

كما فى نحو: ﴿إِلَّا طَنًّا إِنَّ الظَّنَّ﴾، وما شابهه.

وقد تسكن النون وأصلها الحركة، وتدغم في الرسم واللفظ، فيلزم مع الإدغام والغنة المطوَّلة الإشارة إلى تلك الحركة، وهو ما يعرف بالإشمام، وأتى ذلك في ﴿تَأْمَنَّا﴾، بسورة يوسف آية ١١.

الثمره المستفاده:

غنة النون والميم المشدَّتين تأتي في:

أ- المدغمتين الواقعتين في كلمة.

نحو: ﴿الْحِجَّةِ﴾، ﴿إِنَّا﴾، ﴿وَهُمْ﴾، وما شابهه.

وإنما جعلت (إنّا) كلمة، وإن كانت في الأصل (إنّنا)، بسبب كمال امتزاجها، وعدم قابلية انفصالها لا وصلًا، ولا وقفًا، فعدّتا كلمة واحدة، كما في: ﴿النَّاسِ﴾ - ﴿النَّارِ﴾. ويسمى بالمشدد المتصل، وحكمه الغنة وصلًا، ووقفًا.

ب- المدغمتين الواقعتين في كلمتين؛ كما في نحو:

﴿مَنْ نَصْرَيْنَ﴾، ﴿مِنْ مَاءٍ﴾، ﴿أَمْشَاجَ نَبَلِيهِ﴾، ﴿لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾، وما شابهها.

ويسمى بالمشدد المنفصل، وحكمه الغنة وصلًا فقط.

ج- غير المدغمتين الحاصلتين في كلمة مثل: ﴿لَمَّا﴾، ﴿فَتَمَّ﴾، ﴿كَانَ﴾، ﴿وَلَكِنَّ﴾؛ فالتشديد في أصل وضع الكلمة بدون إدغام، وحكمه حكم المدغمتين الواقعتين في كلمة.

د- وقد تأتي في كلمة في بعض المواضع مشدَّدة للإدغام، وفي بعض المواضع مشدَّدة بغير إدغام كما في نحو: ﴿إِمَّا﴾، ﴿أَمَّا﴾، بالفتح وبالكسر، ففي بعض المواضع تكون مدغمة، نحو: ﴿فِيمَا يَأْتِيَكُم﴾، إذ أصله (إنّ) الشرطية، أدغمت في (ما) للتأكيد، وفي بعضها مشدَّدة بغير إدغام، كما في نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَا مَتَّ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾.

مِيزَانُ الْغِنَنِ

- عند قياس ميزان الغنن في النون والميم، لابد من ملاحظة:
- ١- **الغنة الإرادية**، وهي التي تخرج بكيفية يستطيع القارئ أن يتحكم معها في زمن الغنة، ويعبر عنها- في كتب التجويد- بالغنة الكاملة، وتكون في حالتين:
 - أ- حالة التشديد مع الغنة.
 - ب- حالة الإخفاء.
 - ٢- **الغنة اللارادية**، هي التي تخرج بكيفية لا يستطيع القارئ أن يتحكم معها في زمن الغنة، ويعبر عنها- في كتب التجويد- بالغنة الناقصة، وتكون في حالتين:
 - أ- حالة الإظهار مع السكون.
 - ب- حالة الإظهار مع التحريك.
 وفي بعض الكتب تُوصَف الغنة الناقصة بأنها: الغنة التي توجد بأصلها لا بكمالها. ويجب عند ذكر الإظهار، أن نقيده إما بالسكون، أو بالتحريك، ولا نقول: المظهر فقط؛ لأن المتحرك مظهر، والساكن قد يكون مظهرًا، أو مدغمًا، أو مُحْفَى.
 - ٣- **وجود الغنة في السكون المصحوب بالتشديد يساوي بين أزمنة الغنن**: فغنة النون والميم المشددتين، للتضعيف أو للإدغام، تساوي زمن الغنة في الواو، أو الياء، أو اللام أو الراء، المشددة للإدغام مع الغنة.
 - ٤- **وجود الغنة في السكون غير المصحوب بالتشديد يساوي بين أزمنة الغنن**؛ فعند إخفاء النون والميم نجد أن زمن غنتهما واحد، بالرغم من أن إخفاء النون حقيقي، وإخفاء الميم مجازي.
 - ٥- **إخفاء الحرف (إخفاءً حقيقيًا أو مجازيًا)**، نقص فيه يظهر أثره على جزئه الخيشومي. وينبنى على ذلك:
- يجب أن تكون غنة الإخفاء أقصر من غنة التشديد للإدغام أو للتضعيف، فكما أن إخفاء الحركة يظهر أثره على زمن الحركة، وهو ما يعرف بالاختلاس والرّوم، كذلك إخفاء الحرف يظهر أثره على الجزء الباقي منه، بنقص في زمن غنته.
- ٦- **ضبط أزمنة الغنة الناقصة**، مبني على حالة الحرف، من حيث: السكون والحركة. وضبط أزمنة الغنة الكاملة أو الظاهرة، مبني على حالة الحرف، من حيث: التشديد أو عدمه.

وهذا يتناسق تمامًا مع وجوب المحافظة على التناسق والانسجام بين أحوال الحروف من حيث الحركة، والسكون، والتشديد، والتخفيف.

٧- عند دراسة ميزان الغنن ننظر إلى ناحيتين:

أ- ناحية الزمن. ب- ناحية البيان والوضوح.

فالغنة لازمة للنون والميم تحرّكًا أو سكّنًا ظاهرين أو مخفّتين أو مدغمين إلا أنها:

عند مقارنة زمن غنة الساكن بزمن غنة المتحرك تكون:

الغنة في الساكن أطول من الغنة في المتحرك.

وعند مقارنة زمن غنة الساكن المظهر بزمن غنة الساكن المخفي تكون:

الغنة في المخفي أطول من الغنة في المظهر.

وعند مقارنة زمن غنة الساكن المدغم بزمن غنة الساكن المخفي تكون:

الغنة في المدغم أوفى من الغنة في المخفي.

فيكون ميزان الغنن من ناحية الزمن هو:

غنة الإخفاء كاملة، وأكمل منها غنة الإدغام، وغنة الإظهار ناقصة، وأقص منها غنة المتحرك.

فأطول غنة (غنة الإدغام)، وأقصر غنة (غنة المتحرك).

وغنة النون والميم المشدّتين أوضح من غنة الإدغام الناقص، والسبب:

أن في الأولى: الصوت المسموع يجرى كله في مخرج الغنة (الخيشوم).

أمّا في الثانية: فالصوت المسموع يجرى في مخرجين: مخرج الحرف المدغم فيه، ومخرج الغنة.

وغنة الإدغام الناقص، أوضح من غنة الإخفاء؛ لأن زمن الأولى أطول وأكمل.

وأيضًا غنة الساكن المظهر، أوضح من غنة المتحرك؛ لأن زمن الأولى أطول.

وعلى ذلك فدرجات الغنن من ناحية الوضوح كالتالي:

غنة الإدغام التام، أي (غنة النون والميم المشدّتين، للإدغام أو للتضعيف) أوضح من غنة الإدغام الناقص.

وغنة الإدغام الناقص، أوضح من غنة الإخفاء.

وغنة الإخفاء، أوضح من غنة الساكن المظهر.

وغنة الساكن المظهر، أوضح من غنة المظهر المتحرك.
ولأن الغنة فى الأصل هى للنون، أى أن النون أصل فى الغنة من الميم بدليل: أن القارئ إذا باعد بين الشفتين، عند إخراج الغنة، لا يلتبس على أحد أن الغنة للنون. فى حين أن غنة الميم لا تتميز عن غنة النون إلا مع انطباق الشفتين.
ولذلك: فعلى الإجمال والعموم:

غنة النون فى جميع أحوالها، أبين من غنة الميم فى جميع أحوالها.
فتكون أبين الغنن على الإطلاق: غنة النون المشددة، كما فى نحو:
﴿مِنْ نَعْمَةٍ﴾ - ﴿الْحِجَّةِ﴾ - ﴿النَّاسِ﴾ - ﴿تَأْمَنَّا﴾ .

الثمرة المستفادة :

مما سبق نخلص إلى أن تقدير زمن الغنة، بالجملة، بزمن حركتين، غير صحيح؛ لأن أحكام النون والميم الساكنتين من (إظهار، أو إدغام، أو إخفاء)، تؤثر على الجزأين معاً اللسانى أو الشفوى من ناحية، وعلى الجزء الخيشومى من ناحية أخرى.
وهذا بالإضافة إلى أن النون والميم لا علاقة لهما بمخرج الجوف، الذى تقدر حروفه بالحركات، والغنة ليست بحرف حتى يقاس زمنها بالحركات.
وفى نهاية الكلام عن ميزان الغنن إليك ما قاله صاحب السلسيل (ملخصاً مراتب الغنن) :

وَعَثَّةٌ صَوْتُ لَذِيذٌ رُكْبَا	فى الثَّوْنِ وَالْمِيمِ عَلَى مَرَاتِبَا
مَشَدَّدَانِ ثُمَّ مُدْغَمَانِ	وَمُخَفَّيَانِ ثُمَّ مُظْهِرَانِ
كاملةٌ لدى الثلاثةِ الأوَّلُ	ناقصَةٌ فى الرَّابِعِ الذى فضَّلُ

ومعنى قوله: (مشددان ثم مدغمان، ومخفيان ثم مظهران)، أن غنة النون والميم المشدَّتين للإدغام أو للتضعيف، أبين من الغنة مع الواو والياء أى (الإدغام الناقص)، ثم يأتى بعدهما غنة النون والميم المخفَّتين.

ثم قال (مظهران)، ويقصد أن الساكن المظهر، أقل بيانا من المخفى.
ثم ذكر أن الغنة كاملة أى ظاهرة إرادية فى:
(التشديد، والإدغام الناقص، والإخفاء)، وأنها ناقصة فى الساكن المظهر.

تنبيه :

تعدُّ أحكام النون والتنوين وأحكام الميم، واختلاف أزمنتها، ومراتبها، يتطلب من القارئ العناية الشديدة، والانتباه لمراعاة القاعدة الرائدة، التي أطلقها الإمام ابن الجزرى بقوله: (واللفظ في نظيره كمثله).

فإن توالى الإدغامات، أو الإخفاءات، فلا بد من المساواة بين أزمنة غنن الإدغام، والمساواة بين أزمنة غنن الإخفاء، مهما توالى.

ففى نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ﴾، أتى إخفاء للنون عند الكاف، يليه إخفاء عند التاء، يليه إخفاء للميم عند الباء، فلا بد من المساواة فلا يكون زمن الغنة فى واحدة أطول من الأخرى.

وفى نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَادِقِينَ﴾، أتى إدغام ناقص، أى (النون فى الياء)، ثم إدغام تام أى (النون فى الميم)، ثم إخفاء أى (النون عند الكاف)، فلا بد من مراعاة مساواة زمن الغنة فى الإدغام، على أن تكون غنة الإدغام الناقص، أقل بيئاً من غنة الإدغام التام، وأن يقل زمن غنة الإخفاء عن زمن غنة الإدغام، وتكون غنة الإخفاء أقل بيئاً من غنة الإدغام.

وقس على ذلك.

مع مراعاة أن مراتب الغنة ميزان مرن، أى يتناسق مع مراتب القراءة، من حيث السرعة والبطء؛ فالغنة فى مرتبة التحقيق، لا تساوى زمن الغنة فى مرتبة التدوير، وهذه لا تساوى زمن الغنة فى مرتبة الحذر.

وهذا هو التناسب والتناسق الذى يقوم عليه جمال التلاوة وحلاوتها.

تتمت فى نهاية الكلام من أحكام النون والميم الساكنتين:

(١) كل ما جاء فى هذا الباب من أحكام إن كان فى كلمة، فالحكم فيه عام، فى الوصل والوقف، وإن كان فى كلمتين، فالحكم فيه خاص بالوصل فقط، هذا بالنسبة للنون والميم، أما بالنسبة للتنوين: فالحكم فيه خاص بالوصل لا غير؛ لأنه لا يكون إلا من كلمتين كما هو مقرر.

(٢) أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة، ليست لهجات لبعض قبائل العرب دون البعض الآخر، مثل الحروف الفرعية، ولكنها من أصل اللغة، التى تكلم بها العرب من قبل نزول القرآن.

والدليل على ذلك: الكلمات التي رسمت في المصحف على نية الإدغام، مثل: ﴿أَتَنَّ﴾، ﴿آلَا﴾ فكتبت في بعض المواضع بالفصل (أَنْ لَنْ)، (أَنْ لَا)، وكتبت في مواضع أخرى بالوصل.

ومثلها ﴿مَمَّا﴾، ﴿أَمَّنْ﴾، فقد كتبت في بعض المواضع بالوصل، كما كتبت في مواضع أخرى بالفصل فرسمت، (مِنْ مَّا)، (أَمْ مَّنْ).

وللكلمات التي رسمت في بعض المواضع، على نية الإدغام، وفي مواضع أخرى، على نية الفصل والإظهار، موضوع مستقل يعرف (بالمقطوع والموصول)، وسيأتى إن شاء الله.

والفرق بين الكلام العربى واللفظ القرآنى، عند النطق بالنون والميم الساكنتين، هو: إطالة الغنة بأحكام مضبوطة بالنقل والرواية الصحيحة.

والسبب في إطالة الغنة، هو: ملء منطقة الصمت أو السكت، التي تحدث عند نطق النون أو الميم الساكنتين، ثم الحرف التالي بعدهما، الأمر الذي يعطى للقراءة زينة وجمالاً.

(٣) الأصل في كل حرفين متجاورين أن يكون حكمهما الإظهار، أى يقرع القارئ مخرج أحدهما، ثم يقرع مخرج الآخر، وأى عدول عن حكم الإظهار لا بد أن يكون له علة، وقلة أحوال إظهار النون عند مجاورها علة: أنها أكثر الحروف تأثراً بما بعدها وانسجاماً معه، والسبب: أن الغنة التي تخرج من الخيشوم، الأصل أنها للنون، ولذلك: كل نون لا تكتمل إلا بالغنة، أمّا غنتها فتكتمل بالنون وبدونها.

فغنة إدغام النون في الواو والياء كاملة، رغم أن القارئ ليس في مخرج النون، وكذلك تكمل غنة إخفاء النون رغم أن القارئ في مخارج متعدّدة غير النون، وكملت الغنة بالنون أيضاً في إدغام النون في النون.

أمّا بالنسبة للميم فهي أقل أصالة في الغنة ولذلك:

اشترط إطباق الشفتين حتى تكون الغنة للميم، فلم تكمل الميم إلا بالغنة، وكذلك غنتها لا تكمل إلا بالميم. ولهذا السبب: لم تدغم الميم إلا في مثلها، ولم تُخَفَ إلا عند الباء.

(٤) جميع حروف الإدغام مستقلة مرققة على كل حال ما عدا الراء واللام فلهما أحوال تفخيم وأحوال ترقيق، وحروف الإخفاء منها ما هو مستعلٍ ومنها ما هو مستقل، وتتبع الغنة ما بعد النون في تفخيمه وترقيقه، وفي استعلائه واستفاله، ولم يأت إدغام النون في اللام المغلظة، أي المفخمة، وإنما أتى إدغام النون في الراء المفخمة فَتَتَّبِعُ الغنة الراء في تفخيمها، وحينئذٍ تأتي الغنة في الإدغام الناقص أبيض من الغنة في الإدغام التام، وبسبب الاستعلاء المصاحب لمخرج الحرف المخفى عنده تأتي الغنة في الإخفاء أبيض من الغنة في الإدغام وهذا لا يطعن في صحة ميزان الغنن من ناحية البيان والوضوح؛ لأننا عند إطلاق الأحكام نقصد بها الأغلب والأعم، وأحوال الاستفال والترقيق مع الغنة أكثر من أحوال الاستعلاء والتفخيم.

وهنا نشير إلى نقطة هامة وهي:

عند إطلاق الأحكام يقصد بها القراءة العامة، وهذا لا يمنع من وجود استثناء، فلا مانع من وجود استثناء عندما نقول: تظهر النون عند حروف الحلق الستة، أو تدغم النون مع الغنة في أربعة أحرف، أو أن نقول: إن غنة الإدغام الناقص أبيض من غنة الإخفاء؛ فالاستثناء لا يهدم القاعدة الأم.

* * *

(الفصل الثانى) أحكام اللامات السواكن

اللام الواردة فى القرآن إمّا متحركة، وإمّا ساكنة، والكلام هنا عن أنواع اللامات السواكن الواردة فى القرآن. وتتخصر فى خمسة أنواع:

١- لام (أل) ٢- لام الفعل ٣- لام الحرف
٤- لام الاسم ٥- لام الأمر

وفيما يلى أحكام كل منها بالتفصيل:

١- لام أل

لام (أل) يجلب لها همزة وصل ترسم قبلها، تتحرك بالفتح عند الابتداء، وتسقط فى اللفظ عند الوصل. وهى نوعان:

النوع الأول: (أل) الموصولة، وهى اسم موصول مشترك للمفرد والمثنى والجمع، وللنوعين المؤنث والمذكر.

مثال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمَصْدِقِينَ وَالْمَصْدِقَاتِ...﴾ سورة الحديد آية ١٨. والمعنى: إن الذين تصدقوا واللاتى تصدقن...

والنوع الثانى: (أل) التعريفية، وهى حرف يدخل على الاسم النكرة فيكسبه تعريفاً. وهى تنقسم إلى ثلاثة أقسام: لتعريف العهد، أو لتعريف الجنس، أو للاستغراق.

- أما التى لتعريف العهد فهى كما فى قوله تعالى: ﴿كَأَنزَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ سورة المزمل آية ١٥، ١٦، فقد ذُكرت كلمة (رسولاً) نكرة، ثم عُرِّفت بـ(أل) على أنه هو الرسول المعهود بالذكر.

- وأما التى لتعريف الجنس؛ فهى كما فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ سورة الأنبياء آية ٣٠، وهنا ليس المقصود ماءً بعينه، ولا يصح أن نقول إنه جعل من كل قطرة ماءٍ كلُّ شيءٍ حيٍّ.

- وأما التى للاستغراق؛ فهى كما فى قوله تعالى: ﴿رَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ سورة النساء آية ٢٨، أى أن كل واحد من جنس الإنسان خُلِقَ ضعيفاً، فالاستغراق هنا بمعنى "كل" حقيقةً.

ولام التعريف لها اعتباران: (حقيقى) وهو: جعلها كلمة مفردة، وآخر (مجازى) وهو: جعلها مع معرفها كلمة واحدة لشدة الامتزاج.
 وكلامنا على لام (أل) سوف يشتمل على:
 تعريفها - ما يقع بعدها من حروف الهجاء، وما لا يقع - حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.
 أولاً: تعريفها:

هى اللام المعروفة بلام (أل) وتكون دائماً:
 ساكنة- مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة عند الابتداء وحركتها لفظية- زائدة عن بنية الكلمة سواء:

أمكن استقامة الكلمة بدونها، كما فى كلمة: ﴿الْأَرْضُ﴾ وما شابهها.
 أم لم يمكن، كما فى ﴿الَّذِينَ﴾ - ﴿الَّذِي﴾ - ﴿الَّتِي﴾ وما شابهها، فزيادة (أل) فيها لازمة بمعنى أنها لا يمكن أن تفارق الكلمة التى فيها.
 التعليق على التعريف:

بقولنا: إنها لام ساكنة، زائدة عن بنية الكلمة، خرجت اللام الساكنة الأصلية التى من بنية الكلمة المسبوقة بهمزة قطع مفتوحة، وصلاً وبدءاً، وليس بعدها اسم مستقل ليصح تجريدتها منه، سواء:

كانت فى اسم نحو: ﴿السِّتْنُكُمْ﴾، ﴿وَالْوَنُكْرُ﴾، ﴿الْفَأْفَأُ﴾، وتسمى لام الإسم. (بكسر اللام، وحذف الهمزة من اللفظ، لأن همزة (اسم) همزة وصل؛ محذوفة لفظاً فى الوصل).
 أو كانت فى فعل، نحو: ﴿الْهَنُكُّمُ﴾، ﴿وَالزَّمَهُمَّ﴾، وتسمى لام الفعل.

ثانياً: ما يقع بعدها من حروف الهجاء وما لا يقع:

تقع لام (أل) قبل جميع الحروف ما عدا:
 حروف المد واللين، وحرفى اللين، لأنهن سواكن، لا بد أن يأتى قبلهن حرف متحرك.
 وجملة الحروف التى تقع بعد لام (أل)، عددها ثمانية وعشرون حرفاً، ولكونها زائدة فيكون وقوعها قبل أى حرف بمثابة كلمتين على

الاعتبار الحقيقي، وهو أن (أل) كلمة، والحرف الواقع بعدها يكون أول حرف في كلمة أخرى.

ثالثاً: حالتها مع ما يقع بعدها من حروف الهجاء:

*** (أل) اللازمة، التي لا يمكن استقامة الكلمة بدونها، لها حالتان:

أولاً: حالة الإدغام رسماً، ولفظاً، إذا أتى بعدها (لام)، مثل:

الَّذِي - الَّتِي - الذَّان - الَّذِينَ - ... إلخ.

ثانياً: حالة الإظهار:

أ- إذا أتى بعدها همزة قطع وذلك في كلمة «أَلْتَنَ»، حيث وقعت في القرآن، من دون

دخول همزة الاستفهام عليها ومن أمثلتها:

﴿قَالُوا أَلْتَنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾، بسورة البقرة آية ٧١.

﴿قَالَتْ أَمْرَأْتُ أَلْعَرَبِيزِ الْفَنِّ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾، بسورة يوسف آية ٥١.

ب- إذا أتى بعدها ياء، ووقع ذلك في كلمتي، «وَأَلْسَع» و «وَأَلْيَاس» ، على قراءة وصل

همزتها.

*** أمّا (أل)، غير اللازمة، التي يمكن استقامة الكلمة بدونها، فلها قبل حروف الهجاء

الثمانية والعشرين حالتان: حالة إظهار، وحالة إدغام.

كما قال صاحب التحفة:

لِلَّامِ (أَلْ) خَالَانِ قَبْلَ الْأَحْرَفِ

ولكل من الحالتين تفصيل خاص نوضحه فيما يلي:

أولاً: حالة الإظهار:

وهي التي قال عنها صاحب "التحفة":

أولاهمّا إظهارها فلتعرف

قَبْلَ أَرْبَعِ مَعِ عَشْرَةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِنْ إِبْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ

وتختص بأربعة عشر حرفاً، مجموعة في (إبغ حجك وخف عقيمه)، وهي:

الهمزة [ولذلك لا بد من قراءة العبارة بقطع الهمزة]، والباء، والغين، والحاء، والجيم، والكاف، والواو، والحاء، والفاء، والعين، والقاف، والياء، والميم، والهاء.

فإذا وقع حرف من الأحرف المذكورة، بعد لام (أل)، وجب إظهارها، ويسمى إظهاراً

قمرياً وتسمى اللام لاماً قمرية.

كما قال في السلسيل الشافى:

..... وَسَمَّ إِنِّ أَظْهَرْتَهَا قَمْرِيَّةً

سبب التسمية:

اختار العرب أشهر الكلمات، التي أظهرت فيها اللام، وهي كلمة (القمر)، ثم غلبت هذه التسمية، على كل اسم يماثلها في ظهور اللام فيه، وقيل: على طريقة التشبيه، حيث شبهت اللام بالنجم، والحروف الأربعة عشر بالقمر، بجامع ظهور كل مع الآخر، وعدم خفائه معه.

علامة الإظهار القمري في المصحف:

ظهور علامة السكون أى (رأس الحاء) على اللام، وعدم تشديد الحرف التالى لها، فتثبت اللام فى اللفظ، كثبتها فى الرسم، حيث يقرع القارئ مخرج اللام، ومخرج الحرف التالى لها، كلاً على حدة.

وجه الإظهار القمري:

أ- التقارب النسبى: بين اللام، وحروف الشفتين: الفاء، والميم، والباء، والواو.

وبين اللام وحروف وسط اللسان: الجيم، والياء.

وسبب التقارب النسبى بين اللام وحروف وسط اللسان: أن صوت اللام ينحرف إلى ناحية الحافتين الخلفيتين.

ب- **التباعد النسبي**: بين اللام وحروف الحلق الستة.
 وبين اللام وحرفى أقصى اللسان: القاف، والكاف.
سبب الإظهار: لغة العرب التى نزل بها القرآن، والمنقولة إلينا بالتواتر.
حكمه: الوجوب، وهو قاعدة لغوية اتفق الجميع عليها.
 حروف اللام القمرية وصورها وأمثلتها:

صورها مع هذه الحروف، أربع عشرة صورة، بعدد الحروف نفسها، لأنها لا تجتمع مع كل منها إلا فى كلمتين، كما تقدم، فليس لكل حرف إلا صورة واحدة، وفيما يلي أمثلتها مرتبة بترتيب العبارة الجامعة للحروف:

* الهمزة: ﴿الْإِيْمَانِ﴾ . * الكاف: ﴿الْكِنْبِ﴾ . * القاف: ﴿الْقَمْرِ﴾ .
 * الباء: ﴿وَالْبَصِيرِ﴾ . * الواو: ﴿الْوَدُوْدِ﴾ . * الياء: ﴿الْيَوْمِ﴾ .
 * الغين: ﴿الْغَفُوْرِ﴾ . * الخاء: ﴿الْحَيْرِ﴾ . * الميم: ﴿الْمُصَوْرِ﴾ .
 * الحاء: ﴿الْحَاقَّةِ﴾ . * الفاء: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ . * الهاء: ﴿الْهَدْيِ﴾ .
 * الجيم: ﴿الْجِنَّةِ﴾ . * العين: ﴿الْعَلَى﴾ .

ثانياً: حالة الإدغام:

قال صاحب "التحفة":

ثانيتها إدغامها فى أربع وعشيرة أيضا

وهى تختص بالأربعة عشر حرفاً الباقية من أحرف الهجاء، بعد حروف الإظهار

السابقة، وقد جمعها صاحب "التحفة" فى أوائل كلم هذا البيت:

طِبُّ ثُمَّ صِلْ رَحْمًا نَقْرُ ضِيفُ دَا نِعَمٌ دَعُ سُوءٌ ظَنَّ زُرُّ شَرِيْفًا لِلْكَرْمِ

وهى:

الطاء، والثاء المثلثة، والصاد، والراء، والثاء المثناة فوق، والضاد، والذال، والنون،
 والذال، والسين، والطاء، والزاي، والشين، واللام.

ولابد أن تقرأ (رَحْمًا) بسكون الحاء، حتى لا ينكسر وزن البيت، الذى هو من بحر

(الرَّجَز)، وأجزؤه (مستعلن) ست مرات.

فإذا وقع، حرف من هذه الأحرف، بعد لام (أل)، وجب إدغام اللام فيه، ويسمى إدغامًا شمسيًا، وتسمى اللام لآما شمسية.

كما قال في السلسيل الشافى:

..... وَسَمَّ إِنَّ أَدْغَمْتَهَا شَمْسِيَّةً

سبب التسمية:

اختار العرب أشهر الكلمات، التى أدغمت فيها اللام، وهى كلمة (الشمس)، ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثلها فى إدغام اللام فيه، وقيل: على طريقة التشبيه، حيث شبهت اللام بالنجم، والحروف الأربعة عشر بالشمس، بجامع خفاء كل عند الآخر، وعدم ظهوره معه.

علامة الإدغام الشمسى فى المصحف:

تجريد اللام من علامة السكون، ووضع علامة التشديد على الحرف التالى لها، حيث ينطق به القارئ حرفاً واحداً مشدداً، فَيُخْرِجُ الحرفين بابتعاد واحدة، نظراً لتحول اللام إلى مخرج الحرف التالى لها.

وجه الإدغام الشمسى:

التماثل مع اللام، والتقارب النسبى مع باقى الحروف.

ونلاحظ فى حروف وسط اللسان (الجيم، والياء، والشين)، أن اللام أظهرت مع الجيم والياء إظهاراً قمرياً، كما فى نحو:

«الْجِبَالُ»، «الْيَوْمِ»، وأدغمت فى الشين إدغامًا شمسيًا، كما فى نحو: «الشَّمْسِ»،

والسبب:

انفراد الشين بصفة التقشى، وانتشار صوتها فى الفم، حتى طرف اللسان، فتميزت عن أخواتها بتقارب أكبر مع اللام، فاستُشيع معها الإدغام.

سبب الإدغام: لغة العرب التى نزل بها القرآن، والمنقولة إلينا بالتواتر.

حكمه: الوجوب، وهو قاعدة لغوية، اتفق الجميع عليها.

حروف (اللام الشمسية) وصورها وأمثلتها:

ليس لها مع هذه الحروف إلا أربع عشرة صورة أيضاً، كاللام القمرية، وفيما يلي أمثلتها مرتبة بترتيب صاحب التحفة:

* الطاء: ﴿الطَّائِبِ﴾	* الضاد: ﴿الضُّحَى﴾	* الظاء: ﴿الظَّالِمِ﴾
* الناء: ﴿النَّمْرِ﴾	* الدال: ﴿الدَّكْرِ﴾	* الزاي: ﴿الزَّيْتُونِ﴾
* الصاد: ﴿الصَّالِحِ﴾	* النون: ﴿النُّورِ﴾	* الشين: ﴿الشَّمْسِ﴾
* الراء: ﴿الرَّحْمَنِ﴾	* الدال: ﴿الدَّهْرِ﴾	* اللام: ﴿اللَّهِ﴾
* التاء: ﴿التَّيْبُونِ﴾	* السين: ﴿السَّلَامِ﴾	

تصريف لفظ الجلالة: قد رأيت من أمثلة (اللام) الشمسية، لفظ الجلالة، ولعل الكثير لا يلحظ فيه (لام أل)، بوضوح، وهي في هذا الاسم من النوع الذي لا يمكن فيه تجريدها عما بعدها نحو "الذي". وما شابهها.

وفي الاسم الكريم، كلام كثير، من جهة التصريف، وإليك أشهر ما يقال عنه، ويتداول في كتب التجويد:

أن أصله (إلاه) أى المعبود من (أله) الشىء، أى (عبده)، ثم دخلت عليه همزة وصل ولام التعريف فصار (الإلاه)، ثم حذفت الهمزة الثانية للتخفيف فصار (اللاه)، فالتقت اللام الساكنة الأولى بالثانية المفتوحة، فأدغمت الأولى فى الثانية للتمائل، ورسمت الهاء موصولة باللام، وحذفت الألف من الرسم، حتى لا يشتبه رسم الاسم الكريم (باللاه)، من لها، يلهو، فصار ﴿اللَّهُ﴾ .

وقد أشار بعضهم إلى هذا التصريف بقوله:

وَالِاسْمُ ذُو التَّقْدِيسِ فَهُوَ اللَّهُ عَلَى الْأَصَحِّ أَصْلُهُ إِلَهُ
أَسْقَطَ مِنْهُ الْهَمْزُ ثُمَّ أَبْدَلَ بِأَلٍ لِتَعْرِيفِ ذَلِكَ جُعِلَا

٢- لام الفعل

تعريفها: هي (اللام) الساكنة الواقعة في فعل، وتوجد في الأفعال الثلاثة:

الماضي والمضارع والأمر، وتأتي متوسطة، ومنطرفة.

سبب التسمية:

لوجودها في الفعل، وهي من أصوله.

صورها وأمثلتها:

صورها ست، وفيما يلي أمثلتها:

الفعل	(اللام) المتوسطة	(اللام) المتطرفة
الماضي	﴿أَلْتَقَى﴾	(وَأَنْزَلُ) ولا يكون إلا وقفًا
المضارع	﴿يَلْتَقِي﴾	﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾
الأمر	﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾	﴿وَتَوَكَّلْ﴾

ولها قبل أحرف الهجاء حالتان: حالة إدغام، وحالة إظهار.

أولاً: حالة الإدغام:

تنقسم إلى: إدغام متفق عليه، وإدغام مختلف فيه.

*** **الإدغام المتفق عليه:** تدغم لام الفعل، اتفاقاً، إذا وقع بعدها (لام)، أو (راء)، ولا يكون ذلك إلا من كلمتين، مثل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ﴾، ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ﴾، وما شابهه.

وعلامته في المصحف: تجريد اللام الساكنة من علامة السكون، وتشديد اللام، والراء بعدها رسماً، ولفظاً.

*** **الإدغام المختلف فيه:** إدغام الكسائي، من رواية أبي الحارث، حيث يدغم لام (يفعل) الساكنة للجزم، في الذال، حيث وردت، في عموم القرآن، ومن أمثلتها:

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عِدْوَتًا﴾ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾.

سبب الإدغام: ما نقل عن لغة العرب، التي نزل بها القرآن.

حكمه: الوجوب، فيما اتفق عليه، لأن إدغام اللام الساكنة فى اللام، والراء، قاعدة لغوية، قبل أن تكون قاعدة قرآنية.

والجواز، فيما اختلف فيه.

وجه الإدغام: التماثل مع اللام، والتقارب النسبى مع الراء، والذال.

تنبیه :

أمّا إذا وقع العكس، وأنت الراء الساكنة للجزم، وبعدها اللام، كما فى نحو: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾، ونحوهما. فالحكم عند الجميع، ومن بينهم حفص، وجوب الإظهار، ماعدا قراءة أبى عمرو البصرى، بخلف عن الدورى، فعنده الإدغام، وهذا من طريقى الشاطبية والطيبة. ومعنى بخلف عن الدورى: أى أن الراوى (الدورى) قرأ بالوجهين؛ الإدغام، والإظهار، أما الراوى الثانى (السوسى)، فقرأ بالإدغام وجهًا واحدًا.

ثانيًا: حالة الإظهار:

تظهر لام الفعل، اتفاقًا، إذا وقع بعدها حرف من الحروف الباقية، بعد حروف الإدغام.

قال صاحب التحفة:

وَأَظْهَرَ لَامَ فِعْلِ مُطْلَقًا فِى نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَّقَى

حكمها: وجوب الإظهار، اتفاقًا، فى نحو الأمثلة التى ذكرها صاحب التحفة وكل

ما مثلها. وهذا معنى قوله: (وَأَظْهَرَ لَامَ فِعْلِ مُطْلَقًا)، وليس معنى (مطلقًا) أن لام الفعل

حكمها الإظهار فقط، لوجود أحوال يجب أو يجوز فيها الإدغام.

وجه الإظهار: التقارب النسبى مع الحروف المتقاربة مع اللام.

والتباعد النسبى مع الحروف المتباعدة عن اللام.

علامته فى المصحف: وضع علامة السكون على اللام، وعدم تشديد الحرف التالى لها،

وهى العلامة الدالة على إظهار الحرفين، فعلى القارئ أن يقرع مخرجيهما، كلاً على حدة.

تنبيه :

فى حالة اجتماع لام الفعل الساكنة مع الحرف التالى لها، فى كلمة واحدة، نحو: ﴿جَعَلْنَا﴾ - ﴿أَلْتَقَى﴾، فالإدغام يمتنع، مخافة إشباه المضعف، وما يترتب على الإدغام من التباس المعانى، بين ما أصله التشديد، وبين ما كان تشديده بسبب الإدغام:

ففى نحو: ﴿أَلْتَقَى﴾، إذا أدغمت اللام فى التاء صارت ﴿أَتَقَى﴾، وقس على ذلك. أمّا فى حالة التقاء لام الفعل الساكنة مع الحرف التالى لها فى كلمة أخرى، فامتناع الإدغام، أو امتناع الإظهار، له علة:

فالإدغام يمتنع فى نحو: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾، والإظهار يمتنع فى نحو: ﴿قُلْ رَبِّى﴾، ولكلّ علة، بيّنها الإمام ابن الجزرى، فى كتابه التمهيد حيث قال:

"فإن قيل: لم أدغمت (اللام) الساكنة، فى نحو ﴿النَّارِ﴾، و﴿النَّاسِ﴾، وأظهرت فى نحو: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾، وكل منهما واحد؟ قلت: لأن هذا فعل قد أعل بحذف عينه، فلم يعل ثانيًا بحذف لاه، لئلا يصير فى الكلمة إجحاف، إذ لم يبق منها إلا حرف واحد، و(أل) حرف مبنى على السكون، ولم يحذف منه شيء ولم يعل بشيء، فلذلك أدغم.

ألا ترى أن "الكسائى" ومن وافقه أدغم (اللام) من "هل" و "بل" فى نحو قوله:

﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾، ﴿بَلْ نَحْنُ﴾، ولم يدغمها فى نحو: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾، و﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾؟!!

فإن قيل: قد أجمعوا على الإدغام فى ﴿قُلْ رَبِّى﴾، والعلة موجودة! قلت: لأن (الراء) حرف مكرر منحرف فيه شدة وثقل يضارع حروف الاستعلاء بتفخيمه، و(اللام) ليس كذلك، فجذب (اللام) جذب القوى للضعيف، ثم أدغم الضعيف فى القوى على الأصل بعد أن قوى بمضارعتة بالقلب، و(الراء) قائم بتكريره مقام حرفين كالمشددات فاعلم.. وأما (النون) فهو أضعف من (اللام) بالغنة، والأصل أن لا يدغم الأقوى فى الأضعف. ألا ترى أن (اللام) إذا سكنت كان إدغامها فى (الراء) إجماعًا من أكثر الطرق، ولا كذلك العكس، وكذلك إذا سكنت (النون) كان إدغامها فى (اللام) إجماعًا، ولا كذلك العكس". انتهى.

وقال العلامة الميهي: (وأمّا إدغام الكسائى (اللام)، فى نحو: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ﴾ - ﴿بَلْ تَتَّبِعُ﴾

فهو مما تفرّد بلفظه بمعنى أنها لهجه تكلم بها بعض القبائل، وليست لغة عامة العرب).

ولذلك : ينبغي الحرص على إظهار اللام إذا جاء بعدها النون؛ لأن اللسان قد يسرع إلى إدغامهما، لما بينهما من تقارب، ويكون نطق النون المشددة أيسر بسبب الغنة التي تظهر معها، نحو: ﴿نَزَّلْنَا﴾، ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ﴾، ﴿أَرْسَلْنَا﴾، وما شابهها.

وقال الإمام ابن الجزرى:

واحرص على السكون في جعلنا مع ضلنا

وليس معنى الحرص التعسف، حتى تخرج اللام الساكنة مقلقلة، أو يفصلها عن النون بالسكت، وإنما معناه: أن يظل القارئ مصطدماً في مخرج اللام، زمن سكونها، ثم ينتقل إلى مخرج النون، بلا فصل، أو سكت، أو ققللة.

٣- لام الأمر

تعريفها: هي (اللام) الساكنة، الزائدة عن بنية الكلمة، والتي تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة الأمر، وذلك بشرط أن تكون مسبوقة بـ :

- * (الفاء)، مثل: "فَلْيَسْتَجِيبُوا"، "فَلْيَكْتُبْ"، "فَلْيَنْظُرْ"؛ أو
- * (الواو)، نحو: "وَلْيُمْلِلْ"، "وَلْيُؤْمِنُوا"، "وَلْيَأْخُذُوا"، "وَلْيَأْتِ"؛ أو
- * (ثم) العاطفة، نحو: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾، ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾.

وانفردت لام الأمر عن (لام الفعل)، لأن الأخيرة تأتي في الأفعال الثلاثة، أما لام الأمر فلا تقع إلا في الفعل المضارع فقط، ولا تكون إلا مع المبدوء بالياء، والتاء فقط، كما تلاحظ في الأمثلة السالفة.

تنبيه:

لام الأمر التي بعد ﴿ثُمَّ﴾، في قوله تعالى ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ - ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا﴾، سورة الحج: ٢٩، ١٥.

مختلف فيها: فورش، وقنبل، وأبو عمرو، وابن عامر، ورؤيس، يقرعون بكسر اللام فيهما، والباقون، ومن بينهم حفص، يقرعون بإسكان اللام للتخفيف.

ومثلهما فى الحكم: لام الأمر التى بعد (الواو)، فى قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ - ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا﴾، سورة الحج: ٢٩، فقرأ البعض بالكسر مثل: ورش، وابن عامر، وأبى عمرو، وقرأ البعض بالإسكان. **مع ملاحظة:** من قرأ بالكسر: فإنه يقرأ به وصلاً وابتداءً، أما من قرأ بالإسكان: فإنه يقرأ به وصلاً فقط، أمّا عند الابتداء: فيتحتم الكسر اتفاقاً، ولا يكون هذا الابتداء إلا اختبارياً، لأن المحل ليس محل ابتداء، ولأن اللام وما قبلها فى حكم المتصلين، لشدة التعلق.

حكم لام الأمر: الإظهار وجوباً، عند جميع حروف الهجاء.

فإن قيل: لِمَ أدغمت لام (أل) فى التاء، فى نحو: ﴿التَّيُّوبَ﴾ ، ولم تدغم لام الأمر فى نحو: ﴿فَلَنُقَمَّ﴾ .

الجواب:

لأن لام التعريف لا تظهر عند التاء، فى لغة العرب، ولو نقل إلينا إظهارها لأظهرناها.

أما بالنسبة لعدم إدغام لام الأمر فى التاء فى ﴿فَلَنُقَمَّ﴾ ، فالسبب:

مخافة إشباه المضعف، لاجتماع الحرفين فى كلمة واحدة، حتى لا يلتبس المعنى، بين ما أصله تاء واحدة مشددة للتضعيف، وبين ما أصله لام ساكنة أدغمت فى التاء.

وقال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

(وجه عدم إدغام اللام فى ﴿فَلَنُقَمَّ﴾، وإدغام اللام فى ﴿التَّيُّوبَ﴾، فلكثرة ورودها واستعمالها، ولعل هذا وجه استثنائها، لئلا تشبّه بها ويجرى عليها حكمها، وبهذا يفرق بين ﴿التَّيُّوبَ﴾ و﴿فَلَنُقَمَّ﴾، أيضاً باعتبار أن ﴿التَّيُّوبَ﴾ كلمة واحدة، فيحصل إجحاف بالبنية). انتهى.

والعناية بإخراج اللام الساكنة بكيفيتها المتوسطة بين كمال الشدة وكمال الرخاوة مطلوبة فى كل لام ساكنة، ويتأكد ذلك: إذا جاور اللام حرف تدغم فيه فى مواضع، وتظهر معه فى مواضع أخرى، فإذا لم ينتبه القارئ (لأدغمها)، فى الجميع، أو (لأظهرها) فى الجميع.

٤- لام الاسم

تعريفها: هي اللام الواقعة في كلمة، فيها إحدى علامات الاسم، أو تقبل إحداها، وتكون أصلية من بنية الكلمة، وتأتي دائماً متوسطة، ولا تأتي متطرفة ك (لام) الفعل.

علامات الاسم:

- * تقبل الكلمة دخول (أل) عليها.
- * تقبل الإضافة.
- * تقبل التنوين.
- * تقبل دخول حرف الجر عليها.
- * تقبل الجر.
- * تقبل النداء.
- * الإسناد.

وجمع ابن مالك هذه العلامات في قوله:

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنُّدَا وَأَلْ وَمَسْنَدٍ لِلاِسْمِ تَمييزٌ حَصَلَ

أمثلة:

﴿مَلَجًا﴾، ﴿سُلْطَنٍ﴾، ﴿أَلْفَاكًا﴾، ﴿أَسْنِيَكُمْ﴾، ﴿وَأَلْوَيْكُمْ﴾، ﴿مَنْ خَلْفَهُمْ﴾،
"﴿أَمْلُكُ﴾"

سبب التسمية:

سميت ب (لام الاسم)، لوجودها فيه، وهي من أصوله.

حكمها: الإظهار وجوباً، بالاتفاق، فهي لا تدغم بحال.

ونلاحظ في الأمثلة كلمة ﴿أَمْلُكُ﴾ وهي بلامين:

الأولى: لام التعريف.

والثانية: لام الاسم، وبينهما فروق:

لام التعريف: زائدة عن بنية الكلمة- تدغم إدغاماً شمسياً، وتظهر إظهاراً قمرياً- تعتبر متوسطة في الكلمة، فلا بد أن تسبق بهمزة وصل تتحرك بالفتح عند الابتداء بها وتسقط عند الوصل.

لام الاسم: أصلية من بنية الكلمة- حكمها الإظهار دائماً- لا تكون إلا متوسطة- ويسبقها همز أو غيره، وإذا سبقها همزة، فلا بد أن تكون همزة قطع، تثبت وصلأً وابتداءً.

هـ- لام الحرف

تعريفها: لام ساكنة أصلية، تلتحق بالحرف.

سبب التسمية: لوجودها في الحرف، وتقع في القرآن: في حرفين فقط هما: (هل) و(بل).
حكمها: حكم هذين الحرفين، لما يأتي بعدهما من الحروف الهجائية، على ثلاثة أقسام:
وجوب الإدغام - جواز الإدغام - وجوب الإظهار.

القسم الأول: وجوب الإدغام :

إذا أتى بعد لام (هل وبل)، لامٌ أو راء، فحكمها: وجوب الإدغام، في اللغة والقرآن.
ووقعت اللام في القرآن بعد كل من (هل) و(بل)، كما في نحو:

﴿هَلْ لَكُمْ﴾ - ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ﴾، وما شابههما.

أما الراء: فلم تقع إلا بعد (بل) فقط، كما في نحو: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ﴾، وما شابهه.
ويستثنى من هذا الحكم، كما في قراءة حفص، من طريقى الشاطبية والطيبة، السكت على لام (بل)، من قوله تعالى ﴿بَلَّ رَانَ﴾، بالمطففين آية ١٤، فمع السكت، لا يمكن إلا الإظهار، ومع تركه يجب الإدغام.
وورد له السكت وجهًا واحدًا من طريق الشاطبية، أما من طريق الطيبة فورد له الوجهان السكت وتركه.

وجه الإدغام: التماثل بين اللام واللام، والتقارب بين اللام والراء.

سبب الإدغام: ما نقل عن لغة العرب.

القسم الثانى: جواز الإدغام:

ونعنى به أن بعض القراء (أدغم)، وبعضهم (أظهر)، وذلك إذا أتى بعد (هل) و(بل) حرف من ثمانية أحرف - أشار إليها الإمام ابن الجزرى فى الطيبة بقوله:

وَيْلٌ وَهَلٌ فِى التَّاءِ وَتَا السَّيْنِ أَدْغِمَ وَزَاى طَا ظَا النَّوْنِ وَالضَّادِ رَسْمَ

والمعنى: اختلف فى لام (هل) و(بل) إذا وقعت بعدها الأحرف الثمانية المشار إليها، وهى: التاء، التاء، السين، الزاى، الطاء، الظاء، النون، الضاد.

وهى على أقسام:

فالتاء والنون وقعتا فى القرآن بعد كل من (هل) و(بل)، نحو:

﴿هَلْ تَنْقِمُونَ﴾ - ﴿هَلْ تَعَاوَرُ﴾ - ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً﴾ - ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾ - ﴿هَلْ نَحْنُ﴾.

أما الثاء فلم تقع في القرآن إلا بعد (هل) في قوله تعالى:

﴿هَلْ تُؤْبَ الْكُفَّارُ﴾ بالمطففين آية ٣٦، ولا ثاني لها في القرآن.

والأحرف الخمسة الباقية تقع كلها بعد حرف (بل) وحده، نحو:

﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾، ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾، ﴿بَلْ صَلُّوا﴾، ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾، ﴿بَلْ طَعَّ﴾.

فالكسائي من المدغمين، قولاً واحداً. ونافع، وابن كثير، وابن ذكوان، وعاصم من المظهرين، قولاً واحداً، فيكون حفص من المظهرين، من طريقي الشاطبية والطبية. أما الباقر من القراء، فيظهرون عند بعضها، ويدغمون في البعض الآخر، على تفصيل محله كتب القراءات.

سبب الاختلاف: نزول القرآن موافقاً للهجات بعض القبائل العربية، ممن كانوا يدغمون، وممن كانوا يظهرون، فكلتاها لغتان معروفتان لدى العرب، في زمن نزول القرآن، ووصلت إلينا بالنقل المتواتر عن القراء المتصل سندهم بقراءة النبي ﷺ .

وجه الإدغام ووجه الإظهار: التقارب النسبي بين اللام والحروف الثمانية المذكورة، الذي يستساغ معه الإدغام، ويستساغ معه الإظهار.

القسم الثالث: وجوب الإظهار:

وذلك عند عامة القراء، إذا وقع بعدها أى حرف من حروف الهجاء، غير حرفي (اللام) و (راء)، اللذين للوجوب في القسم الأول، وغير الحروف الثمانية، التي للجواز في القسم الثاني، وذلك في نحو:

﴿هَلْ أَنْبَيْتُمْ﴾، ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾، ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾، ﴿بَلْ قَالُوا﴾، ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾، وما إلى ذلك.

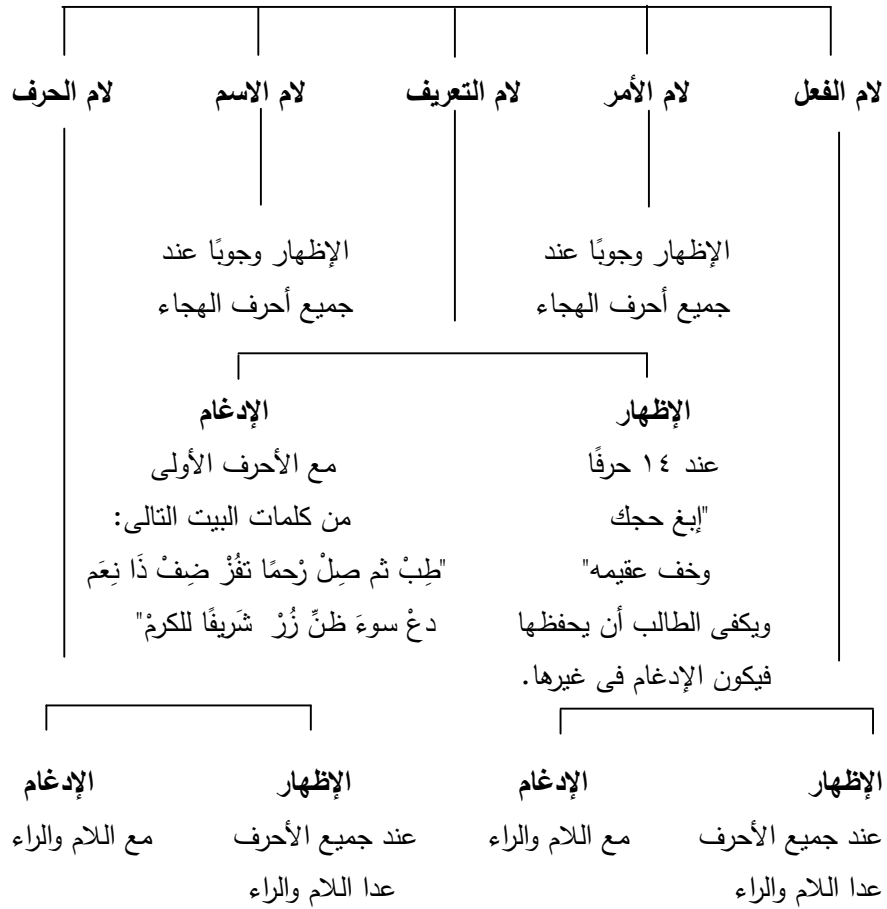
سبب الإظهار: لغة العرب التي نزل بها القرآن.

وجه الإظهار: التقارب النسبي بين اللام والحروف المتقاربة معها، والتباعد النسبي بين اللام والحروف المتباعدة عنها.

وفى الختام نقول:

قواعد اللام الساكنة- فى معظمها- قواعد لغوية واختلاف القراء فيها قليل جداً، قياساً بغيرها من الأحكام التجويدية، ولذلك: فمعظم العرب يضبطونها من غير تلق؛ ويكفى الطالب المبتدئ أن ينتبه إلى الرسم التوضيحي التالى:

اللامات الساكنة وأحكامها



* وذلك على رواية حفص.

*

*

*

(الفصل الثالث)

الحرف المشدد

الحروف المحققة المخرج، لها ثلاث حالات:

فهي تأتي ساكنة- وتأتي متحركة- وتأتي مشددة.

وكل حرف محقق أتى في القرآن بالحالات الثلاث، ما عدا الهمزة، فلم تأت مشددة.

يخرج الحرف الساكن المحقق بعمل واحد: التصادم في مخرجه زمن سكونه.

ويخرج الحرف المتحرك بعملين: تصادم وتباعدا، مع مشاركة أصل الحركة.

فكيف يخرج الحرف المشدد؟

يخرج بذات العملين اللذين يخرج بهما الحرف المتحرك، ولكن بزيادة زمن التصادم قبل

التباعد إلى أصل الحركة، فيكون لهذا التصادم زمن يساوي زمن حرف هجاء ساكن.

فمثلاً:

عند نطقنا للباء من ﴿بَعَثَ﴾ تنطبق الشفتان (مخرج الباء)، ثم يتباعدان، فيعتمد

الصوت على مخرج الألف لإخراج الفتحة، ومن العملين ولد حرف الباء المتحركة.

وعند نطقنا للباء من ﴿رَبَّكَ﴾، تنطبق الشفتان زمن حرف هجاء ساكن، ثم يتباعدان،

ليعتمد الصوت على مخرج الألف لإخراج الباء المتحركة، ومن العملين ولد حرفان:

باء ساكنة، وباء متحركة.

فلاحظ:

خرج الحرف المتحرك والحرف المشدد بذات العملين، مع فارق في زمن التصادم قبل

التباعد للحركة.

تعريف الحرف المشدد: هو حرف متحرك، ولكنه عند النطق بوزن حرفين، الأول ساكن

والثاني متحرك، يرتفع عنهما طرفا المخرج ارتفاعاً واحدة، ويأتي من إطالة القارئ زمن

التصادم في مخرج الحرف، قبل التباعد للحركة.

والقول: "يرتفع عنهما طرفا المخرج ارتفاعة واحدة"، **معناه:**

أن الحرف الساكن المظهر، أى (المخفف)، يخرج بالتصادم فى مخرجه زمن سكونه،
والحرف المتحرك المظهر، يخرج بالتصادم والتباعد.

وإذا اجتمع متحرك وساكن، مثل: النونين، من ﴿نَسَخَ﴾، ننطق النون المتحركة بتصادم
وتباعد للحركة، ونحتاج إلى تصادم جديد فى مخرج النون للنطق بالساكنة، لكن فى الحرف
المشدد يلغى هذا التصادم الجديد؛ لأننا نتباعد إلى الحركة من تصادم الساكن قبله، فتكون
المحصلة:

حرفين بتصادم واحد وارتفاعة واحدة.

والقول بارتفاع طرفى المخرج، أصح من القول بارتفاع اللسان، لأن الذى يتباعد للحركة
هما طرفا المخرج، وليس اللسان دائماً، فهناك حروف تخرج من الحلق، وحروف تخرج من
الشفنتين.

الثمرات المستفادة: وعددها ست ثمرات.

الثمره الأولى:

لأن عدد خطوات العمل واحدة فى المتحرك والمشدد:

يسمى الحرف المشدد حرفاً بالإفراد، ويرسم حرفاً واحداً متحركاً، وليبيان أنه فى اللفظ
بوزن حرفين توضع فوقه العلامة الدالة على ذلك، أى علامة التشديد المعروفة.

ويسمى الحرف المتحرك بالحرف المخفف، لسرعة التباعد فور التصادم.

ويسمى الحرف المشدد بالحرف المتقل، لطول التصادم قبل التباعد.

والساكن غير المصحوب بالإدغام: ساكن مخفف.

والساكن المصحوب بالإدغام: ساكن مثقل.

فالحرف المشدد أثقل من: المتحرك المخفف والساكن المخفف.

الثمرّة الثّانية:

من معرفتنا بكيفية إخراج الحرف المشدد، عَرَفْنَا كيفية إدغام الحرفين المتجاورين:
 فعند الإدغام: لا بد أن يكون هناك حرفان، في صورة حرف واحد مشدد، بمعنى أن
 الأول ساكن والثاني متحرك، ولا بد أن يكونا مِثْلَيْن.
 ولا بد مع الإدغام من التشديد اللفظي، بمعنى: تصادم زمن حرف ساكن، وتباعد من
 نفس المخرج، ولذلك:
 لا بد في الإدغام أن يكون الثاني (المدغم فيه) متحركًا، لأن كل العمل فيه، ففيه
 يتصادم القارئ وعنه يتباعد، فيخرج الحرف المشدد للإدغام.
 ففي نحو: ﴿مِنْ وَالِيٍّ﴾، يكون القارئ في مخرج الواو، ويتصادم زمن الواو الساكنة، ثم
 يتباعد عن مخرج الواو إلى مخرج أصل الحركة، وهكذا في كل أنواع الإدغام.
 ويلزم مع الإدغام سكون المدغم، لأنه أول المشدد، أمّا إذا تحرك (المدغم) بحركة
 مختلصة، أو مراماة، أو تقلقل، أظهر وذهب الإدغام والتشديد.

الثمرّة الثالثة:

إن التقى المثلان، وكان الأول منهما ساكنًا، فالإدغام حتمي، ولا يحتاج إلى رواية؛ لأن
 الحرف الذي يتصادم القارئ في مخرجه، هو ذاته الذي يتباعد عنه.
 وشرط المثلين: أن يتحدا في المخرج وجميع الصفات، واتفاق القراء وأئمة الأداء على
 عدم إدغام الواو المدية اللينة في الواو المحققة المتحركة، وكذلك عدم إدغام الياء المدية
 اللينة في الياء المحققة المتحركة، في نحو: ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ و ﴿الَّذِي يُوسُّوسُ﴾ ليس استثناءً
 من قاعدة إدغام المثلين، إذا سكن أولهما، وليس بسبب وجود ألف التفريق - بين الواوين في
 ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ - وإنما السبب في امتناع الإدغام وحتمية الإظهار يرجع إلى اختلاف مخرج
 المدغم عن مخرج المدغم فيه، فهما ليسا بمثلين، وإن اتحدا في الاسم والرسم.

الثمرة الرابعة:

فى الإدغام: يكون العمل فى (مخرج المدغم فيه)، فإذا أردنا ظهور صفة من صفات (المدغم)، فلا بد أن تكون تلك الصفة فى مخرج مستقل عن مخرج الحرف (المدغم)، حتى يمكن: أن تصاحب مخرج (المدغم) فى حال الإظهار، وتصاحب مخرج (المدغم فيه)، فى حال الإدغام. ولا ينطبق هذا إلا على:

صفة الغنة، لخروجها من الخيشوم، وهو مخرج مستقل عن النون والميم.
وصفة الاستعلاء، أى الاستعلاء بأقصى اللسان، وما يصاحبه من صفتى الإطباق والانفتاح.

ولهذا السبب لم يرد فى القرآن (إدغام ناقص)، وهو الذى يكون فيه القارئ فى مخرج (المدغم فيه)، مع مشاركة (صفة للمدغم)، إلا فى الصفتين المذكورتين وهما:
صفة الغنة، وصفة الاستعلاء، سواء كان الاستعلاء بإطباق، أو بانفتاح.

أمثلة الإدغام الناقص:

- أ- بسبب ظهور صفة الغنة فى مخرج الواو والياء، فى نحو: ﴿مِنْ وَالِي﴾، ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ .
- ب- بسبب ظهور الغنة، فى مخرج اللام والراء، فى نحو: ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، ﴿مَنْ يَبْهَم﴾، وذلك من طريق الطيبة.
- ج- بسبب ظهور صفة الاستعلاء مع صفة الانفتاح، فى حالة واحدة، هى:
إدغام القاف فى الكاف فى ﴿تَخْلُقُ﴾، سورة المرسلات: ٢٠.
- د- بسبب ظهور صفة الاستعلاء مع صفة الإطباق فى حالة إدغام الطاء فى التاء فى:
﴿أَحَطُّ﴾، ﴿بَسَطَ﴾، ﴿فَرَطُتُمْ﴾ .

ملاحظات هامة:

- ١- عند النطق بالكاف، من ﴿تَخْلُقُ﴾، يكون القارئ فى مخرج الكاف، مع مصاحبة استعلاء وانفتاح القاف، وهذا أمر ميسور لقرب المخرجين جداً.
- ٢- وعند النطق بالتاء، من ﴿أَحَطُّ﴾ وأخواتها، يكون القارئ فى مخرج التاء، مع مصاحبة استعلاء وإطباق الطاء، وهذا أمر ميسور لاتحاد الطاء والتاء فى المخرج.
- ٣- ونلاحظ أن الطاء لم تدغم إلا فى التاء، (لاتحادهما فى المخرج وفى صفة الشدّة ولحمل الطاء لصفتى الاستعلاء والإطباق)، فلا يمكن أن يظهر إطباق الطاء

إلا بمشاركة الاستعلاء مع مخرج التاء، لكون الإطباق صفة المتحكم فيها موضع مخرج الحرف وأثره على وضع اللسان داخل الفم.

٣- وأيضاً لم تدغم القاف إلا فى الكاف، لأن استعلاء القاف مع انفتاحها لا يظهران إلا مع مخرج الكاف، لقربه الشديد من القاف، لكون الانفتاح صفة المتحكم فيها موضع مخرج الحرف وأثره على وضع اللسان داخل الفم.

ونخلص مما سبق إلى أنه: فى جميع أحوال التشديد، أو الإدغام، يكون العمل فى مخرج (المدغم فيه)، سواء كان الإدغام كاملاً أو ناقصاً، أى سواء أصاحب المدغم فيه صفة من صفات المدغم، أم لم يصاحبه.

الثمره الخامسة:

الحرف المشدد، يعامل معاملة الحرف المتحرك، فكما أن الحرف المتحرك وحده صوتية مستقلة، يمكننا النطق به منفرداً، أو مركباً مع غيره، وبالتالي يمكننا الابتداء به أو وصله بما بعده، كذلك الحرف المشدد وحده صوتية مستقلة، يمكننا النطق به منفرداً، أو مركباً مع غيره، وأيضاً يمكننا الابتداء به أو وصله بما بعده.

وهذا الأمر ظاهر فى النطق لا يحتاج إلى دليل أو تمثيل.

ويترتب على ذلك:

أن يكون الإظهار، هو حكم العلاقة بين الحرف المشدد وما يأتى بعده أو قبله من حروف، لكون الساكن أول المشدد لا يفصل عن المتحرك بعده، ولا المتحرك يفصل عن الساكن قبله، فكل من الحرفين كيان واحد مترابط، وبالتالي: لا يدغم فى غيره، ولا يدغم غيره فيه.

ولهذا السبب:

١- جاز فى القرآن واللغة أن يجتمع ساكن وحرف مشدد فى كلمة واحدة فى ﴿نِعْمًا﴾ - ﴿يَهْدَى﴾ - ﴿يَخِصِّمُونَ﴾، فى قراءة بعض القراء.

كما جاز اجتماع ساكن أصلى، ومشدد للإدغام، فى نحو ﴿وَمَنْ نُسَبِّحُ﴾، فى قراءة السوسى.

ولأننا ننظر إلى الحرف المشدد على أنه حرف متحرك، فلا حرج في التقائه بساكن في كلمته، أو في مجاورها بسبب الإدغام.

٢- وفي أحكام اللامات المشددة، والراءات المشددة، لا يأخذ الساكن (أول المشدد) حكماً مغايراً عن المتحرك (ثاني المشدد)، فإذا كان الحكم الترقيق رُقُقَ الحرفان، وإذا كان الحكم التفتيح فُحِّمَ الحرفان.

الثمرة السادسة:

من مقتضيات التشديد: التباعد بعد التسكين، بحيث يأخذ الساكن ما يستحقه من زمن، كما لو كان منفرداً، فزمن الساكن أول المشدد يساوي زمن الساكن غير المشدد.

فمثلاً:

زمن الشين الساكنة الأولى، في نحو: ﴿الشَّمْسُ﴾، تساوي زمن الشين الساكنة المتوسطة في نحو: ﴿بُشْرَى﴾ والموقوف عليها في نحو: ﴿عَوَاشٍ﴾، فيجب أن يكون زمن الحروف الثلاثة واحداً.

وزمن الياء الساكنة الأولى في نحو: ﴿الْقِيَمَةَ﴾، تساوي زمن الياء الساكنة المتوسطة في نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾، والموقوف عليها في نحو: ﴿لَدَى﴾.

وزمن الواو الساكنة الأولى في نحو: ﴿الْفَوْةَ﴾، تساوي زمن الواو المتوسطة في نحو: ﴿الْمَوْتُ﴾، والموقوف عليها في نحو: ﴿عَصَوُا﴾.

وزمن اللام الساكنة الأولى، في نحو: ﴿الصَّالِينَ﴾، تساوي زمن اللام الساكنة المتوسطة، في نحو: ﴿وَجَعَلْنَا﴾، والموقوف عليها في ﴿قَبْلُ﴾.

وزمن الخاء الساكنة الأولى، في نحو: ﴿الصَّائِغَةَ﴾، تساوي زمن الخاء الساكنة المتوسطة، في نحو: ﴿يَحْتَلِفُونَ﴾، والموقوف عليها في ﴿شَيْخٌ﴾. وقس على ذلك.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

قاعدة مساواة زمن سكون الحرف (أول المشدد) بالساكن (غير المشدد) قاعدة عامة في جميع الحروف، ماعداً:

١- حرفى الغنة: (الميم، والنون)، فى حال التشديد يظهر فى الساكن الأول غنة مطوِّلة تعطيه زمناً أطول، والسبب: أن التشديد إدغام، وحكم النون والميم المدغمتين فى مثلثيهما هو الإدغام مع الغنة، كما فى نحو: ﴿مِنْ يَّعْمَرِ﴾، ﴿أَمْ مَّاذَا﴾، ﴿الْحِجَّةِ﴾، ﴿وَهَمَّ﴾، وما شابهها. فزمن الميم والنون الساكنتين بالغنة المطوِّلة أطول من زمن النون والميم الساكنتين المظهرتين فى نحو: ﴿أَمَمْتَ﴾، وما شابهه.

وينضم إليهما أيضاً الحروف التى تدغم فيها النون مع الغنة، كما فى نحو: ﴿مِنْ وَالِي﴾، ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، ﴿مِنْ يَنْبَغِ﴾، وما شابهها. فزمن الواو، والياء، واللام، والراء فى حال السكون مع الغنة أطول من حال السكون بغير غنة.

٢- الحروف الشديدة التى تكمل بالقلقلة أو بالهمس، فى حال التشديد، يتمكن الصوت من المخرج أكثر من حال السكون من دون تشديد، فيأخذ الساكن فى حال التشديد زمناً أطول قليلاً، وذلك فى:

الكاف والتاء الساكنتين، كما فى نحو: ﴿فَتَنَةٌ﴾، ﴿يَكْفُرُونَ﴾، وما شابههما. فزمن سكونهما أقصر قليلاً من زمن التاء والكاف الساكنتين أول المشدد، فى نحو: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾، ﴿تَذَكَّرُونَ﴾، وما شابههما.

وكذلك: فى حروف القلقله، كما فى نحو: ﴿يَطْمَعُ﴾، ﴿يُقْبَلُ﴾، ﴿قَبْلُ﴾، ﴿يَجْمَعُ﴾، ﴿قَدَّ﴾، فزمن الساكن أقصر قليلاً من زمن الساكن أول المشدد، كما فى نحو: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ﴾، ﴿يَسْقُوقُ﴾، ﴿تَطَوَّعَ﴾، ﴿يُنْقَبَلُ﴾، ﴿الْحَجَّ أَشْهُرُ﴾.

التنبيه الثانى:

التشديد، هو أن تعطى للساكن والمتحرك بعده حقه من زمن السكون وزمن الحركة، بما يتفق مع مخرج كل حرف وصفاته، وبالتالي:

لا يوجد حرف مشدد، وآخر أكثر تشديداً منه. فكل حرف من الحروف المشددة، يُنطقُ حرفين أولهما ساكن وثانيهما متحرك، سواء أكان هذا الحرف المشدد (راء) أم (ياء) أم (واو) إلخ...

فإذا قرأ القارئ فى بيان تشديد حرف يكون قد حذف حرفاً من التلاوة.

وإن كان التشديد للتضعيف، ففيه زيادة في المبنى، تؤدي إلى زيادة في المعنى لقصد لا يمكن بلوغه إلا بالتشديد، فإن حذف القارئ حرفاً منه اختلف المعنى، فمثلاً:

﴿مَسْكُونٌ﴾، بالسین المشددة، فيها مبالغة، تعنى الإمساك بقوة، فلو قرأها القارئ بسین واحدة (يُمَسْكُون) لتغير المعنى إلى التقتير والبخل.

﴿الْمُصَدِّقِينَ﴾، بالصاد المشددة، تعنى كثرة الإنفاق والصدقة، فلو قرأها القارئ بصاد واحدة (المُصَدِّقِينَ) لتغير المعنى إلى التصديق.

فينبغي على القارئ ترجمة معنى التشديد ترجمة عملية، فينطق به حرفين، الأول ساكن له زمن السكون، والثاني متحرك له زمن الحركة، ويتأكد العناية بذلك في:

الراء المشددة، نحو: ﴿حَرَ﴾ - ﴿سُرُوبٌ﴾ - ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ .

والضاد المشددة، نحو: ﴿وَالضَّلِيلِ﴾ - ﴿الضُّرِّ﴾ .

وإذا وقع المشدد بعد حرف مد ولين، نحو: ﴿جَادٌ﴾، ﴿الضَّالِّينَ﴾، فلا بد من بيان التشديد بعد المد الطويل، وإذا أخللنا بأحدهما أخللنا بالآخر؛ لأن المد الطويل لا يأتي، في مثل الأمثلة المذكورة، إلا بسبب التشديد.

وإذا اجتمع مشددان متواليان يجب العناية ببيان تشديدهما، ولا يطغى بيان أحدهما على بيان الآخر، كما في نحو: ﴿الظَّنَّ﴾، ﴿الضُّرَّ﴾ .

وقد يجتمع في اللفظ ثلاثة مشدّات متواليات، فهن مقام ستة أحرف في الوزن والأصل، فيجب على القارئ أن يجتهد في بيان ذلك في لفظه، بإعطاء كل مشدد حقه، كما في نحو: ﴿دَرِيٌّ يُوقَدُ﴾، فالراء والياء مشدّدتان للتضعيف، والياء من ﴿يُوقَدُ﴾ مشددة للإدغام الناقص، ولذا لا تظهر عليها علامة التشديد.

ومثلها، ﴿لُجِّيٌّ يَغْشَى﴾، فالجيم والياء مشدّدتان للتضعيف، والياء من ﴿يَغْشَى﴾ مشددة للإدغام الناقص.

وإذا وقع التشديد في الواو والياء يجب العناية ببيان تشديدهما، لثقله على اللسان. وقد يأتي التشديد فيهما في كلمة واحدة نحو: ﴿عُدْوًا﴾، ﴿وَلَى﴾، ﴿ذُرِّيَّةً﴾ .

وقد يأتي التشديد في الواو مع تكرارها في نحو: ﴿ءَأْوَأُوا وَنَصَرُوا﴾، ﴿تَوَوَّأُوا وَسَمُّهُ﴾ .

الوقف على الحرف المشدد:

عند الوقف على كلمة آخرها حرف مشدد نحو:

الراء من ﴿حَرَ﴾، والسين من ﴿أَحَسَّ﴾، واللام من ﴿فَطَلَّ﴾.

يسقط الحرف المتحرك (ثاني المشدد)، مع زوال حركته للسكون العارض للوقف، وذلك: لاجتماع حرفين ساكنين متماثلين، دون فاصل بينهما؛ فلا يمكن النطق إلا بالساكن (أول المشدد)، فإن اكتفى القارئ به التبس الأمر بين ما هو مشدد، بوزن حرفين في الوصل، وبين ما هو حرف واحد.

وما من وسيلة أمام القارئ لإظهار التشديد في السمع، إلا بعمل ما يسمى (بالنبر)، وهي ضغطة مُشعرة بأن الموقوف عليه مشدد في الوصل.

معنى النبر في اللغة: استخدام نبرة الصوت للتعبير عن شيء.

في المصطلح التجويدى: يعنى الهمز، أو شدة الصياح، فهو بمثابة تعويض بالصوت عن حرف سقط اضطرارياً.

** فالنبر وضوح نسبي لصوت إذا قورن ببقية الأصوات، فالصوت المنبور ينطق ببذل طاقة أكبر نسبياً، ويتطلب من أعضاء النطق مجهوداً أشد.

فمثلاً: فى الوقف على الراء من ﴿حَرَ﴾، يقوم القارئ بالضغط أى برفع صوته، بصورة تتناسب مع طبقة الصوت التى يقرأ بها، ويكون هذا الضغط مع حركة الحرف قبل الساكن مباشرة، أى (فتحة الخاء)، حتى يدخل على الساكن الموقوف عليه أى (الراء)، بطبقة صوتية أعلى من جيرانه، فيشعر السامع بها.

ولا نبر فى القرآن مع عدم التباس المعنى، فمثلاً:

فى نحو قوله تعالى: ﴿دَعُوا اللَّهَ﴾ آية ١٨٩ بالأعراف، فعند وصل الكلمتين، تسقط ألف

التثنية ولا يلتبس المعنى بالمفرد، لأن المفرد يستوجب أن يكون الفعل ﴿دَعَا﴾، ووجود الواو دليل على التثنية فلا داعى للنبر. وقس على ذلك كل نظير.

ويجب النبر فى (ألف التثنية)، التى تسقط لفظاً لالتقاء الساكنين، ويؤدى سقوطها

إلى الالتباس بالمفرد، وورد ذلك فى القرآن فى مواضع ثلاثة:

فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ الأعراف: ٢٢.

﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ يوسف: ٢٥.

﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ النمل: ١٥.

وتتجلى أهمية النبر في التلاوة عند توالي كلمات موقوف عليها، بعضها آخره مشدد، وبعضها لا، فإذا وقف القارئ على الجميع بنطق الأخير بنبرة الصوت العادية، كان ذلك خطأ لأنه لم يُفَرَّق بين ما هو مشدد في الوصل، وبين ما هو غير مشدد.

**** توجد إضافة بكتاب الأسئلة ص ١١٩ سؤال (١٣).**

تنبيهات:

- ١- النبر هو الكلمة المستحدثة، التي تستعمل في العصر الحالي، بدلاً من عبارتي (الضغط على المشدد) أو (تشديد المشدد) اللتين كان القراء يستخدمونهما عند التعبير عن كيفية الوقف على الحرف المشدد.
 - ٢- النبر لا يكون إلا في حركة الحرف قبل الساكن مباشرة.
 - ٣- لا يستخدم النبر إلا لعلّة واحدة، وهي سقوط حرف من التلاوة - لفظاً - لسبب من الأسباب، بحيث لا نستطيع التعبير عن وجوده إلا بالنبر، وبشرط أن يؤدي سقوطه إلى اختلال المعنى.
 - ٤- لا نبر عند الوقف على النون والميم المشدّتين، كما في نحو الوقف على: ﴿هُنَّ﴾، ﴿وَهُمَّ﴾، لأن وجود الغنة المطوّلة مع الوقف أغنت عن النبر، بمعنى أن الغنة الظاهرة مُشعّرة للسامع أن الموقوف عليه مشدد في الوصل.
 - ٥- لا نبر عند الوقف على حرف القافلة المشدّد، كما في نحو الوقف على: ﴿وَرَدَّ﴾، ﴿الْجَبِّ﴾، ﴿الْحَقِّ﴾ ... إلخ. بسبب عدم سقوط الساكن الأخير مع الوقف، لما بين القافلة والتحريك من تشابه.
- فائدة:** التنعيم، للدلالة على: النفي، أو التهكم، أو الاستفهام، أو غير ذلك مما يستخدم للترقية بين الجمل الاستفهامية والخبرية، فلم يعالج أحد من القدماء هذا الأمر ولم يذكره في كتبهم ولكنه اجتهد لبعض المشايخ المقرئين، ثم تداوله مَنْ نَقَلَ عنهم حتى ذاع الأمر وانتشر، وقد يبالغ البعض فيزيد من قوة اللفظ إلى درجة تمطيط الحركات وإطالة الصوت بالحروف، في حين أن القارئ إذا ضبط مخرج الحرف وأخرجه على وتيرة صوته المعتادة؛ حافظ على فصاحة الحرف؛ وفُهِمَ المعنى المقصود من السياق واللاحق.

* * *

(الفصل الرابع)

المثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان

الهدف من الدراسة: هو معرفة مسمى العلاقة التي تربط الحرفين المتجاورين في الكلمة العربية الواحدة، أو في الكلمتين، ومعرفة أحكامها.

تمهيد:

الحروف الهجائية تسعة وعشرون حرفاً، ولو حذفنا منها الألف؛ لأنها لا تأتي إلا ساكنة، يصير عندنا ثمانية وعشرون حرفاً، كل حرف منها له حالات:

فهو يأتي ساكناً، (سكوناً أصلياً، أو عارضاً).

ويأتي متحركاً (بحركة أصلية، أو عارضة)، وقد تكون هذه الحركة:

الضم، أو الفتح، أو الكسر.

وبذلك يكون لكل حرف أربع حالات:

١- ساكن ٢- متحرك بالفتح

٣- متحرك بالضم ٤- متحرك بالكسر

كل حرف من الحروف الهجائية عبارة عن وحدة صوتية مستقلة عند انفراده، أما عند

تركيبه مع آخر فهناك أربعة احتمالات:

الأول : أن يكون هذا الآخر مماثلاً له.

الثاني : أن يكون هذا الآخر مجانساً له.

الثالث : أن يكون هذا الآخر مقارباً له.

الرابع : أن يكون هذا الآخر متباعداً عنه.

ثم يتفرع من كل احتمال من الاحتمالات الأربعة: ثلاث حالات لكل متجاورين من:

المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين، أو المتباعدين، وهي:

أن يأتي الأول ساكناً، والثاني متحرك.

أو يأتي الأول متحركاً، والثاني متحرك.

أو يأتي الأول متحركاً، والثاني ساكن.

وسنشرع فى تعريف معنى المثلين، والمتجانسين، والمتقاربين، والمتباعدين، ثم نتناول أحوال تجاور كل واحد منهما مع الآخر والأحكام المترتبة على ذلك، فنقول وبالله التوفيق:

تعريف المثلين:

هما الحرفان المتحدان فى المخرج والصفات، فكل منهما عين الآخر.

مثل : التقاء الكاف بالكاف، فى نحو: ﴿سَلَكُوا﴾، أو النون بالنون، فى نحو: ﴿نَسَخَ﴾، أو الراء بالراء فى نحو: ﴿تَحْرِيرُ رَبِّةٍ﴾، وقس على ذلك.

وضابط الحرفين المتماثلين، هو: الاتحاد فى المخرج والصفات؛ لأن الحرف هو صوت اعتمد على مخرج، وحتى يتماثل الصوتان، لابد أن يكون معتمدهما واحداً، والكيفية التى يخرجان بها واحدة، فيتحدان فى المخرج والصفة.

أما القول بأن المثلين هما المتحدان فى مجرد الاسم والرسم، فقول غير دقيق؛ لأن العبرة بلفظ الحرف، لا مجرد صورته فى الخط، أو مسماه.

فالمخرج هو القاعدة التى نسير عليها، عند قياس العلاقة بين الحرفين المتجاورين؛ فلولا المخرج ما كان لدينا حرف.

فالعلاقة بين الحرفين المتجاورين إن كان أولهما (حرف مد ولين)، كما فى نحو: ﴿قَالُوا وَهُمْ﴾ - ﴿فِي يَوْمٍ﴾، لا تسمى علاقة تماثل - على الرغم من الاتحاد فى الاسم والرسم - لاختلاف مخرج الأول عن مخرج الثانى.

ولو قلنا إنهما متماثلان، فلا بد من القول بأن حروف المد واللين مخرجها محقق، أو نقول إن الواو والياء المتحركتين مخرجهما مقدر، وكلا القولين غير صحيح، ولا يمكن تطبيقه عملياً، فلا يمكن أن يخرج حرف متحرك من مخرج مقدر، ولا يمكن أن تخرج حروف المد واللين من مخرج محقق.

هذا بالإضافة إلى: أن الحروف المقدرّة المخرج، لا يمكن تحديد حيزها بدقة داخل عضو النطق، فلا تنشأ بينهما علاقة تجانس، ولا تنشأ بينهما وبين غيرهن، من حروف المخارج الأخرى، علاقة تماثل، أو تقارب، أو تباعد. ولذلك لا نجد أحداً تكلم عن نوع

العلاقة بين حروف المد واللين الثلاثة، وحرف النون مثلاً، في نحو: ﴿إِنْسِنِ﴾،
﴿نَسَعِرْتُ﴾، ﴿يَقُولُونَ﴾.

وقس على ذلك كل حرف محقق يأتي بعد حرف من حروف المد واللين الثلاثة.
وعرّف صاحب التحفة المثليين، بقوله:

إِنْ فِي الصَّفَاتِ وَالْمَخَارِجِ اتَّفَقَ حَرْفَانِ فَالْمِثْلَانِ فِيهِمَا أَحَقُّ

تعريف المتجانسين:

هما الحرفان اللذان اتحدا في المخرج، واختلفا في الصفة، وعرّفهما صاحب التحفة
بقوله:

..... أَوْ يَكُونَا اتَّفَقًا فِي مَخْرَجِ دُونَ الصَّفَاتِ حُقُّقًا
بِالْمِتْجَانِسِينَ

فكل حرف أدمج مع آخر في مخرج خاص، وكان لكل منهما صوت يميّزه، فهما
متجانسان.

والحروف المتجانسة هي:

(ء هـ)، (ع ح)، (غ خ)، (ج ش ي)، (د ت ط)، (س ص ز)، (ث ذ ظ)، (م ب و).

تعريف المتقاربين:

هما الحرفان المتقاربان في المخرج، سواء اتحدا في الصفات، أم اختلفا .
والمتقاربان المتحدان في الصفات هما:

(الكاف مع التاء)، (الميم مع النون)، (الحاء مع الهاء)، (الدال مع الجيم).

ولأن كل صفة يتصف بها الحرف سببها طبيعة مخرجه؛ فالعلاقة تُقاس بين كل حرفين
متقاربين، أو متباعدين، على أساس مخرج كل منهما، لا على صفاته.

وتقارب الحروف نوعان:

تقارب، وتقارب نسبي.

أولاً: التقارب:

تسمى العلاقة بين الحرفين المتجاورين علاقة تقارب، إن كانا من مخرج عام واحد،
أو من مخرجين عامين ولم يفصل بينهما فاصل.

أمثلة (من مخرج عام واحد) نحو:

- علاقة الكاف بالقاف.
- علاقة الفاء بكل من الميم، والباء، والواو.
- علاقة حروف أقصى الحلق بحروف وسط الحلق، وحروف وسط الحلق بحروف أدنى الحلق
- علاقة الضاد باللام.

والأمثلة المذكورة على سبيل المثال لا الحصر.

أمثلة (من مخرجين عامين):

- لم يقع إلا في حالتين فقط، هما:
- حالة لقاء القاف بحروف أدنى الحلق: الغين والخاء.
- وحالة لقاء الفاء بحروف رأس اللسان: الثاء والذال والظاء.

ثانياً: التقارب النسبي:

تسمى العلاقة بين الحرفين المتجاورين علاقة تقارب نسبي، إن كانا من مخرج عام واحد، أو من مخرجين عامين، وفصل بينهما فاصل، أو أكثر، بحيث يكون بين الحرفين تقارب مستساغ.

أمثلة (من مخرج عام واحد) نحو:

- تقارب حروف أقصى الحلق مع حروف أدنى الحلق.
- تقارب القاف مع حروف وسط اللسان.
- تقارب حروف وسط اللسان مع حروف طرف اللسان.
- تقارب حروف حافتي اللسان مع مخارج اللسان جميعها.

أمثلة (من مخرجين عامين) نحو:

- تقارب حروف الشفتين مع حروف طرف اللسان.

تعريف المتباعدين:

هما الحرفان المتباعدان في المخرج، سواء اتحدا في الصفات، أم اختلفا. والمتحdan في الصفات هما:

(الحاء مع التاء)، كما في نحو: ﴿حَيْثَا﴾ .

(والفاء مع الحاء)، كما في نحو: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾.

وأمثلة المتباعدين تنطبق على كل حرفين، لم ينطبق عليهما حد المثليين، أو المتجانسين، أو المتقاربين .

وكما أن هناك تقاربا، وتقاربا نسبيا، فهناك تباعد، وتباعد نسبي.

فالعلاقة بين النون والكاف (علاقة تباعد).

وبين النون وحروف أقصى اللسان (علاقة تباعد نسبي)، لأن نسبة التباعد بين النون والقاف أكبر من نسبة التباعد بين النون والكاف.

وأبضا العلاقة بين النون، والهمزة، والهاء (علاقة تباعد).

والعلاقة بين النون وحروف الحلق الستة (علاقة تباعد نسبي)، لأن نسبة التباعد بين النون وحروف أقصى الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق. ونسبة التباعد بين النون وحروف وسط الحلق أكبر من نسبة التباعد بين النون وحروف أدنى الحلق. وقس على ذلك.

كيفية إخراج الحرفين المتجاورين:

عند تجاوز حرفين: فإما أن يظهر، أو يدغم الأول في الثاني.

تعريف الإظهار:

لغة: البيان.

اصطلاحاً: فصل الحرف الأول عن الحرف الثاني، بإخراج كل حرف من مخرجه الأصلي، وإعطائه صفاته من غير سكت، أو وقف، أو تشديد، أو غنة ظاهرة.

أو هو: النطق بالحرفين، كل واحد منهما على صورته، موقفاً صفته، مخلصاً إلى كمال بنيته، مستوفياً حقه من إعراب.

والإظهار هو الأصل وهو الأكثر، والإدغام إنما دخل لعدة وهي رادة التخفيف.

تعريف الإدغام:

لغة: الإدخال.

اصطلاحًا: إيصال حرف ساكن إلى مخرج الحرف المتحرك بعده، والنطق بالحرفين حرفًا واحدًا مشددًا، من جنس الثاني .

كيفية :

أن يصير الحرف الذي يراد إدغامه من جنس الحرف الذي يدغم فيه، إذا لم يكونا مثلين في أصلهما، فإذا صار مثله حصل حينئذٍ مثلان، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكمًا إجماعيًا.

والإدخال في الإدغام معناه: وجود الحرفين لا إعدام الأول، كما يظن البعض، والأول والثاني ملفوظ بهما، ولكن من مخرج الثاني، وجنسه.

فائدة الإدغام:

تخفيف اللفظ، لنقل عود اللسان إلى المخرج الأول، أو مجانسه، أو مقاربه، فاختار العرب الإدغام طلبًا للخفة؛ لأن النطق به أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة.

ولذلك: شبّه النحاة الإظهار بمشى المقيد، لأن الإنسان إذا نطق بحرف وعاد إلى مثله، أو إلى مجانسه، أو مقاربه، يكون كالراجع إلى حيث فارق، أو إلى قريب من حيث فارق.

الثمرات المستفادة: وعددها ثلاث.

الثمرات الأولى:

أحوال التقاء الحروف ثلاث:

- ١- أن يأتي الأول ساكنًا والثاني متحرك.
 - ٢- أن يأتي الأول متحركًا والثاني متحرك.
 - ٣- أن يأتي الأول متحركًا والثاني ساكن.
- وتأتي حالة رابعة، هي: أن يسكن الحرفان، ولأنها حالة عارضة بسبب الوقف، أو الإدغام، فلا يلتفت إليها في هذه الدراسة.

عند الإدغام يكون العمل في مخرج الحرف الثاني، ولأنه مصحوب بالتشديد وينتهي بتباعد، حيث نخرج الأول والثاني بابتعاده واحدة، فلا يكون الإدغام إلا في أحوال تحرك ثاني الحرفين المتجاورين.

ويتحتم الإدغام ولا يحتاج إلى رواية، لأنه من أصل اللغة، في حالة واحدة، هي:
أن يكون الأول والثاني مثلين في الأصل، ويسكن الأول ويتحرك الثاني، كما في نحو: النقاء اللام باللام في نحو: (بل لَكُمْ). والنقاء الدال بالذال في نحو (قد نَدَلَ).
وقس على ذلك كل نظير.

وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبي بقوله:

وما كَانَ مِنْ مُتْلِينَ فِي كَلِمَتَيْهِمَا فَلابُدَّ مِنْ إِدْغَامٍ مَا كَانَ أَوَّلًا

وسبب تحتم الإدغام، واعتبار إظهارهما من اللحن الجلي: أن المخرج الذي يتصادم فيه القارئ للنطق بالسكن الأول، هو ذاته الذي يتباعد عنه للنطق بالمتحرك الثاني.

ويتحتم الإظهار ولا يحتاج إلى رواية، لأنه من أصل اللغة، في حالة واحدة، هي:
أن يأتي أول الحرفين متحركًا ويكون الثاني ساكنًا.

والسبب: أن العمل في الإدغام يكون في مخرج الثاني، فلما سكن امتنع الإدغام، وذلك سواء أكانا مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين.

أمَّا في غير هاتين الحالتين، فالإظهار هو الأصل، ولا يدغم القارئ حرفًا في آخر إلا برواية.

وقال صاحب نهاية القول المفيد:

(فإن قيل: لم أدغم أول المتماثلين والمتجانسين إذا كان ساكنًا؟ فالجواب:

لَمَّا كَانَ الحرف الثاني من المتماثلين والمتجانسين متحدًا مع الأول في المخرج، ازدحم المخرج بالحرفين، فلا يطبق اللسان بيان الأول، لعدم الحركة التي تثقل اللسان من موضع إلى آخر، فلذلك اتفق على إدغام كل ما سكن من أول المتلين، وإذا نزل المتجانس منزلته أخذ حكمه). انتهى بتصرف.

الثمره الثانيه:

لأن الإدغام فيه تحويل المدغم إلى مخرج المدغم فيه، فلا يستساغ إلا بين المثليين، والمتجانسين، والمتقاربين، ولا يستساغ بين المتباعدين.
ومع كون الإظهار هو الأصل، ولا إدغام إلا بروايه، فلم تأت روايه بإدغام متباعدين.

ولأن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام:

- ١- فقد أخذ فائدة الإظهار، وهى: الفصل والبيان.
- ٢- وأخذ فائدة الإدغام، وهى: التسهيل والاختصار.
- ٣- واستُسيغ مع المتجانسين كإخفاء الميم عند الباء.
- ٤- واستُسيغ مع المتقاربين ومع المتباعدين، كإخفاء النون الساكنة عند حروف الإخفاء الخمسة عشر عند الجمهور، والسبعة عشر عند أبى جعفر، بزيادة الغين والخاء.
- ٥- واستخدم الإخفاء فى تخفيف اللفظ بالميم قبل الباء فى حال تحركهما، لتخفيف أثر تنالى الحركات، وذلك فى قراءة أبى عمرو البصرى فى نحو: ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾، ﴿يَأْعَلَمُ بِالشَّكِرِينَ﴾.

الثمره الثالثه:

فى حال إدغام المثليين:

قد يأتى الأول ساكناً، نحو: ﴿قَدْ دَخَلَ﴾، فلا يحتاج الإدغام إلا إلى: النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً.

وقد يأتى متحركاً، فى كلمة واحدة، نحو: ﴿سَلَكْتُ﴾، أو فى كلمتين نحو: ﴿أَفَاقَ قَالَ﴾، فلا بد حينئذٍ من إسكانه قبل إدغامه.

فالعامل الذى يتطلبه الإدغام فى حال سكون الأول أقل من حال تحركه.

وفى حال إدغام المتجانسين:

قد يأتى الأول ساكناً، نحو: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾، فعند إدغامه لابد من تحويل الأول إلى مخرج الثانى.

وقد يأتي الأول متحركًا، نحو: ﴿أَخْرَجَ سَطْعَهُ﴾، فعند إدغامه لابد من إسكانه قبل تحويله إلى مخرج الثانى.

فالعَمَلُ الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ الْإِدْغَامُ فِي حَالِ سَكُونِ الْأَوَّلِ أَقْلٌ مِنْ حَالِ حَرَكَتِهِ.

وفى حال إدغام المتقاربين:

قد يأتي الأول ساكنًا نحو: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾، فعند الإدغام لابد من تحويل الأول إلى مخرج الثانى.

وقد يأتي الأول متحركًا، نحو: ﴿لَكَ قُصُورًا﴾، فعند الإدغام لابد من إسكانه قبل تحويله إلى مخرج الثانى.

فالعَمَلُ الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ الْإِدْغَامُ فِي حَالِ سَكُونِ الْأَوَّلِ أَقْلٌ مِنْ حَالِ حَرَكَتِهِ.

وفى حال الإظهار:

عند إظهار حرفين: الأول منهما ساكن، والثانى متحرك، سواء كانا متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين، فإن الأمر يحتاج إلى ثلاثة أعمال، أحدها للساكن، وعلان للمتحرك بعده.

وعند إظهار حرفين: الأول منهما متحرك، والثانى متحرك، سواء كانا مثلين، أو متجانسين، أو متقاربين، أو متباعدين، فإن الأمر يحتاج إلى أربعة أعمال، يختص كل حرف منهما بعملين.

وبناءً على ما سبق:

إذا نظرنا إلى عدد الأعمال التى يحتاجها إدغام الحرفين، أو إظهارهما، لوجدناها: فى حال سكون الأول أقل، ولذلك:

وصف العلماء حال سكون الأول وتحرك الثانى بلفظ (صغير)، فيقولون:

مثلان صغير - متجانسان صغير - متقاربان صغير - متباعدان صغير.

ووصف العلماء حال تحرك الأول وتحرك الثانى بلفظ (كبير)، فيقولون:

مثلان كبير - متجانسان كبير - متقاربان كبير - متباعدان كبير.

والسبب في هذه التسمية: يرجع إلى كثرة العمل في حال تحرك الحرفين، مقارنة بحال سكون الأول وتحرك الثاني.

ووصف العلماء حال تحرك الأول وسكون الثاني بلفظ (مطلق)، فيقولون:

مثان مطلق - متجانسان مطلق - متقاريان مطلق - متباعدان مطلق.

والسبب في هذه التسمية: تمييزاً له عن الصغير والكبير، لورود الرواية بوجود أو جواز الإدغام فيهما، أمّا هو فإظهاره قاعدة مطردة في القرآن واللغة. ولأنه لما أطلق من الضوابط التي تحكم على الصغير أو الكبير بالإدغام، وكان له حالة واحدة وهي الإظهار دائماً، سمي مطلقاً.

وبذلك يصير لدينا اثنا عشر قسماً حاصل ضرب ٤ X ٣ وبيانها كما يلي:

المثلان:

صغير، نحو: ﴿وَلَيَكْتُبَنَّكُمْ﴾ .

كبير، نحو: ﴿أَفَأَقَالَ﴾ - ﴿سَلَكُوكُ﴾ .

مطلق، نحو: ﴿نَسَخَ﴾ .

المتجانسان:

صغير، نحو: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾، (الذال مع الظاء).

كبير، نحو: ﴿الْفُؤُسُ رُوجَتْ﴾، (السين مع الزاي).

مطلق، نحو: ﴿يَشْكُرُ﴾، (الياء مع الشين).

المتقاريان:

صغير، نحو: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾، (التاء مع التاء).

كبير، نحو: ﴿قَالَ رَبُّكُمُ﴾، (اللام مع الراء).

مطلق، نحو: ﴿يُضِلُّ﴾، (الياء مع الضاد).

المتباعدان:

صغير، نحو: ﴿مَنْ عَمَلْ﴾، (النون مع العين).

كبير، نحو: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى﴾، (الباء مع الهمزة).

مطلق، نحو: ﴿خَلْفُ﴾، (الخاء مع اللام).

وأشار صاحب السلسيل إلى الأقسام المذكورة بقوله:

أربع أقسام وكلُّ عِلِمًا	إنَّ التَّقَى الحَرْفَانِ حَطًّا قُسِمَا
مُنْقَسِمًا حَتْمًا إِلَى ثَلَاثَةِ	وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَرْبَعَةِ
أَوْ حَرَكِ الحَرْفَانِ قُلٌّ كَبِيرٌ	إِنْ سَكَنَ الأَوَّلُ قُلٌّ صَغِيرٌ
فَهذِهِ اثْنَا عَشَرَ قِسْمًا حَقَّقًا	أَوْ سَكَنَ الثَّانِي فَسَمَّ مَطْلَقًا

*

*

*

شرط الإدغام ومسوغاته وموانعه

الإدغام: له شرط ومسوغ أى سبب، فإذا توافر الشرط والمسوغ، وارتفع المانع، وُجد الإدغام، بحسب الرواية.

شرط الإدغام:

أن يلتقى المدغم والمدغم فيه فى الخط، سواء:

فصل بينهما فاصل لفظى، نحو: ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ سورة البقرة آية ٥٤، وما شابهها، فصلة هاء الكناية فاصل لفظى بين الهائين.

أو لم يفصل بينهما فاصل لفظى، نحو ﴿سَلَكُوا﴾، ﴿قَدَّيْنِ﴾، ﴿قَالَتْ طَافِقَةٌ﴾، وما شابهها.

والسبب فى عدم الاعتداد بصلة هاء الكناية، كمانع للإدغام، أن إشباع الحركة عارض يحدف فى الوقف، وعند التقاء الساكنين، كما فى نحو:

﴿حَتَّىٰ أَتَاهَا الْأَنْهَارُ﴾، ﴿لَهُ الْحَمْدُ﴾، ﴿هَذِهِ الدُّنْيَا﴾؛ وقد صح إدغام الهائين، عند من يدغمون الكبير، نصًا ورواية. فإن فصل بين المدغم والمدغم فيه بالوقف، وقفنا على الهاء وليس على الصلة.

أما عند تلاقى الحرفين فى اللفظ دون الخط، بأن يفصل بين الحرفين فاصل فى

الخط، كالتقاء النونين فى ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾، بسورة ص آية ٧٠، فالفاصل الخطى مانع للإدغام. والسبب: أن الألف تحذف فى الوصل وتثبت فى الوقف، فإن فصل بين المدغم والمدغم فيه بالوقف، وقفنا على الألف فى كلمة (أنا)، وليس على النون؛ فالألف حاجز بين الحرفين.

المسوغ للإدغام:

التماثل، أو التجانس، أو التقارب. وكلمة (مسوغ) أفضل من كلمة (سبب)، لأن الإدغام ليس حكمًا لكل متماثلين، أو متجانسين، أو متقاربين.

فالإدغام مضبوط بالرواية والنقل والسمع.

موانع الإدغام :

(موانع الإدغام الصغير)

وهي نوعان: متفق عليه - مختلف فيه.

أولاً: المتفق عليه:

- ١- أن يكون المدغم، أو المدغم فيه، أو هما معاً، حرفاً حلقياً.
فحرف الحلق لا يدغم إلا في مثله، على القاعدة، ولا يدغم في مجانسه، كما في نحو: ﴿قَاصَّحَ عَنْهُمْ﴾ .
ولا يدغم في مقاربه، سواء كان:
مخرج المدغم فيه أدخل من مخرج المدغم، كنحو: الحاء مع الهاء في ﴿فَسَبِّحْهُ﴾،
والغين مع العين في ﴿أَفَرِّجْ عَلَيْنَا﴾ .
أو كان مخرج المدغم فيه أدنى من مخرج المدغم، كنحو: الغين مع القاف في ﴿لَا تُرْجِ قُلُوبَنَا﴾ .
والسبب: بُعد مخرج الحلق عن مقدم الفم مع ضيقه فامتنتعت العرب عن إدغام حروفه في غيرها أو إدغام غيرها فيها.
- ٢- أن يفصل بين المدغم، والمدغم فيه سكتة واجبة، أو جائزة، فلا يجتمع السكت مع الإدغام، وانفردت رواية حفص بسكتتين واجبتين، يمتنع معهما الإدغام، هما:
السكت على اللام الساكنة من قوله تعالى ﴿بَلِّ رَانَ﴾، بالمطففين آية: ١٤ .
والسكت على النون الساكنة من قوله تعالى ﴿مَنْ رَأَى﴾، بالقيامة آية: ٢٧ .
ثانياً: المختلف فيه:
وهو أن يكون المدغم هاء سكت:
ولم يقع ذلك في القرآن إلا في موضع واحد، هو قوله تعالى:
﴿... مَالِيَةً﴾ ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّة﴾ ، حال وصل الآيتين ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة.
وهاء السكت هي هاء تلحق أواخر بعض الكلمات بغرض المحافظة على حركة الحرف الأخير عند الوقف.
فمثلاً كلمة (كتابي)، عند الوقف، تسكن الياء فتصبح (كتابي)؛ فمحافظة على حركة الياء تلحق هاء السكت، فتصبح ﴿كِتَابِيَّة﴾ .

وأنت هاء السكت في بعض المواضع لفظية، نحو: الوقف على ﴿هُوَ﴾، ﴿عَلَى﴾ ، فيقف بعض القراء، بهاء سكت لفظية، فيقولون: ﴿هُوَ- عَلَيْهِ﴾ ، وهكذا. وأنت في مواضع أخرى في رسم الكلمة، ومن هذه المواضع كلمات: ﴿حِسَابِيَّة﴾ ، ﴿مَالِيَّة﴾ ، ﴿سُطُوبِيَّة﴾ .

فلكون الهاء من ﴿مَالِيَّة﴾، أتى بعدها هاء ﴿هَلَاكَ﴾، فعند وصل الآيتين، يجتمع حرفان متماثلان صغير، فعلى القاعدة: الحكم هو الإدغام، فينطق بهاء واحدة مشددة، وحيث إن المدغم هاء سكت، والأصل أنها للوقف، يجوز للقارئ وجهان عند وصل الآيتين: الأول: الإدغام المحض، على القاعدة. الثاني: الإظهار مع السكت، وهو المقدم.

والسكت: هو قطع الصوت والنفس معاً زمنًا أقل من زمن الوقف، وهو زمن لا يقاس بالحركات، وإنما بالمشافهة، بما يتناسب مع ميزان القراءة، من ناحية السرعة، والبطء. وكيفية:

بعد أن ينطق القارئ بالهاء الأولى، يسكت قبل النطق بالهاء الثانية. وهذه السكتة من السكتات الجائزة لحفص ولجميع القراء، ممن أثبت الهاء في الوصل والوقف، وهم كل القراء، ماعدا: حمزة ويعقوب، فإنهما يحذفانها في الوصل، ويثبتانها في الوقف.

ولقد ضبطت مصاحفنا على وجه الإظهار مع السكت، لأنه المقدم في الأداء، فُوضِعَتْ على الهاء الأولى علامة السكون دليل الإظهار، وجردت الهاء الثانية من علامة التشديد، ووضعت علامة السكت سين صغيرة (س) على هاء ﴿مَالِيَّة﴾ .

وقد أشار العلامة الجمزوري في كنز المعاني إلى حكم ﴿مَالِيَّة﴾ فقال:

وَالْأَ هَاءٌ سَكَّتْ بِمَالِيَّةٍ ففِيهِ لَهُمْ خُلْفٌ وَالْإِظْهَارُ فَضْلًا
بِسَكَّتِ
.....

ويرى العلماء ألا يتعمد القارئ وصل الآيتين؛ لأن الوقف على رؤوس الآي من السنة، ولكن إن وصلها فالإظهار مع السكت أولى من الإدغام.

وقال صاحب نهاية القول المفيد:

(والمختار فيه أن يوقف عليها، لأن الهاء إنما اجتلبت للوقف، فلا يجوز أن توصل، فإن وصلت فالاختيار: الإظهار مع السكت، لأن الهاء موصولة بنية الوقف، لكونها سبقت للوقف والثانية منفصلة عنها، فلا إدغام).

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

"الإظهار مع السكت عند وصل الآيتين، هو الأقرب إلى التحقيق، وأحرى بالرواية والتدقيق". ثم قال:

وينبغى لمن نقل حركة الهمزة إلى هاء السكت فى ﴿كُنِبِيَّةٍ إِنِّي﴾ أن يدغم ﴿مَالِيَةَ هَلْكَ﴾ إدغامًا محضًا، لأنه لما نقل حركة الهمزة إلى هاء السكت، لم يعتد بها وقدّر ثبوتها فى الوصل، كالحرف اللازم الأصلي، فكذلك تكون فى ﴿مَالِيَةَ هَلْكَ﴾. وأشار بعضهم إلى ذلك بقوله:

وَوَفْقَةَ لَطِيفَةَ بِمَالِيَةِ لِكُلِّهِمْ لِمَنْ رَوَى كِتَابِيهِ
مَحَقَّقًا وَمَعَ نَقْلِهِ أُمَّتَنُغ إِظْهَارُهُ وَالْإِدْغَامُ يَتَّبِعُ

(موانع الإدغام الكبير)

وهى نوعان: متفق عليه - مختلف فيه.

أولاً: المتفق عليه (من موانع الإدغام الكبير) وعددها أربعة:

- ١- تنوين الأول منهما، نحو: ﴿عَفُورٌ رَّجِيمٌ﴾، ﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾، لأن التنوين حاجز قوى جرى مجرى الأصول فى النقل؛ فكان فاصلاً بين الحرفين ومانعاً من التقائهما.
 - ٢- إذا كان الأول منهما تاء مضمرة، سواء كان للمتكلم، أو للمخاطب، نحو: ﴿كُنْتُ رَبُّبًا﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ﴾، ﴿كِدْتَ تَرَكَنُ﴾.
- وليس هذا مانعاً لذاته، بل لملازمته المانع حيث وقع، والمانع ليس لكون تاء المضمرة اسماً على حرف واحد، فقد أدغم ﴿لَكَ كَيْدًا﴾، وإنما المانع الحقيقى، هو: وجود الإخفاء قبل الأول فى كل من: ﴿كُنْتُ رَبُّبًا﴾، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ﴾، ووجود الإدغام فى ﴿كِدْتَ تَرَكَنُ﴾، ومع توالى السواكن يحذف أحدها، فيلتبس المعنى بالإدغام.
- وأيضاً فى قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ﴾، فقد اتفقوا على إظهار الكافين، بسبب الإخفاء وصعوبته مع التشديد، ومنعاً لتوالى إعلالين: التسكين للإخفاء، والتسكين للإدغام.

وأشار الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وقد أظهروا في الكافِ يَحْرُوكَ كُفْرَهُ إِذِ النُّونُ تُخْفَى قَبْلَهَا

٣- إذا كان الأول منهما مشدداً أى مثقلاً، نحو: «فَتَمَّ مِيقَتُهُ»، «مَسَّ سَقَرَهُ»، ففي الإدغام يلزم سقوط الساكن (أول المشدد) وحينئذ يفك التشديد.

وجمع الموانع الثلاثة الإمام ابن الجزرى بقوله فى الطيبة:

ما لم يُنَوَّنْ أو يَكُنْ تا مضمِرٍ ولا مشدداً

وجمعها الإمام الشاطبي بقوله فى الشاطبية:

إذا لم يَكُنْ تا مُخْبِرٍ أو مُخَاطَبٍ أو المُكْتَسَى تَنْوِينُهُ أو مُتَقَلَّلاً

كَكْتَنْتُ تُرَاباً أَنْتَ تُكْرَهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَأَيْضاً تَمَّ مِيقَاتُ مُنْثَلَاً

وجاء فى الإتحاف: (*)

(ولا يخفى أن فى إطلاقهم تاء الضمير على نحو «أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ» تجوّزاً، إذ التاء فيه ليست ضميراً على الصحيح، بل هى جزء من الضمير، والفتحة لخطاب المفرد المذكر).

٤- يمتنع إدغام حروف الحلق فى مجانسها، أو مقاربتها، للأسباب التى سبق ذكرها، ولم ترد رواية صحيحة بإدغام حرف من حروف الحلق فى مجانسها، أو مقاربه، إلا فى موضع واحد للإمام السوسى، فى قوله تعالى: ﴿رُحِنِجَ عَنِ الْكَارِ﴾، آل عمران آية: ١٨٥، حيث أدغم الحاء فى العين، إدغام متجانسين (كبير).
ووجه الإدغام: تكرار المثليين، وكثرة الحروف.

(*) هو كتاب إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، للعلامة البناى الدمياطى، وهو أحمد بن محمد ابن أحمد بن محمد بن عيد الغنى الدمياطى، الشهير بالبناى، كان عالماً كبيراً بالقراءات والفقه والحديث. ولد بدمياط ونشأ بها فحفظ القرآن واشتغل بالعلوم على علماء عصره، ثم ارتحل إلى القاهرة، فلزم العلامة الشيخ سلطان بن أحمد المزاحى، والنور الشبراملسى، فأخذ عنهما القراءات، وتفقهما بهما وسمع عليهما الحديث. له تصانيف عديدة أشهرها: إتحاف فضلاء البشر، وهو كتاب جليل، أبان فيه عن سعة اطلاعه، وعلمه، واقتداره، فى فن التجويد والقراءات، وله أيضاً كتاب الذخائر، ومختصر السيرة، اشتغل فى آخر حياته بالدعوة إلى الله والتصدى للوعظ والإرشاد، ثم ارتحل إلى مكة للحج، ورجع إلى المدينة، فأدركته الوفاة، فى المحرم سنة سبع عشرة ومائة وألف من الهجرة، ودفن بالبييع، رحمه الله رحمة واسعة.

ثانيًا: المختلف فيه (من موانع الإدغام الكبير) وعددها خمسة:

١- حذف الحرف الفاصل بالجزم، أو ما ينوب عنه. فعند علماء الأداء في هذه الحالة الوجهان: الإدغام والإظهار. وهذان الحكمان مأخوذان من قول الإمام ابن الجزري في الطيبة:

..... فإن تماثلا ففيه حُفُفُ
..... وفى الجَزْمِ انْظُرُ
وإن تقاربا ففيه ضَعْفُ

وجاء الجزم في المثليين، في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول:

في قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا ﴾، بآل عمران آية ٨٥.

وكلمة ﴿ يَبْتَغِ ﴾، أصلها (يبتغى)، وحذفت الياء للجزم، فالتقت الغين الأولى بالثانية، فمن اعتد بالأصل أظهر، ومن اعتد بالحذف أدغم.

الموضع الثاني:

في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ ﴾، بغافر آية ٢٨.

وكلمة ﴿ يَكُ ﴾، أصلها (يكون)، فسكنت النون للجزم، فالتقى ساكنان: الواو والنون، فحذفت الواو للتخلص من التقاء الساكنين، ثم حذفت النون تخفيفًا، فالتقى المثان، فمن اعتد بالأصل أظهر ومن اعتد بالحذف أدغم.

الموضع الثالث:

في قوله تعالى: ﴿ يَخُلْ لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ ﴾، بيوسف آية ٩.

وكلمة ﴿ يَخُلْ ﴾ أصلها (يخلو)، وحذفت الواو للجزم لوقوع الفعل جوابًا للطلب

﴿ أَقْتُلُوا ﴾، فالتقى المثان فمن اعتد بالأصل أظهر، ومن اعتد بالحذف أدغم.

وليس في القرآن من هذا النوع إلا هذه المواضع الثلاثة المذكورة.

ولقد أشار الإمام الشاطبي إلى هذه المواضع الثلاثة بقوله:

وَعِنْدَهُمُ الْوَجْهَانِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ تَسْمَى لِأَجْلِ الْحَذْفِ فِيهِ مُعْلَلًا
كَيَبْتَغِ مَجْزُومًا وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا وَيَخُلْ لَكُمْ

وجاء الجزم فى المتجانسين فى:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَطَافَتْ طَافِقَةٌ﴾ سورة النساء آية ١٠٢.

وجاء الجزم فى المتقاربين فى:

قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُؤْتَّ سَعَةَ﴾ سورة البقرة آية ٢٤٧.

وألحق به ﴿وَأَتَا ذَا الْقُرْبَى﴾ حيث وقعت.

فالبعض جعله مانعاً مطلقاً، والبعض لم يعتد به كمانع مطلق. والمشهور: الاعتداد بهذا المانع فى المتقاربين، وإجراء الوجهين فى المثليين، والمتجانسين، لأن التقاءهما أثقل من التقاء المتقاربين.

ولكن لماذا اعتبر العلماء الجزم مانعاً للإدغام؟

لضعف الكلمة بالحذف، ولخفتها معه، أو لأن الحذف لعله كالموجود، فهو فاصل مقدر بين المدغم والمدغم فيه.

٢- صيرورة المدغم حرف مد بإسكانه، نحو: ﴿هُوَ وَالَّذِينَ﴾، ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وَوَاوُ هُوَ الْمَضْمُومُ هَاءٌ كَهُوِّمَنْ فَادْغَمْ وَمَنْ يُظْهِرُ فَبِالْمَدِّ عِلًّا
وَيَأْتِي يَوْمٌ أَدْغَمُوهُ وَنَحْوَهُ وَلَا فَرَقَ يَنْجِي مَنْ عَلَى الْمَدِّ عَوْلًا

والمعنى:

اختلف فى واو (هُوَ) المضموم هاؤها، نحو: ﴿هُوَ وَمَنْ﴾.

ووجه الإدغام: طرداً لباب إدغام المثليين الكبير على وثيرة واحدة.

ووجه الإظهار: أنه إذا أريد الإدغام سكنت الواو فتصير حرف مد فيمتنع الإدغام.

ورد الإمام الشاطبى على المظهرين بإدغام ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾، إجماعاً، إذ لا فرق بين الواو

والياء.

فإن قيل: لِمَ امتنع الإدغام فى نحو: ﴿ءَامَنُوا وَعَمِلُوا﴾، ﴿فِي يُوسُفَ﴾، ولم يمتنع فى

نحو: ﴿هُوَ وَمَنْ﴾، ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾؟ فالجواب:

أن سكون الأول ثابت أما الثانى فعارض، فأصبح السكون هنا سبباً للإدغام، فلا يصح

أن يكون مانعاً.

٣- توالى الإعلال فى ﴿ءآلُ لُوطٍ﴾، حيث ورد.

ووجه الإدغام: طردًا لباب إدغام المتلين الكبير.

ووجه الإظهار: تجنبًا للإجفاف بالكلمة لتكرار إعلال عينه.

واختلف فى أصل الكلمة فقال سيبويه: (ءآل) أصلها (أهل) قلبت الهاء همزة توصلاً إلى الألف، ثم قلبت الهمزة ألفًا. وقال الكسائى: أصلها (أول)، تحركت الواو بعد فتح فقلبت ألفًا. وحكى تصغيره على أهيل - وأويل.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وإظهار قوم آل لوطٍ لكونه	قليل حروفٍ زده من تتبلا
بإدغام لك كيدا ولو حجّ مظهر	بإعلال ثانيه إذا صحّ لاعتلا
فإبداله من همزة هاء أصلها	وقد قال بعض الناس من واو ابدلا

والمعنى:

القول بإظهار اللامين فى ﴿ءآلُ لُوطٍ﴾، بحجة أن لفظ (ءآل) قليل الحروف، مردود بإدغام الكافين فى ﴿لَكَ كَيْدًا﴾، وهو أقل حروفًا، لأنه على حرفين، و(ءآل) على ثلاثة، فلو كانت قلة الحروف مانعة من الإدغام، لامتنع فى هذا بطريق الأولى، ولو احتج من أظهر ﴿ءآلُ لُوطٍ﴾، بأن ثانى حروفه قد أُعِلَّ مرة بعد مرة، والإدغام تغيير آخر فلم يدغم حذرًا من أن يجتمع فى كلمة ثلاثة تغييرات، لكانت حجته مقبولة.

وقال الإمام ابن الجزرى: ولعله أراد بقلة حروفها قلة ورودها فى القرآن، فإن قلة الدور وكثرتة معتبر.

٤- كسر تاء الضمير فى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا﴾، فى سورة مريم آية ٢٧.

فوجه الإدغام: أنه مكسور والكسرة ثقيلة فأدغم تخفيفًا.

ووجه الإظهار: المعاملة بالمثل كما فى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا إِمْرًا﴾، ﴿جِئْتِ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ بالكهف الآيات ٧١، ٧٤. فقد اتفق على الإظهار فيهما لكون الفتحة أخف من الكسرة.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف بقوله:

وفى جئت شيئًا أظهروا لخطابه	ونقصانه والكسر الإدغام سهلا
-----------------------------	-----------------------------

والمعنى:

أظهر بعض الرواة التاء من ﴿جِئْتِ شَيْئًا﴾، بسورة مريم، لكون التاء فيه للخطاب، ولنقصان الكلمة بحذف عين الفعل، وأدغم آخرون لنقل الكسرة، والوجهان مقروء بهما.

٥- خفة الفتحة وعدم التكرار في موضعين، نصَّ عليهما الإمام الشاطبي بقوله:

 فَمَع حُمَلُوا التَّوْرَةَ نَمُّ الزَّكَاةِ

 وَفِي أَحْرَفٍ وَجْهَانِ عَنْهُ تَهَلَّلًا

والمعنى:

تدغم التاء في التاء في نحو: ﴿وَالنُّبُوَّةَ تُمُّ﴾ ، وما شابهه، إلا في موضعين:
 ﴿الزَّكَاةَ تُمُّ﴾ البقرة: ٨٣، ﴿النُّورَةَ تُمُّ﴾ الجمعة: ٥ ، ففيهما الوجهان:
 الإدغام والإظهار.
 ووجه الإدغام: طردًا للباب والمعاملة بالمثل.
 ووجه الإظهار: خفة الفتحة بعد السكون، وعدم تكرار ورودهما بالقرآن.

تنبیه:

هناك موانع خاصة بالإدغام الكبير، تختص بها حروف معينة، نذكر منها على سبيل
 المثال، موانع إدغام الكاف والقاف.

قال الإمام الشاطبي: (في شروط إدغام القاف في الكاف):

وهذا إذا ما قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ مَبِينٌ وبعْدَ الكاف مِيمٌ تَخْلَا
 وَإِدْغَامٌ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَنَّ قُلٌّ أَحَقُّ وَبِالتَّائِيثِ وَالجَمْعِ أُثْقِلَا

والمعنى:

يشترط أن يأتي قبل القاف حرف متحرك، وبعْدَ الكاف ميم جمع، لتتحقق الثقل مع كثرة
 الحروف، حتى يتم الإدغام نحو: ﴿نَزُّقُكُمْ﴾ ، ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، فإن سكن ما قبل القاف
 نحو: ﴿مِثْقَلَكُمْ﴾ ، ولم يأت بعد الكاف ميم جمع نحو: ﴿نَزُّقَكَ﴾ ، فلا خلاف في
 الإظهار، إلا إذا كان بعد الكاف نون جمع وهو في ﴿طَلَّقَنَّ﴾ ، بالتحريم آية ٥، ففيه
 خلاف، وإدغامه أولى.

ووجه الإدغام: ثقل اللفظ بالتائيث والجمع فلا يزداد ثقلاً بالإظهار.

ووجه الإظهار: الفرار من تتالي ثلاثة تشديدات في كلمة واحدة.

أنواع الإدغام الصغير من ناحية الوجوب والجواز

(الإدغام الواجب الصغير)

مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المثليين:

إذا التقى مثلان وسكن الأول وتحرك الثانى وجب الإدغام اتفاقاً، سواء كان:

فى كلمة واحدة، نحو: ﴿يُوجِّهُهُ﴾ - ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾.

أو فى كلمتين، نحو: ﴿رِيحَتِمْ يَجْرَتْهُمْ﴾ ﴿يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ ﴿عَصَاوَكَاؤُنَا﴾
﴿مِنْ تَعَمَّرِ﴾ ﴿لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ﴾.

أو كان فى الحروف المقطعة أوائل بعض السور، نحو: ﴿الْم﴾ ﴿الْمَرْ﴾
وكله من النوع التام المستكمل التشديد.

وإذا صاحبه الغنة سُمِّيَ (إدغام مثليين صغير بغنة).

وهذا الإدغام قاعدة لغوية، كما قال أبو عمرو المازنى:

"الإدغام لغة العرب الذى يجرى على ألسنتهم ولا يحسنون غيره".

مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المتجانسين:

الإدغام الواجب عند جميع القراء فى المتجانسين الصغير، يختلف عن المثليين

الصغير، فى كونه ليس مطلقاً مثله، وإنما له أحرف مخصوصة، هى:

١- الذال الساكنة من ذال (إذ) فى الظاء:

وأتى ذلك فى موضعين هما: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ بالزخرف آية ٣٩، ﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ بالنساء
آية ٦٤، ولا ثالث لهما فى القرآن.

٢- الدال الساكنة فى التاء:

سواء كانت هذه الدال من حرف (قد)، نحو: ﴿فَدَّبَّيْنَ﴾، وما شابهه، أو من غير

حرف (قد)، نحو: ﴿حَصَدْتُمْ﴾، ﴿تَوَاعَدْتُمْ﴾، ﴿كِدْتُمْ﴾، ﴿رُدِدْتُمْ﴾، وما إلى

ذلك، وهو كثير فى القرآن.

٣- تاء التأنيث الساكنة في الدال وفي الطاء:

ففي الدال في موضعين، لا ثالث لهما:

الأول: في قوله تعالى ﴿ أَثَقَلْتَ دَعْوَا ﴾ ، بالأعراف آية ١٨٩ .

الثاني: في قوله تعالى ﴿ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ ﴾ ، بيونس آية ٨٩ .

وفي الطاء في مواضع عديدة، نحو: ﴿ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴾ ، ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ .

٤- الطاء الساكنة في التاء:

في نحو: ﴿ أَحَطُّ ﴾ بالنمل آية ٢٢ .

﴿ بَسَطَ ﴾ المائدة آية ٢٨ .

﴿ فَرَطُتُمْ ﴾ يوسف آية ٨٠ ، وحيث وقعت .

والإدغام في جميع الأمثلة المذكورة، وما شابهها إدغام مستكمل التشديد، فهو من نوع

الإدغام المحض، ماعدا:

إدغام الطاء في التاء، فالإدغام ناقص غير مستكمل التشديد، لبقاء صفتي الاستعلاء

والإطباق في التاء، وهما صفتان للمدغم، وليس للمدغم فيه .

جاء في نهاية القول المفيد:

"لماذا الحذر من اشتباه الطاء بالتاء بالمحافظة على إطباقها في نحو:

﴿ أَحَطُّ ﴾ وأخواتها، وعدم الحذر من اشتباه التاء بالطاء عند إدغامهما في نحو:

﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾؟ قالوا: إن هذا مأخوذ من لغة العرب، فهم يبدلون التاء طاءً ثم يدغمونها

لأجل ما بينهما من الاتحاد في المخرج، فيقولون (قالتائفة)، ومن العرب من يلفظ

﴿ أَحَطُّ ﴾ - ﴿ بَسَطَ ﴾ - ﴿ فَرَطُتُمْ ﴾ بطاء واحدة مشددة فيقولون (احطّ - بسطّ -

فرطم).

وقال شريح ردًا على ذلك:

هذا مما يجوز في كلام الخلق، لا في كلام الخالق عز وجل، لأن كلام الله لا يجوز

فيه التصرف على خلاف ما ثبت عن الرسول ﷺ بالطرق المتواترة في القراءات المشتهرة.

وأما في كلام المخلوقين فيتوسع بكل ما جاء من اللغة."

وجاء في نهاية القول المفيد أيضًا:

"احذر إن سكنت الظاء وأتى بعدها تاء من الإدغام في كلمة ﴿أَوْعَظْتَ﴾ بالشعراء آية ١٣٦، ولا ثاني لها في القرآن، وذكر عن جماعة القول بالإدغام إدغامًا ناقصًا، بالإبقاء على الإطباق في الظاء، كما في ﴿أَحَطُّ﴾، وأخواتها ولكن أهل الأداء لم يأتوا في ﴿أَوْعَظْتَ﴾ إلا بالإظهار".

فإن قيل: لِمَ أظهر القراء ﴿أَوْعَظْتَ﴾ ، وأدغموا نحو ﴿أَحَطُّ﴾ ، مع أن كليهما يُمكن فيه الأمران؟

الجواب: إن أدغمت الظاء في التاء إدغامًا محضًا، صار اللفظ مثل (أوعدت) من (الوعد) ، وإن أدغمت إدغامًا ناقصًا ، صار اللفظ (أوعطت)، فتقلب الظاء طاء، فعدلوا عن الإدغام لما فيه من اللبس.

ويوجد إضافة وتوضيح بكتاب الأسئلة ص ١٢١ سؤال (٢٤).

وأشار السخاوي إلى ما سبق قوله:

وكذا بيان الصاد نحو حَرَصْتُمْ والظاء في أَوْعَظْتَ للأعيان
إذ أظهره وأدغموا فَرَطْتُ فأتبع في القرآن أئمة الأزمان

مواضع الإدغام الواجب الصغير في المتقاربين:

وهو مثل إدغام المتجانسين في كونه ليس مطلقًا كإدغام المثليين، بل له أحرف مخصوصة. وهذه الأحرف هي:

(١) اللام الساكنة في الراء، سواء كانت من حرف (بَلْ)، أو من فعل (قُلْ)، كما في نحو

قوله تعالى: ﴿بَلْ رَجُوكُمْ﴾ ﴿قُلْ رَبِّي﴾ .

ولم تقع (هل) قبل راء في القرآن الكريم.

(٢) النون الساكنة ولو تنوينًا في خمسة أحرف، هي:

اللام، والراء، والميم، والواو، والياء.

مثال النون الساكنة:

نحو: ﴿مِن لَّدَنَّهُ﴾ ، ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ ، ﴿مِن مَّالٍ﴾ ﴿مِن مَّالٍ﴾ ، ﴿مِن مَّالٍ﴾ ، ﴿مِن مَّالٍ﴾ ، ﴿مِن مَّالٍ﴾ .

مثال التنوين:

﴿هُدًى لِّلْبَلَّغِينَ﴾ ، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ ، ﴿مَثَلًا مَّا﴾ ، ﴿وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمْ﴾ .

(٣) الإدغام الشمسي وهو إدغام لام التعريف في الثلاثة عشر حرفاً الباقية، بعد إنقاص حرف اللام، لأنه من نوع المتماثلين الصغير، وذكرها الإمام ابن الجزري في أوائل كلم البيت المعروف:

طَبُّ نَمِّ صِلْ رَحْمًا تَقْرُ ضَيْفٌ ذَا نِعَمٍ دَعِ سُوءَ ظَنِّ زُرٍّ شَرِيفًا.....
والأمثلة: نحو: ﴿الطَّيِّبَاتُ﴾، ﴿الثَّوَابِ﴾، ﴿السَّوَةِ﴾، ﴿الرَّحْمَنِ﴾، ﴿النَّوَابِ﴾،
﴿الصَّالِحِينَ﴾، ﴿وَالذَّاكِرِينَ﴾، ﴿النَّارِ﴾، ﴿الدَّاعِ﴾، ﴿السَّلَامِ﴾، ﴿الطَّائِرَاتِ﴾،
﴿الزَّرَاعِ﴾، ﴿الشَّيْطَانِ﴾.

(٤) القاف الساكنة في الكاف، في موضع واحد بالقرآن بسورة المرسلات الآية رقم ٢٠ في قوله تعالى ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾.

وجميع أنواع إدغام المتقاربين الصغير المذكورة، متفق على وجوب الإدغام فيها بين جميع القراء، والاختلاف وقع في أمرين:

الأول: إدغام النون في الواو، والياء، واللام، والراء، من ناحية كونه:

إدغامًا بغنة، فيكون إدغامًا ناقصًا؛ لأن الغنة للمدغم وليس للمدغم فيه.
أو كونه إدغامًا بغير غنة، فيكون إدغامًا كاملاً لذهاب المدغم ذاتاً وصفة.
وجميع الإدغام بغنة اسمه: (إدغام واجب متقاربين صغير بغنة).

نحو: ﴿مِنْ مَالٍ﴾، ﴿النُّورِ﴾، ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿مَنْ يَعْمَلْ﴾، ﴿مِنْ لَدُنْهُ﴾، ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾،
﴿مِنْ رَأْيٍ﴾.

الثاني: إدغام القاف الساكنة في الكاف في موضع واحد ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ بالمرسلات، حيث لم تأت قاف ساكنة بعدها كاف متحركة، إلا في هذا الموضع.

ووجوب الإدغام مجمع عليه، والخلاف في كمال الإدغام ونقصانه، بإبقاء صفة الاستعلاء في القاف مع عدم القلقة، لأن ظهور القلقة يعنى الإظهار.

فمن قرأ بالإدغام الكامل أو المحض: قرأ بكاف واحدة مشددة مستقلة مرققة.
ومن قرأ بالإدغام الناقص: قرأ بكافين الأولى ساكنة مستعلية مفخمة، والثانية مضمومة مستقلة منفتحة. وأشار بعضهم إلى ذلك بقوله:

وَنُحْلِقُكُمْ وَالْخُلُقُ مِنْهُ لَهُمْ عِلَا.....
بِنَقْصِ أَبَانَ الْقَافَ غَيْرِ مُقْلَقٍ وَيَعْضِ بِلَفْظِ الْكَافِ خَالِصَةً تَلَا

والوجهان جائزان لجميع القراء، ما عدا قراءة الإمام أبي عمرو، فلا يجوز له إلا وجه الإدغام المحض، لأنه يدغم المتحرك في ذلك إدغامًا محضًا، فالساكن أولى وأحرى.

وهذا الوجه (وجه الإدغام الكامل أو المحض)، هو المقدم لمن جاز له الوجهان.

وهو اختيار الإمام ابن الجزرى، حيث قال فى النشر:

"ولاشك أن من أراد الإظهار المحض، فإن ذلك غير جائز إجماعاً، أمّا الإدغام الناقص بإظهار الصفة فليس بغلط ولا قبيح، فقد صح عندنا نصّاً، وأداءً وقرأت به على بعض شيوخى، ولم يذكر مكى فى الرعاية غيره، وله وجه من القياس ظاهر، إلا أن الإدغام الخالص أصح رواية وأوجه قياساً، بل لا ينبغي أن يجوز غيره فى قراءة أبى عمرو، لأنه يدغم المتحرك إدغاماً محضاً، فإدغامه للساكن أولى". انتهى بتصريف.

وقال أهل الأداء: المنصوص عليه، من طريق الشاطبية، هو الإدغام المحض، وذكر

الإمام ابن الجزرى للخلاف فى النشر، وفى المقدمة الجزرية، بقوله:

وَالْخُلْفُ بِنَخْلُفِكُمْ وَقَعُ

إنما المقصود به: ذكر عين الخلاف، لا جواز القراءة به، بدليل أنه لم يذكر فى الطيبة

غير الإدغام المحض، كما قال العلامة السمنودى:

مَا نَقَصَ الْإِدْغَامُ بَلْ يَتِمُّ مِنْ طُرُقِ النَّشْرِ كَمَا مِنْهُ عُلْمٌ

وقال العلماء:

لا يجوز فى إدغام الطاء الساكنة فى التاء فى ﴿أَحَطْتُ﴾ وأخواتها إلا الإدغام الناقص. والوجه المقدم فى إدغام القاف الساكنة فى الكاف فى ﴿تَخَلَّفُكُمْ﴾، هو الإدغام التام، والسبب: وجود فارق كبير بين الطاء والتاء، بخلاف القاف والكاف، بسبب إطباق الطاء وانفتاح القاف.

تنبيه:

كلمة ﴿عَنْتُمْ﴾ التى وردت فى آل عمران آية ١١٨، والتوبة آية ١٢٨، والحجرات آية ٧.

التشديد فيها من أصل الكلمة، وليس من إدغام الدال فى التاء فى الرسم واللفظ، لأنها من (العَنْتُ) ، ولذا لم ترسم فى المصحف بدال بين النون والتاء «عندتم» ، وقد نظم بعضهم تلك المواضع بقوله:

عَنْتُمْ قَدْ أَتَتْ فِي ثَلَاثَةِ بَتَاءٍ فَلَا تَرَسُمُ بَدَالٍ أَخَا الْعَلَا
فِي آلِ عِمْرَانَ أَتَتْ وَبِتُوبَةٍ وَبِالْحَجْرَاتِ أُخْتِمُ كَذَا نَقَلَ الْمَلَا

الإدغام الجائز الصغير

الجواز هنا يقصد به ما يدغم عند بعض القراء، ويظهر عند غيرهم. ولم يقع هذا النوع من الإدغام في المثلين، وإنما وقع في المتجانسين والمتقاربين.

مواضع الإدغام الجائز الصغير في المتجانسين:

- ١- إدغام الباء في الميم، في قوله تعالى بسورة البقرة: ﴿وَعَزَّزْتُ مِنَ شِجَاءِ﴾ آية ٢٨٤، على قراءة الجزم، أمّا مَنْ قرأ بالرفع، ومن بينهم حفص، فلا إدغام. وعلى قراءة الجزم: أدغم: قالون، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي؛ خلف، وأظهر الباقون وهم: ورش، ابن كثير.
- ٢- إدغام الباء في الميم، في قوله تعالى بسورة هود ﴿يَبْنِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ آية ٤٢، فقد أظهرها: ورش، وابن عامر، وخلف، واختلف عن قالون، والبرقي، وخالد، أى لكل منهم الإظهار والإدغام. والباقون، ومن بينهم حفص، بالإدغام. ولا بد من إظهار غنة الميم المشددة عند الإدغام في الموضعين، واسمه (إدغام متجانسين صغير جائز بغنة).
- ٣- إدغام التاء في الذال، في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ﴾ سورة الأعراف الآية ١٧٦، أظهرها: قالون (بخلف)، ورش، ابن كثير، هشام، أبو جعفر، وأدغم الباقون، ومن بينهم حفص؛ وذلك من طريق الشاطبية.

تنبيه:

الميم الساكنة التي بعدها باء في نحو: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ سورة الفيل آية ٤، فقد اختلف فيها بين الإظهار والإخفاء، عند جميع القراء، إلا أن الإخفاء هو قول الجمهور.

الثمرة المستفادة:

قول الإمام ابن الجزري:

وأولئ مئيلٍ وجنسٍ إن سكنَ أدغمُ

بإطلاق حكم الإدغام في أول المثلين، والمتجانسين، إن سكن الأول وتحرك الثاني.

وما أطلقه صحيح، بالنسبة للمثلين، أما بالنسبة للمتجانسين، فليس على عمومته، وليس

على ظاهر ما يتوهم منه، من اتفاق أهل الأداء على إدغام أول المتجانسين إن سكن.

فهناك مواضع اختلف فيها القراء، فمنهم من أدغم، ومنهم من أظهر، وهناك مواضع اتفقوا فيها على الإدغام.

مواضع الاتفاق هي:

أ- الحروف النطعية، حيث أدغمت في بعضها:

فأدغمت التاء في الدال، نحو: ﴿ أَثْقَلْتَ دَعْوَا ﴾

وأدغمت الدال في التاء، نحو: ﴿ حَصَدْتُمْ ﴾

وأدغمت التاء في الطاء، نحو: ﴿ وَقَالَتْ طَافِيَةٌ ﴾

وأدغمت الطاء في التاء، نحو: ﴿ بَسَطَ ﴾ وأخواتها.

واسمه عند البعض، (إدغام نطعي صغير واجب).

ب- الحروف اللثوية، حيث أدغمت الذال في الطاء في:

﴿ إِذْ ظَلَمُوا ﴾ ، ﴿ إِذْ ظَلَمْتُمْ ﴾

واسمه عند البعض، (إدغام لثوي صغير واجب).

وانفردت الطاء بأنها الحرف الوحيد من الحروف المتجانسة، الذي أدغم في مجانسه

إدغامًا ناقصًا، باتفاق القراء.

مواضع الاختلاف هي:

أ- الحروف اللثوية، حيث أدغمت التاء في الذال في ﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾ .

واسمه عند البعض، (إدغام لثوي صغير جائز).

ب- الحروف الشفوية، حيث أدغمت الباء في الميم، في: ﴿ أَرْكَبَ مَعَنَا ﴾ ،

﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ ، على قراءة الجزم.

واسمه عند البعض، (إدغام شفوي صغير جائز).

ومن المختلف فيه أدغم حفص، ﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾ ، ﴿ أَرْكَبَ مَعَنَا ﴾ .

وجمع صاحب السلسيل الشافى الإدغام التام في المتجانسين الصغير في رواية

حفص بقوله:

فَالذَّالُ فِي النَّاءِ كَنَحْوِ عُدْتُمْ	وَالذَّالُ فِي الطَّاءِ كِإِذْ ظَلَمْتُمْ
وَالنَّاءُ فِي الطَّاءِ وَفِي الذَّالِ مَعًا	كَنَحْوِ هَمَّتْ طَا وَأَثْقَلْتِ دَعَا
وَالنَّاءُ فِي يُلْهَثُ بِذَالٍ أُدْغِمَتْ	وَالْبَاءُ فِي الْمِيمِ الَّتِي فِي أَرْكَبَ أَتَتْ

مواضع الإدغام الجائز الصغير فى المتقاربين:

والوارد منه فى القرآن، تسعة أنواع، جميعها غير متفق على إدغامها، فالبعض أدغم، والبعض أظهر، وسنتناول كل نوع باختصار، بغرض بيان عين الخلاف دون تفصيل، ومن أراد الزيادة فعليه الرجوع إلى كتب القراءات.

النوع الأول: إدغام الباء فى الفاء. **فى نحو:** ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ﴾، ﴿وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجِبْ﴾ .
وحفص من المظهرين.

النوع الثانى: إدغام تاء التأنيث فى ستة أحرف، هى:

الناء، نحو: ﴿كَذَبَتْ ثُمُودٌ﴾. الجيم، نحو: ﴿نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ .
الزاي، نحو: ﴿خَبَتَ زِدْنَهُمْ﴾. السين، نحو: ﴿أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ .
الصاد، نحو: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾. الظاء، نحو: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ .
وحفص من المظهرين.

النوع الثالث: إدغام التاء المثلثة فى التاء، فى قوله: ﴿لَيْتَ﴾، ﴿لَيْتُمْ﴾، ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ ،
حيث وقعت. وحفص من المظهرين.

النوع الرابع: إدغام الدال فى كل من:

الناء، فى قوله تعالى: ﴿يُرِدُّ ثَوَابَ﴾ .

الذال، فى قوله تعالى: ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ﴿ذَكَرُ﴾ (وتقرأ: كَافَ هَا يَاعَيْنُ صَادَ ذِكْرُ).

وكذلك إدغام دال (قد)، فى ثمانية أحرف، هى:

الجيم: نحو ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾. الذال: نحو ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾. الزاي: نحو ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾
السين: نحو ﴿فَدَسَمِعَ﴾. الشين: ﴿فَدَشَعَفَهَا﴾. الصاد: نحو ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾
الصاد: نحو ﴿فَقَدْ صَلَ﴾. الظاء نحو ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾
وحفص من المظهرين فيها جميعاً.

النوع الخامس: إدغام الدال فى:

الناء نحو ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾، ﴿عُدْتُ﴾، ﴿أَخَذْتُمْ﴾

وإدغام ذال (إذ) فى ستة أحرف، هى:

الناء، نحو: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾. الجيم، نحو: ﴿إِذْ جَاءَ كُرُ﴾

الدال، نحو: ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾. السين، نحو: ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾

الصاد، نحو: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾. الزاي، نحو: ﴿وَإِذْ زَيْنَ﴾

وحفص من المظهرين فيها جميعاً.

النوع السادس: إدغام الراء الساكنة في اللام نحو:

﴿يَغْفِرُ لَكُمْ﴾ و﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ﴾

ولم يدغم من القراء غير أبي عمرو بخلف عن الدوري.

النوع السابع: إدغام الفاء في الباء، ولم يأت إلا في موضع واحد من القرآن، في سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿نَخَسَفْ بِهِمْ﴾ آية ٩، وأدغمه الكسائي وأظهره الباقون.

النوع الثامن: إدغام لام الجزم في الذال، في قوله تعالى: ﴿يَعْمَلْ ذَلِكَ﴾، حيث جاء في القرآن.

وأدغم اللام فيها: أبو الحارث عن الكسائي، وأظهرها الباقون.

والخلاف واقع فيما كانت لام ﴿يَفْعَلُ﴾ مجزومة، أمّا إذا سكنت من غير جزم فالحكم الإظهار اتفاقاً.

وكذلك إدغام لام (هَلْ) و(بَلْ)، في ثمانية أحرف، هي:

الناء، نحو: ﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ﴾ . الناء، نحو: ﴿هَلْ تُؤْتِي﴾ .

الطاء، نحو: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ﴾ . الزاي، نحو: ﴿بَلْ زَيْنَ﴾ .

السين، نحو: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ . النون، نحو: ﴿بَلْ نَقَدْتُ﴾ .

الطاء، نحو: ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ . الضاد، نحو: ﴿بَلْ صَلَّوْا﴾ .

وحفص من المظهرين فيها جميعاً.

النوع التاسع: إدغام النون الساكنة في الواو من ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ﴾ ، ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ وحفص من المظهرين، من طريق الشاطبية، أما من طريق الطيبة، فله الوجهان: الإظهار والإدغام.

وكذلك إدغام النون الساكنة في الميم من ﴿طَسَرَ﴾ أول الشعراء، والقصص، فالإدغام لكل القراء، والإظهار لحمزة فقط.

تنبیه :

كلمة ﴿وَأَذْكُرْ﴾ في سورة يوسف، في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ﴾ الآية: ٤٥. أصلها: إدغام متقاربين صغير، والتشديد للإدغام رسماً ولفظاً، إذ أصلها (أذْ تَكُرْ) بذال ساكنة وبعدها تاء مفتوحة، على وزن (أَفْتَعَلْ)، ثم قلبت التاء المفتوحة دالاً مفتوحة، فصارت الكلمة (أَذْكُرْ)، ثم قلبت الذال الساكنة دالاً ساكنة، وشدت للإدغام فصارت (أَذْكُرْ) بدالٍ واحدة مشددة.

الإدغام الكبير

الإدغام الكبير، هو ما تحرك فيه المدغم والمدغم فيه، والشائع بين القراء أن الإدغام الكبير مرجعه إلى الإمام أبي عمرو البصرى، فهو أصله وقطبه، وعنده اجتمعت أصوله وانتشرت فروعه، وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبي، في أول كلامه عن الإدغام الكبير، حيث قال:

وَدُونِكَ الإِدْغَامَ الكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عمرو البصرى فِيهِ تَحَقُّلاً

وقال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

إِذَا التَّقْوَى حَطّاً محرَكَانِ مِثْلَانِ جنْسَانِ مقَارِبَانِ

أَدْغَمَ بِخُلْفِ الدُّورَى والسوسى معاً

والمعلوم أن الدورى والسوسى هما راويا الإمام أبي عمرو البصرى. ورؤى الإدغام الكبير أيضاً عن قليل من القراء الآخرين، مثل: يعقوب الحضرمى، وغيره، ولكنهم لم يشتهروا به شهرة أبي عمرو.

نبذة مختصرة عن الهيكل العام للإدغام الكبير

فى القرآن الكريم

يأتى الإدغام الكبير فى: المثليين، والمتجانسين، والمتقاربين.

الإدغام الكبير فى المثليين:

أتى من كلمة واحدة، وأتى من كلمتين، أمّا الذى من كلمة واحدة، فوقع ذلك فى كلمتين

فقط، هما: ﴿مَنْسِكْكُمْ﴾ بالبقرة آية ٢٠٠، ﴿سَلَكْكُمْ﴾ بالمدثر آية ٤٢.

وأشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله فى الشاطبية:

ففى كَلِمَةٍ عَنْهُ مَنْسِكْكُمْ وَمَا سَلَكْكُمْ وباقى الباب ليس مُعَوِّلاً

والمعنى: ما عدا الكلمتين المذكورتين، لم يعوّل عليه الإمام أبو عمرو، فأظهره جميعاً.

ومثال ذلك: الكافان في ﴿بِشْرِكِكُمْ﴾، والنونان في ﴿أُتْحَاوُنَا﴾.
أما الإدغام الكبير في المثليين في كلمتين، فورد منه في القرآن سبعة عشر حرفاً،
وسنذكر الحرف، ومثلاً واحداً عليه، فيما يأتي:

- | | |
|-------------------------------|---------|
| ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ | ﴿الباء﴾ |
| ﴿حَيْثُ تَقْفُمُوهُمْ﴾ | ﴿الناء﴾ |
| ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ | ﴿الراء﴾ |
| ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ﴾ | ﴿العين﴾ |
| ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ﴾ | ﴿الفاء﴾ |
| ﴿وَأَذْكُرُ رَبِّكَ كَثِيرًا﴾ | ﴿الكاف﴾ |
| ﴿الرَّحِيمِ مَلِكٍ﴾ | ﴿الميم﴾ |
| ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾ | ﴿الواو﴾ |
| ﴿يَأْتِي يَوْمٌ﴾ | ﴿الياء﴾ |
| ﴿الْمَوْتِ تَحْسُونَهُمَا﴾ | ﴿التاء﴾ |
| ﴿الْنِكَاحِ حَقِّ﴾ | ﴿الحاء﴾ |
| ﴿النَّاسِ سُكَّرِي﴾ | ﴿السين﴾ |
| ﴿بَبَّعَ عَيْرٍ﴾ | ﴿الغين﴾ |
| ﴿أَفَاقَ قَالَ﴾ | ﴿القاف﴾ |
| ﴿لَا قِيلَ لِمُمْ﴾ | ﴿اللام﴾ |
| ﴿وَبَيْنَ نَسَارِعٍ﴾ | ﴿النون﴾ |
| ﴿فِيهِ هُدًى﴾ | ﴿الهاء﴾ |

الإدغام الكبير في غير المثليين:

المدغم من المتجانسين، والمتقاربين الكبير، ستة عشر حرفاً، جمعهم الإمام الشاطبي
في أوائل كلم هذا البيت:

شفا لم تصيق نفساً بها رُم دوا صنين
توى كان ذا حُسنٍ سَأى منه قد جلا
وهي على الترتيب كما يلي:

السين - اللام - الناء - النون - الباء - الراء - الدال - الضاد - الناء - الكاف - الذال - الحاء -
السين - الميم - القاف - الجيم.

المدغم من المتجانسين الكبير:

لم يأت إلا من كلمتين، وأمثلة:

١ - إدغام الباء في الميم، في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ حيث وقع، وقد وقع ذلك
في خمسة مواضع؛ موضع بآل عمران، وموضعين بالمائدة، وموضع بالفتح،
وموضع بالعنكبوت.

أمَّا الذي في البقرة فإن السوسى يقرؤه بسكون الباء وحينئذ يكون من باب الإدغام
الصغير.

- ٢- إدغام الناء فى الطاء، نحو: ﴿الصَّلِيحَتِ طُوبَىٰ﴾ ، ﴿الْمَلَكَةُ طَيِّبِينَ﴾
 ٣- إدغام الناء فى الذال، نحو: ﴿وَالْحَرِثُ ذَالِكُ﴾
 ٤- إدغام الجيم فى الشين، فى: ﴿أَخْرَجَ شَطَقَهُ﴾
 ٥- إدغام الحاء فى العين، فى: ﴿زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ﴾
 ٦- إدغام الدال فى الناء، فى نحو: ﴿الْمَسْجِدِ تِلْكَ﴾ ، ﴿بَعْدَ تَوَكُّدِهَا﴾

المدغم من المتقاربين الكبير:

وأتى فى كلمة، وفى كلمتين، أما ما كان من كلمة، فلم يدغم منه إلا: القاف فى الكاف
 بشروط سبق ذكرها، كما فى نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ ، ﴿رَزَقَكُمْ﴾ .

أما ما كان من كلمتين فحروفه، هى:

- ١- (الطاء)، وتدغم فى تسعة أحرف، (ث - ج - ذ - ز - س - ش - ص - ض - ظ)
 الأمثلة:

﴿الصَّلِيحَتِ ثُمَّ﴾ ، ﴿الصَّلِيحَتِ جَنَّاتٍ﴾ ، ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوًا﴾ ، ﴿بِالْآخِرَةِ زَيْنًا﴾ ،
 ﴿الصَّلِيحَتِ سَنَدًا خَلُّهُمْ﴾ ، ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ ، ﴿فَالْمُعِيرَتِ صُبْحًا﴾ ، ﴿وَالْعَدِيَّتِ صُبْحًا﴾ ،
 ﴿تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَكَةَ ظَالِمِي﴾ .

- ٢- (الطاء)، وتدغم فى أربعة أحرف، هى: (ت - ض - س - ش).
 الأمثلة:

﴿حَيْثُ تَوَمَّرُونَ﴾ ، ﴿حَدِيثُ صَبِيْفٍ﴾ ، ﴿وَوَرِيْتِ سُلَيْمَنُ﴾ ، ﴿حَيْثُ سَنَّتُمَا﴾ .
 ٣- (الجيم)، وتدغم فى التاء فقط، فى قوله تعالى من سورة المعارج
 ﴿مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ﴾ آية ٣.

- ٤- (الدال)، وتدغم فى تسعة أحرف، هى: (ث - ج - ذ - ز - س - ش - ص - ض - ظ).
 الأمثلة:

﴿يُرِيدُ ثَوَابَ﴾ ، ﴿دَاوُدَ جَالُوتَ﴾ ، ﴿وَالْقَلْبِدَ ذَالِكُ﴾ ، ﴿يَكَادُ زَيْتَهَا﴾ ، ﴿الْأَصْفَادِ سَرَابِلُهُمْ﴾ ،
 ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ﴾ ، ﴿نَفَقِدُ صَوَاعَ﴾ ، ﴿بَعْدَ ضَرَاءَ﴾ ، ﴿بَعْدَ ظَلَمِهِ﴾ .

- ٥- (الذال)، وتدغم فى حرفين، هما: السين، من قوله تعالى ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ﴾ بالكهف آية ٦١، والصاد، من قوله ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾ بالجن آية ٣.
- ٦- (الراء)، تدغم فى اللام فقط، بشروط، نحو:
﴿سَخَّرَ لَكُمْ﴾ ﴿النَّهَارِ لآيَاتٍ﴾، ﴿الْمَصِيرُ لَا يُكَلِّفُ﴾
ولا تأثير للإدغام على الإمالة كما إمالة الألف من أجل كسرة الراء، فى نحو:
﴿النَّهَارِ لآيَاتٍ﴾ لأن الإدغام عارض، أمّا الإمالة فى الوصل، والوقف.
- ٧- (السين)، تدغم فى الشين، فقط فى قوله تعالى: ﴿الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ سورة مريم آية ٤.
- ٨- (الشين)، تدغم فى السين، فقط فى قوله تعالى: ﴿زِي الْمَرْثِ سَبِيلًا﴾ سورة الإسراء آية ٤٢.
- ٩- (الضاد)، تدغم فى الشين، فى موضع واحد فقط، هو قوله تعالى: ﴿لِيَمِضْ شَأْنَهُمْ﴾ سورة النور آية ٦٢، وتظهر فى غير ذلك، نحو ﴿وَالْأَرْضِ شَيْئًا﴾، النحل آية ٧٣
﴿الْأَرْضِ شَقًّا﴾، سورة عبس آية ٢٦.
- ووجه الإظهار، والإدغام، هو: الجمع بين اللغتين، واتباع سنة القراءة.
والمسوغ للإدغام: قرب مخرج الحرفين مع تفتى الشين؛ ومن المعلوم أن الضاد أقوى من الشين ومع ذلك فالإدغام من النوع التام، والسبب: أن مخرج وسط اللسان لا يصاحب حروفه استعلاء بحال.
- ١٠- (القاف)، تدغم فى الكاف، بشروط، نحو: ﴿خَلَقَ كُلَّ﴾، ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ﴾ .
- ١١- (اللام)، تدغم فى الراء، بشروط، نحو: ﴿رَسُولَ رَبِّكَ﴾ ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ .
- ١٢- (النون)، تدغم فى الراء، بشروط، نحو: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾، وتدغم فى اللام، بشروط، نحو: ﴿تُؤْمِنَ لَكَ﴾ .
- ١٣- (الميم)، تخفى بغنة عند الباء، بشروط، ﴿يَا عَلَمَ يَالشَّكْرِينَ﴾ .
وليس فى الكبير مخفى، غير إخفاء الميم عند الباء، ولأنه يلزم التسكين قبل الإخفاء، كما يلزم قبل الإدغام جرى العرف على وضع الإخفاء فى الكبير مع الإدغام.

أنواع الإدغام الكبير من ناحية الوجود والجواز

الإدغام الواجب الكبير

ويقصد به: ما اتفق جميع القراء على إدغامه.

وإليك أشهر الأمثلة على ذلك:

- ١- كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بسورة يوسف آية ١١. أصلها (تَأْمَنُ)، فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و (نا) مفعول به.
- فبدلاً من نطق النونين: الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة (تَأْمَنُّنَا)، رسمت الكلمة في المصحف بنون واحدة مشددة، على نية الإدغام تخفيفاً.
- ولأن الكلمة يسبقها (لا) وهي أداة تستعمل في اللغة استعمالين: فتكون ناهية، وعلامتها: جزم الفعل المضارع، وتكون نافية وعلامتها: بقاء الفعل مضموماً، فلا عمل لها، و (لا) الواردة في قوله: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ هي النافية؛ فالفعل بعدها مرفوع.
- وعندما أُدْغِمَتِ النونان في الرسم، وسكنت النون الأولى، وهي في الأصل مضمومة، كان لابد من الإشارة إلى هذه الضمة، حتى يُعْلَمَ أن التسكين بسبب التخفيف بالإدغام؛ وليس بسبب الجزم، وأن (لا) نافية.
- فأجمع القراء على تشديد النون مع الغنة المطوّلة، وعلى الإشارة إلى ضمة النون الأولى، إلا أبا جعفر، فقد أدغم بدون إشارة.
- والإشارة التي أتت الرواية بها، وجهان:
- الوجه الأول (الإشمام)**، وهو ضم الشفتين في أثناء الغنة وسكون النون الأولى.
- والوجه الثاني (الاختلاس)**، وهو إظهار النون الأولى مع اختلاس ضميتها، بقراءتها في سرعة، فيظهر الحرف بحالة دون الإظهار المحض، ويعبر عنه البعض بالروم، أو الإخفاء، أي إخفاء الحركة بإنقاص زمنها.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

..... تأمناً أشمَّ وَرُمٌ لِكُلِّهم وبالمحض ثرم

والمعنى: أجمع القراء على إدغام مثلين كبير، بإدغام النونين، واختلفوا فى اللفظ، فقرأ أبو جعفر، ورمزه الثاء من ثرم، بالإدغام المحض من غير إشارة، أى من غير إشماء أو اختلاس، وقرأ الباقر بالإشارة، ثم اختلفوا فى نوع الإشارة، فبعضهم: جعل الإشارة إشماءً، فيشير إلى ضم النون أثناء الإدغام والغنة، وبعضهم: جعل الإشارة رومًا، ويكون حينئذٍ إخفاء للحركة، بغير إدغام.

والروم أو الاختلاس اختيار الدانى، وبالإشمام قطع أهل الأداء، وهو اختيار الإمام ابن الجزرى؛ لأن الإشمام أقرب إلى حقيقة الإدغام، وإلى اتباع الرسم.

٢- كلمة ﴿نِعْمًا﴾، رسمت موصولة بسورتى البقرة آية ٢٧١، والنساء آية ٥٨، وأصلها (نِعْمَ مَا)، وأدغمت الميم الأولى فى الثانية، إدغام مثلين كبير، فتحركت العين بالكسر لالتقاء الساكنين.

وأجمع القراء على إدغام الميمين مع الغنة المطوّلة، إدغام مثلين كبير واجب بغنة اتباعاً لرسم المصحف، وإن كانوا اختلفوا فى العين بين التسكين، والكسرة الكاملة، والاختلاس.

وبالنسبة لرواية حفص فهو يقرأ بكسر النون والعين.

الإدغام الكبير الجائز

ويشمل جميع أحوال الإدغام الكبير، غير الكلمتين المذكورتين، سواء فى: المثليين، أو المتجانسين، أو المتقاربين، وذلك لاختلاف القراء، وعدم اتفاقهم على إدغامه. وهناك كلمات قليلة، قد لا ينتبه القارئ أن بها إدغامًا كبيرًا، سواء فى الرواية التى يقرأ بها، أم فى غيرها.

أمثلة إدغام مثلين كبير جائز:

١- كلمة ﴿مَكَّنِي﴾ آية ٩٥ بسورة الكهف:

أصلها بنونين، الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة. ورسمت فى جميع المصاحف بنون واحدة مشددة، على نية الإدغام، إلا المصحف المكي رسمت فيه بنونين، على أصلها،

ولذلك: أدم القراء التسعة النون في النون مع الغنة المطولة، اتباعاً لرسم مصاحفهم، إلا ابن كثير فأظهرها وحده، اتباعاً لرسم المصحف المكي، كما قال الإمام ابن الجزري: مكنى غير المكي

والمعنى: أن القراء التسعة يقرءون بنون واحدة مشددة مكسورة، بإدغام النون التي هي لام الفعل في نون الوقاية، ماعدا ابن كثير المكي. ولما لم يجتمع جميع القراء على الإدغام، كان من النوع الجائز.

٢- كلمة ﴿تَأْمُرُوْنَ﴾ آية ٦٤ بسورة الزمر:

قرأ نافع، وأبو جعفر، بنون واحدة مكسورة مخففة، وقرأ ابن عامر بنونين: الأولى مفتوحة، والثانية مكسورة (تأمرؤني)، وقرأ الباقر، ومن بينهم حفص، بنون واحدة مشددة، على الإدغام الكبير ﴿تَأْمُرُوْنَ﴾، مع المد الطويل في الواو للساكنين.

٣- كلمة ﴿أَعْدَانِي﴾ آية ١٧ بسورة الأحقاف:

قرأ هشام عن ابن عامر بإدغام النونين إدغام مثلين (كبير) فقرأ بنون واحدة مشددة مكسورة مع المد الطويل للساكنين (أعدائي) وقرأ الباقر بنونين مكسورتين على الإظهار.

٤- كلمة ﴿أَتُدُونِنِ مَالٍ﴾ آية ٣٦ بسورة النمل:

قرأ بإدغام النونين إدغام مثلين (كبير بغنة)، كل من حمزة، ويعقوب، وقرأ الباقر بالإظهار. وهي مرسومة بنونين في جميع المصاحف، ولا خلاف عن أدغمها بمد الواو طويلاً للساكنين.

أمثلة إدغام متجانسين كبير جائز:

١- كلمة ﴿يَهْدِي﴾ آية ٣٥ بسورة يونس.

أصلها (يهدي) بقاء مفتوحة ثم دال مكسورة، فلما سكنت التاء، لأجل الإدغام في الدال، والهاء ساكنة قبلها، كسرت الهاء لعدم التقاء الساكنين، ثم قلبت التاء الساكنة دالاً، وأدغمت في الدال المتحركة بعدها، وشددت للإدغام، ولم يتفق القراء على القراءة بالتشديد، فمنهم من قرأ بدال واحدة مكسورة قبلها هاء ساكنة (يهدي). وحفص: قرأ بتشديد الدال مكسورة، وكسر الهاء قبلها ﴿يَهْدِي﴾.

٢- كلمة ﴿أَسْطَعُوا﴾ آية ٩٧ بسورة الكهف.

قرأ حمزة بطاء واحدة مشددة (اسْطَاعُوا) على أن أصلها (استطاعوا) فأدغم التاء في الطاء (إدغام متجانسين كبير) وقرأ الباقون بطاء مفتوحة مخففة. ونلاحظ هنا اجتماع الساكنين: السين الساكنة، وبعدها الطاء الساكنة أول المشددة، ولا حرج في ذلك لصحة الرواية وتواترها. ولا بد من التنبيه على أن الأمثلة المذكورة، على سبيل المثال لا الحصر، لوجود كلمات كثيرة في القرآن واللغة يوجد بها حرف مشدد، هو في الأصل على حرفين متحركين، وتم الإدغام للتخفيف، وتحتاج إلى البحث في البناء الصرفي للكلمات لمعرفة أصلها.

خلاصة دراسة التماثلين والمتجانسين والمقاربيين والمتباعدين

سنتكلم فقط عن: المثليين، والمتجانسين، والمقاربيين، والمتباعدين، الصغير والكبير، أمّا المطلق فحكمه الإظهار وجوباً.

الصغير من التماثلين:

إدغامه قاعدة لغوية، فلا خلاف على إدغامه في جميع الأحوال ماعدا:

﴿مَالِيَةً﴾ ﴿هَلْكَ﴾ سورة الحاقة الآيات: ٢٨، ٢٩، لكون المدغم هاء سكت، ففيه الإدغام المحض، وفيه الإظهار مع السكت، وهو الوجه المقدم.

وقد يأتي الصغير التماثل في كلمة واحدة، نحو: ﴿يُدْرِكُكُمْ﴾ سورة النساء آية ٧٨، وهذا قليل جداً لأنه لا يأتي إلا في الضمائر المتصلة بالأفعال.

وأغلب أحوال الصغير التماثل أن يأتي من كلمتين، ويكون مصحوباً بالغنة، إن كان المثالن نوناً أو ميماً، ويكون بغير غنة في الحروف الأخرى، نحو:

﴿هَلْ لَكُمْ﴾ - ﴿عَصَوْا وَكَانُوا﴾.

الكبير من المتماثلين:

حكمه عند حفص، ومعظم القراء، الإظهار، إلا في الكلمات التي نصَّ العلماء على أنها من متماثلين متحركين وردت الرواية بإدغامهما، وفي قراءة حفص يتبع رسم المصحف، فما رسم بالتشديد على نية الإدغام قرأه بالإدغام، وذلك في نحو: ﴿نِعْمًا﴾، ﴿مَكْنِي﴾، ﴿تَأْمُرُونِي﴾ أما في ﴿تَأْمَنَّا﴾ فله الوجهان: الإشمام مع الإدغام، والاختلاس مع الإظهار.

الصغير من المتجانسين:

وقد يأتي من كلمة واحدة، نحو: ﴿أَرَدْتُمْ﴾

وقد يأتي من كلمتين، نحو: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ﴾

ويشتمل على: ثمانى مسائل؛ واليك تفصيلها:

أربع مسائل، متفق على إدغامها إدغامًا كاملاً، وذلك عند حفص وغيره، هي:

١- التاء في الدال، وأتى ذلك في القرآن في موضعين فقط:

﴿أَنْقَلْتِ دَعْوَا اللَّهِ﴾ سورة الأعراف آية ١٨٩.

﴿أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمْ﴾ سورة يونس آية ٨٩.

٢- الدال في التاء، وأتى في مواضع كثيرة منها: ﴿كِدَتْ﴾، ﴿حَصَدْتُمْ﴾.

٣- التاء في الطاء، وأتى ذلك في مواضع كثيرة منها: ﴿وَقَالَتْ طَآئِفَةٌ﴾

٤- الذال في الضاء، وأتى في موضعين فقط، هما: ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ سورة الزخرف آية ٣٩،

﴿إِذْ ظَلَمُوا﴾ سورة النساء آية ٦٤.

ومسألة واحدة متفق على إدغامها إدغامًا ناقصًا عند حفص وغيره من الرواة والقراء،

هي: الطاء في التاء، في أربع كلمات:

﴿بَسَطَتْ﴾ سورة المائدة آية ٢٨.

﴿فَرَطْتُمْ﴾ سورة يوسف آية ٨٠.

﴿أَحَطْتُ﴾ سورة النمل آية ٢٢.

﴿فَرَطْتُ﴾ سورة الزمر آية ٥٦.

ومسألتان مختلف فيهما بين الإظهار والإدغام، فبعض القراء أظهر، وبعض القراء أدغم، هما:

الشاء فى الذال، وأتى فى موضع واحد فى القرآن: ﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾ سورة الأعراف آية ١٧٦.

الباء فى الميم، وأتى فى موضع واحد فى القرآن: ﴿أُكِّبَ مَعَنَا﴾ سورة هود آية ٤٢. وفى رواية حفص له الإدغام من طريق الشاطبية، وجواز الوجهين من طريق الطيبة. ومسألة واحدة مختلف فيها بين الإظهار والإخفاء، وذلك عند القراء جميعاً؛ فيجوز لكل قارئ الوجهان، إلا أن الإخفاء أولى. وذلك فى إخفاء الميم الساكنة عند الباء فى نحو: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ﴾ ، وما شابهه.

الكبير من المتجانسين:

وحكمه الإظهار، عند حفص وأغلب القراء، إلا فى الكلمات التى نَصَّ العلماء على أن أصلها من متجانسين كبير، سواء رسمت فى المصحف بالتشديد على نية الإدغام، كما فى نحو: ﴿يَهْدَى﴾ ، أو لا.

فالذى وردت الرواية بإدغامه أدغم، والذى وردت الرواية بإظهاره أظهر. وفى قراءة حفص: يتبع رسم المصحف فأظهر ما رسم على نية الإظهار، وأدغم ما رسم على نية الإدغام.

الصغير من المتقاربين:

وفيه ما اتفق على إدغامه، وما اختلف فيه، وكذلك ما اتفق على إخفائه.

أولاً: المتفق على إدغامه عند حفص وغيره من القراء:

١- إدغام النون الساكنة، ولو تنويناً، فى الحروف الخمسة الباقية من (يرملون)، بعد استبعاد النون؛ لأنها من المتماتلين الصغير.

وإدغام مع الغنة فى الميم باتفاق، أما فى باقى الأحرف ففيها الخلاف. وبالنسبة لقراءة حفص: فقد أدغم مع الغنة فى الواو والياء، من طريقى الشاطبية والطيبة.

وأدغم من غير غنة فى اللام والراء، من طريق الشاطبية وجهًا واحدًا، وله الوجهان من طريق الطيبة، أى الإدغام بغنة وبغير غنة.

ويمتتع عند حفص: إدغام النون فى الراء من قوله تعالى ﴿مَنْ رَأَىٰ﴾ بالقيامة آية ٢٧، من طريق الشاطبية، بسبب السكتة الواجبة على النون، والسكت يمنع الإدغام، أمّا من طريق الطيبة فله السكت وتركه، وعند ترك السكت يلزمه الإدغام.

٢- إدغام اللام الشمسية فى الحروف الثلاثة عشر المتبقية بعد اللام، لأنها من المتماثلين الصغير.

٣- إدغام اللام الساكنة من (قل) و(بل) فى الراء، ولا إدغام لحفص من طريق الشاطبية، فى قوله تعالى ﴿بَلْ رَانَ﴾ بالمطففين آية ١٤، بسبب السكتة الواجبة على اللام من (بل)، أمّا إذا قرئ له بترك السكت فى أحد الوجهين له من طريق الطيبة، فيلزمه حينئذٍ الإدغام.

٤- إدغام القاف الساكنة فى الكاف فى موضع واحد فى سورة المرسلات، فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ﴾ آية ٢٠.

وهذا عند حفص وجميع القراء، غير أنهم اختلفوا فى نوع الإدغام، من ناحية الكمال والنقصان، والجمهور على الإدغام التام. أمّا بالنسبة لقراءة أبى عمرو، فيلزمه الإدغام التام بلا خلاف، لأنه يدغم الكبير منه إدغامًا تامًا، فالصغير من باب أولى.

ثانيًا: المختلف على إدغامه عند حفص وغيره من القراء:

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: إدغام النون الساكنة فى الواو، فى موضعى ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ﴾، ﴿تَّ وَالْقَلَمِ﴾ فقد اختلف القراء بين الإظهار والإدغام، وفى رواية حفص: له الإظهار قولاً واحداً، من طريق الشاطبية، أمّا من طريق الطيبة فله الوجهان، والوجه المقدم هو الإظهار.

المسألة الثانية: إدغام النون الساكنة فى الميم من ﴿طَسَرَ﴾ بالشعراء والقصص، فقد أدغمها جميع القراء، وأظهرها حمزة.

ولا خلاف فى رواية حفص بين الشاطبية والطيبة فى هذه المسألة.

ثالثاً: المتفق على إخفائه عند حفص وجميع القراء:

ويشتمل على مسألتين:

المسألة الأولى: إخفاء النون الساكنة ولو تنويناً، عند حروف الإخفاء الحقيقى، من غير قلب، ما عدا الكاف والقاف، لأنهما من المتباعدين.

المسألة الثانية: إخفاء النون الساكنة ولو تنويناً، عند حرف الباء، إخفاءً حقيقياً مع القلب. وفى المسألتين مجمع على الغنة الظاهرة.

الكبير من المتقاربين:

مختلف فيه، فبعض القراء أظهر، وبعضهم أدغم، وحفص من المظهرين وجهاً واحداً.

الصغير من المتباعدين:

حكمه الإظهار قولاً واحداً، عند حفص وغيره من القراء، باستثناء حرفين، متفق على الإخفاء عندهما، وحرفين مختلف على الإخفاء عندهما.

والمتفق عليه:

إخفاء النون الساكنة ولو تنويناً، عند القاف والكاف.

والمختلف فيه:

إخفاء النون الساكنة ولو تنويناً، عند الخاء والغين، حيث أخفى عندهما أبو جعفر، دون باقى القراء، ومن بينهم حفص.

الكبير من المتباعدين:

حكمه الإظهار قولاً واحداً، عند حفص وغيره من القراء.

تَمَاتٌ فِي نَهَايَةِ دَرَاةِ حَكْمِ الْمَتَمَاتِلِينَ، وَالْمَتَجَانِسِينَ، وَالْمَتَقَارِبِينَ، وَالْمَتَبَاعِدِينَ:

١- لا يجوز للقارئ أن يقرأ لحفص، عن طريق الطيبة، في أى وجه من الأوجه المذكورة له، كما فى نحو: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ - ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ - ﴿يَسْ وَالْقُرْآنَ﴾ - ﴿تَ وَالْقَلَمَ﴾، إلا إذا علم بالتلقى ما يترتب على كل وجه من أحكام يجب مراعاتها. وكذلك لا يجوز له أن يقرأ لحفص بوجه ترك السكت، عن طريق الطيبة، إلا إذا علم ما يترتب عليه من أحكام يجب مراعاتها. والقراءة عن طريق الطيبة، بوجه عام، تحتاج إلى شديد العناية، ولا يصح أخذها من الكتب، أو بمجرد العلم، بل لابد من الدراسة والتلقى على الشيوخ المتقنين، لأن مخالفة ما يترتب على القراءة من طريق الطيبة من أحكام يعد كذباً فى الرواية.

٢- كل ما كان حكمه الإدغام، من الإدغام الكبير، فإدغامه: كامل مستكمل التشديد. ولقد أجمع أهل الأداء، ممن يدغمون الإدغام الكبير، على إدغام النون المتحركة فى اللام والراء، كما فى نحو: ﴿تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ سورة إبراهيم آية ٧، وما شابهه إدغاماً كاملاً من غير غنة مع ورود الرواية بإدغام النون الساكنة أو التتوين فى اللام والراء مع الغنة، كما فى نحو: ﴿مَنْ رَبِّهِمْ﴾ - ﴿مِنْ لُدُنُهُ﴾ ، وذلك للاتفاق، والإجماع، على أن الإدغام الكبير بجميع أنواعه مستكمل التشديد.

٣- قد يدغم حرفان، فيكون النطق واحداً، والمسميات مختلفة، ومثال ذلك: قراءة أبى جعفر: بسكون العين الأولى فى قوله تعالى ﴿وَلِصْنَعِ عَلِيٍّ﴾ سورة طه آية ٣٩، فالحكم إدغام مثلين صغير.

وقراءة السوسى: بتحريك العين الأولى والثانية ، فالحكم: إدغام مثلين كبير. ٤- قد يؤدى تسكين حرف إلى عمل قريب من الإدغام، وذلك فى قراءة أبى جعفر لقوله تعالى: ﴿أَشْأَعَشَرَ﴾ ، ﴿أَحْدَعَشَرَ﴾ ، بسورتى يوسف آية ٤، والتوبة آية ٣٦، فقد قرأ أبو جعفر بإسكان العين، فلما توسطت فى النطق ساكنة، صار الاسمان كأنهما اسم واحد.

ومثلهما: تشديد التاء المبتدأ بها، فى قراءة البزى، فى نحو ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ ، وما شابهها.

٥- إن قيد الإظهار بقيد فاعلم أن معرفة سبب الإظهار منوط بهذا القيد، وإن لم يقيد بقيد فاعلم أن الحكم الإظهار، بمعناه العام، ولدينا أربعة أنواع من الإظهار المقيد بسبب، وهي :

- أ- الإظهار الحلقى، (لأنه مقيد بحروف الحلق الستة).
- ب- الإظهار الشفوي، (لأنه مقيد بخروج الميم من مخرجها بانطباق الشفتين)، وحروفه: جميع الحروف ماعدا: الميم، والباء، مع جواز الإظهار الشفوي، عند الباء في أحد الوجهين.
- ج- الإظهار المطلق، (لأنه أطلق من حكم وجوب إدغام النون الساكنة في الواو والياء)، في ﴿صِنَوَانٌ﴾ ﴿قِنَوَانٌ﴾ ﴿الدُّنْيَا﴾ وما شابهها.
- د- الإظهار القمري، (لأنه مقيد بالحروف التي تظهر العرب عندها لام التعريف الساكنة)، مثل لام كلمة (القمر)، فكل ما شابهها سمي بالإظهار القمري، وحروفه جمعها الإمام الجمزوري في عبارة (إبغ حجك وخف عقيمه). وفيما عدا الأنواع الأربعة، فكل حرف متحرك، وكل حرف ساكن لم يدغم في غيره ولم يُخف عنده حكمه الإظهار فقط.

النتمة الأخيرة وسنتكم فيها عن " ضوابط الإدغام الناقص " :

- ١- أن تكون الصفة في مخرج مستقل عن مخرج المدغم، بحيث يمكن ظهورها في مخرج المدغم أو في مخرج المدغم فيه.
- ٢- قبول مخرج المدغم فيه للصفة، ولذلك: لم تدغم الضاد في الشين إدغامًا ناقصًا؛ لعدم قبول مخرج الشين لصفة الاستعلاء.
- ٣- عدم وقوع التباس، ولذلك: لم تدغم الظاء في التاء، على الرغم من قبول مخرج التاء لصفة الاستعلاء؛ وذلك مخافة التباسها بالطاء.

الباب السابع

ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول:

همزة الوصل وهمزة القطع.

الفصل الثانى:

حكم التقاء الساكنين.

(الفصل الأول)

همزة الوصل وهمزة القطع

من القواعد المقررة أن العرب لا تبدأ بحرف ساكن، والعلة: أننا لا يمكننا النطق بحرف بعده إلا بالتباعد عن هذا الساكن، وهذا يعنى عملياً تحريك الساكن حتى يمكن النطق بالذى يليه، ولذلك نقول:

الحركة فاصلة وواصلة، أمّا أنها فاصلة: فلكونها تخلق مسافة بين الحرفين المتجاورين فى كلمة واحدة، وأمّا كونها واصله: فلكونها تمكن اللسان من النطق بالحرفين المتجاورين، سواء كان التالى حرفاً متحركاً أو ساكناً، ولهذا:

- نجد كلمات الحرف الأول منها متحرك والثانى ساكن، نحو ﴿ تَطْعِمُ ﴾ ، ﴿ نَسَخَ ﴾ ، ﴿ سُنْدِسِ ﴾ .

- ولا نجد كلمات الحرف الأول منها ساكن والثانى متحرك؛ دون أن يسبق الساكن همزة وصل.

- وكان أصل الوقف السكون، لانتفاء الفائدة من الحركة بعدم وجود حرف بعد الموقوف عليه.

والحركة مثلها مثل أمّها، فكما تفتقر دائماً حروف المد الثلاثة، التى هى أصل الحركات الثلاث، إلى مخرج حرف محقق يصطدم القارئ فيه، ثم يتباعد عنه إلى مخرج الجوف أو مخرج أصل الحركات، كذلك الحركة تفتقر دائماً إلى مخرج حرف محقق، يصطدم القارئ فيه، ثم يتباعد عنه إلى مخرج أصل الحركات ، زمن حركة فتح (وتساوى نصف زمن الألف)، أو زمن حركة ضم (وتساوى نصف زمن الواو)، أو زمن حركة كسر (وتساوى نصف زمن الياء).

ومن أجل هذا اجْتَلِبَتْ همزة الوصل، قبل كل كلمة تأتى وأولها حرف ساكن، لاستخدام مخرج أقصى الحلق كعمتد أو مخرج، يتباعد عنه القارئ إلى مخرج أصل الحركات، وكانت همزة الوصل زائدة دائماً، لأنها تُجلب لمهمة، هى (الحركة) التى تحملها.

الثمرة المستفادة:

- ١- قد يلتقى حرفان ساكنان وفقاً ويمكننا النطق بهما، كما في نحو الوقف على: ﴿الْمَوْتُ﴾، ﴿الْعَمْرُ﴾ وما شابههما، أمّا في حال الوصل، فيذهب السكون العارض، وتعود للحرف حركته، حتى يتمكن القارئ من النطق بما بعده.
 - ٢- الحرف المشدد عبارة عن حرفين الأول منهما ساكن والثاني متحرك، ولأنّ التباعد عن الثاني المتحرك يكون من موضع سكون الأول (لتماثل مخرج الحرفين)، فيمكننا الابتداء بالحرف المشدد وتركيبه مع غيره، وإن لم يسبقه حركة، ولكن امتنع في كلام العرب الابتداء بكلمة مبدوءة بحرف مشدد؛ لأنّ أوله ساكن، فلما امتنع الابتداء بالساكن امتنع الابتداء بالمشدد.
- و(الهمزات) الواردة في القرآن لا تخرج عن كونها (همزة) وصل أو (همزة) قطع، وهذا الباب تكلم عنه النحاة في كتب النحو، ونحن نذكر هنا ما يحتاج إليه قارئ القرآن.

همزة الوصل

تعريف همزة الوصل:

هي حرف عارض، يثبت في الخط على صورة الألف، ويعتمد في الابتداء على مخرج أقصى الحلق، ويُجْتَلَب من أجل حركة عارضة، يتوصل بها لنطق كلمة عربية، بدأت بحرف ساكن صحيح.

وهناك ستة شروط تتوافر مجتمعة في همزة الوصل، هي:

- ١- تثبت في الخط على صورة الألف.
- ٢- تخرج ابتداءً من مخرج الهمزة.
- ٣- تتحرك بحركة لفظية عارضة.
- ٤- تسقط في درج الكلام.
- ٥- تنصدر الكلمة.
- ٦- الحرف الذي بعدها ساكن محقق.

وجه ثبوتها ابتداءً:

أن الحرف الذى يأتى بعدها ساكن، والعرب لا تبدأ بساكن، فأدخلت همزة متحركة يقع بها الابتداء.

وجه سقوطها فى اللفظ وصلًا:

أن الحرف الساكن لا يحتاج إلى همزة الوصل إلا من أجل حركتها، فعند اتصاله بحرف متحرك قبلها يستغنى عنها وعن حركتها.

وجه ثبوتها فى الخط:

أن الحروف حكمها الانفصال، وإن اتصلت فى اللفظ، وهمزة الوصل وإن سقطت فى الوصل فمقدر ثبوتها فى الابتداء.

والحرف الساكن الذى جلبت من أجله همزة الوصل، والذى لا يمكن الابتداء به بدونها، ثبت فى الخط؛ فثبتت مثله.

تنبيه:

فى رسم المصحف: اتفقوا على رسم همزة الوصل على صورة الألف، إن لم يدخل عليها أداة، نحو: ﴿سَجُّوْا﴾ وما شابهه، إلا فى خمسة أصول، لم يرسم لها صورة، هى:

الأول: همزة لام التعريف، التى دخلت عليها لام الجر، نحو: ﴿لِلَّاسِّمِ﴾ أو لام الابتداء، نحو: ﴿لِلَّذِي﴾، ﴿وَلَلدَّارِ﴾.

الثانى: الهمزة الداخلة على الهمزة التى هى فاء الفعل، بشرط أن يسبقها الواو أو الفاء كما فى نحو: ﴿وَأَتُوا بُيُوتَ﴾، البقرة: ١٨٩، ﴿فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ﴾، البقرة: ٢٢٣.

أما إذا لم يسبقها الواو أو الفاء فيجب إثبات ألف الوصل، كما فى:

﴿قَالَ أَنُؤِنِي بِأَخٍ﴾ يوسف: ٥٩.

الثالث: الهمزة الداخلة على فعل الأمر (اسأل)، إذا سبق بواو، أو فاء، نحو:

﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ﴾، النساء: ٣٢، ﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾، الزخرف: ٤٥.

﴿فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾، النحل: ٤٣.

الرابع: الهمزة التى دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو:

﴿أَتَّخَذْتُمْ﴾ سورة البقرة: ٨٠، ﴿أَطَّلَعَ﴾ سورة مريم: ٧٨.

الخامس: همزة "اسم" من ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، إذا كتبت بالبسمة تامة.

وهمزة "اسم" من ﴿بِسْمِ اللَّهِ بَجَرْتَهَا وَمُرْسَهَا﴾، هود: ٤١.

تسميتها:

اختلفوا في تسميتها. فالبعض سماها (ألفاً)، والبعض الآخر سماها (همزة)..
 فقال "الكسائي"، و "الفراء"، و "سيبويه" هي (ألف)، وحجتهم: أن صورتها صورة
 (الألف)، فسميت (ألفاً) لهذا المعنى.
 وقال "الأخفش": هي (ألف) ساكنة لا حركة لها.
 وقال "قطرب": هي (همزة)، ولكنها تتحرك ابتداءً، وتسقط وصللاً.
 ولذلك: يصح أن نسميها (ألف الوصل)، ويصح أن نسميها (همزة الوصل)، وعلى أية حال:
 إذا قلنا إنها همزة: فهي ليست كههمزة القطع، لأن الهمزة حرف هجاء أصلي، تأتي في أول
 الكلام، ووسطه، وآخره، وتأتي ساكنة ومتحركة.
 وإذا قلنا إنها ألف: فهي ليست كالألف المدية اللينة؛ لأن الألف المدية ساكنة مفتوح ما قبلها
 أبداً، ولا يبدأ بها، وتثبت في الوقف، إذا ثبتت في الخط، أو كانت عوضاً عن التنوين
 المنصوب.
 ويصرف النظر عن الخلاف في تسميتها همزة أو ألفاً، فهي عند الابتداء تخرج من
 مخرج همزة القطع وتختلف عنها في الرسم.
 فالهمزة لها رأس العين (ء)، أما همزة الوصل أو ألف الوصل فترسم ألفاً فوقها صاد
 صغيرة هكذا (أ).

سبب تسميتها بهمزة الوصل أو ألف الوصل:

لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها، وسقطت هي في اللفظ، ولا يمكن
 الابتداء بكلمة أولها ساكن بدونها، فهي واصله بين الساكن وما قبله، وبين الساكن وما بعده،
 ولذا: سماها الخليل بن أحمد (سَلَّم اللسان).

الهدف من دراسة همزة الوصل لطالب علم التجويد أو لقارئ القرآن:

همزة الوصل غير مشكولة في المصحف، فحركتها تقديرية، لكونها لا تثبت إلا ابتداءً،
 فلا بد للقارئ أن يكون على علم بنوع الحركة، حال الابتداء بهمزة الوصل، ليعلم: هل يبدأ بها
 مفتوحة؟ أم مضمومة؟ أم مكسورة؟

مواقعها:

- توجد همزة الوصل فى الأفعال، والأسماء، والحروف، وتكون:
- ١- إما قياسية، أى لها قاعدة يقاس عليها، وهذا هو الأكثر ورودًا.
 - ٢- وإمّا سماعية، أى أنها نقلت سماعًا من العرب، دون أن يكون لها قاعدة تضبطها، وهو الأقل.
- وسنتكلم أولاً عن همزة الوصل فى الأفعال، وكلها قياسية فى القرآن، وغيره من اللغة.

همزة الوصل فى الأفعال

توجد خمسة أنواع من الأفعال همزتها (همزة) وصل، وهى:

- ١- الفعل الماضى الخماسى، [أى أن عدد حروفه خمسة]، فى مثل: ﴿فَمِنْ أَعْتَدْتِى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدْتِى عَلَيْكُمْ﴾ ، البقرة: ١٩٤.
- ٢- الأمر من الفعل الخماسى، فى مثل: ﴿أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ ، النساء: ١٧١.
- ﴿قُلْ أَنْظُرُوا إِنَّا مُنظَرُونَ﴾ ، الأنعام: ١٥٨.
- * نلاحظ أن ثالث الفعل، فى الماضى الخماسى، لا تتغير حركته، إذا أتينا بالأمر منه.
- ٣- الفعل الماضى السداسى، [أى أن عدد حروفه ستة]، فى مثل: ﴿وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ ، البقرة: ٦٠.
- ﴿إِلَّا إِلَيْسَ أَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ ، ص: ٧٤.
- ٤- الأمر من الفعل السداسى، فى مثل: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا﴾ ، التوبة: ٨٠.
- ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ﴾ ، القصص: ٢٦.
- * نلاحظ أن ثالث الفعل، فى الماضى السداسى، لا تتغير حركته، إذا أتينا بالأمر منه.

٥- فعل الأمر من الفعل الثلاثي، [أى أن عدد حروفه ثلاثة]، وهمزته همزة وصل بشرط أن يكون ثانيه فى المضارع ساكناً، كما فى نحو:
﴿فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾، البقرة: ٦٠.

﴿وَقَالَتِ الْخِيَرَةُ لَيْلَىٰ﴾، يوسف: ٣١، وما شابههما.

أما إذا كان ثانى المضارع متحركاً، فلا حاجة إلى همزة الوصل فى الأمر منه، كما فى نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فمضارعه (يقول) وثانيه متحرك؛ ولذا لم يبدأ بهمزة وصل. وقد أشار ابن مالك إلى هذه المواضع الخمسة بقوله:

وَهُوَ لِفِعْلِ مَاضٍ اِحْتَوَىٰ عَلَىٰ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةٍ نَحْوَ ائْتَجَلَىٰ
وَالْأَمْرُ وَكَذَا أَمْرُ الثَّلَاثِيِّ كَاخْشَ وَامضِ وَأَنْفَذَا

والجدول التالى يبين مواقع همزتى الوصل والقطع فى الأفعال:

الفعل	ثلاثى	رباعى	خماسى	سداسى
ماضٍ وصل	قطع	قطع	همزة وصل	همزة وصل
مضارع	قطع	قطع	قطع	قطع
أمر	همزة وصل	قطع	همزة وصل	همزة وصل

يتضح مما سبق أن (همزة) الوصل لا تدخل على الأفعال التالية:

- ١- الفعل المضارع مطلقاً، فهمزته لا تكون إلا همزة قطع؛ ولذلك يسمى البعض همزة القطع [همزة الفعل المضارع]، لأنه يبدأ دائماً بأحد أحرف المضارعة (أنيبت).
- ٢- الفعل الرباعى مطلقاً، سواء أكان ماضياً، كما فى نحو: ﴿أَسْلَمُوا﴾ المائدة: ٤٤، أم كان فى الأمر كما فى نحو: ﴿أَسْلِمُ﴾ البقرة: ١٣١، فهمزته همزة قطع مفتوحة دائماً وصلاً وابتداءً إلا إذا بُنى الفعل للمجهول فتكون همزته مضمومة. وكذلك إذا كان مضارعاً كما فى نحو: ﴿وَأَمْرٌ أَنْ أُسْلِمَ﴾ غافر: ٦٦.
- ٣- الفعل الماضى الثلاثى، كما فى نحو: ﴿أَبَى﴾ البقرة: ٣٤، ﴿أَذْرَبَ﴾ يونس: ٥٩، فهمزته همزة قطع مفتوحة دائماً، وصلاً ووقفاً، إلا إذا كان الفعل مبنياً للمجهول فتكون همزته مضمومة كما فى نحو: ﴿أُذِنَ﴾ الحج: ٣٩.

علامة همزة الوصل في الأفعال:

يستطيع القارئ أن يتعرف على همزة الوصل في الأفعال بعلامتين:
سقوطها في الدرج، وحذفها في المضارع مع فتح حرف المضارعة.

ففي نحو: ﴿أَشْكُرُ﴾ ، مضارعه ﴿يَشْكُرُ﴾ ، وقس على ذلك.

حركة البدء بهمزة الوصل في الأفعال:

تتوقف على حركة ما قبل آخر المضارع:

فإن كان مكسورًا، أو مفتوحًا، كسرت، مثل: ﴿أَضْرِبْ﴾ ، ﴿فَاعْلَمْ﴾ .

وإن كان مضمومًا ضمت، مثل: ﴿أَرْكُضْ﴾ .

فإن قيل: هَلَّا فتحت همزة الوصل مع فتح الثالث كما ضمت مع ضم الثالث وكسرت مع كسر الثالث.. فالجواب:

العلّة تكمن في جمال اللغة التي تحافظ على التناسق الصوتي، فتضم مع ما ثالثة مضموم، وتكسر مع ما ثالثة مكسور، ولا تفتح مع ما ثالثة مفتوح حتى لا يلتبس الأمر بالخبر، لأننا لو قلنا في الأمر: (أذهب أنت) لالتبس بالخبر: (أذهب أنا) فكسرت دفعًا لهذا اللبس.

ويفهم مما سبق أن لهمة الوصل مع الفعل حالتين هما: حالة الضم، وحالة الكسر.

(حالة الضم)

تضم (همزة) الوصل في الأفعال، في ثلاث أحوال، لا رابع لها:

الحالة الأولى: فعل الأمر إذا كان ثالثة مضمومًا ضمًّا أصليًّا، وهذا كثير نذكر منه نحو:

﴿أَسْجُدُوا﴾ ، البقرة: ٣٤ ﴿أَدْعُ﴾ ، البقرة: ٦٩ ﴿أَسْكُنْ﴾ ، البقرة: ٣٥

﴿أَشْكُرْ﴾ ، لقمان: ١٤ ﴿أَحْضُرُوا﴾ ، الصافات: ٢٢

ويعرف الضم الأصلي بأنك لو خاطبت به:

المفرد، أو الاثنين، أو الجماعة، فلا يزول ضم الثالث، كما في نحو:
﴿ادْعُ﴾، ﴿ادْعُوا﴾، ﴿ادْعُوا﴾، وفس على ذلك.

الحالة الثانية: الفعل الماضى المبني للمجهول، سواء كان خماسياً أو سداسياً؛ لأن ثالته يكون دائماً مضموماً ضمّاً لازماً، كما فى نحو:

﴿أَوْتُمِنَ﴾ ، البقرة: ٢٨٣ ونقرأ [أوتمن] بإبدال (الهمزة) الثانية (واوًا)، إذا ابتدئ بها.

﴿وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾ ، المائدة: ٤٤.

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ ، إبراهيم: ٢٦.

ولقد أشار الإمام "ابن الجزرى" إلى الحالتين السابقتين بقوله:

وَأَبْدَأُ بِهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلِ بِضْمٍ إِنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضْمُ

وقال صاحب "السلسيل الشافى":

وَأَبْدَأُ بِضْمٍ هَمْزٍ وَصَلِ فِعْلٍ ثَالِثُهُ فِيهِ انْضِمَامٌ أُصْلَى

فتضم همزة الوصل حال الابتداء، فى الحالتين السابقتين، مجانسة لحركة الحرف الثالث، ولا اعتبار للساكن، لأنه ليس بحاجز، وحتى لا يلزم الانتقال من الكسر إلى الضم، لما فى ذلك من صعوبة.

الحالة الثالثة: إذا تحرك ثالث الفعل الماضى، المبني للمجهول، بكسرة عارضة.

ووقع ذلك فى قراءة أبى جعفر المدنى لكلمة ﴿أَضْطَرَّ﴾ حيث وردت فى القرآن، فقرأ بكسر طائها حيث وقعت، لأن الأصل (اضْطَرَّرَ) بكسر الراء الأولى، فلما أدغمت فى الراء الثانية؛ انتقلت حركتها إلى الطاء، بعد سلبها حركتها، فيقرأ بضم همزة الوصل وكسر الطاء: (أَضْطَرَّ).

وتوجيه هذه القراءة هو مراعاة حركة الطاء الأصلية؛ إذ إن أصلها الضم اللازم، ولا التفات إلى كسرتها، لأنها عارضة. أمّا باقى القراء، ومن بينهم حفص، فيقرون بضم همزة الوصل وضم الطاء على الأصل.

تنبيه:

همزة الوصل فى الفعل الذى لم يُسمَّ فاعله (المبنى للمجهول) مبنية على الضم فى ثلاثة أوزان هى:

١- فى (اسْتَفْعَلَ) نحو قوله ﴿اسْتَجِيبَ﴾ الشورى: ١٦، وكذلك ﴿اسْتَحْفَظُوا﴾ المائدة: ٤٤.

٢- فى (افْتَعَلَ) نحو قوله ﴿ابْتُلِيَ﴾ الأحزاب: ١١، وكذلك ﴿أَضْطَرَّ﴾ البقرة: ١٧٣،

وكذلك ﴿اجْتُنَّتْ﴾ إبراهيم: ٢٦، وكذلك ﴿أَوْتُمِنَ﴾ البقرة: ٢٨٣.

٣- في (انْفَعَل) ولم يأت لهذه الصيغة المبنية للمجهول مثل في القرآن، ولكن جاءت صيغة المبني للمعلوم منها، كما في نحو قوله: ﴿وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أَنْفَلَبْ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ الحج: ١١. فإن قيل لم صارت الهمزة في هذا الضرب مضمومة فقط؟

فالجواب: لأن جميع الأفعال الماضية تبدأ بحرف مفتوح إلا إذا بدئت بهمزة وصل فتكون مكسورة وجميع الأفعال المضارعة تبدأ بحرف مفتوح أيضاً إلا إذا كان الفعل رباعياً فيكون أوله مضموماً (وهذا قليل جداً بالنسبة لأفعال اللغة). ولما كان البناء للمجهول يحتاج إلى تغيير في صورة الفعل فالأولى أن نستعمل الضمة التي لم تأت أول الفعل كثيراً فنضم الأول.

*** وإذا احتج على هذا الكلام بأن فعل الأمر الثلاثي المضموم العين يبدأ بهمزة مضمومة كما في نحو: (اسْكُنْ) (اشْكُرْ) (ادْعْ).

قلنا: إن الأمر لا يبنى للمجهول ألبتة.

(حالة الكسر)

وهي في غير أحوال الضم السابقة، وتتخلص في ثلاث أحوال، لا رابع لها:

الحالة الأولى: إذا كان ثالث الفعل مكسوراً كسراً أصلياً، في مثل:

﴿أَصِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ ، ص: ١٧.

﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ، الدخان: ١٢.

ووجه كسر (همزة) الوصل إذا كان ثالث الفعل مكسوراً:

المناسبة بين أول الفعل وثالثه، ولا اعتداد بالساكن بينهما؛ لأنه ليس بحاجز.

الحالة الثانية: إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً:

سواء أكان فعل أمر من الثلاثي كما في نحو:

﴿أَرْكَبْ مَعَنَا﴾ سورة هود آية: ٤٢.

أم كان فعلاً ماضياً خماسياً كما في نحو:

﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ ، المطففين: ٣١.

﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ ، الجن: ٢٧.

أم كان فعلاً ماضياً سداسياً كما في نحو:

﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ﴾ ، هود: ١١٢.

وقد أشار الإمام "ابن الجزري" إلى الحالة الأولى والثانية بقوله:

وَكَسْرُهُ حَالُ الْكُسْرِ وَالْفَتْحِ

الحالة الثالثة: إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا عارضًا، وذلك في الأفعال الخمسة التالية:

﴿ ثُمَّ أَقْضَوْا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ ، يونس: ٧١.

﴿ فَقَالُوا أَتَيْنَا عَلَيْهِمْ بَنِينَ ﴾ ، الكهف: ٢١.

﴿ وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ ، الحجر: ٦٥.

﴿ وَأَنْظِلْكَ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ آمْسُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِمْ ﴾ ، ص: ٦٠.

﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفَا ﴾ ، طه: ٦٤.

وعن ذلك يقول صاحب السلسيل الشافى:

وَكَسِرُهُ إِنْ يُفْتَحَ وَيُكْسَرُ أَوْ يُضَمُّ بِعَارِضٍ كَابِنٍ أَقْضُوا وَاتُّنُوا آمْسُوا

من أين جاء عروض الضم لثالث الفعل فى الكلمات الخمس المذكورة؟

- بالنسبة للكلمة الأولى ﴿ ثُمَّ أَقْضُوا ﴾ أصلها: [اقضى]، ثم دخلت عليها (واو) الجماعة، فصارت [اقضيو]، فضمت (الياء) لمناسبة (الواو) بعدها، فصارت الكلمة بـ (ضاد) مكسورة و(ياء) مضمومة بعدها.
- فلما استنقلت حركتا كسرة (الضاد)، وضمة (الياء)؛ نقلت ضمة (الياء) إلى (الضاد)، بعد تقدير سلب حركتها، فأصبحت [اقضيو]، فالتقى ساكنان، وهما (الياء) و (الواو)، فحذف الساكن الأول، وهو الياء، لمنع التقاء الساكنين، فصارت الكلمة ﴿ أَقْضُوا ﴾ ، بضم (الضاد) وحذف (الياء)؛ ولذلك يكون الابتداء بكسر الهمزة عملاً بالأصل.
- وكذلك القول فى باقى الأفعال، فأصلها: [ابنوا - امشيوا - اتنوا - امضوا]، فحذفت ضمة (الياء)، ووضعت على الحرف المكسور قبلها، ثم حذفت (الياء) للساكنين، فصارت: ﴿ ابْنُوا ﴾ - ﴿ امْشُوا ﴾ - ﴿ امْضُوا ﴾ - ﴿ اتُّنُوا ﴾ .

ومثل ﴿ اتُّنُوا ﴾ ، التى فى الجاثية آية ٢٥، ﴿ اتُّنُونِ بِكِتَابِ ﴾ ، التى فى الأحقاف آية ٤.

والدليل على عروض ضم الثالث فيما تقدم، أنك لو خاطبت بهذه الأفعال: المفرد، أو الاثنين، فقلت: [ابن - ابنيا]، [امش، امشيا]، [اقض، اقضيا]، فإنه يزول الضم؛ مما يدل على عروضه، ومن أجل ذلك: وجب كسر همزة الوصل عند البدء بهذه الأفعال نظرًا للأصل، وذلك بخلاف ﴿ أَنْظَرْ ﴾ ، وما شابهه، فإن ضم الثالث لا يزول، ولم يرد فى القرآن الكريم غير هذه الأفعال الخمسة التى ضمَّ ثالثها عارض.

وجاء في "هداية القارى":

(وما ذكره صاحب "العميد"، رحمه الله تعالى، من عَدَّه كلمة ﴿أَعْدُوا﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْكٍ﴾ ، القلم: ٢٢، ضمن الأفعال التى ضم ثالثها عارض، ويبتدأ فيها بالكسر وجوباً، كما قال، فهو سهو منه رحمه الله. والصواب: أنها من الأفعال التى يبتدأ فيها بضم (الهمزة) وجوباً؛ لأن ضمة ثالثها أصلية، وليست عارضة؛ وذلك لأنها من معتل (اللام) ب (الواو)). انتهى بتصرف.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

إذا دخلت (الواو) على الفعل، صارت شديدة التعلق به، فلا يجوز قراءة الفعل بدونها، وذلك فى مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقْوَأُ اللَّهَ وَلَا تُخْزُونَ﴾ ، الحجر: ٦٩؛ ولذلك لا يجوز البدء بهمزة الوصل مجردة عن (واو) العطف فى ﴿وَأَمْضُوا﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ ، الحجر: ٦٥.

كما يلاحظ أنه عند الابتداء بالفعل ﴿أَتُوا﴾ ، يُقرأ (ايتوا)، بهمزة وصل مكسورة، بعدها ياء مدية لينية، عملاً بقاعدة البديل، وهى: إذا التقت همزتان ثانيتهما ساكنة، فى كلمة واحدة، تبدل (الهمزة) الثانية حرف مد من جنس حركة (الهمزة) الأولى.

التنبيه الثانى:

إذا اختلف القراء فى حركة الحرف الثالث للفعل، فذلك يُراعى عند الابتداء:

مثال: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَاَنْشُرُوا﴾ ، المجادلة: ١١.

فكلمة ﴿اَنْشُرُوا﴾ ، قرأها البعض بضم الشين: فهذا يبدأ بضم (همزة) الوصل، مراعاة لضم ثالث الفعل، ضمناً أصلياً، وقرأها البعض الآخر بكسر الشين: ﴿انشُرُوا﴾ فهذا يبدأ بكسر همزة الوصل مراعاة لكسر ثالث الفعل.

وكذلك يُراعى اختلاف القراء فى ضم ثالث الفعل عند بنائه للمجهول:

كما فى لفظ ﴿اَسْتَحَقَّ﴾ فى قوله تعالى: ﴿مَنْ الَّذِينَ اَسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْاَوْلِيَانِ﴾ ، المائدة: ١٠٧. فقرأ حفص على البناء للمعلوم: ﴿اَسْتَحَقَّ﴾ ، بفتح (التاء) و (الحاء)؛ فعنده الابتداء بكسر (الهمزة)، مراعاة لفتح ثالث الفعل، وقرأ الباقون على البناء للمجهول: ﴿اَسْتَحِقَّ﴾ ، بضم (التاء) وكسر (الحاء)؛ فعند الابتداء تضم (همزة) الوصل، مراعاة لضم ثالث الفعل ضمناً لازماً.

الخلاصة :

- همزة الوصل في الأفعال لها حركتان: الضم والكسر، ولا تكون مفتوحة ألبتة.
- وعند الابتداء بـ (همزة) الوصل في الأفعال، تكون حركتها الضم وجوباً، في حالتين:
- ١- إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضمماً لازماً.
 - ٢- وإذا كان ثالث الفعل مكسوراً كسراً عارضاً، وذلك في ﴿أَضْطَرَّ﴾ فقط حيث وردت في القرآن، وفي قراءة "أبي جعفر" خاصة.
- وتكون حركتها الكسر وجوباً، في ثلاث أحوال:
- ١- إذا كان ثالث الفعل مكسوراً كسراً أصلياً.
 - ٢- إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً.
 - ٣- إذا كان ثالث الفعل مضموماً، ضمماً عارضاً.
- ويراعى عند عدّ الحروف:
- أ- احتساب همزة الوصل.
 - ب- احتساب الحرف المشدد بحرفين.
- ولو سأل سائل: لِمَ لم تعتمد حركة الهمزة على حركة الحرف الأول، أو الثانى، أو الرابع، فى مثل ﴿أَمِينًا﴾ ؟
- الجواب: هذا الفعل مضارعه (يهدى).
- فإن الحرف الأول، هو: (الياء) حرف مضارعة زائد، والزائد لا يبنى عليه حكم، فأصل الفعل [هَدَى].
- والحرف الثانى، هو: (الهاء)، ساكن، ولا يبنى عليه حكم، لسكونه.
- والحرف الرابع، ساكن، وإذا كان متحرراً فهو لا يثبت على إعراب واحد.
- وقس على ذلك جميع الأفعال التى تكون همزتها (همزة) وصل، فاجعلها فى صيغة المضارع، فتجد أن:
- الأول: لا يترتب عليه شىء لزيادته.
- الثانى: ساكن.
- الرابع: لا يثبت على إعراب واحد.
- أما الثالث: فلا تتغير حركته، وليس ساكناً ولا زائداً؛ ومن ثم كان الاعتماد عليه..

همزة الوصل فى الأسماء

الاسم لا يخلو من أن يكون معرفًا بـ (أل)، أى: بالألف واللام التعريفية، فهمزة الوصل فيه قياسية، وحركتها عند الابتداء الفتح وجوبًا نحو ﴿الْحَمْدُ﴾ ، ﴿الْمَلَكُوتُ﴾. وسنذكرها بالتفصيل عند الكلام على (همزة) الوصل فى الحروف.

أو يكون الاسم مجردًا من [أل]، فـ (همزة) الوصل فيه إما قياسية، وإما سماعية. وكلامنا هنا عن الأسماء المجردة من (أل)

أولاً: (همزة) الوصل القياسية فى الأسماء:

توجد فى نوعين من الأسماء، [وحركة البدء بهمزة الوصل فيهما: الكسر وجوبًا] وهما:

١- مصدر الفعل الماضى الخماسى:

سبق أن ذكرنا فى الأفعال: أن الفعل الماضى الخماسى، همزته همزة وصل مكسورة، فيكون المصدر منه اسمًا [همزته همزة وصل مكسورة أيضًا]، وذلك بزيادة ألف قبل آخره، وكسر الحرف الثالث مع الأول، كما فى مثل:

﴿وَحَرَمُوا مَارَزَقَهُمُ اللَّهُ إِفْرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ ، الأنعام: ١٤٠.

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ، البقرة: ٢٠٧.

٢- مصدر الفعل الماضى السداسى:

سبق أن ذكرنا فى الأفعال: أن الفعل الماضى السداسى همزته همزة وصل مكسورة، فيكون المصدر منه اسمًا، [همزته همزة وصل مكسورة أيضًا]، وذلك بزيادة ألف قبل آخره، وكسر الحرف الثالث مع الأول، كما فى مثل:

﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَرُ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾ ، التوبة: ١١٤.

﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْمَعُوا لَهُم بِالْخَيْرِ﴾ ، يونس: ١١.

** أما الفعل الماضى الرباعى، فهمزته همزة قطع، مثل: [أحسن]، والمصدر منه همزته همزة قطع مكسورة وصلًا وابتداءً كما فى: ﴿إِحْسَانًا﴾ ، البقرة: ٨٣.

ثانياً: (همزة الوصل السماعية في الأسماء:

وتوجد في عشرة أسماء نكرة، تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: ما ورد منها في القرآن الكريم، [سبعة أسماء].

القسم الثاني: ما ورد منها في غير القرآن الكريم، من كلام العرب، [ثلاثة أسماء].

القسم الأول: همزة الوصل السماعية، في الأسماء السبعة، التي وردت في القرآن الكريم، وهي كالآتي:

١- ابن [بالتذكير: مضافاً لياء المتكلم أو غيرها]، وذلك في نحو:

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آئِفِدَ مِنْ أَهْلِي﴾ ، هود: ٤٥.

﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ، آل عمران: ٤٥.

٢- ابنت [بالتأنيث: مفردة، أو مثناة]، وذلك في نحو:

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتَ فَرْجَهَا﴾ ، التحريم: ١٢.

﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ ، القصص: ٢٧.

٣- امرؤ [بالتذكير حيث ورد: مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً]، وذلك في نحو:

﴿إِنْ لَمْ تُؤْمَرْ بِهَذَا لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ، النساء: ١٧٦.

﴿يَتَأَخَذَ هَنُورُونَ مَا كَانَ أَبُوهُنَّ أَمْرًا سَوِيًّا﴾ ، مريم: ٢٨.

﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ ، عبس: ٣٧.

٤- امرأت [بالتأنيث: مفردة أو مثناة، مرسومة بالتاء المفتوحة أو المربوطة]، وذلك في نحو:

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ﴾ ، التحريم: ١٠.

﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ ، النساء: ١٣٨.

٥- اسم. وذلك في نحو:

﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ، الأعلى: ١.

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ ، الصف: ٦.

٦- اثنتين [بالتذكير: معربا بالألف والنون، أو بالياء والنون، أو مضافاً للعشرة]، وذلك في نحو:

﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانُ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ، المائدة: ١٠٦ .
 ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ ، التوبة: ٤ .
 ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا ﴾ ، التوبة: ٣٦ .
 ﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ ، المائدة: ١٢ .

٧- اثنتان [بالتأنيث: سواء كان مضافاً للعشرة، أم لم يضاف]، وذلك في نحو:

﴿ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ، البقرة: ٦٠ .
 ﴿ وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيطًا ﴾ ، الأعراف: ١٦٠ .
 ﴿ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ ﴾ ، النساء: ١٧٦ .
 وإلى ذلك يشير الإمام "ابن الجزري":

..... وَفِي الأَسْمَاءِ غَيْرِ اللَّامِ كَسْرُهَا وَفِي
 ابْنِ مَعَ ابْنَةِ امْرِئٍ وَاثْنَيْنِ وامْرَأَةٍ وَأَسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

تنبيهات: و عددها ثلاثة .

التنبيه الأول:

قد تحذف النون من لفظ ﴿ اثنان ﴾ في المذكر، و ﴿ اثنتان ﴾ في المؤنث، لأجل تركيبها مع العشرة، ويكون ما قبلها ألفاً في حالة الرفع، [انظر المثالين الواردين من سورتي التوبة: ٣٦، البقرة: ٦٠]، أو ياء في حالة النصب دون الجر، [انظر المثالين الواردين من سورتي المائدة: ١٢، الأعراف: ١٦٠].

وقلنا تكون ياء في النصب فقط دون الجر، إذ لم ترد إحدى اللفظتين: ﴿ اثنتان ﴾ و ﴿ اثني عشر ﴾ مجرورة في القرآن، فما عدا الألفاظ الأربعة التالية لم يثن، ولم يركب مع العشرة، وهي:

﴿ اثني عشر نقيباً ﴾ ، ﴿ اثنتا عشرة عيناً ﴾ ، ﴿ اثنتي عشرة أسباطاً ﴾ ، ﴿ اثنا عشر شهراً ﴾ .(*)

(*) انظر هداية القارى.

فائدة: (*)

شين العشرة والعشر المفردة، أو المركبة مع الأعداد من (إحدى عشرة إلى تسعة عشر) ساكنة مع المعدود المؤنث ومفتوحة مع المعدود المذكر. مثل:

﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ البقرة آية ١٩٦.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ التوبة آية ٣٦.

﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ يوسف آية ٤.

﴿فَأَنفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ البقرة آية ٦٠.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا﴾ الأنعام آية ١٦٠.

﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر آية ١، ٢.

مما سبق نستخلص أنه في كثير من الأحيان لا يذكر المعدود، وتتعرف عليه من شين العشرة. فمثلا في سورة البقرة آية ٢٣٤.

﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

نلاحظ أن شين ﴿عَشْرًا﴾ ساكنة والمعدود غير مذكور، والمعروف أنه (أيام)، ولكن المفهوم من تسكين الشين أنه (ليالٍ).

وذلك لأن غرة اليوم تبدأ من الليل، فمع أن المعدود (ليالٍ)، إلا أن المقصود (أيام).

التنبيه الثاني:

كلمة ﴿أَمْرًا﴾ ، إعرابها على حرفين، وهما الهمزة المنطرفة والراء قبلها. فنحن نعلم أن الإعراب يكون على الحرف الأخير من الكلمة، أمّا في هذه الكلمة، فالإعراب على حرفين، لا حرف واحد.

فعلى الرفع { امرؤ } تضم الراء والهمزة.

وعلى الفتح { امرأ } تفتح الراء والهمزة.

وعلى الكسر { امرئ } تكسر الراء والهمزة.

ومهما كانت حركة الراء فالابتداء بهمزة مكسورة.

وهذا معنى (اسم سماعي)، أي لا يقاس بقاعدة، وإنما نُقل عن العرب هكذا.

(*) انظر الجامع في قراءة القرآن للأستاذ أحمد كامل المسيري.

التنبيه الثالث:

في قول الله تعالى: ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ﴾ ، الحجرات: ١١ .
إذا وقفت على لفظ ﴿يَسَّ﴾ ، وأردت أن تبدأ بلفظ ﴿الْأَسْمُ﴾ ، تجد كلمة اجتمع فيها همزتان للوصل، همزة (أل)، وهى الأولى، وتبنى على الفتح عند الابتداء، ويسمونها **بالعارض الدائم**.

وهمزة (اسم)، وهى الثانية، وتبنى على الكسر عند الابتداء، ويسمونها **بالعارض المفارق**.

عند اجتماع (أل) مع (اسم) تحذف همزة (اسم) ضرورة ، وذلك فى اللفظ دون الخط، فتلتقى اللام الساكنة بالسین الساكنة، (أل سَم)، فتحرك اللام بالكسر من أجل الساكنين، (إل سَم)، فيجوز عند الابتداء وجهان:

أ- **مَنْ اعْتَدَّ بِحَرْكَةِ اللَّامِ الْعَارِضَةِ** حذف همزة الوصل ابتداءً، حيث لا حاجة بها للام بعد أن تحركت هى بالكسر، فيقول: (لِسَم).

ب- **ومن لم يعتدَّ بحركة اللام العارضة** أثبت همزة الوصل ابتداءً، مع تحريك اللام، فيقول: (الْسَم)، وهذا الوجه هو المقدم فى الأداء، اتباعاً لرسم المصحف، حيث رسمت اللام متحركة بالكسر، وهمزة الوصل قبلها.

والوجهان جائزان، مقروء بهما لجميع القراء، بلا خلاف، كما نص الإمام ابن الجزرى على ذلك فى كتابه النشر.

وقال الإمام المتولى رحمه الله:

وَفِي يَسَّ الْإِسْمِ ابْدَأُ بِأَلْ أَوْ بِلَامِهِ فَقَدْ صَحَّحَ الْوَجْهَانِ فِي النَّشْرِ لِلْمَلَأِ

وبعض المبتدئين يخفى عليه حكم هذه الكلمة، وصلاً وابتداءً، فيقرأ بسكون (اللام) ويقطع همزة ﴿اسْمُ﴾، وهذا خطأ فاحش، لم يقل به أحد، ولا يجوز بحال.

ف (اللام) مكسورة فى جميع الحالات، وصلاً وابتداءً، و(الألف) التى بعدها هى (همزة) وصل، لا ينطق بها ألبتة. أما فى حالة وصل ﴿يَسَّ الْأَسْمُ﴾ ، فتسقط الهمزتان فى درج الكلام، وتتطق: ﴿يَسَّ لِسَم﴾ لجميع القراء.

وكلمة ﴿الْإِسْمُ﴾ ليست محل ابتداء، ولا يكون الابتداء بها إلا اختبارياً، أو اضطرارياً.

القسم الثاني: همزة الوصل السماعية، في الأسماء الثلاثة، في غير القرآن الكريم، من كلام العرب، وهي كالاتي:

- ١ - (است): وهو اسم من أسماء الذُّبُر، وتكسر (الألف) ابتداءً، وتحذف وصلًا.
 - ٢ - (ابنم): وهو عبارة عن «ابن»، وزيدت فيه (الميم)، وتكسر ألفه وجوبًا، عند الابتداء.
- وقالوا: زيادة (الميم)، على كلمة «ابن»، لهجة من لهجات القبائل، مثل قولنا في اللغة العامية، ما عندي، فنزيد شيئًا بعد الياء ونقول (ما عنديش)، ومثلها (مافي - مافيش).
- ٣ - (ايمن): وهو للقسم، وقد يزداد فيه النون، ويقال: (ايمن) نحو (وايمن الله لأفعلن).
- وقد اختلف في هذا اللفظ، بين كونه اسمًا أو حرفًا، والراجح أنه اسم، ويجوز فيه الكسر والفتح، والفتح هو الأرجح.

الخلاصة :

- تكسر همزة الوصل في الأسماء القياسية عند الابتداء وجوبًا، وكذلك في الأسماء السماعية، ما ورد منها في القرآن، وما لم يرد، ماعدا لفظ (اسم) فهو مكسور على الراجح ولفظ (ايمن) أو (ايم)، بدون زيادة النون، لكونه اختلف فيه بين كونه اسمًا أو حرفًا، من قال إنه اسم: كسره ابتداءً، ومن قال إنه حرف فتحه ابتداءً، والراجح أنه اسم، ولكنه يفتح ابتداءً؛ لأنه قسم؛ ليناسب فتح (أل) في لفظ الجلالة؛ ولذا: سنكتفي بدراسته في هذا الموضوع مع الأسماء، ولن نتعرض له عند دراسة همزة الوصل في الحروف.
- همزة الوصل في الأسماء السماعية، أتت في عشرة مواضع، ذكرها ابن مالك في قوله:

وفي اسمٍ ، استٍ ، ابنٍ ، ابنمِ سُمِعَ واثنين ، وامرئٍ ، وتأنيثٍ تُبِعَ
وايمن

ومعنى قوله: (وتأنيث تبع): أي مع:

مؤنث (ابن): ابنت وابنة.

ومؤنث (اثنين): اثنتين.

ومؤنث (امرئ): امرأة.

همزة الوصل فى الحروف

لا تقع (همزة) الوصل فى الحروف إلا فى : (أل) (*):

وهى اللام الشمسية، واللام القمرية، التى يطلق عليها فى اللغة لام التعريف، وهى من حروف المعانى؛ ولذلك تعتبر كلمة مستقلة، وهى هنا قياسية.

فتدخل همزة الوصل على حرف اللام من (أل)، باعتبار أن (ل) ساكنة، فتجلب لها همزة الوصل، وتكون دائماً مفتوحة، سواء كانت لازمة نحو: ﴿الَّذِي﴾ - ﴿الَّتِي﴾، وما شابههما، أو غير لازمة نحو: ﴿الشَّمْسِ﴾ ﴿القَمَرِ﴾.

وغير اللازمة: تأتى فى اللغة على معنيين، لهما رسم واحد:

فهى تأتى إمّا للتعريف، نحو: ﴿الْقُرْآنُ﴾ ، ﴿الْحَمْدُ﴾ ، وما شابههما. وإمّا موصولة، نحو: ﴿السَّالِمِينَ﴾ ، ﴿وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ ، فالمعنى: الذين أسلموا من الرجال واللائى أسلمن من النساء.

واللام الموصولة من الحروف باعتبار صورتها، وهذا هو المعتدُّ به، ومن الأسماء باعتبار معناها.

وختلاصة القول: كل الحروف همزتها همزة قطع إلا (أل) فهمزتها همزة وصل، ومثلها (أم) الجَمِيرِيَّة [وهى أداة تعريف فى لغة جَمِير (القبيلة اليمانية)، وبها قال الرسول ﷺ: (ليس من أميرٍ أمصياؤم فى أمسورٍ)، أى (ليس من البرِّ الصِّياؤم فى السَّور)].

ملاحظات:

١ - لفظ الجلالة ﴿الله﴾ ، همزته همزة وصل مفتوحة، واللام الساكنة التى للتعريف أُدغمت فى اللام المفتوحة، فصار النطق بهمزة وصل، بعدها لام مشددة مفتوحة. ولقد اختلف العلماء فى أصل هذا اللفظ الشريف، هل لاهم للتعريف؟ وبالتالي يكون ذلك سبب فتح همزته، أم أنه وُضع هكذا علماً على الذاتِ الإلهية؟ وعلى أى الحالىين فإن همزة وصل لفظ الجلالة مفتوحة ألْبَتَّة، لكثرة تداوله، ولأن الفتحة أيسر الحركات الثلاث.

(*) إذا جاءت (أل) مستقلة بنفسها كما فى هذا الموضع كانت همزتها همزة قطع؛ يجب إظهارها نطقاً وكتابة؛ لأن كلمة (أل) فى هذا الموضع تكون علماً على هذا اللفظ المعين؛ وهمزة العلم همزة قطع، فى الرأى الأئسب. انظر النحو الوافى للأستاذ عباس حسن. ج ١ ص ٤٢١ ط ٩.

٢- تحذف همزة الوصل لفظاً وخطاً، إذا دخلت عليها لام الجر، نحو:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ، النبأ: ٣١، وما شابهها.

وتثبتت في الخط؛ وتحذف من اللفظ إذا دخلت عليها باقى حروف الجر، نحو:

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بِعُضُوبِهِمْ مِنْ بَعْضِ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ ، التوبة: ٦٧.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ، يونس: ٦٤.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ﴾ ، فاطر: ٣١.

ملخص حركة البدء بهمزة الوصل: فى الأفعال، والأسماء، والحروف:

أولاً: الضم :

مع الأفعال فقط، وهمزة الوصل قياسية:

وذلك فى حالتين فقط:

١- إذا كان ثالث الفعل مضموماً، ضمّاً لازماً، وذلك فى:

- الفعل المبني للمجهول سواء أكان خماسياً أم سداسياً.

- الأمر من الفعل الماضى الثلاثى.

٢- إذا كان ثالث الفعل المبني للمجهول مكسوراً كسراً عارضاً، وذلك فى كلمة ﴿أَمْطَرَ﴾

حيث وردت لقارئ واحد هو "أبو جعفر".

ثانياً: الكسر :

مع الأفعال والأسماء:

مع الأفعال: وذلك فى ثلاث أحوال فقط، وهمزة الوصل قياسية:

١- إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً.

٢- إذا كان ثالث الفعل مكسوراً.

٣- إذا كان ثالث الفعل مضموماً، ضمّاً عارضاً.

مع الأسماء: وذلك فى حالتين، وهمزة الوصل قياسية:

١- مصدر الفعل الماضى الخماسى.

٢- مصدر الفعل الماضي السداسي .

مع الأسماء: وذلك في عشرة أحوال وهمزة الوصل سماعية، هي:

- الأسماء السبعة: ﴿ابْنَ﴾ - ﴿ابْنَهُ﴾ - ﴿أَمْرًا﴾ - ﴿أَمْرًا﴾ - ﴿أَمْرًا﴾ - ﴿أَمْرًا﴾ - ﴿أَمْرًا﴾

- ثلاث كلمات في اللغة، وليست في القرآن: (است- ابنم- ايم).

ثالثاً: الفتح:

مع الحروف فقط: وذلك في حالة واحدة، هي [أل] التعريف، أو [أل] الموصولة].

ويمكن اختصار أحوال حركة البدء بهمزة الوصل، في القرآن واللغة، بقولنا:

- تفتح (همزة) الوصل في: [أل] حيث وردت.
- وتضم (همزة) الوصل: إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا أصليًّا، أو مكسورًا كسرًا عارضًا، وذلك في كلمة ﴿أَضْطَرَّ﴾، لأبي جعفر خاصة.
- وتكسر (همزة) الوصل فيما عدا ذلك.

* * *

همزة القطع

تعريفها :

هى حرف هجاء أصلى، يثبت فى الخط واللفظ؛ ولذا فالهمزة عموماً تأتي مبتدأ بها، ومتوسطة، ومتطرفة، وتأتى ساكنة، ومتحركة.

أمثلة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ ، ﴿وَيُسَيِّئُ السَّحَابُ﴾ ، ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾ ، وما شابهها.
سبب التسمية :

سميت بهمزة القطع: لأنها لاتدغم فى غيرها، ولا يدغم غيرها فيها، فإذا جاورت حرفاً فحكمها الإظهار، فينطق بها وبمجاورها مجتمعين كما ينطق بهما منفردين، ولذلك ينقطع بالتلفظ بها الحرف الذى قبلها عن الحرف الذى بعدها.

مواضع همزة القطع

تأتى همزة القطع مع الأفعال والأسماء والحروف.

مواضع همزة القطع

مع الأفعال وبيان حركتها

توجد همزة القطع فى الأفعال الثلاثة:

الماضى، المضارع، الأمر.

ولا تتحرك إلا بإحدى حركتين: الفتحة، والضمّة.

وإليك بيان كل موضع من مواضعها، مع بيان نوع الحركة فيه:

أولاً: (همزة) القطع المفتوحة:

وتوجد فى أربعة مواضع هى:

١- الفعل الماضى الثلاثى المبنى للمعلوم، نحو:

﴿فِي يُؤْتِي أذِينَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ﴾ ، النور: ٣٦.

﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ إِلَّا لِمَنْ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ ، يوسف: ٤٠.

٢- الفعل الماضى الرباعى المبنى للمعلوم، نحو:

﴿أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ، التكاثر: ١.

﴿إِنَّهُ رَفِيعٌ أَحْسَنُ مَنَوَى﴾ ، يوسف: ٢٣.

٣- الفعل المضارع من الثلاثي والخماسي والسداسي.
فمن الثلاثي، نحو:

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ الأحقاف: ١٥.

﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَذِّنُ﴾ طه: ٤٦.

ومن الخماسي، نحو:

﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَلْحَدًا وَلِيًّا﴾ الأنعام: ١٤.

﴿ثُمَّ أَصْطَفَاهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ البقرة: ١٢٦.

ومن السداسي، نحو:

﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ يوسف: ٩٨.

٤- فعل الأمر من الرباعي، نحو:

﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ القصص: ٧٧.

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ الأحقاف: ١٥.

ثانياً: (همزة) القطع المضمومة:

توجد في ستة مواضع، هي:

١- الفعل المضارع من الثلاثي المزيد بحرف واحد هو الهمزة(*)، نحو:

﴿قَالَ أَنَا أَخِي وَأُمِيتُ﴾ البقرة: ٢٥٨، فالماضي من الفعلين: أَخِيًا وَأُمَات.

٢- الفعل المضارع المزيد بحرف واحد هو الألف، كما في نحو:

﴿فَأُورِي سَوَاءَ أَخِي﴾ المائدة: ٣١، فالماضي منه: وارى.

٣- الفعل المضارع من الثلاثي المزيد بالتضعيف، نحو:

﴿وَمَا أُبَيِّتُ نَفْسِي﴾ يوسف: ٥٣.

٤- الفعل المضارع الرباعي الأصول، كما في نحو:

أزلزل- أبعثر (ولم يرد له نظير في القرآن).

٥- الفعل الماضي الثلاثي المبني للمجهول، نحو:

﴿وَبِذَلِكَ أُمِيتُ وَأَنَا أَوْلُ الْأَشْلَمِينَ﴾ الأنعام: ١٦٣.

٦- الفعل الماضي الرباعي المبني للمجهول، نحو:

﴿قَالُوا لَوْلَا أَوْفَكَ مَثَلًا أَوْفَكَ مُوسَىٰ﴾ القصص: ٤٨.

(*) الفعل المزيد، هو الذي يزيد على حروفه الأصلية حرف، أو أكثر، من حروف كلمة (سألتمونيها).

* ونستطيع أن نجمع هذه النقاط الست في العبارة التالية:

تكون همزة القطع مضمومة إذا كان الفعل مضارعاً رباعياً، سواء أكان من مزيد الثلاثي بحرف واحد، أو كان رباعياً الأصول؛ وسواء أكان مبنياً للمعلوم أم للمجهول.

مواضع همزة القطع

مع الأسماء وبيان حركتها

جميع الأسماء همزتها همزة قطع باستثناء الأسماء العشرة السماعية المذكورة في همزة الوصل.

وتأتي همزة القطع في الأسماء متحركة بالحركات الثلاث: الفتح، الضم، الكسر.

مثال الفتح:

في نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ ﴾ الشعراء: ١٠٦.

مثال الضم:

في نحو قوله تعالى: ﴿ تَتَأَخَّتَ هُنُورًا ﴾ مريم: ٢٨.

مثال الكسر:

في نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّيهِمْ وَاسْمِعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ البقرة: ١٣٣.
وتأتي همزة القطع في مصدر الفعل الثلاثي متحركة بالفتح كما في نحو:

﴿ وَكَيَسَّبَلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾، النور: ٥٥.

﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ﴾، الفجر: ١٩.

وتأتي همزة القطع في مصدر الفعل الرباعي متحركة بالكسر، كما في نحو:

﴿ فَكَفَّرْنَاهُ؛ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ ﴾، المائدة: ٨٩.

﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾، نوح: ١٨.

مواضع همزة القطع

مع الحروف وبيان حركتها

همزة الحروف: همزة قطع، من غير شرط، باستثناء (أل) .

ويرى سيبويه، والخليل بن أحمد أن (أل) همزتها قطعية؛ وإنما وصلت في لغة العرب تسهياً، ولكثرة الاستعمال.

أمثلة همزة القطع في الحروف: (إلى)، (إن)، (أن) مشددة وغير مشددة.

*** ذكر بعض الأمور التي تخالف فيها (همزة) الوصل (همزة) القطع

(همزة) الوصل	(همزة) القطع
١- تكون زائدة في الكلمة دائماً.	حرف هجاء تكون أصلية، نحو ﴿أَنعم﴾ ، وتكون زائدة نحو ﴿ءَأنت﴾ .
٢- تأتي في أول الكلمة فقط.	تأتي في أول الكلمة، وفي وسطها، وفي آخرها.
٣- لا تأتي ساكنة، وإنما تتحرك بالحركات الثلاث؛ لأنه لا يبدأ بساكن.	تأتي ساكنة في وسط الكلمة، وفي آخرها، وتأتي متحركة بالحركات الثلاث.
٤- لها صورة واحدة، هي صورة الألف، فترسم هكذا (أ) وهي عبارة عن ألف وفوقها رأس الصاد.	ترسم رأس عين (ء) وتكون على صورة (ألف)، نحو: (أنا)، أو تكون على صورة (واو)، نحو: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أو تكون على صورة (ياء)، نحو: ﴿وَيَتْرِكُ﴾ ، أو تكون من غير صورة، أي على السطر، نحو: ﴿سُوءَ﴾ .
٥- حكمها: التحقيق إذا ابتدئ بها، والسقوط إن وصلت بما قبلها.	حكمها: التحقيق حيث وردت، فلا تسقط إن وصلت بما قبلها، إلا ما يرد عن بعض القراء من أحوال تغيير الهمزات، نحو: الإبدال، النقل، التسهيل، الحذف.
٦- لا تأتي لغير التوصل لنطق الساكن المبتدأ به الكلمة.	تأتي لمعانٍ عدّة، منها- على سبيل المثال- الاستفهام، كما في نحو: ﴿ءَأنت﴾ ، وما شابهه.
٧- تقع في كل من الاسم، والفعل، والحرف، في مواضع معينة، ولا تأتي مع الفعل المضارع، ولا الفعل الرباعي مطلقاً.	تقع في كل من الاسم، والفعل، والحرف مطلقاً، وتأتي مع الفعل المضارع، ومع الفعل الرباعي.

ونشير إلى موضع اتفاق بين (همزة الوصل، وهمزة القطع، وهو: عدم ورودهما مشددتين، وذلك في القرآن خاصة، أما في اللغة: فقد وردت همزة القطع مشددة كقولنا:

تشأم: أى انتسب إلى الشأم أى الشام، أو أخذ نحو الشمال.
ترأس: أى قاد القوم وصار رئيساً عليهم.

تنبيهات: وعددها ثلاثة:

التنبيه الأول:

٤- جدول لهمزتى الوصل والقطع فى الأفعال والأسماء القياسية :

المصدر	أمر	مضارع	ماضٍ	فعل
قَطَع	وَصَل	قَطَع	قَطَع	ثلاثى
قَطَع	قَطَع	قَطَع	قَطَع	رباعى
وَصَل	وَصَل	قَطَع	وَصَل	خماسى
وَصَل	وَصَل	قَطَع	وَصَل	سداسى

التنبيه الثانى:

تأتى همزة القطع للاستفهام، ودليلها أنها تنصدر الكلمة دائماً، وأنها مفتوحة دائماً. وهناك فى القرآن نوعان من الاستفهام:

النوع الأول: الاستفهام المفرد، وهو أن يأتى استفهام واحد فى الآية، ومن أمثلته:

﴿أَلَيْدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾ هود: ٧٢.

﴿أَتَتَّكُونَ فِي مَا هُنَّآءَ مِينَتِ﴾ الشعراء: ١٤٦.

النوع الثانى: الاستفهام المكرر، وهو أن يتكرر الاستفهام، ووقع ذلك فى القرآن فى تسع

سور، هى:

الرعد، الإسراء، المؤمنون، النمل، العنكبوت، السجدة، الصافات، الواقعة، النازعات؛

وإليك بيانها:

سورة الرعد:

فى قوله تعالى: ﴿...أَلَمْ يَكُنْ أَتَىٰ آلَ لُوطٍ لِّوَالِدَيْهِ إِذِ ابْتِغَىٰ لَهَا فَوَاحِشَ عَنِ آلِهَا...﴾ آية ٥.

سورة الإسراء:

﴿...أَوَّازًا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفْنَا أَوَّازًا لِّمَبْعُوثُونَ خَلْقًا...﴾ ، الآيات: ٩٨ و ٩٩.

سورة المؤمنون:

﴿أَوَّازًا وَّسْنَا وَّكُنَّا تُرَابًا وَّعِظْمًا أَوَّازًا لِّمَبْعُوثُونَ﴾ ، آية ٨٢.

سورة النمل:

﴿أَوَّازًا كُنَّا تُرَابًا وَّأَبَاؤُنَا أَيْنًا لِّمُخْرَجُونَ﴾ ، آية ٦٧.

﴿وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ...﴾ ،

﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ...﴾ الآيات: ٥٤ ، ٥٥.

سورة العنكبوت:

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَجِشَةَ...﴾ ﴿أَيُّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ...﴾ ، الآيات:

٢٨، ٢٩.

سورة السجدة:

﴿أَوَّازًا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَوَّازًا...﴾ ، آية ١٠.

سورة الصافات:

﴿أَوَّازًا مِنَّا وَّكُنَّا تُرَابًا وَّعِظْمًا أَوَّازًا لِّمَبْعُوثُونَ﴾ ، ﴿أَوَّازًا مِنَّا وَّكُنَّا تُرَابًا وَّعِظْمًا أَوَّازًا

لِّمَدِينُونَ﴾ ، الآيات: ١٦ ، ٥٣.

سورة الواقعة:

﴿أَيُّدَا مِنَّا وَّكُنَّا تُرَابًا وَّعِظْمًا أَوَّازًا لِّمَبْعُوثُونَ﴾ ، آية ٤٧.

سورة النازعات:

﴿أَوَّازًا لِّمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ أَوَّازًا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً﴾ ، آية ١٠.

والاستفهام المكرر مختلف فيه بين القراء: فمنهم من قرأ في الموضع الأول بالاستفهام، وفي الموضع الثاني بالإخبار، ومنهم من قرأ في الموضع الأول بالإخبار، وفي الموضع الثاني بالاستفهام، ومنهم من قرأ بالاستفهام في الموضعين.

أمَّا بالنسبة لرواية حفص:

فقد قرأ بالاستفهام مع تحقيق الهمزتين في الموضعين الأول والثاني، ما عدا:

سورة العنكبوت، فقد قرأ بالإخبار في الموضع الأول، والاستفهام في الموضع الثاني مع تحقيق الهمزة في الموضعين.

التنبيه الثالث:

هناك بعض الهمزات، اختلف فيها القراء، فيقرؤها قارئاً بالقطع، ويقرؤها غيره بالوصل، وإليك بعض الأمثلة:

المثال الأول:

اختلف القراء في ﴿أَنْ أَسْرٍ﴾ حيث وردت.

فقرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، بهمزة وصل، تثبت ابتداءً مكسورة، مع كسر نون (أَنْ) للساكنين. وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بهمزة قطع مفتوحة، تثبت ابتداءً ووصلاً.

المثال الثاني:

﴿أَنْظُرُونَا﴾ ، الحديد: ١٣.

قرأ حمزة بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الظاء، من الإنظار والمهلة، أى أمهلونا. وقرأ الباقون بهمزة وصل وضم الظاء ﴿أَنْظُرُونَا﴾ من نظر، بمعنى انتظر، وذلك أنه يسرع بالخُص إلى الجنة على نُجْب، فيقول المنافقون: انتظرونا لأننا مشاة. ويجوز أن يكون من النظر، وهو الإبصار.

المثال الثالث:

﴿فَأَجْمُوا كَيْدَكُمْ﴾ ، طه: ٦٤، قرأ أبو عمرو بهمزة وصل وفتح الميم، من جَمَعَ، ضد فرَّق، وقرأ الباقون، ومن بينهم حفص، بهمزة قطع مفتوحة وكسر الميم، من أجمع وهو رباعى، أى اعزموا كيدكم، واجعلوه مجمعاً عليه.

المثال الرابع:

﴿وَإِنَّ إِيَّاسَ﴾ ، الصافات: ١٢٣، قرأ ابن عامر، بخلف عنه، ﴿إِيَّاسَ﴾، بهمزة وصل، فيصير الوصل، بلام ساكنة بعد (إِنَّ)، ويبتدئ بهمزة مفتوحة. وقرأ الباقون - ومن بينهم حفص - ﴿إِيَّاسَ﴾ ، بهمزة قطع مكسورة بدءاً ووصلاً، وبه قرأ ابن عامر الوجه الثانى.

فائدة:

كلمة [إِيَّاسَ]، اسم اعجمى سريانى، تلاعبت به العرب، فقطعت همزته تارة، ووصلتها أخرى، وتكلمت به العرب على أوجه، فقالوا: [إِلَّ يَاسِينَ] بالياء والنون، و[إِيَّاسَ] بهمزة قطع كإسحاق، و[إِيَّاسَ] بهمزة وصل، وأصله [ياس] ، دخلت عليه

(أل) التعريف، كما دخلت على [الْيَسَعَ]، فعلى قراءتها بالقطع، تكون الهمزة من جملة الاسم، لا للتعريف(*) .

المثال الخامس:

﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ، البقرة: ٢٥٩ .

قرأ حمزة والكسائي (اعلم)، بهمزة وصل مع سكون الميم، حالة وصل ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾ ، وإذا ابتداءً بـ (اعلم) كسر همزة الوصل، وذلك على الأصل.
وقرأ الباقر ﴿ قَالَ أَعْلَمُ ﴾، بهمزة قطع مفتوحة، وصلاً وابتداءً، مع رفع الميم، وهو فعل مضارع، واقع مقول القول.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

ووصل أعلم بجزم فى رزوا
ورمز حمزة الفاء من (فى) ورمز الكسائي الراء من (رزوا).

* * *

(*) انظر الفتح الرحمانى للشيخ عبد الرازق موسى.

اجتماع همزتي القطع والوصل فى كلمة واحدة

لاجتماع هاتين الهمزتين صورتان:

- ١- أن تتقدم (همزة) الوصل على (همزة) القطع الساكنة.
 - ٢- أن تتقدم (همزة) القطع- التى للاستفهام- على (همزة) الوصل.
- ولكل من هاتين الصورتين كلام خاص، نوضحه فيما يلى:

الصورة الأولى: تقدم همزة الوصل على همزة القطع الساكنة:

لا يكون ذلك إلا فى الأفعال خاصة، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلَیُّوْهُ الَّذِیْ أَوْثَقِنَا أَمْنَتَهُ﴾ ، البقرة: ٢٨٣.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ یَقُولُ أُنذِرْنِیْ وَلَا تَفْتِنِیْ﴾ ، التوبة: ٤٩.

﴿فَأَجْمَعُوا كَیْدَهُمْ ثُمَّ انْتَوَوْا صَفًّا﴾ ، طه: ٦٤.

﴿وَقَالُوا لَوْ یَصْلِحُ أَمْرُنَا بِمَا نَعِدُنَا﴾ ، الأعراف: ٧٧.

﴿أَتُؤْتِنِیْ بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَهُ مِّنْ عِلْمٍ﴾ ، الأحقاف: ٤.

ونحو ذلك..

وتوجد لهذه الصورة حالتان:

الحالة الأولى: عند وصل الكلمة بما قبلها:

تسقط همزة الوصل فى الدرج، وتثبت همزة القطع ساكنة، كما فى نحو: ﴿الَّذِیْ
أَوْثَقِنَا﴾ وذلك عند من قرأ بتحقيق همزة القطع الساكنة كحفص، وهذا الحكم فى بقية الأمثلة
المذكورة، وما شابهها.

الحالة الثانية: عند الابتداء بالكلمة:

تثبت همزة الوصل، وتتحرك بحركة عارضة، وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من
جنس حركة همزة الوصل. وهذا الإبدال (قاعدة لغوية فى القرآن واللغة)، ولذلك: أجمع عليها
القراء، وأشار إليها الإمام الشاطبى بقوله:

وإبدالُ أُخْرَى الهمزتين لكلُّهُم إِذَا سَكَنْتْ عَزَمٌ كَادَمٌ أَوْ هَلَا

- وأما حركة الابتداء بهمزة الوصل في هذه الحالة فخاضع لحركة ثالث الفعل:
- فإن كان ثالثه مضمومًا ضمًّا لازمًا: نبدأ بـ (همزة) الوصل بالضم، كما لو ابتدئ بكلمة ﴿أَوْتُنِينَ﴾ ، وهنا تبديل (همزة) القطع الساكنة (واوًا) مدية؛ لوقوعها إثر ضم.
 - أمَّا إن كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا عارضًا، كما في نحو: ﴿أَتُونِي﴾ ، أو مفتوحًا كما في نحو: ﴿أَتَدْنَ﴾ ، أو مكسورًا كما في نحو: ﴿أَتْتِ﴾ ، فيبدأ بهمزة وصل مكسورة، وتبديل همزة القطع الساكنة ياءً مدية لوقوعها إثر كسر.
- قال صاحب السلسيل الشافى:

وحال بدءٍ أبْدَلْنَ هَمْزًا سَكَنُ يَاءً بـ ايتُونِي وَاوًا بـ اوْتُنِينَ

تنبيه :

لابد من الانتباه إلى قاعدة البديل جيدًا، عند قراءة القرآن، فبعض المبتدئين يخفى عليه ذلك بسبب عدم إبدال الهمزة الثانية في رسم المصحف، فيقرأ بهمزتين محققتين عند الابتداء، وهذا خطأ فاحش لغة، وقرآنًا.

ومن أكثر المواضع التي يقع فيها هذا الخطأ كلمة ﴿أَتُونِي﴾ ، في سورة الأحقاف، في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَتُونِي بِكِتَابٍ....﴾ (الآية: ٤) فبسبب مجيء الكلمة في موضع ابتداء اختياري، يقع كثير من المبتدئين في خطأ تحقيق الهمزتين، فيبدأ بهمزة مكسورة ثم همزة ساكنة، والصواب: أن يبدأ بهمزة مكسورة ثم ياء مدية لينة تمد بمقدار حركتين.

الصورة الثانية: تقدم همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل:

من الأساليب المعروفة في اللغة العربية أسلوب الاستفهام، وله أدوات عديدة منها: همزة الاستفهام.

التعريف بهمزة الاستفهام:

هي همزة قطع مفتوحة أبدًا، وتعرف في القرآن بمجىء (أم) بعدها، أو يصح في موضعها (هَلْ)، فمثال مجىء (أم) بعدها قوله تعالى: في سورة النازعات:

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ آية ٢٧، وما شابهه.

ومثال صحة (هَلْ) في موضعها قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قَلْتِ لِلنَّاسِ﴾ المائدة: ١١٦، وما شابهه.

وتأتى همزة الاستفهام للاستنكار، والتوبيخ، وتدخل على الأفعال، ما عدا فعل الأمر.

أما في الحروف: فتدخل على حرف واحد فقط، هو: اللام الساكنة التي للتعريف، ومن أمثلتها في القرآن قوله تعالى: ﴿الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ وما شابهها.

وتدخل همزة الاستفهام على الأسماء المعرفة، كما في قوله:

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ حَلَقًا﴾ النازعات: ٢٧، وتدخل أيضًا على الأسماء غير المعرفة، كما في قوله:

﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٌ أَنْتُمْ بِاللَّهِ كَافِرِينَ﴾ النمل: ٦٠.

أحوال تقدم همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل:

دخول همزة القطع، التي للاستفهام، على همزة الوصل، له حالتان:

الحالة الأولى: حذف همزة الوصل من الخط وإثبات همزة الاستفهام مفتوحة، وذلك خاص بالأفعال، وجاء ذلك في القرآن في مواضع معدودة.

الحالة الثانية: إثبات الهمزتين مجتمعين معًا في الكلمة، وذلك خاص بالأسماء.

وفيما يلي توضيح لكلتا الحالتين:

الحالة الأولى: حالة حذف همزة الوصل، وإثبات همزة الاستفهام مفتوحة، وذلك خاص بالأفعال:

وقبل الكلام على هذه الحالة، لابد من ملاحظة ثلاثة أمور، تساعدنا كثيرًا على الفهم،

هي:

- ١- أن همزة الاستفهام، همزة قطع، مفتوحة أبدًا.
 - ٢- أن همزة الوصل لا تأتي مفتوحة في الأفعال أبدًا، فهي إما مضمومة، أو مكسورة.
 - ٣- أن همزة الوصل تسقط في الدرج، أي: في الوصل.
- فإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل في فعل، تسقط همزة الوصل خطأً ولفظًا، وتبقى همزة الاستفهام، دون التباس؛ لأن همزة الاستفهام لا تكون إلا مفتوحة، أما همزة الوصل فتكون - كما عرفنا - مكسورة أو مضمومة.

قاعدة:

ت حذف همزة الوصل، خطأً ولفظًا، وتثبت همزة القطع، التي للاستفهام مفتوحة، إذا كانت همزة الوصل في فعل، وكانت مكسورة قبل دخول همزة الاستفهام عليها.

والوارد من ذلك في القرآن الكريم سبعة مواضع: خمسة منها متفق عليها بين القراء العشرة، واثنان مختلف فيهما.

فأما الخمسة المتفق عليها، فهي قوله تعالى:

أصل الفعل	الآية الكريمة
١- أَتَّخَذْتُمْ	﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ﴾ ، البقرة: ٨٠.
٢- أَطَّلَعَ	﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ ، مريم: ٧٨.
٣- أَفْتَرَى	﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ ، سبأ: ٨.
٤- أَسْتَكْبَرْتَ	﴿ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ ، ص: ٧٥.
٥- أَسْتَغْفَرْتَ	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ، المنافقون: ٦.

ونلاحظ أن الأفعال الخمسة كتبت بهمزة واحدة مفتوحة، وهي همزة القطع التي للاستفهام، وحذفت همزة الوصل رسماً، ولفظاً، دون التباس في المعنى؛ لاختلاف الحركتين، وذلك في رسم المصحف والإملاء العادي.

وأما المختلف فيهما فقوله تعالى:

﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾ ، الصافات: ١٥٣.

﴿ اتَّخَذْنَهُمْ سِحْرِيًّا ﴾ ، ص: ٦٣.

فقرأ أبو جعفر، وورش بخلف عنه؛ من طريق الطيبة، بهمزة وصل تثبت مكسورة عند الابتداء، على القاعدة، دون دخول همزة الاستفهام.

وقرأ الباقر، ومن بينهم حفص، بهمزة استفهام مفتوحة، وحذف همزة الوصل خطأً ولفظاً.

وجاء في "هداية القارى" ما نصه:

"وجه حذف همزة الوصل في هذه الأفعال أن الأصل فيها:

﴿ اتَّخَذْتُمْ- أَطَّلَعَ- أَفْتَرَى- أَسْتَكْبَرْتَ- أَسْتَغْفَرْتَ- اتَّخَذْنَاكُمْ- أَصْطَفَى ﴾ بهمزتين.

أولاهما: همزة الاستفهام، ولا تكون إلا مفتوحة كما مر.

ثانيهما: همزة الوصل، وهي مكسورة لوجودها في الماضى السداسى فى ﴿ اسْتَكْبَرْتَ ﴾

و﴿اسْتَعْفَرْتُ﴾، وفي الماضي الخماسى فى الباقى، فحذفت همزة الوصل فى جميعها استغناء عنها بـ (همزة) الاستفهام؛ ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر؛ لأن همزة الاستفهام إحدى همزات القطع المفتوحة أبداً، وهى ثابتة فى الوصل والابتداء، كما مر، بخلاف همزة الوصل، فإنها ثابتة فى الابتداء، ساقطة فى الوصل، وهى فى هذه الأفعال مكسورة فى الابتداء، لفتح ثالثها كما تقدم. انتهى.

الحالة الثانية: بقاء الهمزتين مجتمعتين فى كلمة واحدة، وهو خاص بالأسماء المعروفة بـ (أل).

ووقع دخول همزة الاستفهام على (أل)، والمعلوم أن همزتها همزة وصل مفتوحة ابتداءً، فى أربع كلمات:

ثلاث متفق عليها، وواحدة مختلف فيها.

أما الثلاث المتفق عليها فهى:

الكلمة	الآية الكريمة
١- (ءالذَّكْرَيْنِ)	﴿قُلْ ءالذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ ءامِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ ، الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.
٢- (ءالله)	﴿قُلْ ءاللهُ أَذِنَ لَكُمْ ءمَّ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ ، يونس: ٥٩. ﴿ءاللهُ خَيْرٌ ءمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، النمل: ٥٩.
٣- (ءالآن)	﴿ءالآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ سَتَعَجِلُونَ﴾ ، يونس: ٥١. ﴿ءالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ، يونس: ٩١.

وأما المختلف فيها فهى:

كلمة ﴿السَّحَرُ﴾، فى قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ...﴾ يونس آية ٨١.

وسنتناول أولاً الكلمات الثلاث المتفق عليها بالتفصيل، لكى نعرف على أثر اجتماع الهمزتين، مع ملاحظة: أن الهمزتين مفتوحتان، الأولى همزة قطع للاستفهام، والثانية همزة وصل.

كلمة ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾: أصلها (ذكرين)، مثنى مذكر بالياء والنون.

وكلمة ﴿ءَاللَّهِ﴾: أصلها (الله)، بهمزة وصل مفتوحة عند الابتداء، وبعدها لام للتعريف مدغمة في مثلها، إدغام مثلين صغير.

وكلمة ﴿ءَالنَّ﴾: أصلها (ءان)، بمعنى وقت.

عند دخول (أل) التعريف على الكلمات الثلاث، أدغمت اللام التعريفية الساكنة في الذال من ﴿الذَّكَرَيْنِ﴾ وفي اللام من لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾، إدغامًا شمسيًا، وأظهرت عند الهمزة في كلمة ﴿الءَان﴾، إظهارًا قمريًا.

وجاء القرآن بهمزة استفهام، وهي همزة قطع مفتوحة، داخلية على همزة الوصل، في

الكلمات الثلاث، فالتقت الهمزتان ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَاللَّهِ﴾، ﴿ءَالنَّ﴾.

لو أسقطنا همزة الوصل من هذه الكلمات الثلاث بناء على القاعدة؛ لعاد اللفظ بهمزة واحدة مفتوحة ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾، ﴿ءَاللَّهِ﴾، ﴿ءَالنَّ﴾، فيلتبس الاستفهام بالإخبار، ولا ندري: هل الهمزة المنطوقة للاستفهام؛ فالمتكلم يستفهم؟ أم أنها همزة وصل؛ فالمتكلم يخبر ويقرر؟

فعندما: يستوى النطق في قوله تعالى، بسوره الأنفال، ﴿أَلنَّ حَفَفَ اللهُ عَنْكُمْ﴾، بقوله

تعالى، في سورة يونس، ﴿ءَالنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾.

وكذلك عندما: يستوى النطق في قوله تعالى: بسورة النور: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

بقوله تعالى في سورة النمل: ﴿ءَاللَّهُ خَيْرٌ﴾

فحينئذٍ تختل المعاني، ويلتبس الاستفهام بالخبر.

ولذلك: وحتى نفرّق بين الاستفهام والإخبار، كان لابد من الإبقاء على همزة الوصل، ومخالفة القاعدة التي تقضى بحذفها مع الإجماع على عدم تحقيق همزة الوصل، تنزيلاً لها عن همزة القطع التي للاستفهام لكون همزة الوصل لا تثبت إلا ابتداءً، فأجمعوا على الإبقاء على همزة الوصل، مع تغييرها، بوسيلتين:

إمّا بإبدالها ألفاً، تمدّ مدّاً مشبّعاً بمقدار ست حركات، أو بتسهيل حركتها بين الهمزة والألف.

والإبدال هو الموافق للرسم، وهو المشهور، والمقدم في الأداء، والأقوى في الحجة عند التصريفيين والقراء، فقال الداني: وهو الأكثر عند النحاة وبه قرأت. وروى عن الإمام ابن الجزرى أنه قرأ به، واختاره الشاطبي.

قال الإمام الشاطبي:

وَإِنْ هَمَزُ وَصَلِ بَيْنَ لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةِ الاسْتِفْهَامِ فَاَمُدُّهُ مُبْدِلًا
فَلِكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَأَلَانَ مَثَلًا

وقال الإمام ابن الجزري في الطيبة:

وَهِمَزُ وَصَلٍ مَنْ كَأَلَهُ أَبْدِلْ لِكُلِّ أَوْ فَسَهِّلْ وَأَقْصِرْ

والوجهان، الإبدال والتسهيل، صحيحان، مقروء بهما لكل القراء.

وجه الإبدال:

حذف همزة الوصل يؤدي إلى التباس الاستفهام بالخبر، لتمائل الحركتين، ولذلك لم يستغنوا بهمزة القطع المحققة عن الإبدال.

وجه التسهيل:

أنه قياس الحركة، لعدم جواز النطق بهمزة الوصل محققة مع عدم جواز حذفها.

ولم يفصلوا بين الهمزتين بألف الإدخال كنحو: ﴿أَنْدَرْتَهُمْ﴾ وما شابهه. لضعف همزة الوصل؛ عن همزة القطع، وفراراً من توالي السواكن.

تنبيهات: وعددها ثلاثة.

التنبيه الأول:

السبب في اجتماع أهل الأداء قاطبة على تغيير همزة الوصل، إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، هو عدم الوقوع في:

أ- خطأ إثبات حركة همزة الوصل مع وجود حركة قبلها.

ب- خطأ المساواة بين همزة الوصل العارضة في ﴿أَلَدَّكَرَيْنِ﴾ وأخواتها، وبين همزة

القطع في ﴿أَنْدَرْتَهُمْ﴾ وما شابهها.

وذلك لأن تحقيق المعنى، لا يتأتى إلا بالإبقاء على الهمزتين معاً (همزة الاستفهام، وهمزة الوصل).

التنبيه الثانى:

عند القراءة بوجه التسهيل، لابد من الانتباه إلى:

عدم تحقيق الهمزتين، مع عدم إبدال الثانية هاءً مفتوحة، مع عدم زيادة زمن الحركة المسهلة عن زمن حركة واحدة، لأن لفظ القصر الذى أشار إليه الإمامان: الشاطبى وابن الجزرى، عند حديثهما عن التسهيل، معناه ترك المد بالكلية والاقتصار على زمن الحركة، وليس معناه المد بمقدار حركتين لعدم وجود حرف مد.

التنبيه الثالث:

فى وجه الإبدال: أبدلت همزة الوصل ألفاً لمناسبة حركة الفتح قبلها.

ويؤدى الإبدال إلى اجتماع ساكنين أولهما حرف مد ولين، فتعين المد اللازم الكلى ومقداره: الإشباع ست حركات لزومًا، وصلًا ووقفًا.

ويسمى متقلًا فى ﴿ءَلَذَّكَرَيْنِ﴾ و﴿ءَلَّهٗ﴾ ، لأن الساكن الثانى مصحوب بالتشديد والإدغام.

ويسمى مخففًا فى ﴿ءَلْفَنَ﴾ ، لأن الساكن الثانى غير مصحوب بالتشديد.

ومقدار المد واحد فى الحالتين، لتوافر شرط المد، وهو الألف، وسبب المد، وهو السكون اللازم، وصلًا، ووقفًا، وابتداءً.

وفى ألقاب المدود: يسمى بمد (الفرق)، لأن سبب المد لا يتحقق إلا بالإبقاء على همزة الوصل المبدلة ألفًا للفرق بين الاستفهام والخبر.

وقال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

"فإن سأل سائل عن قوله تعالى ﴿قُلْ ءَلَذَّكَرَيْنِ﴾ ، قل له: الألف فى ﴿ءَلَذَّكَرَيْنِ﴾ ، ألف استفهام لمجىء (أم) بعدها، وإنما زيد فى المد لتفرق به بين الخبر والاستفهام، فإن قال قائل: فَلِمَ لم يزيدوا من المد فى قوله ﴿ءَفْتَرَيْنِ﴾ ؛ فالألف ألف استفهام كألف ﴿ءَلَذَّكَرَيْنِ﴾ ؟ قيل له: فى ﴿ءَفْتَرَيْنِ﴾ ألف الخبر مكسورة، وألف الاستفهام مفتوحة، وانفتاح الألف فرّق بين الاستفهام والخبر، وأغنى عن المدّ. وألف ﴿ءَلَذَّكَرَيْنِ﴾ مفتوحة فى الاستفهام والخبر فمن أجل ذلك فرّقوا بينهما بالمد" انتهى.

وأشار الإمام الطيبي إلى ما سبق بقوله:

وَهَمْزٌ وَصَلٍ إِنْ عَلَيْهِ دَخَلًا هَمْزَةُ الْإِسْتِفْهَامِ أَبْدَلٌ سَهْلًا
إِنْ كَانَ هَمْزٌ أَلْوَاحًا فَاحْدِفَا كَأَتَّخَذْتُمْ أَفْتَرَى وَأَصْطَفَى

الكلمة المختلف فيها:

هناك كلمة رابعة مختلف فيها، وهي: ﴿السَّحْرُ﴾ ، في قوله تعالى:

﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهَ السِّحْرِ﴾ ، بسورة يونس آية ٨١؛ فقد قرأ "أبو عمرو" و "أبو جعفر" بإبدال همزة الوصل ألفاً مع المد الطويل، وبتسهيلها بين يين، من غير مد. فعندهما (ألسحر) بهمزتين: الأولى استفهامية والثانية همزة وصل، أما الباقيون فقرءوها بالإخبار ب (همزة) وصل ساقطة في الدرج، ثابتة مفتوحة عند الابتداء.

وقد أشار إلى هذه الحالة الإمام "الشاطبي" رحمه الله في "الشاطبية" بقوله:

مع المدِّ قطع السَّحْرِ حُكْمٌ

وقال صاحب إتحاف البرية:

مع المدِّ قطع السَّحْرِ حُكْمٌ وَخُذْ لَهُ بِتَسْهِيلِهِ أَيْضًا كَالآنِ مَثَلًا

والمعنى:

قرأ أبو عمرو ورمزه الحاء من (حكم) ﴿السَّحْرُ﴾ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ؛ بزيادة همزة القطع، قبل همزة الوصل، على الاستفهام. وعليه: يجوز في همزة الوصل، في هذا الموضع، ما جاز في ﴿ءَأْتَيْنَ﴾ وأخواتها.

ملخص اجتماع همزتي الوصل والقطع في كلمة واحدة:

أ- إذا تقدمت همزة الوصل على همزة القطع، ولا يقع ذلك إلا في الأفعال، فهناك حالتان: حالة الابتداء: تبدأ بحركة همزة الوصل تبعاً لثالث الفعل مع إبدال همزة القطع الساكنة حرف مد مجانساً لحركة همزة الوصل قبلها، كما في نحو:

﴿أَتُونِي - أَتَيْتُ - أَوْتِيْتُمْ﴾ وما شابهه.

حالة الوصل: تسقط همزة الوصل، وتثبت همزة القطع الساكنة.

ب- إذا تقدمت همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل:

إذا وقع ذلك في الأفعال: تسقط همزة الوصل لفظاً وخطاً، وصلاً ووقفاً، وورد ذلك في سبعة أفعال في القرآن، منها خمسة متفق عليها، واثنان مختلف فيهما.

أما إذا وقع ذلك في الأسماء المعرّفة بـ (أل): وورد في ثلاث كلمات، في ستة مواضع متفق عليها، وكلمة واحدة مختلف فيها، فتبقى همزة الوصل وهمزة الاستفهام، حتى لا يلتبس الاستفهام بالخبر، مع تغيير همزة الوصل: بالإبدال ألفاً مع المد الطويل للساكنين، أو بالتسهيل بين بين، أي بين مخرج همزة والألف.

ولجميع الأحوال المذكورة: سواء في حالتى تقدم همزة التى للوصل على همزة التى للقطع، أو تأخرها عنها، أحكام لغوية منفق عليها فى القرآن واللغة.

* * *

(الفصل الثانى)

حكم التقاء الساكنين

قد يلتقى الساكنان فى حرف، أو فى كلمة، أو فى كلمتين.

(التقاء الساكنين فى حرف)

وذلك فى الحروف المقطعة فى فواتح بعض السور.

بشرط: أن يكون هجاء أسمائها على ثلاثة أحرف؛ وسطها:

حرف مد ولين، ووقع ذلك فى سبعة أحرف، جمعها العلماء فى عبارة (سنقص لكم)، السين، النون، القاف، الصاد، اللام، الكاف، الميم.

أو حرف لين، ووقع ذلك فى حرف واحد، هو حرف (عين)، فى فاتحة مريم والشورى.

وجمع العلماء الأحرف الثمانية فى عبارة (كم عسل نقص)، أو (سنقص علمك).

وفى هذه الحالة نتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بالمد الطويل، لعمل مسافة بين الحرفين، فإن كان حرف مد ولين، لزم مده ست حركات، وإن كان حرف لين، لزم مده ست حركات، أو أربع حركات، وهو حكم عام، متفق عليه بين جميع القراء.

سبب هذا الحكم: لقاء الساكنين؛ والأول منهما يمكن امتداد الصوت فيه، فيزداد فى مده لعمل مسافة بين الساكنين، فيسهل النطق بهما، فيكون تطويل المد بمثابة الحجز والفصل بين الساكنين.

وإليك مثلاً واحداً:

فاتحة سورة مريم ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ، عندما نقرأها ننطق باسم كل حرف فنقول:

كاف، ها، يا، عين، صاد.

ونلاحظ:

- فى (كاف) التقى ساكنان الأول الألف المدية والثانى الفاء، وسكونهما ثابت فى الوصل والوقف، لأن حروف الهجاء حكمها الانفصال، وإن اتصلت فى الرسم، فيلزم مد الصوت فى الألف بمقدار ثلاث ألفات، أى ست حركات، وينطبق ذات الحكم على ألف (صاد)، ولكن مع قلقة الدال، بعد المد الطويل.

- فى (عين) التقى ساكنان الأول منهما الياء اللينة والثانى النون، فتند الياء اللينة مدًا لازمًا بمقدار ست حركات مع جواز مدها بمقدار أربع حركات، حطًا لحرف اللين عن حرف المد واللين، وذلك من طريق الشاطبية؛ وورد من طريق الطيبة جواز مدها بمقدار حركتين أو أربع أو ست؛ بضوابط معينة.

(التقاء الساكنين فى كلمة)

ويأتى فى أربع حالات:

الحالة الأولى: من أحوال التقاء الساكنين فى كلمة واحدة:

أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، وبعده حرف ساكن سكونًا لازمًا، سواء أكان مصحوبًا بالتشديد، نحو: ﴿الصَّخَّةُ﴾ ، ﴿أَمْحُجِّي﴾ ، ﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ ، ﴿بِاللَّهِ﴾ .
أو غير مصحوب بالتشديد، وذلك فى: ﴿الْفَنِّ﴾ ، بسورة يونس الآيات ٥١، ٩١.
وكذلك: ﴿لَا تُصَاوِرْ﴾ بالبقرة، فى قراءة أبى جعفر المدني، بخلف عنه، فيقرأ فى وجه له بسكون الراء مخففة، والوجه الثانى بالتشديد، كقراءة الباقيين، وذلك من طريق الطيبة.
وفى هذه الحالة نتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بامتداد الصوت فى حرف المد واللين، بمقدار ست حركات، قولاً واحداً، سواء أكان الساكن الثانى (أول المشدد) أم (ساكنًا مخففاً).

وذلك لأن سبب زيادة المد فى الحالتين هو: التباعد بين ساكنين سكونهما لازم للكلمة. *** وفى كلمات نادرة بالقرآن كان الساكن الأول (حرف لين)، بعده (حرف مشدد) نحو: ﴿هَتَّيْنِ﴾ ، بالقصص آية: ٢٧، ﴿الَّذِينَ﴾ بفصلت آية: ٢٩، وذلك فى قراءة ابن كثير، حيث يقرأ بياء لينة بعدها نون مشددة فيعامل حرف اللين معاملة حرف المد واللين، فيمد الصوت فيه بمقدار ست حركات، مع جواز مده أربع حركات حطًا لحرف اللين عن حرف المد

واللين.

ملاحظات:

- ١- لزوم السكون معناه: ثباته في الوصل والوقف.
- ٢- سبب زيادة المد: خلق تباعد أو مسافة بين ساكنين متجاورين متتاليين، في كلمة واحدة.
- ٣- عند الوقف على نحو: ﴿صَوَافٍ﴾ ، ﴿مُضَكَّارٍ﴾ ، فالمنطوق في الوصل: حرفان ساكنان، والحرف الأخير متحرك، والمنطوق في الوقف حرفان ساكنان، والأخير ساقط اضطرارياً لعدم إمكانية النطق بثلاثة سواكن متتالية، منها اثنان متمثلان، فيقوم القارئ في نهاية نطقه للألف، بضغطة مُشجِّرة (وهو ما يعرف بالنبر)، كتعويض صوتي عن الحرف الساقط الأخير، ليشعر المستمع أن الساكن الأخير عند الوصل حرفان.

الحالة الثانية: من أحوال التقاء الساكنين في كلمة واحدة:

أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، أو حرف لين، وبعده حرف متحرك، ولكن سكن سكوتاً عارضاً بسبب الوقف عليه.

ومثال ذلك: الوقف على الدال من ﴿هَادٍ﴾ ، أو النون من ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ، أو النون من ﴿نَسَعِيْتُ﴾ ، وكل ما شابهه.

والوقف على التاء من ﴿مَوْتٍ﴾ ، و ﴿بَيْتٍ﴾ ، وكل ما شابهه.

ونتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بالمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست، سواء كان الساكن الأول حرف مد ولين، أو حرف لين فقط.

وهذا الحكم عام متفق عليه بين القراء.

سبب هذا الحكم:

هو زيادة المد، لخلق تباعد بين ساكنين لقاؤهما عارض للوقف.

سبب الاختلاف في مقدار الزيادة:

عموم قاعدة الاعتداد بالسكون العارض، أو عدم الاعتداد به، وهي قاعدة عامة عند جميع القراء.

ولذلك:

لا يرتبط المد بسبب السكون العارض بقصر، أو توسط، أو طريق الشاطبية، أو طريق الطيبة، فهو من أنواع الخلاف الجائز.

معنى الاعتداد بالسكون العارض أو عدم الاعتداد به :

العارض هنا: السكون الذى عرض للحرف بسبب الوقف، بمعنى أن الحرف إذا وُصل ذهب هذا العارض.

ما هي علامة (أو دلالة) اعتداد القارئ بهذا العارض؟

الجواب:

اختلاف نطق القارئ لحرف المد واللين في حال الوصل عن حال الوقف. فحرف المد واللين زمنه حركتان، وهو المقدار الطبيعي الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به، فإذا وقف بأربع أو ست حركات، فهذا دليل اعتداده، أى دليل اعتباره لوجود هذا العارض.

وقس على ذلك:

إن طرأ على قراءة القارئ تغيير بسبب العارض، يسمى (اعتدادًا به)، أما إذا لم يطرأ على قراءته تغيير يسمى (عدم اعتداد به).

عند الوقف بالسكون العارض على نحو: ﴿ هَادٍ ﴾ - ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ - ﴿ نَسْتَعِثُّ ﴾.

سمى العلماء مد حرف المد واللين بمقدار حركتين (عدم اعتداد).

وَسَمَّوْاْ مد حرف المد واللين بمقدار أربع حركات، (اعتدادًا جزئيًّا).

وَسَمَّوْاْ مد حرف المد واللين بمقدار ست حركات، (اعتدادًا كليًّا).

لأن الذى احتفظ بالمد الطبيعي فى الوصل والوقف غيرُ معتد بالسكون العارض.

والذى زاده إلى ست حركات عامل السكون العارض معاملة السكون اللازم.

والذى زاده إلى أربع حركات كان متوسطًا فى الأمر، لأنه نظر إلى عروض السكون،

فحطه عن السكون اللازم بمقدار حركتين، ولم يعامل الحرف الساكن معاملة المتحرك، فزاد

المد عن الطبيعي بمقدار حركتين، وهو أعدل المذاهب الثلاثة.

هذا بالنسبة لحروف المد واللين الثلاثة.

أما بالنسبة لحرف اللين فالأمر يختلف:

لأن الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، من الحروف المحققة، تخرج بتصادم

طرفى المخرج مثلها مثل الحروف الصحيحة، فلا مد فيها.

ولكن: لأن مخرجيهما مخرج لَيِّن مَرَن يمكن أن يتباعد طرفاه فيعتمد صوتهما على الجوف، فيمتد فيهما الصوت كامتداده في حروف المد واللين الثلاثة؛ تواترت القراءة بمد الصوت فيهما إذا التقيا بساكن، سواء أكان هذا الساكن لازماً أم عارضاً، وأفردوا له نوعاً من المد يسمى (مدّ اللين).

وجميع أحوال مد اللين بسبب السكون تأتي في حال: الاعتداد بالساكن، سواء أكان هذا الساكن (لازماً) أم (عارضاً).

ولذلك: في حالة الوقف على ﴿الْمَوْتِ﴾، ﴿الْبَيْتِ﴾، وما شابههما.

فإن المد بمقدار حركتين يسمى (اعتداداً).

والمد بمقدار أربع حركات يسمى (اعتداداً جزئياً).

والمد بمقدار ست حركات يسمى (اعتداداً كلياً).

تنبيه:

ليس كل عارض يكون فيه للقارئ الخيار بين أن يعتدّ به أو لا يعتدّ، لأن القراءة سُنَّة متبعة، والأمر كله مضبوط بالنقل المتواتر، ونحن لم نعلم بجواز الاعتداد بالسكون العارض، أو عدم الاعتداد به، إلا بما نقل إلينا، ولذلك سنجد أنواعاً من العارض يتفق القراء وأئمة الأداء على الاعتداد بها قولاً واحداً، وأنواعاً أخرى يتفقون على عدم الاعتداد بها قولاً واحداً،

وإليك بعض الأمثلة:

أمثلة وجوب الاعتداد بالعارض:

في نحو: ﴿ءَأَنْدَرْتَهُمْ﴾، ﴿ءَأَنْتَ﴾، ﴿أَرَأَيْتَ﴾ وما شابهها.

يقرأ ورش بإبدال الهمزة المحققة الثانية ألفاً ساكنة، فيجتمع ساكنان في كلمة واحدة، الأول ساكن سكوناً عارضاً بسبب الإبدال، والثاني ساكن سكوناً لازماً، فلا بد من المد الطويل ست حركات، للفصل بين الساكنين (على القاعدة).

والشاهد هنا: وجوب الاعتداد بالسكون اعتداداً كلياً رغم أنه عارض.

ولا يجوز لورش أو لغيره من المبدلين الإبدال وقفًا، في نحو: ﴿ءَأْتِ﴾ ، ﴿أَرَأَيْتَ﴾ ، بل يوقف عليه بالتسهيل فقط، فرارًا من اجتماع ثلاثة سواكن متوالية، ليس منها مدغم، وهذا غير موجود في لغة العرب، بخلاف نحو: ﴿صَوَافٍ﴾ ، ﴿نُضَاكَرَ﴾ .
والى ذلك أشار صاحب إتحاف البرية بقوله:
ءَأْتِ فَسَهَّلْ مَعَ أَرَيْتَ بِوَقْفِهِ وَيَمْنَعُ إِبْدَالًا سِوَاكِنُهُ الْوَلَا

أمثلة وجوب عدم الاعتداد بالعارض:

من المعلوم أنه: إذا أتى حرف ساكن، وقبله حرف مد ولين، في نحو:

﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ، ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ ، يُتَخَلَّصُ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ بِحذف حرف المد واللين.

وإذا أتى حرف ساكن صحيح، قبله حرف ساكن صحيح، يُتَخَلَّصُ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ بتحريك الساكن الأول بحركة عارضة، نحو ﴿قُرْ أَيْلَ﴾ ، ﴿قُلُوبِهِمْ أَلْجَلَّ﴾ ، فحركة الميم في المثالين عارضة لالتقاء الساكنين.

وفي قراءة نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما في نحو ﴿الْأَرْضِ﴾ ، ﴿الْأَسْمَاءِ﴾ ، وما شابههما:

تتحرك اللام الساكنة، في المثالين، حركة عارضة بسبب نقل حركة الهمزة إليها، وحذف الهمزة في اللفظ تخفيفًا.
واتفق أئمة الأداء على أنه لا يعتد بهذه الحركة العارضة:

فإذا أتى قبل الحركة العارضة حرف مد، كما في نحو ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ﴾ ، يحذف حرف المد.

وإذا أتى قبل الحركة العارضة ساكن صحيح، كما في نحو: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ﴾ ، يحرك الساكن الصحيح.

والحذف والتحريك علامة ودليل على عدم الاعتداد بالحركة العارضة، وإليك مثالاً آخر:
في قراءه الإمام البيهقي، روى عنه القراءة: بتشديد تاء (تفعل) و(تفاعل)، وصلًا في الفعل المضارع المبدوء بتاء واحدة، في واحد وثلاثين موضعًا بالقرآن، كما في نحو:

﴿وَتَلَفُّ﴾، ﴿فَنَفَرَقَ﴾، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾. فإذا كان قبل التاء المشددة حرف مد ولين، كما في: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾، وجب إشباعه، ووجب إثباته، وامتنع حذفه.

وإن أتى قبل التاء المشددة صلة هاء الضمير كما في ﴿عَنْهُ تَلَهَّى﴾، بقيت واو الصلة مع إشباع المد فيها.

وقد يأتي قبل التاء المشددة حرف ساكن صحيح، كالنون الساكنة، فيجمع بين الساكنين دون تحريك الساكن الأول أى (النون الساكنة) وذلك فى مثل:

﴿نَارًا تَلْطَى﴾، ﴿شَهْرٍ تَنْزَلُ﴾.

والإبقاء على حرف المد واللين، وعدم تحريك الساكن الصحيح (على القاعدة) ، على الرغم من التقاء الساكنين، علامات ودلائل على عدم الاعتداد بالعارض.

والقراءات كلها صحيحة متواترة، واستعملت فى لغة العرب على الرغم من عسرها.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(فإن قيل: لم ثبت حرف المد فى هذا وأمثاله؛ ولم يحذف على الأصل، كما حذف فى ﴿وَلَا الَّذِينَ﴾، فالجواب: الإدغام هنا طارئ على حرف المد، فلم يحذف المد لأجله، بخلاف إدغام اللام فى كلمة ﴿الَّذِينَ﴾، ونحوها، فإنه لازم، وليس بطارئ على حرف المد، فحذف المد الذى قبله فى كلمة ﴿لَا﴾، لأجله انتهى.

وفى الأمثلة السابقة دليل على صحة قول الإمام الشاطبى:

وَمَا لِقِيَاسٍ فِي الْقِرَاءَةِ مَدْخُلٌ فَدُونُكَ مَا فِيهِ الرِّضَا مُتَكَفِّلاً

الحالة الثالثة: من أحوال التقاء الساكنين فى كلمة واحدة:

أن يكون الساكن الأول ساكناً صحيحاً، ويكون الثانى ساكناً عارضاً بسبب الوقف عليه، وهذا النوع أمثلته كثيرة، نذكر منها:

الوقف على لام ﴿مِنْ قَبْلُ﴾. وعلى واو ﴿الْعَمَوَ﴾، فيلتقى ساكنان: الأول ساكن أصلى، والثانى ساكن عارض، وهكذا فى كل نظير.

وفى هذه الحالة: يجب إظهار الحرفين الساكنين، بدون سكت، أو فصل بينهما.

ملاحظات:

- ١ - من أمثلة هذا النوع: الوقف على حرف القلقة، المشدد خاصة، كما في نحو: ﴿الْحَقُّ﴾ ، ﴿رَدَّ﴾ ، فعند الوقف يسكن حرفان، وسكون الأول لازم للتشديد، وسكون الثاني عارض للوقف، ولا بد من بيان الحرفين مع قلقة الثاني.
- ٢ - يجب أن ننطق بالحرفين الساكنين المتتاليين في كلمة واحدة، كما ننطق بهما منفردين، من حيث تحقيق المخرج، وإعطاء كل حرف ما يستحقه من زمن، ومن أمثلة ذلك: النون والميم الساكنتان في كلمة: ﴿أَمَمْتَ﴾ يساويان النون والميم الساكنتين عند الوقف على كلمة ﴿يَأْمَنُ﴾ ، وقس على ذلك.
- ٣ - يجب الحرص عند اجتماع الساكنين على: سكون الأول، وعدم كسره؛ وهذا كثيراً ما يقع من بعض المبتدئين، فلحرصهم على بيان الساكن الأخير؛ يحركون الأول ناحية الكسر، كما في نحو: ﴿قَبْلُ﴾ ، ﴿بَاهُزْلُ﴾ ، ﴿أَلَمَوُ﴾ ، ﴿لَهُوُ﴾ ... والأمثلة كثيرة.

الحالة الرابعة: من أحوال التقاء الساكنين في كلمة واحدة:

- أن يكون الساكن الأول ساكناً صحيحاً، والساكن الثاني سكونه لازم للتشديد.
- ووردت هذه الحالة في كلمات معدودة في القرآن، نذكر منها: قراءة الإمام أبي جعفر المدني ، في:
- ﴿يَهْدَى﴾ ، يقرأ بإسكان الهاء، وتشديد الدال بعدها، هكذا: (يَهْدَى).
- ﴿يَخْصِمُونَ﴾ ، يقرأ بإسكان الخاء، وتشديد الصاد بعدها، هكذا: (يَخْصِمُونَ).
- ﴿نِعْمًا﴾ ، يقرأ بإسكان العين، وتشديد الميم بعدها، هكذا: (نِعْمًا).
- وفي هذه الحالة يجب: بيان وإظهار الحرفين، بدون فصل، أو سكت.

(التقاء الساكنين فى كلمتين)

بحيث يكون الساكن الأول فى نهاية الكلمة الأولى، والساكن الثانى فى أول الثانية، ويقع فى القرآن فى ثلاث حالات:

الحالة الأولى من أحوال التقاء الساكنين فى كلمتين:

أن يكون الساكن الأول حرف مد ولين، والساكن الثانى لام التعريف، كما فى نحو: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ ﴾ ، ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ، ﴿فِي الْأَرْضِ ﴾ . وما شابهها.

فعند وصل الكلمتين تسقط همزة الوصل، ويحذف حرف المد واللين للساكنين؛ فيصير النطق (وَإِذَا لْجِبَالُ)، (وَقَالُوا لْحَمْدُ لِلَّهِ)، (فِي الْأَرْضِ).

والسبب فى سقوط حرف المد عند التقائه بساكن:

أن الساكن الصحيح يحتاج إلى حركة قبله؛ حتى يمكن النطق به، فلما سقطت حركة همزة الوصل، التى جلبت من أجله، احتاج إلى حرف متحرك بدلاً منها، ولما كان حرف المد حرفاً متباعد الطرفين، ليس له مخرج محقق، ولا يمكن تحريكه، فكان لابد من حذفه للوصول إلى حركة ما قبله.

*** وما يقال على لام التعريف يقال على كل ساكن صحيح .

الحالة الثانية من أحوال التقاء الساكنين فى كلمتين:

أن يكون الساكن الأول ساكناً صحيحاً والساكن الثانى مثله سواء أكان لام تعريف أم غيرها، وذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿قُرْ أَيْلَ ﴾ ، و[قُمْ] فعل أمر مبنى على السكون وكل حركة يضبط بها تكون عارضة.

﴿مِنْ أَرْضَى ﴾ ، و (مَنْ) اسم موصول مبنى على السكون، وكل حركة يضبط بها تكون عارضة.

﴿بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ ، و(ميم الجمع) مبنية على السكون، وكل حركة تضبط بها تكون عارضة.

وننبه إلى: أن الواو والياء اللينتين، عند المجودين، كالحروف الصحيحة، وإن أطلق عليها حروف علة لأن مخرجها محقق، وتأتى ساكنة ومتحركة، مثلها مثل باقى الحروف المحققة،

فإذا أتت واحدة منهما قبل لام التعريف تحركت بحركة عارضة، كما في نحو:
﴿طَرَفِي النَّهَارِ﴾ ﴿يَصْحَبِي السَّجِينِ﴾ ﴿وَعَصُوا أَرْسُولَ﴾ . وقس عليها كل نظير.

والتحريك هو الوسيلة للتخلص من التقاء الساكنين في هذه الحالة؛ لأنه:

لما سقطت همزة الوصل، ومعها حركتها العارضة، التي جلبت من أجل النطق باللام الساكنة، قام الساكن الأول بالدور الذي تقوم به همزة الوصل، فحرك بالحركة العارضة، التي يتوصل بها للنطق بالساكن التالي، أي باللام الساكنة.

الحالة الثالثة من أحوال التقاء الساكنين في كلمتين:

في القراءة بإدغام حرف متحرك في آخر متحرك، وهو ما يعرف بالإدغام الكبير.

ولكون الحرف الأول (المدغم) متحركًا فقد يأتي قبله:

- حرف متحرك، أو
- حرف ساكن صحيح، أو
- حرف مد ولين، أو
- حرف لين.

أولاً: إذا أتى قبل المدغم حرف متحرك مثل:

إدغام القاف في الكاف في نحو: ﴿خَلَقَ كُلَّ﴾ ، حيث أتى قبل القاف (المدغم)، حرف متحرك ، وهذا لا إشكال فيه، لعدم اجتماع ساكنين.

ثانياً: إذا أتى قبل المدغم حرف ساكن صحيح، مثل:

إدغام النون المضمومة من كلمة ﴿نَحْنُ﴾ ، في النون من كلمة ﴿سُبْحِ﴾ ، ويسمى إدغام مثلين (كبير).

إدغام الدال المكسورة من كلمة ﴿بَعْدِ﴾ ، في الذال من كلمة ﴿ذَلِكَ﴾ ، ويسمى إدغام متقاربين (كبير).

ومع الإدغام: لابد من إسكان المدغم وتحويله إلى جنس المدغم فيه، فيصير النطق: (نَحْسُبِح)، (بَعْدُلك)، فيلتقى ساكنان الأول ساكن أصلي، والثاني عارض للإدغام.

وحكم هذه الحالة:

جواز الإدغام التام، المستكمل للتشديد، مع جواز الإظهار باختلاس حركة الأول، أى النطق بها فى سرعة، وسبب جواز الوجهين:

من رأى أن الإدغام بين كلمتين يجعلهما كالكلمة الواحدة، عامل اجتماع الساكن الصحيح مع التشديد العارض للإدغام، فى المثالين المذكورين وما شابههما، معاملة اجتماع الساكن الصحيح مع التشديد اللازم للتضعيف، فى كل من ﴿يَهْدَى﴾ ﴿يَحْصِمُونَ﴾ ﴿نِعْمًا﴾ ، فقال بالإدغام التام.

ومن رأى أن اجتماع الساكنين مع الإدغام، عسير فى اللفظ، قال بالإظهار، مع الاختلاس.

ولقد أشار الإمام الشاطبى إلى الوجهين بقوله:

وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَقَ مُفْصِلًا

والإخفاء هنا بمعنى الاختلاس.

وقال الشيخ عبد الفتاح القاضى -رحمه الله- فى كتابه: (البدور الزاهرة):

إذا وقع قبل الحرف المدغم ساكن صحيح، نحو: ﴿وَلَحْنٌ نُسَبِّحُ﴾ ﴿مِنَ الْعَالَمِ مَالِكٌ﴾ ففيه مذهبان:

الأول مذهب المتقدمين:

وهو إلحاقه بما ليس قبله ساكن صحيح، فيجوز فيه الإدغام المحض، كما فى ﴿صَوَافَّ﴾ ﴿مُضَارًّا﴾ وما شابههما.

الثانى مذهب كثير من متأخري أهل الأداء:

وهو اختلاس حركته وعدم إدغامه إدغامًا محضًا، وحجتهم فى ذلك: أن فى إدغامه إدغامًا محضًا جمعًا بين الساكنين على غير حده، لأنه لا يجوز عندهم الجمع بين الساكنين إلا إذا كان الأول منهما حرف مد ولين، أو حرف لين فقط، أمّا فى غير ذلك فلا يجوز، إلا حالة الوقف فقط، نظرًا لعروض السكون.

وهؤلاء محجوبون بما ثبت من القراءات المتواترة، التي فيها الجمع بين الساكنين، وصلاً كقراءة أبي جعفر في ﴿ نِمَا ﴾، ﴿ يَخْصَمُونَ ﴾، ﴿ يَهْدَى ﴾، وقد صححه الإمام ابن الجزرى).

وعلى ذلك: يجوز في الإدغام الكبير على رواية أبي عمرو وجهان:

- ١- الإدغام المحض، لأنه سُمِعَ من أفصح العرب، بل أفصح الخلق على الإطلاق، وهو النبي ﷺ، وتواترت القراءة به، وشاعت، وذاعت.
 - ٢- الإظهار مع الاختلاس.
- والوجهان صحيحان، وقرئ بهما.

ثالثاً: إذا أتى قبل المدغم حرف مد ولين، مثل:

إدغام المتجانسين، أو المتقاربين، أو المتماثلين، كما في قوله تعالى:

﴿ أَلْفُوسٌ زُوجَتْ ﴾، تنطق (النفوزُوجت)، إدغام متجانسين (كبير)، فتلتقى الواو المدية مع الزاى الساكنة أول المشدد.

في قوله تعالى: ﴿ أَلزَّكَاةُ تُؤْتَمُّ ﴾، تنطق (الزكائتم)، إدغام متقاربين (كبير)، فتلتقى الألف المدية مع التاء الساكنة أول المشدد.

في قوله تعالى: ﴿ أَلرَّجِيمِ مَلِكِ ﴾، تنطق (الرحيمملك)، إدغام متماثلين (كبير) فتلتقى الياء المدية مع الميم الساكنة أول المشدد.

رابعاً: إذا أتى قبل المدغم حرف لين، مثل:

إدغام التاء في الشين كما في قوله تعالى: ﴿ حَيْثُ شَعْتُمْ ﴾ تنطق (حيثشئتم)، إدغام متقاربين (كبير)، فتلتقى الياء اللينة بالشين الساكنة أول المشدد، بالإضافة إلى إبدال الهمزة الساكنة ياءً، لأن الإمام السوسى (الذى يدغم الإدغام الكبير) يبدلها.

وحكم التقاء الساكنين في (ثالثاً، ورابعاً)، واحد، هو:

الإدغام التام المستكمل التشديد، مع جواز مد حرف المد واللين أو حرف اللين بمقدار حركتين أو أربع أو ست.

والعارض هنا هو: السكون العارض بسبب الإدغام.
وسبب زيادة المد في السكون العارض للوقف هو سبب زيادته في السكون العارض للإدغام، إذ لا فرق بين الاثنين.

الثمرة المستفادة:

من دراستنا لأحوال التقاء الساكنين نخلص إلى:

- ١- يجوز الجمع بين الساكنين في الوصل، دون أن يكون أولهما حرف مد ولين، أو حرف لين، ودون أن يحرك الأول، أو يحذف، وقد وردت القراءات المتواترة الدالة على ذلك.
- ٢- عند الجمع بين الساكنين، في كلمة واحدة، فإذا كان أول الساكنين حرف مد ولين، أو حرف لين، أمكننا الفصل بين الساكنين بزيادة امتداد الصوت في الأول؛ لعمل مسافة صوتية حاجزة بين الحرفين، وذلك في الوصل والوقف.
- ٣- عند اجتماع الساكنين من كلمتين، ولا يكون ذلك إلا وصلًا:
- فإذا كان الساكن الأول حرف مد ولين أو حرف لين: فإننا نحافظ على الساكنين بزيادة عدد الحركات. أو نتخلص من أول الساكنين بحذفه للوصول إلى حركة ما قبله.
- وإن كان أول الساكنين ساكنًا صحيحًا: فإننا نتخلص من أول الساكنين بالحركة العارضة.
- ونلاحظ أن كل الوسائل المتبعة عند التقاء الساكنين تدور حول الحركة، إما بزيادة عدد الحركات، في حالة زيادة المد، أو بتحريك الساكن بحركة واحدة.
- والسبب: أن آلية إخراج الحركة تجعلها رابطة وواصلة بين الحرفين المتجاورين، بما تخلقه من تباعد بين مخرج الحرفين المتجاورين، فيسهل النطق بهما.
- ٤- هناك علاقة وثيقة وتشابه، إلى حد التطابق، بين الدور الذي تقوم به همزة الوصل، عند الابتداء بكلمة أولها ساكن، وبين الدور الذي يقوم به أول الساكنين الصحيح، فكلاهما يتحرك بحركة عارضة للتوصل إلى نطق الساكن الآتي بعده.

فمثلاً عند الابتداء بكلمة ﴿الرَّسُولُ﴾ ، لا يمكننا النطق بالراء الساكنة إلا بحركة همزة
الوصل العارضة. وعند وصلها بكلمة قبلها، كما في نحو: ﴿وَعَصُوا الرَّسُولَ﴾ ، لا يمكننا
النطق بالراء الساكنة إلا بحركة الواو العارضة.
وما قيل على ﴿الرَّسُولَ﴾ يقال على ﴿ارْتَضَى﴾ في قوله تعالى: ﴿مَنْ ارْتَضَى﴾.
وقس على ذلك كل نظير.

ومن فهمنا لهذه العلاقة، بين الحركة العارضة لهمزة الوصل والحركة العارضة لأول
الساكنين الصحيح ، نفهم السبب في اتفاق أهل الأداء على أن الأصل في التخلص من
الساكنين، هو التحريك بالكسر، وذلك لكون غالب أحوال همزة الوصل التحريك
بالكسر.

وهمزة الوصل ليست من أحرف الهجاء، ولكنها ألف ساكنة عارضة، تسقط في الوصل،
وتثبت في الابتداء، تجتلب لتكون بمثابة الحامل للحركة فوقها، أمّا الحرف الساكن فهو
حرف هجاء، ثابت في الرسم في الوصل والوقف، ففي رسم المصحف ترسم الحركة
العارضة على حرف الهجاء، ولا ترسم على همزة الوصل.

سؤال:

نخلص مما سبق إلى أن أهل الأداء والقراء جميعاً، قد اتفقوا على تحريك أول الساكنين-
إذا كان ساكناً صحيحاً- وذلك عند التقائهما في كلمتين، ولكن: هل اتفقوا على نوع الحركة؟

الجواب:

هناك أحوال اختلفوا فيها، وأحوال اتفقوا عليها، وإليك بيان ذلك بالتفصيل:

الأحوال التي اختلف فيها القراء على نوع الحركة العارضة

اختلف القراء على نوع الحركة العارضة في حالتين:

الحالة الأولى من أحوال اختلاف القراء على نوع الحركة العارضة:

أن يأتي الساكن الأول حرفاً من حروف كلمة (لَتُنُود) مع نون التنوين، ويأتي الساكن الثاني في فعل مبدوء بهمزة الوصل، وثالثه مضموم ضمّاً أصلياً، بحيث تكون حركة همزة الوصل، عند الابتداء بها، الضم.

فإذا اجتمعت هذه الشروط كانت حركة الساكن الأول محل خلاف بين القراء.

فبعض القراء يحركون الساكن الأول بالضم، مناسبة لضم الثالث.

وبعض القراء، ومن بينهم حفص، يحركون الساكن الأول بالكسر، على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين.

وهذا دليل صحة ما توصلنا إليه من وجود علاقة بين حركة همزة الوصل عند الابتداء، وحركة أول الساكنين عند الوصل.

قال الإمام الشاطبي:

وَضَمُّكَ أَوْلَى السَّاكِنِينَ لِثَلَاثٍ يُضَمُّ لُزُومًا كَسْرُهُ (فِي) (نَدٍ) (حَلَا)

والمعنى: ضمُّك أيها القارئ أول حرف من الساكنين، لأجل ضم ثالث الفعل ضمّاً لازماً، كسِرَ ذلك الضم، في قراءة حمزة، ورمزه الفاء من (فِي)، وقراءة عاصم، ورمزه النون من (نَدٍ)، وقراءة أبي عمرو ومعه يعقوب، ورمزهما الحاء من (حَلَا)؛ فتكون قراءة باقى القراء تحريك الساكن الأول بالضم؛ على تفصيل محله كتب القراءات.

الأمثلة:

* مثال (اللام): قوله تعالى ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ﴾ ، الإسراء: ١١٠:

ف (اللام) من ﴿قُلِ﴾ ساكنة؛ لأنها آخر فعل أمر مبنى على السكون ولما التفت

بـ (الدال) من ﴿ادْعُوا﴾ وهى ساكنة أيضاً، فحركت (اللام) بالكسر على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم ﴿قُلِ ادْعُوا﴾.

* مثال (التاء): قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ آخْرُجْ عَلَيْنَ يَا يَسُوفُ﴾: ٣١:

[وليس غيره في القرآن] فـ (تاء) التانيث في ﴿وَقَالَتِ﴾ ساكنة، (وهي حرف مبنى على السكون يلحق آخر الفعل الماضي ليدل على أن الفاعل مؤنث)، التقت هذه التاء الساكنة بـ (الخاء) من ﴿آخْرُجْ﴾ وهي ساكنة أيضًا، فحركت (التاء) بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم ﴿قَالَتِ آخْرُجْ﴾.

أما إذا لحق بها (ألف) التثنية مثل ﴿قَالَتَا﴾ فتتحرك بالفتح؛ لأن (الألف) لا يناسبها إلا فتح ما قبلها [وهذا لا خلاف فيه].

* مثال (النون): قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، النساء: ٦٦:

فـ (النون) من ﴿أَنْ﴾ ساكنة التقت بـ (القاف) وهي ساكنة أيضًا، فحركت (النون) بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم ﴿أَنْ اقْتُلُوا﴾.

* مثال (الواو): ومثال (الواو) يأتي في ثلاثة مواضع، لا رابع لهن:

١- قوله تعالى: ﴿أَوْ آخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ ، النساء: ٦٦.

٢- قوله تعالى: ﴿أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ ، الإسراء: ١١٠.

٣- قوله تعالى: ﴿أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ ، المزمّل: ٣.

فـ (الواو) من (أَوْ) ساكنة، التقت بكل من (الخاء) و (الدال) و (النون)، وكلها ساكنة، فحركت (الواو) بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها الآخرون بالضم: [أَوْ آخْرُجُوا- أَوْ ادْعُوا- أَوْ انْقُصْ].

* مثال (الدال): قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ ، الأنعام: ١٠، الرعد: ٣٢،

الأنبياء: ٤١:

فـ (الدال) من ﴿وَلَقَدْ﴾ ساكنة التقت بـ (السين)، وهي ساكنة أيضًا فحركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وحركها آخرون بالضم: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ﴾.

* مثال التنوين: قوله تعالى ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ قَتِيلًا أَنْظُرْ﴾ ، النساء: ٤٩ ، ٥٠ .

وقوله تعالى ﴿بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا﴾ ، الأعراف: ٤٩ .

فالتنوين عبارة عن (نون) ساكنة زائدة التقت مع (النون) و (الدال) الساكنتين، في المثالين المذكورين، فحركت النون بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، (فتيلن انظر)، (برحمتن ادخلوا).

وحركها الآخرون بالضم (فتيلن انظر)، (برحمتن ادخلوا).

ويتفق القراء، فيما خالف الشروط المذكورة، مثل قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ، هنا تحركت النون بالكسر لجميع القراء، لأن همزة الوصل، عند الابتداء، مفتوحة.

﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ ، هنا تحركت النون بالكسر، لجميع القراء، لأن ثالث الفعل مضموم ضمًا عارضًا، فهمزة الوصل، عند الابتداء، مكسورة. وقس على ذلك.

تنبيه :

عندما يأتي التنوين، وبعده كلمة مبدوءة بهمزة وصل، يضبط التنوين بالعلامة الدالة على حكم الإظهار الحلقى؛ فيرسم التنوين متراكبًا وكأن نون التنوين الساكنة أتت بعدها همزة قطع. ولو لاحظنا شكل الضبط في المصحف، لوجدنا تطابقًا تامًا، بين شكل التنوين الدال على الإظهار الحلقى، في نحو ﴿سُدِّي أَلْر﴾ ، وبين شكل التنوين في نحو ﴿قَتِيلًا أَنْظُرْ﴾ .

والسبب راجع إلى أمرين:

الأمر الأول: أن التنوين هو نون ساكنة زائدة، تلفظ ولا تكتب، تثبت في اللفظ والوصل، ولا تثبت في الخط والوقف، وبالتالي: عندما يتحرك التنوين بحركة عارضة للساكنين تكون حركته لفظية أيضًا بخلاف حروف (التنويد).

الأمر الثاني: أن همزة الوصل ثابتة في الرسم، وإن حذفت لفظًا في الوصل، فمقدر وجودها عند الابتداء، وعند الابتداء تخرج من مخرج همزة القطع، متكيفة بكل صفاتها، ومن المعلوم أن همزة القطع من حروف الإظهار الحلقى.

الحالة الثانية: من أحوال اختلاف القراء على نوع الحركة العارضة:

اختلافهم في حركة (ميم الجمع)، فمنهم من ضمها، ومنهم من كسر ها.

ويشترط في ميم الجمع، المختلف على حركتها:

أن تأتي بعدها ساكن، وقبلها هاء مكسورة، وقبل الهاء كسرة أو ياء ساكنة، نحو:

﴿يَوْمُ الْأَسْبَابِ﴾ ، ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ ، وما شابههما.

فقرأ: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، بضم الميم وكسر الهاء .

ووجه هذه القراءة:

مناسبة حركة الهاء للكسرة أو للياء التي قبلها، وتحريك الميم بأصل حركتها، وهو الضم.

وهي لغة بنى أسد وأهل الحرمين.

وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم: ﴿يَوْمُ الْأَسْبَابِ﴾، ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾.

ووجه هذه القراءة:

مناسبة حركة الهاء للكسرة أو للياء التي قبلها، وتحريك الميم بالكسر على الأصل في التقاء الساكنين.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الميم والهاء: ﴿يَوْمُ الْأَسْبَابِ﴾، ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ .

ووجه هذه القراءة:

تحريك الميم بالضم على أصل حركتها، وضمت الهاء لمناسبة ضمّ الميم .

وقرأ يعقوب : بإتباع الميم الهاء، فضم الميم حيث ضم الهاء، كما في نحو: ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾.

وكسر الميم حيث كسر الهاء، كما في نحو: ﴿قُلُوبِهِمُ الْعِجْلُ﴾.

أما الوقف على الميم فالكل متفق على إسكان الميم حال الوقف.

تنبيه :

الميم الساكنة التي تأتي قبل همزة الوصل، تكون إما للجمع، وإما لغير الجمع، وتعرف

ميم الجمع بأنها إذا حذفت من الكلمة عادت الكلمة مفردة، وميم الجمع مبنية على السكون وإذا

تحركت بحركة عارضة فأصل حركتها الضم؛ لأنها إذا سبقت بحرف نحو الهاء في: ﴿هُمُ﴾

والكاف في ﴿كُمُ﴾، والتاء في ﴿أَنْتُمْ﴾، فأصل حركته الضم.

الأحوال التي اتفق فيها القراء على نوع الحركة العارضة

أحوال التحريك بالفتح: (وكلها محل اتفاق)

ويأتى فى ثلاث صور:

الصورة الأولى: (من) الجارة. فى مثل ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ، وما شابهه.

حركت النون بحركة فتح عارضة للتخلص من الساكنين، بدلاً من الكسر (رغم أنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين)، لأن فى الانتقال من كسرتين متتابعين إلى الفتح ثقلاً فى النطق.

الصورة الثانية: (تاء التانيث)، إذا أضيفت إلى ألف التنثية.

ولأن الألف لا بد أن يكون ما قبلها مفتوحاً حركت التاء بالفتح اضطرارياً، نحو:

﴿قَاتِنًا﴾ ، ﴿كَانِنًا﴾ ، وما شابههما.

الصورة الثالثة: عند وصل الآيتين: الأولى والثانية، أول آل عمران، فى قوله تعالى:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

فالميم من ﴿آلَ﴾ حرف هجاء مبنى على السكون، وتحركت الميم بالفتح لسببين:

الأول: لأن تحركها بالكسر؛ يؤدى إلى ترقيق لام لفظ الجلالة، والموضع موضع تفخيم، لعظم اللفظ الكريم.

الثانى: لأن تحركها بالضم يؤدى إلى اشتباهاها بميم الجمع، فلا يصح أن نقول:

(ألف - لام - ميم الله).

ويترتب على حركة الميم العارضة وجهان:

من اعتدَّ بالعارض، أى بحركة الميم العارضة؛ قرأ بقصر الياء من (ميم)، مع تحريك الميم بالفتح، ومن لم يعتدَّ بالعارض قرأ بالإشباع مع فتح الميم.

وجواز الوجهين لا يكون إلا عند وصل الآيتين.

أحوال التحريك بالضم: (وكلها محل اتفاق) :

ويأتى فى صورتين:

الصورة الأولى: (واو اللين) التى للجمع:

فى مثل ﴿فَتَمَنَّوْا أَلْمَوْتَ﴾ ، ﴿وَعَصَوْا أَرْسُولَ﴾ : فـ (واو) اللين فى المثالين حرف

ساكن مفتوح ما قبله، حرك بالضم حركة عارضة لمناسبة الجمع.

الصورة الثانية: الميم الساكنة فى حال وقوعها:

- بعد (الكاف) مثل: ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ . - أو بعد (الناء) مثل: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ .
 - أو بعد (الهمزة) مثل: ﴿هَؤُلَاءِ أَرَبُوا﴾ ، الحاققة: ١٩ ، ولا ثانى لها فى القرآن..
 - وكذلك إذا وقعت بعد (الهاء) بشرط ألا يسبقها كسرة أو (ياء) ساكنة فى نحو: ﴿مَنْهُمْ الَّذِينَ﴾ ، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ ، وما شابههما.
- فى كل هذه الأحوال تحرك الواو والميم بالضم باتفاق القراء .

أحوال التحريك بالكسر: (وكلها محل اتفاق)

وهى:

ما خالف الشروط المذكورة فى الحالة الأولى (من أحوال اختلاف القراء على نوع الحركة العارضة).

وما عدا ما اتفق فيه على التحريك بالفتح ، أو ما اتفق فيه على التحريك بالضم .

تنبيهان :

التنبيه الأول:

عند وصل آخر السورة بالتكبير ، أى بلفظ (الله أكبر) ، وكان آخر السورة:

- ١- حرف مد ولين، نحو: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ، الله أكبر. فيحذف حرف المد واللين لالتقاء الساكنين.
- ٢- صلة هاء الكناية، نحو: ﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ ، الله أكبر. فتحذف واو الصلة لالتقاء الساكنين.
- ٣- ساكن صحيح، غير ميم جمع، نحو: ﴿وَالِإِنَّ رَبَّكَ فَارْعَبْ﴾ ، الله أكبر ﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ ، الله أكبر. فيحرك الساكن بالكسر.
- ٤- ميم جمع، نحو: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْتَلِكُمْ﴾ ، الله أكبر. فتحرك الميم بالضم.
- ٥- تنوين، نحو: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ، الله أكبر. فيحرك التنوين بالكسر.
- ٦- مُحْرَكٌ بحركة أصلية، تظل الحركة على حالها، نحو: ﴿وَمَنْ شَرَّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ، الله أكبر.

٧- أمّا إذا كان آخر السورة ياء الإضافة، في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ جَنِّي﴾ ، الله أكبر، حركت الياء بالفتح، قياساً على غيرها، في نحو: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِنِكَ الْأَعْدَاءَ﴾ ، ﴿قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ الْخَيْرُ﴾ ، وهذا ما نص عليه صاحب كتاب هداية القارى، وقال: إن حفصاً، ومعه باقى القراء العشرة، يفتحون الياء فى كلمة ﴿جَنِّي﴾ ، بسورة الفجر، إذا وصلت بالتكبير.

التنبيه الثانى:

اصطلح العلماء على إطلاق عبارة: (التقاء الساكنين على حدهما) فى حالتين:

- ١- حالة اجتماع الساكنين، وكان أولهما حرف مد ولين، أو حرف لين، سواء وقع ذلك فى الوصل أو الوقف، أو فى كلمة أو فى كلمتين.
 - ٢- حالة كون أول الساكنين، ساكناً صحيحاً، وفى الأغلب والأعم لا يكون ذلك إلا وقفاً، وفى كلمة واحدة .
- أمّا إذا التقى ساكنان، على غير هاتين الحالتين، قالوا:
- (التقاء الساكنين على غير حدهما).

واختصاراً:

إذا التقى الساكنان ونطق القارئ بهما، أى لم يحرك الأول أو يحذفه؛ قالوا (التقاء الساكنين على حدهما)، أمّا إذا التقى الساكنان ونطق القارئ بساكن واحد بسبب تحريك الأول أو حذفه، قالوا (التقاء الساكنين على غير حدهما).

الباب الثامن

باب المد والقصر

(المد والقصر)

تنصب الدراسة في باب المد والقصر على خمسة أحرف، هي: حروف المد واللين، أو حروف الجوف الثلاثة، وحرفي اللين.

حروف المد واللين:

الألف المفتوح ما قبلها، الواو الساكنة المضموم ما قبلها، الياء الساكنة المكسور ما قبلها. وتسمى هذه الحروف الثلاثة حروف المد؛ لأن وجودها من امتداد الصوت فيها. وتسمى بحروف المد واللين؛ لاتساع مخرجها، وتباعد طرفيه، فلا يعاق الصوت فيه كما يعاق في مخارج الحروف المحققة، فيسهل امتداد الصوت فيها، بدون كلفة أو مشقة. وتسمى حروف المد الطبيعي؛ لامتداد الصوت فيها بصورة طبيعية، لا يحتاج العربي أن يتعلمها، أو يدلّه عليها أحد، ما دام يتمتع بالحس والذوق السليم. وتسمى حروف المد الذاتي؛ لأن امتداد الصوت يكون في ذاتها، أي أن وجودها من وجوده، وعدمها من عدمه. وتسمى حروف مد الصيغة؛ لأن الكلمة التي تبنى بحرف من حروف المد واللين، لا تستقيم صيغتها إلا بامتداد الصوت فيه زمنًا، يفرق به بين حرف المد والحركة. وتسمى حروف المد الأصلي؛ لأنه أبو المدود كلها، فهو الأصل الذي يتفرع منه أنواع المدود الأخرى.

شرط المد:

شرط امتداد الصوت في حرف المد هو: مجانسة حركة ما قبله، فيأتي قبل الألف فتح، وقبل الواو ضم، وقبل الياء كسر؛ لأن الجوف- مخرج حروف المد- لا يمكن امتداد الصوت فيه إلا بمجانسة الحركة، وسبق أن أوضحنا السبب عند تناولنا لمخرج الجوف فارجع إليه.

وأشار صاحب التحفة إلى شرط المد بقوله:

حروفُه ثلاثَةٌ فعِيهَها مِنْ لُفْظِ وَايٍ وَهِيَ فِي نُوحِيهَها
والكسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْوَاوِ ضَمٌّ شَرْطٌ وَقَبْلَ الْأَلْفِ يُلْتَزَمُ

ومعنى: "وفتح قبل ألف يلتزم".

أن الألف تلزم حالة واحدة؛ أن تسكن وما قبلها مفتوح، بخلاف الواو والياء، فلهما ثلاث أحوال:

١- فيأتيان ساكنتين وما قبلهما حركة مجانسة.

٢- ويأتيان ساكنتين وما قبلهما مفتوح.

٣- ويأتيان متحركتين أو مشددتين.

ولذلك: كانت الألف أصل حروف المد الثلاثة.

ويجمع الحروف الثلاثة بشروطها كلمة «نُوجِيهَا».

نُو = الواو وقبلها ضم.

جى = الياء وقبلها كسر.

ها = الألف وقبلها فتحة لازمة.

وزمن الثلاثة واحد، وهو حركتان لكل حرف، فزمن الألف يساوى زمن حركتى فتح، وزمن الواو يساوى زمن حركتى ضم، وزمن الياء يساوى زمن حركتى كسر.

ويقصد بالحركتين: حركات الحروف لا حركات الأصابع- كما يذكر فى كثير من كتب التجويد- إذ لا علاقة بين حركة الحرف وحركة الإصبع.

ولا ينفك اللين عن المد، فكل حرف ممدود لين، فإن فُقد شرط المد، وهو مجانسة الحركة، ذهب المد وبقي اللين.

حرفا اللين:

هما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما.

وأشار إليهما صاحب التحفة، بقوله:

وَاللَّيْنُ مِنْهَا الْيَا وَوَاوٌ سَكَّنَا
إِنْ انْفَتَحَ قَبْلَ كُلِّ أُعْلِنَا

والواو والياء اللينتان، لا مد فيهما، لأنهما حرفان محققان، ولكن إذا أتى بعدهما سبب من

أسباب المد يمكننا امتداد الصوت فيهما؛ كامتداده فى حروف المد واللين.

وهذا يعنى عملياً: أن يترك الحرفان مخرجهما المحقق، إلى مخرج الجوف، حيث يمكن

امتداد الصوت فيهما زمنًا يقدر بالحركات.

ويتم الاعتماد على الجوف؛ على الرغم من عدم مجانسة الحركة، بواسطة الاعتماد على

حركة الفتح قبلهما، وسبق بيان ذلك تفصيلياً عند دراسة مخرج الجوف.

وسبق أن ذكرنا أن السبب في إمكانية امتداد الصوت في حرفي اللين، هو مرونة مخرجيهما، حيث يمكن:

أن يتصادم طرفاه فيخرج منهما الواو والياء المحققان، وأن يتباعد طرفاه فيعتمد صوتهما على الجوف ويجرى فيهما الصوت كجريانه في حروف المد واللين الثلاثة؛ وذلك رغم افتقادهما لشرط الاعتماد على الجوف وهو مجانسة الحركة.

ولذلك:

يصدق اللين على حرف المد دائماً، فيقال: حرف مد ولين، وليس العكس صحيحاً، فلا يوصف حرف اللين بالمد، وإن تساويا (حرف المد وحرف اللين) من حيث قبول حرف اللين للمد، عند وجود السبب.

ومن القواعد المقررة، (والتي سبق ذكرها وتناولها بالتفصيل عند دراستنا لمخرج الجوف):

عند معاملة حرفي اللين معاملة حروف المد واللين، من حيث امتداد الصوت فيهما زمناً يقدر بالحركات، فزمن الحركتين عند مد حرف اللين، يقل عن زمن الحركتين عند مد حرف المد واللين؛ لأن صوت حرف المد واللين يعتمد على الجوف، من مجرد التباعد عن مخرج ما قبله، وهو مخرج القاف في نحو: ﴿يَقُولُ﴾ ﴿قِيلَ﴾، في حين أن حرف اللين لا يمتد صوته في الجوف، إلا بعد الانتهاء من حركة ما قبله، وهي حركة الفتح، في نحو: ﴿قَوْلٍ﴾ ﴿بَيْتٍ﴾، والسبب هو عدم مجانسة الحركة، ولذلك: يقل مد اللين عن مد حرف المد واللين، من حيث الزمن والرتبة، فنصيب الواو والياء اللينتين المديتين من المد أوفر من نصيب الواو والياء اللينتين فقط.

والمد والقصر من الصفات العرضية، بالنظر إلى ما ينشأ من أحكام، نتيجة لتجاور الحروف الخمسة مع الحروف الأخرى، أمّا المد الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به فليس بصفة عرضية.

تعريف المد والقصر:

معنى المد لغةً: الزيادة والمط.

اصطلاحاً: زيادة زمن امتداد الصوت في حرف المد واللين لأكثر من حركتين، وامتداد الصوت في حرفي اللين، ولو بأيسر مد، ولا بد من وجود سبب.

معنى القصر لغَةً: الحبس والمنع.

اصطلاحًا: النطق بحروف المد واللين الثلاثة وحرفي اللين، كحروف هجاء ساكنة، بإثبات حرف المد واللين، بدون زيادة عن حركتين، وإثبات حرف اللين، بدون مد بالكلية.

الثمرة المستفادة:

حقيقة القصر: ما اقتصر زمنه على حركة واحدة.

وحقيقة المد: ما زاد زمنه على ذلك.

فإذا اعتمد القارئ على مخرج الجوف وامتد الصوت فيه زمن حركة واحدة يسمى هذا العمل (قصرًا) أمّا إذا امتد الصوت فيه زمنًا يزيد عن زمن الحركة الواحدة، يسمى هذا العمل (مدًا).

— فعندما تأتي الهمزة فوق الألف، في نحو: ﴿أَنْتَ﴾ وما شابهه، نقول:

همزة مقصورة؛ أي زمن فتحة الهمزة مقتصر على زمن حركة واحدة.

— وعندما تأتي ها الكناية من غير صلة، في نحو ﴿رِضَةُ لَكُمْ﴾، نقول هاء مقصورة،

أي زمن ضمة الهاء مقتصر على زمن حركة واحدة.

— وعندما يمتد الصوت في حروف المد واللين زمن حركتين، نقول: مد طبيعي

ولكن في اصطلاح المجودين:

عند الكلام عن حروف المد واللين الثلاثة، فالقصر معناه:

إثبات حرف المد واللين، من دون زيادة عن مقدار المد الطبيعي، وهو حركتان أمّا عند

الكلام عن بقية الحروف فالقصر معناه:

ترك المد بالكلية (إن كان الحرف ساكنًا)، واقتصار الحركة على زمن حركة واحدة

(إن كان الحرف متحركًا).

والسبب: أن دراستنا في باب (المد والقصر) تنصبُّ في الأصل على حروف المد واللين،

وهي حروف لا وجود لذاتها إلا بامتداد الصوت بها بمقدار حركتين فكل زيادة عن زمن

الحركتين تسمى مدًا، وإذا ثبتت على الحركتين بدون زيادة يسمى قصرًا.

فيكون معنى القصر، بالنسبة لحروف المد واللين الثلاثة، هو:

ترك الزيادة عن المقدار الطبيعي، لا ترك المد بالكلية، وإلا حُذِف حرف من التلاوة.

ويكون معنى القصر، بالنسبة لحرفي اللين، هو: إخراج الحرف من مخرجه المحقق بدون زيادة ألبتة.

ولهذا السبب:

- يطلق أهل الأداء على قصر حروف اللين (البت).
فبدلاً من أن نقول: حكمها القصر، نقول: حكمها (البت)، بمعنى بتر كل زيادة عن زمن الحرف المحقق.
- وأدنى زيادة فيه تسمى (مد اللين).
- ويعبرون عن زمن الحركتين بمدّ ما، لأن زمنهما أقل من زمن المد الطبيعي، بسبب عدم المجانسة.
- وتسهيلاً: جرى العرف- بين المجودين- على استخدام كلمة (القصر)، عند إرادة مد حرف اللين بمقدار حركتين.
- ولا بد أن ينتبه القارئ إلى أن (القصر) في هذه الحالة؛ لا يحمل حقيقة معناه.

تنبيه:

لا يصح القول: بأن أدنى زيادة في حرفي الواو والياء اللينتين، هو زمن الرخاوة؛ لأن الرخاوة صفة ذاتية لازمة للحرف، لا تحل محل المد، الذي هو صفة عارضة في حرفي اللين، لا تأتي إلا عند وجود السبب.

والصواب أن يقال: إن زمن الرخاوة في الواو والياء اللينتين هو ذاته زمن القصر، أو البتر، أي الزمن اللازم لإخراج الحرف من مخرجه المحقق من غير زيادة ألبتة.

وكذلك لا يصح- عند حذف حرف المد لسبب من الأسباب، كالتقاء الساكنين، في نحو:

﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ ، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وما شابهها- التعبير بالقول (حذف

المد، أو سقوط المد)، حتى لا يكون المعنى: حذف الزيادة عن الحركتين وإثبات حرف المد.

أقسام المد

المد قسمان:

مد أصلي، وهو (المد الطبيعي).
ومد فرعى.

المد الأصلي

قال صاحب التحفة:

والمُدُّ أَصْلِيٌّ وَفَرَعِيٌّ لَهُ وَسَمٌّ أَوَّلًا طَبِيعِيًّا وَهُوَ
مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبٍ وَلَا بِدُونِهِ الْحُرُوفُ تُجْتَلَبُ

المعنى:

ينقسم المد إلى: أصلي، وفرعى، والمد الأصلي هو: المد الطبيعي.

وضابطه: أنه لا يتوقف على سبب، ولا بدونه الحروف تجتلب.

أى: لا تقوم ذات الحرف إلا بالمد الطبيعي، ولا يوجد الحرف إلا بامتداد الصوت فيه، وهذا المد ليس له سبب؛ إلا إرادة إيجاد ذات الحرف.

مقدار مده: حركتان عربيتان، وذلك بإجماع أهل التجويد واللغة.

حكمه: الوجوب، ويحرم شرعاً النقص عن هذا المقدار، لأن النقص معناه حذف حرف من اللفظ القرآني، فيتغير المعنى، لنقص المبنى.

أمّا الزيادة فيه، فليست متروكة للأهواء، وإنما مضبوطة بميزان التلقى والنقل والرواية.

جاء في نهاية القول المفيد:

"حدّ المد الأصلي مقدار ألف، وصلاً ووقفًا، ونقصه عن ألف حرام شرعًا، يعاقب على فعله، ويثاب على تركه، فما يفعله بعض أئمة المساجد، وأكثر المؤذنين، من الزيادة في المد الطبيعي عن حده المعروف، أى عرف القراءة، من أقبیح البدع، وأشد الكراهة، وقد يقتدى بهم بعض الجهلة من القراء". انتهى.

أقسام المد الطبيعي أو الأصلي

ينقسم إلى قسمين:

الأول: المد الطبيعي الكلمي.

الثاني: المد الطبيعي الحرفي.

القسم الأول من أقسام المد الطبيعي أو الأصلي:

المد الطبيعي الكلمي

يسمى كَلِمِيًّا: لأنه موجود في كَلِمَة، نحو: الألف والواو في ﴿يَتَادُونَكَ﴾ .

والياء في ﴿نَسْتَعِثُ﴾ .

وينقسم هذا المد إلى أربعة أقسام.

القسم الأول من أقسام المد الطبيعي الكلمي:

أن يكون حرف المد ثابتاً في الوصل والوقف.

ويستوى في ذلك، توسط حرف المد، أو تطرفه، كما في نحو:

الألف، في نحو: ﴿أَبْصُرْهُمْ﴾ ، ﴿أَيُّهَا﴾ .

الواو، في نحو: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ، ﴿يَدْعُوا﴾ .

الياء، في نحو: ﴿عَلِيمٌ﴾ ، ﴿فِي﴾ .

ويستوى في ذلك. ثبوت حرف المد في الرسم، كما في نحو الأمثلة السابقة.

أو عدم ثبوته، كما في نحو:

الألف، في ﴿مَلِكٍ﴾ ، والواو، ﴿دَاوُدَ﴾ والياء، في ﴿يَسْتَحْيِ﴾ .

ويضع علماء الضبط أحرفاً صغيرة مكان المحذوفة من الرسم، ويتعامل معها القارئ كما يتعامل مع الأحرف الكبيرة، من حيث ثباتها في الوصل والوقف.

وحكم هذا القسم:

مد طبيعي، لعدم إمكانية استقامة الكلمة بدون حرف المد، ولثباته في الوصل والوقف.

القسم الثانى من أقسام المد الطبيعى الكلمى:

أن يكون ثابتاً فى الوقف، دون الوصل، وله صور:

الصورة الأولى:

الوقف على الألف المبدلة من التنوين فى الاسم المقصور مطلقاً، نحو:

﴿هُدًى﴾ ، ﴿عَمًى﴾ ، وما شابههما.

الصورة الثانية:

الوقف على الألف المبدلة من التنوين؛ فى الاسم المنصوب، سواء:

رسمت الألف فى آخر الكلمة، نحو: ﴿شَيْئاً﴾ ، ﴿عَلِيماً﴾ وما شابههما.

أم لم ترسم نحو: ﴿جَزَاءً﴾ ، ﴿يَدَاءً﴾ وما شابههما.

أما التنوين بالرفع، نحو: ﴿عَفُورٌ﴾ ، أو بالجر، نحو: ﴿عَفُورٍ﴾ ، فيحذف عند الوقف.

وكذلك هاء التانيث فى نحو: ﴿رَحْمَةً﴾ ، ﴿رَحْمَةً﴾ ، فيحذف التنوين، ويوقف عليها بالهاء الساكنة.

الصورة الثالثة:

الوقف بالألف، على نون التوكيد الخفيفة، التى رسمت ألفاً، فى موضعين، فى القرآن، لا ثالث لهما:

﴿وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾ ، يوسف ٣٢.

﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ ، العلق ١٥.

الصورة الرابعة:

الوقف بالألف، على نون (إذا)، حيث وردت، نحو: ﴿إِذَا لَأَذَقَنَّكَ﴾ ، الإسراء ٧٥، وما شابهها.

وحكم الصور الأربع، وما شابهها:

يوقف بالألف المبدلة من التنوين، وتمد الألف مدّاً طبيعياً، يسمى (مد العوض)، لأن الألف عوض عن التنوين.

ومد العوض، ملحق بالمد الطبيعى؛ لأنه غير أصلى ومبدل من نون التنوين الساكنة، فلا يثبت إلا وقفاً.

الصورة الخامسة:

الألف الثابتة فى الخط، وفى قراءة حفص محذوفة فى الوصل ثابتة فى الوقف، وهذه الألف تعرف بالألفات السبع، وهى:

- ١- أَلِفٌ ﴿أَنَا﴾ ، التى يوضع فوقها الصفر المستطيل، علامة على الثبات فى الوقف، دون الوصل.
- ٢- أَلِفٌ ﴿لَيْكِنَّا﴾ بالكهف آية ٣٨.
- ٣، ٤، ٥- أَلِفٌ ﴿الظُّنُونَا﴾، ﴿الرُّسُولَا﴾، ﴿السَّبِيلَا﴾ ، والمواضع الثلاثة بالأحزاب الآيات: ١٠، ٦٦، ٦٧.
- ٦- أَلِفٌ ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَا﴾ ، الأولى من سورة الإنسان آية ١٥.

٧- أَلِفٌ ﴿سَلَسِيلَا﴾ ، بالإنسان آية ٤، مع ملاحظة أن كلمة ﴿سَلَسِيلَا﴾ ، فى قراءة حفص، عن طريق الشاطبية، فيها الوجهان: الحذف، والإثبات وقفًا، أما من طريق الطيبة، ففيها وجه الحذف فقط، وذلك فى الأغلب والأعم من طرق الطيبة.

وحكم هذه الألفات: ملحقة بالمد الطبيعى، لأنها لا تثبت إلا وقفًا، وإمكانية استقامة الكلمة بدونها.

الصورة السادسة:

الوقف على حرف المد المحذوف وصلًا، لالتقاء الساكنين، نحو:

- حذف الألف من ﴿ذَاقَا﴾ ، عند وصل الكلمتين ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ ، وإثباتها عند الوقف عليها.
- حذف الواو من لفظ ﴿مُلَقَّوَا﴾ ، عند وصل الكلمتين ﴿مُلَقَّوَا رَبِّهِمْ﴾ ، وإثباتها عند الوقف عليها.
- حذف الياء من لفظ ﴿فِي﴾ ، عند وصل الكلمتين ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ، وإثباتها عند الوقف عليها.

وحكم هذه الصورة:

المد الطبيعى؛ لأن الحذف عارض بسبب الوصل، وحرف المد لا يمكن أن تستقيم الكلمة بدونها، أو لا يمكن أن يستقيم المعنى بدونها.

الصورة السابعة:

الوقف بالإسكان العارض، على الياء المتحركة فى الوصل وقبلها مكسور، نحو:
﴿ هِيَ ﴾ ، ﴿ قَوْمِي ﴾ ، ﴿ يَأْتِي ﴾ ... وما شابهه.

أو الوقف بالإسكان العارض، على الواو المتحركة فى الوصل وقبلها مضموم، نحو:

﴿ وَهُوَ ﴾ ، ﴿ فَهُوَ ﴾ ، ﴿ لَهُوَ ﴾ .. وما شابهه.

فعند الوقف تأخذ الياء والواو صورة حرف المد واللين، فيمدان مدًا طبيعيًا بمقدار حركتين. وحكم هذه الصورة:

يلحق بالمد الطبيعي؛ لعدم أصالة حرف المد فى الكلمة.

القسم الثالث من أقسام المد الطبيعي الكلمى:

أن يكون ثابتًا فى الوصل دون الوقف، وله صور:

الصورة الأولى:

صلة هاء الكناية، سواء كانت واوًا، أو ياءً، نحو: ﴿ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ ، فى الوصل تثبت الصلة، ويمد الصوت بها مدًا طبيعيًا، أما عند الوقف فتحذف إجماعًا.

الصورة الثانية:

صلة الهاء، من اسم الإشارة للمفردة المؤنثة، فى لفظ ﴿ هَذِهِ ﴾ ، فى عموم القرآن، ولا تكون إلا ياءً، نحو: ﴿ هَذِهِ بَضْعُنَا ﴾ سورة يوسف آية ٦٥.

وهى مثل صلة هاء الكناية، تثبت لفظًا فى الوصل، وتسقط إجماعًا فى الوقف.

وعند تصنيف أنواع المدود تسمى صلة هاء الكناية وصلة ﴿ هَذِهِ ﴾ مد الصلة الصغرى.

الصورة الثالثة:

صلة ميم الجمع، عند بعض القراء غير حفص، حيث توصل الميم بواو لفظية، تمد بمقدار المد الطبيعي، فى نحو:

﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ تنطق (عليهم). وتحذف واو الصلة عند الوقف إجماعًا.

وحكم الصور الثلاث:

يلحق بالمد الطبيعي؛ لعدم أصالة حرف المد، وإمكانية استقامة الكلمة بدونها، ولأنه غير ثابت فى الوصل والوقف.

القسم الرابع من أقسام المد الطبيعي الكلمي:

أن يكون ثابتاً في الابتداء، ساقطاً في الوصل، وله صورة واحدة، هي:
 أن تأتي همزة قطع ساكنة، وقبلها همزة وصل، فعند الابتداء تتحرك همزة الوصل بحركة عارضة، وتبدل همزة القطع إلى حرف مد مجانس لحركة همزة الوصل قبلها، وذلك في نحو:

﴿أَوْتَمِنَ﴾ تنطق عند الابتداء: (أوتمن).

﴿أَتَمُنِي﴾ تنطق عند الابتداء: (إيتوني).

وهكذا في كل نظير:

حيث تبدل الهمزة الساكنة وقبلها ضم واواً ساكنة، وتبدل الهمزة الساكنة وقبلها كسر ياءً ساكنة، وتمد كل من الواو والياء مدّاً طبيعياً.

وحكم هذا المد: يلحق بالمد الطبيعي؛ لأن حرف المد عارض مبدل من همزة، وغير أصلي في الكلمة.

وينطبق هذا الحكم على كل حرف مد مبدل من همزة، كنحو:

إبدال الهمزات الساكنة، في كلمة ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وما شابهها، فتبدل الهمزة واواً مدية.

وفي كلمة ﴿الذُّبُّ﴾، وما شابهها، تبدل الهمزة ياءً مدية.

وفي كلمة ﴿نَشَأُ﴾، وما شابهها، تبدل الهمزة ألفاً مدية.

وحكم كل حرف مدٍّ أصله همزة: أنه ملحق بالمد الطبيعي، ولو ثبت وصلاً ووقفًا؛ لعدم أصالة حرف المد في الكلمة.

تنبيه:

هناك مد طبيعي، يسميه أهل الأداء (مد التمكين)، ويقسمونه إلى نوعين:

النوع الأول:

أن تأتي ياء مشددة مكسورة، بعدها ياء مدية لينة، نحو: ﴿حَيْثُمْ﴾، ﴿الْتَيْبِينَ﴾،

﴿الْأُمِّيْنَ﴾.

سمى العلماء هذا النوع الأول (مد التمكين)، للفت انتباه القارئ إلى وجوب مد الياء المدية الآتية بعد الياء المشددة المكسورة، وعدم مد الياء الأولى (أول المشددة).

النوع الثاني:

أن تأتي الياء المدية اللينة، وبعدها ياء متحركة، نحو: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ﴾، ﴿فِي يُوسَفَ﴾. أو تأتي الواو المدية اللينة، وبعدها واو متحركة، سواء كانت واوًا أصلية، نحو: ﴿فَنفَسُوا وَتَذَهَبَ رِيحُهُمْ﴾ سورة الأنفال آية ٤٦.

أو صلة هاء الكناية، نحو: ﴿وَرَسُولُهُ، وَلَا تَنَزَعُوا﴾ سورة الأنفال آية ٤٦.

وسمى العلماء هذا النوع الثاني (مد تمكين)، للفت انتباه القارئ إلى وجوب مد حرف المد واللين، وعدم إدغامه في المتحرك بعده؛ حتى لا ينقلب حرف المد إلى حرف محقق، ويذهب الإدغام بالمد.

ونلاحظ أن: مد التمكين بنوعيه لا يختلف عن المد الطبيعي، لا في مقداره، ولا في صورته، والغرض من إفراد اسم له، بتسميته بمد التمكين، هو الانتباه عليه؛ لكثرة وقوع الخطأ فيه وسقوطه في القراءة، وبخاصة عند المبتدئين.

والخلاصة:

أن مد التمكين (مد طبيعي) يثبت في الوصل والوقف، وإذا كان صلة هاء الكناية فيثبت في الوصل فقط.

ويستعمل لفظ التمكين، عند أهل الأداء، في مواضع أخرى، مثل:

عند إرادة أداء الحركات كوامل غير منقوصات، ولا مختلصات، فيقولون: مكَّن الحركة، أو أشبعها.

ويطلقونه على كل مد يجب أو يلزم زيادته عن المقدار الطبيعي، كالمد المتصل في نحو:

﴿السَّمَاءُ﴾، وكالمد اللازم في نحو: ﴿الصَّاعَةُ﴾، فيقولون: مكَّن المد، أي لا تنقصه عن مقداره المقرر، ولا تقصره.

القسم الثاني من أقسام المد الطبيعي أو الأصلي:

المد الطبيعي الحرفي

حروفه: خمسة، جمعها العلماء في قول: (حى طهر).

سبب التسمية:

يسمى بالمد الطبيعي، لأن هجاء أسماء حروفه، على حرفين ثانيهما ألف مدية لينة،

فنقول: (حا)، (يا)، (طا)، (ها)، (را).

ويسمى بالحرفى، لأنه لا يوجد إلا فى الحروف المقطعة فى فواتح بعض السور.

وسماه بعض أهل الأداء بالمد الحرفى الثنائى، وذلك راجع لسببين:

الأول: تمييزاً له عن المد اللازم الحرفى الثلاثى، الذى هجاء أسماء حروفه على ثلاثة أحرف أو سطرها حرف مد ولين، نحو: ﴿صَ﴾، فنقول: (صاد)، ﴿قَ﴾، فنقول (قاف)... الخ.

الثانى: لبيان أن القراءة المتلقاة بالسند المتصل، هجاء الحروف الخمسة على حرفين ثانيهما ألف، دون أن يأتى بعدهما همز، فإن جاز ذلك فى اللغة فإنه لا يجوز فى التلاوة.

حكم المد الطبيعى الحرفى:

مد طبيعى لا يقل ولا يزيد عن حركتين، بإجماع القراء، وليس له إلا صورة واحدة، وهى الثبات فى الوصل والوقف، وذلك لفظاً لا خطأ.

مواضعه:

يقع فى واحد وعشرين موضعاً فى القرآن.

منها سبعة للحاء، هى: الحواميم السبع، أولها سورة غافر، وآخرها الأحقاف.

واثنان للياء، وهما بأول مريم ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ﴿يَسَ﴾.

وأربعة للطاء، هى: طه، والطواسيم الثلاث، أى ﴿طَسَرَ﴾، بأول الشعراء والقصص،

﴿طَسَ﴾، بالنمل.

واثنان للهاء، وهما بأول مريم وطه.

وستة للراء، هى: ﴿آرَ﴾ بأول يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

﴿آمَرَ﴾، بأول الرعد.

المد الفرعى

تعريفه:

هو المد الزائد عن مقدار المد الطبيعى، بالنسبة لحروف المد واللين، وهو أيسر مد أو (مدّ ما)، بالنسبة لحرفى اللين، ولا بد له من سبب.

وهذا السبب:

إمّا سبب لفظى، أى منطوق وملفوظ.

وإمّا سبب معنوى، أى مقدر فى الذهن.

والسبب اللفظي هو: همز أو سكون.

والهمز: يكون بعد حرف المد وقبله، فإن كان بعده، فهو إمّا متصل مع حرف المد فى كلمة واحدة، أو منفصل عنه.

والسكون: لا يكون إلا بعد حرف المد، وهو إمّا لازم، أو عارض.

ضابط المد الفرعى :

أن يتوقف على سبب، وتقوم ذوات حروف المد واللين وحرفى اللين بدونه.

سبب التسمية بالمد الفرعى :

تفرعه عن المد الأصلي، أو الطبيعى، وسماه بعض أهل العلم (المد المزدى)، تفرقة بينه وبين المد الطبيعى، الذى لا زيادة فيه.

دليله من السنة :

ما ثبت عن قتادة رضى الله عنه أنه قال: سألت أنس بن مالك ؓ عن قراءة النبى ﷺ ، فقال: "كان يمد مدًا".

كما روى عنه بلفظ آخر يقول: سألت أنسًا كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ قال: "كان يمد صوته مدًا".

وهذا الخبر عام فى كل أنواع المد الفرعى.

وكذلك ما نقله ابن الجزرى فى النشر من حديث ابن مسعود ؓ ، ولفظه: "كان ابن مسعود يُقرئ رجلاً، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ مرسله أى مقصورة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ . فقال: كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فَمَدَّهَا".

قال ابن الجزرى: "هذا حديث جليل حجة، ونص فى هذا الباب"، رواه الطبرانى فى معجمه الكبير.

وقال أهل الحديث: مقدار المد المذكور لقراءة النبى ﷺ ، هو ما ذكره أئمة القراءة، وعلماء التجويد، وضبطوه فى كتبهم.

فائدة :

مراجعة ابن مسعود للرجل دليل على أن زيادة المد عن المقدار الطبيعى لم تكن معروفة فى كلام العرب، وأن المدود الفرعية، بأزمنتها المتعددة، مما اختص به القرآن.

ولا شك أن المدود الطويلة مثلها مثل الغنة المطولة، تعطى للتلاوة جمالاً وحلاوة، فيتميز كلام الله على غيره من الكلام.

المد للسبب المعنوي:

المد للسبب المعنوي من الأسباب القوية المقصودة عند العرب، فكان من عادة العربي أن يمد صوته عند الاستغاثة، أو الدعاء، أو المبالغة في نفي شيء.

أما عند القراء، فهو سبب ضعيف، لم يرد من طريق الشاطبية، وإنما ورد من طريق الطيبة، وهو صحيح ثابت متواتر، قراءة، وإقراءً.

وينقسم المد للسبب المعنوي إلى نوعين:

مد التبرئة:

وهو المد الثابت عن الإمام حمزة، أحد القراء العشرة، في أحد الوجهين عنه، من طريق طيبة النشر، ويختص بمد ﴿لا﴾، التي هي للتبرئة، النافية للجنس، واسمها نكرة مبنية على الفتح، وذلك حيث وقع في القرآن، نحو: ﴿لَا جَرَمَ﴾ ، ﴿لَا شَيْءَ﴾ ، ﴿وَلَا سُوءَ﴾ ، ﴿لَا رَيْبَ﴾ ... إلخ.

وليس فيه ﴿لَا حَوْفٌ﴾ ، ونحوه من المنون المرفوع؛ لأن في المنون المرفوع خلافاً بين النحويين، في كونه تبرئة، أو شبهة ليس، ومذهب حمزة هو الثاني، كما هو مذهب الجمهور.⁽¹⁾ ومقدار مده أربع حركات.

مد التعظيم:

وهو منفرع من مد التبرئة؛ لأنه لم يشمل كل اسم منصوب جاء بعد ﴿لا﴾، التي للمبالغة في النفي، وإنما اقتصر فقط على مد ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ...﴾ ، مهما أتى بعدها، نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ﴾ ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ... إلخ.

وهذا المد لا يختص به أحد من القراء مثل مد التبرئة، وإنما هو عام عند كل قارئ كان مذهبه القصر في المنفصل، ومن بينهم رواية حفص عن عاصم.

وأشار إلى ذلك الإمام ابن الجزري في الطيبة بقوله:

وَالْبَعْضُ لِلتَّعْظِيمِ عَنْ ذِي الْقَصْرِ مَدٌ

والمراد بالمد هنا: التوسط، لا الإشباع، أي المد أربع حركات، لا ست حركات.

والسبب اللفظي أقوى من السبب المعنوي، والمد للسبب اللفظي قد يصل إلى حد الإشباع، في مذاهب بعض القراء، أمّا المد للسبب المعنوي فلا يزيد عن التوسط بحال.

(1) انظر إتحاف فضلاء البشر.

وسبب اختصاص أصحاب القصر بمد التعظيم: بيان أن المد بسبب التعظيم، لأنه يمد للسبب اللفظي (حركتان)، ويمد للسبب المعنوي (أربع حركات).

ولقوة السبب اللفظي على المعنوي، اقتصر صاحب التحفة على ذكر الهمزة والسكون، كسببين للمد الفرعي، دون أن يذكر السبب المعنوي، فقال:

والآخرُ الفرعِيُّ موقوفٌ على سَبَبِ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونِ مُسْجَلًا

المد للسبب اللفظي:

والسبب اللفظي نوعان: همزة القطع، والسكون اللازم، أو العارض.

ويسمى كل منهما (سبب المد)، لأنهما علة للمد بالنسبة لحرفي اللين، وعلة للمد الفرعي، أى زيادة مقدار المد عن المقدار الطبيعي بالنسبة لحروف المد واللين.

مقدار المد ومذاهب القراء فيه

للعلماء مذهبان فى مقدار المد الفرعى:

المذهب الأول:

ما ذكره الإمام الدانى فى التيسير، ومن وافقه من أهل الأداء، أن للمد أربع مراتب:

الأولى: الإشباع أو الطول:

وعدد حركات المد (ست)، ويعبر عنها بالمد بمقدار ثلاث ألفات.

الثانية: فويق التوسط:

وعدد حركات المد (خمس)، ويعبر عنها بالمد بمقدار ألفين ونصف.

الثالثة: التوسط:

وعدد حركات المد (أربع)، ويعبر عنها بالمد بمقدار ألفين.

الرابعة: فويق القصر:

وعدد حركات المد (ثلاث)، ويعبر عنها بالمد بمقدار ألف ونصف.

المذهب الثانى:

ما ذكره الإمام الشاطبى، ومن وافقه من أهل الأداء، أن للمد مرتبتين:

الأولى: الإشباع أو الطول.

الثانية: التوسط.

والذى استقر عليه رأى الأئمة قديماً، هو المذهب الثانى.

وقال بعض أهل الأداء:

هو الذى ينبغي أن يؤخذ به، ويستوى في معرفته أكثر الناس، وبه كان يُقَرَأُ الشاطبي، وعلل العدول عن المذهب الأول، بمراتبه الأربع، بأنها لا تتحقق، ولا يمكن الإتيان بها كل مرة على قدر السابقة.

وقال آخرون:

من يقرأ من طريق الشاطبية، طريق العامة، يأخذ بالمذهب الثانى، أمّا من يقرأ من طريق الطيبة، طريق الخاصة، فعليه أن يلتزم برواية القارئ الذى يقرأ به، وعليه ضبط مقادير المد بمراتبها المختلفة، بكثرة المشافهة، والإدمان على التدريب.

تنبيه:

إذا أُطْلِقَ لفظ (المد) يعنى: ما زاد عن القصر، وهو يُعْم: فويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والطول.

ولذلك عند الحديث عن مراتب المد لم نضع القصر ضمن مراتبه.

أنواع المد الفرعى بسبب الهمز أو السكون

أولاً: أنواع المد بسبب الهمز (ولا تكون إلا همزة قطع):

الهمز سبب للمد المتصل:

إن أتى الهمز بعد حرف المد واللين، وكان معه فى كلمة واحدة، نحو:

﴿سَاءَ﴾ ، ﴿سُوِّ﴾ ، ﴿وَجِئَ﴾ وما شابهه.

ويلحق به مد حرف اللين المهموز، للإمام ورش، فى نحو:

﴿سَيِّئًا﴾ ، ﴿كَهَيِّئَةً﴾ ، ﴿سَوَّءَةً﴾ وما شابهه.

والهمز سبب للمد المنفصل:

إن انفصل الهمز عن حرف المد واللين، بأن كان حرف المد آخر الكلمة الأولى، والهمز

أول الثانية، نحو: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ ، ﴿قُوًّا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ ، وما شابهه.

ويتفرع عن المد المنفصل (مد الصلة الكبرى)، وذلك عندما يأتى بعد صلة هاء الكناية

همزة قطع، كما فى نحو: ﴿وَلَا يُشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ، ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، وما شابههما.

وأشار الإمام الشاطبي إلى المد المتصل والمنفصل والصلة الكبرى بقوله:

إِذَا أَلِفٌ أَوْ يَأُوهَا بَعْدَ كَسْرَةٍ أَوْ الْوَاوُ عَنِ ضَمِّ لَقِي الْهَمْزَ طَوَّالًا
كَجِيءَ وَعَنْ سُوءٍ وَشَاءَ اتَّصَالُهُ وَمَقْصُولُهُ فِي أَمْرٍ إِلَى

وصلة ميم الجمع، إذا أتى بعدها همز، كما في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ وما شابهه.

فحكما حكم مد الصلة الكبرى، وذلك في قراءة من يصلها خاصة.

والهمز سبب لمد البدل:

إذا تقدم حرف المد واللين همزة قطع، نحو:

﴿ءَامَنَّا﴾ ، ﴿أَوْذِينَآ﴾ ، ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي﴾ ... وما شابهه.

وبذلك يكون أنواع المدود الفرعية، بسبب الهمز، خمسة، هي:

- ١ - المد المتصل
- ٢ - مد اللين المهموز
- ٣ - المد المنفصل
- ٤ - مد الصلة الكبرى
- ٥ - مد البدل.

وأبو المدود التي بسبب الهمز: المد المتصل، ويتفرع عنه: مد اللين المهموز، والمد المنفصل.

ويتفرع عن المد المنفصل: مد الصلة الكبرى، وكذلك صلة ميم الجمع.

وأما مد البدل، فهو مد طبيعي، وسبب وجوده مع المدود الفرعية يرجع إلى:

- ١ - بيان أن الحرف السابق لحرف المد واللين، همزة قطع.
- ٢ - لأن ورشاً، عن طريق الأزرق، يمدّه أربع أو ست حركات، ولا يقصره كباقي القراء، وتواتر الرواية بمدّه، سبب إلحاقه بالمدود الفرعية.

ثانياً : أنواع المد بسبب السكون :

السكون سبب للمد اللازم:

وهو أن يأتي حرف المد واللين، وبعده حرف ساكن، سكونه ثابت في الوصل والوقف.

ويكون ذلك في كلمة، نحو: ﴿الصَّخَّةُ﴾ ، ﴿أَتَحَجَّجُوَنِي﴾ ، وما شابههما.

ويكون في حرف من الحروف المقطعة، في أوائل بعض السور.

ويلحق بالمد اللازم، مد حرف اللين للسكون اللازم.

ويكون ذلك في كلمة، نحو: [هَاتَيْنِ]، [الدَّيْنِ] ، في قراءة ابن كثير، لأنه يقرأ بتثديد النون.

ويكون في حرف (عين) من فاتحتي مريم ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ، والشورى ﴿عَسَى﴾ .

السكون سبب للمد العارض:

وهو أن يأتي حرف المد واللين، وبعده ساكن عارض بسبب الوقف، كما في نحو الوقف على ﴿نَسْتَعِثُ﴾ ، ﴿عَلِمٌ﴾ ، ﴿تَوَابٌ﴾ ، وما شابهها.

أو ساكن عارض بسبب الإدغام الكبير، كما في نحو: ﴿الرَّجِيمِ مَلِكٍ﴾ ، وما شابهه. ويلحق بالمد العارض، مد حرف اللين للسكون العارض، بسبب الوقف، كما في نحو الوقف على: ﴿خَوْفٍ﴾ ، ﴿بَيْتٍ﴾ ، وما شابههما.

أو بسبب الإدغام الكبير، كما في نحو: ﴿حَيْثُ شِعْمٌ﴾ ، وما شابهه.

وبذلك يكون أنواع المدود الفرعية، بسبب السكون، أربعة، هي:

١ - المد اللازم للسكون.

٢ - مد اللين للسكون اللازم.

٣ - المد العارض للسكون.

٤ - مد اللين للسكون العارض.

وأبو المدود التي بسبب السكون: المد اللازم، ويتفرع عنه:

مد اللين للسكون اللازم، والمد العارض للسكون.

ويتفرع عن المد العارض للسكون، مد اللين للسكون العارض.

وجملة أنواع المدود الفرعية، بسبب الهمز والسكون، والتي لا غنى لقارئ القرآن عن معرفتها، تسعة: خمسة منها بسبب الهمز، والأربعة الباقية بسبب السكون.

وبجمع المدود الفرعية التسعة مع المدود الطبيعية وما يلحق بها، تقسم أنواع المدود في القرآن، إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى:

تضم المدود التي لا تزداد عن المقدار الطبيعي، وهي جميع الأنواع المذكورة في المد الطبيعي، وما يلحق به، كمد الصلة الصغرى، ومد العوض.

المجموعة الثانية:

تضم المدود التي تزداد مطلقاً، وتقتصر هذه المدود على نوعين هما: المد اللازم والمد المتصل، إلا أن اللازم أجمع القراء على مقدار زيادته، أما المتصل فاختلف فيه.

المجموعة الثالثة:

تضم المدود التي اختلف فيها، فروى مدها وقصرها، والذين رَوَوْا المد في بعضها اختلفوا في مقداره، وهو ما ينطبق على ما تبقى من أنواع المدود.

أحكام المدود:

أشار إلى أحكام المدود، صاحب التحفة، بقوله:

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدُومُ	وَهِيَ الْوَجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّزُومُ
فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدٍّ	فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ
وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ	كُلٌّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلُ
وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ	وَقَفًّا كَتَعْلُمُونَ نَسْتَعِينُ
أَوْ قَدَّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا	بَدَلٌ كَأَمَنُوا وَإِيمَانًا خُدَا
وَلَا زِمٌ إِنْ السُّكُونُ أَصْلًا	وَصَلَاً وَوَقَفًّا بَعْدَ مَدٍّ طَوَّلًا

والمعنى:

أحكام المدود تدور حول ثلاثة أحكام، هي:

- ١- اللزوم، وهو حكم: المد اللازم للسكون، ومد اللين للسكون اللازم.
- ٢- الوجوب، وهو حكم: المد المتصل.
- ٣- الجواز، وهو حكم: ما تبقى من أنواع المدود التسعة، وذكر منها: المد المنفصل، مد البديل، المد العارض للسكون.

الفرق بين اللزوم والوجوب:

في الاصطلاح، اللزوم هو: ما لزم مده للزوم السكون حرف المد واللين أو حرفي اللين، والواجب هو: ما وجب مده زيادة على المقدار الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به.

وجاء في نهاية القول المفيد ما نصه:

"ثم اعلم أن الفرق في التسمية بين المد اللازم والواجب اصطلاحى، أمّا باعتبار المعنى اللغوى فلا فرق بينهما، فإنه لا يجوز قصر أحدهما، عند أحد من القراء، فلو قرئ بالقصر، يكون لحنًا قبيحًا، وخطأ صريحًا. (أقول)، يعنى يقال لكل منهما باعتبار المعنى اللغوى: مد لازم، ومد واجب، إذ معناهما بحسب اللغة واحد، وهو ما لا يجوز تركه". انتهى.

وسنشرع في بسط الكلام عن كل نوع من أنواع المدود التسعة، فنقول وبالله التوفيق:

المد الفرعى بسبب الهمز:

ويشتمل على خمسة أنواع من المدود:

- ١- المد المتصل.
- ٢- مد اللين المهموز.
- ٣- المد المنفصل.
- ٤- مد الصلة الكبرى.
- ٥- مد البديل.

النوع الأول من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز (المد المتصل)

تعريفه :

أن يقع بعد حرف المد واللين، مباشرة، همزة قطع متصلة به فى كلمة واحدة، وذلك: سواء توسط الهمز؛ نحو:

﴿الْمَلَكِ كُ﴾ ، ﴿هَيْئًا﴾ ، ﴿السُّؤَى﴾ ، وما شابهها.

أو تطرف الهمز، نحو: ﴿شَاءَ﴾ ، ﴿وَجَاءَ﴾ ، ﴿فُرُوْءَ﴾ ... وما شابهه.

وجه المد فى المتصل:

أن الهمزة ثقيلة فى النطق، لكونها حرفاً شديداً مجهوراً، كما تقدم فى الصفات، فزيد فى المد قبلها، للتمكن من النطق بها على حقها من شدتها وجهرها.

تسميته:

يسمى متصلاً، لاتصال حرف المد بالهمزة، فى كلمة واحدة.
أو لاتصال الشرط (حرف المد) بالسبب (الهمزة)، فى كلمة واحدة.

مقدار مده:

بالنسبة لحفص عن عاصم، من طريق الشاطبية، يمد أربع حركات، (وهو ما يعرف بالتوسط)، أو خمس حركات، (وهو ما يعرف بفوق التوسط).

ولابد أن يعلم القارئ: أن الوجهين مأخوذ بهما لحفص من الشاطبية، فالمد خمس حركات مذهب (الإمام الدانى)، وهو صاحب كتاب التيسير، الذى يعتبر أصل الشاطبية.

والمد أربع حركات مذهب (الإمام الشاطبى)، الذى ارتضاه، ولم يقرئ بسواه لأصحاب التوسط.

ولا يفهم من ذلك: أن القارئ يجوز له أن يقرأ آية بالمد على مذهب الشاطبى، وآية أخرى بالمد على مذهب الدانى، بل لابد أن يرتضى لنفسه مذهباً، فيقرأ به على حدة، ولا يخلط بين المذهبين.

والمد بالتوسط هو المشهور، والمقدم فى الأداء، ويرى بعض شراح الشاطبية أن ترك المد خمس حركات أولى؛ لصعوبة ضبطه.

أما رواية حفص، عن طريق الطيبة، فله التوسط، وفوق التوسط، والطول.

ولا يجوز لأحد أن يقرأ لحفص من طريق الطيبة بمجرد العلم من الكتب بدون التلقي من الشيوخ المتقنين؛ لأن طريق الطيبة لا يسلكه إلا العارفون لدقته ووجوب اتباع القارئ لأحكام لا تجوز مخالفتها بحال، وإلا وقع في الخلط وتركيب الطرق.

حكيمه :

الوجوب.

وأشار إلى ذلك العلامة الجمزوري، صاحب التحفة، بقوله:

فواجبٌ إن جاءَ همزٌ بعدَ مدٍّ في كَلِمَةٍ ودَا يمتَّصِلُ يَعدُّ

كما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وواجبٌ إن جاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلاً إن جُمِعَا بِكَلِمَةٍ

والمد المتصل يجب مده عند كل القراء العشرة، زيادة عن مقدار المد الطبيعي، وإن كانت الزيادة فيه متفاوتة عندهم.

فمن طريق الشاطبية والدرة:

القراء فيه على ثلاث مراتب: التوسط، فويق التوسط، الطول.

فقرأ حمزة وورش بالطول. وقرأ حفص بالتوسط، وفويق التوسط وقرأ الباقون بالتوسط.

أما عن طريق الطيبة :

فالقراء فيه على أربع مراتب: فويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والطول.

فقرأ حمزة وورش، عن طريق الأزرق، بالطول فقط.

وقرأ عاصم بالتوسط، وفويق التوسط، والطول.

وقرأ ابن عامر، والكسائي، وخلف العاشر، بالتوسط والطول. وقرأ الباقون بفويق القصر، والتوسط، والطول.

الثمرات المستفادة: وعددها ثمرتان.

الثمرة الأولى:

للمد المتصل محل اتفاق، ومحل اختلاف.

أما محل الاتفاق: فلأن كل القراء أجمعوا على زيادة مده عن المقدار الطبيعي، اعتدالاً بآثر الهمزة على حرف المد واللين.

وأما محل الاختلاف: فهو تفاوتهم في مقدار تلك الزيادة.

وهي زيادة مضبوطة بالرواية، ولم يزد المد فيه عن ست حركات، ولم يقل عن ثلاث، من طريق الطيبة، وأربع من طريق الشاطبية، فلا يجوز قصره بحال.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

"تتبع قصر المتصل فلم أجده فى قراءة صحيحة ولا شاذة، بل رأيت النص بمده".

ولأن المد المتصل لا يجوز قصره، ويجب مدّه، سماه البعض (مد البنية)، فكأن الكلمة قد بنيت على زيادة المد فى حرف المد واللين، أكثر من حركتين.

الثمرّة الثّانية :

كلمة ﴿ هَاؤُمُ ﴾ ، فى قوله تعالى بسورة الحاقة ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءْ وَكَيْبِهِ ﴾ آية ١٩ .

كلمة واحدة متصلة، وهى اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، وهمزة الهاء حقيقية؛ لأنها تنتمى كلمة (هاء)، بمعنى (خذ)، ثم اتصل بها ضمير الجماعة المتصل، ويوقف عليها بالميم. وليست الهاء للتنبية، فهى مد متصل لجميع القراء، فكل قارئ على مذهبه فيه. وبالنسبة لرواية حفص، من طريق الشاطبية، تمد الألف أربع حركات، أو خمس حركات، وصلاً ووقفاً.

أما فى نحو: ﴿ هَوْلَاءِ ﴾ ، ﴿ هَاتَمَةٌ ﴾ ، فالهاء للتنبية، دخلت على ﴿ أَوْلَاءِ ﴾ ، وعلى ﴿ أَنْتُمْ ﴾ ، فمد ألف (ها التنبية)، من نوع المد المنفصل.

فائدة:

كلمة ﴿ دَكَّاءَ ﴾ ، قرأها حفص فى سورة الكهف آية ٩٨، بالمد والهمز، على اعتبار أنه مد متصل واجب، من قول العرب ناقة دكاء، أى منبسطة السنام غير مرتفعة، أى هى أرضٌ مستوية.

وقرأها فى غير سورة الكهف: ﴿ دَكَّاءَ ﴾ ، بالتثوين بلا مد ولا همز، بمعنى مدكوّاء، مفتتاً، أى صار تراباً.

ولفظ ﴿ زَكْرِيَّا ﴾ ، قرأه حفص بالألف من غير همز، على اعتبار أنه مد طبيعى، وذلك فى عموم القرآن، وقرأه كذلك كل من: حمزة، والكسائى، وخلف العاشر. وقرأ الباقر بالهمز والمد ﴿ زَكْرِيَّاءَ ﴾ ، على اعتبار أنه مد متصل واجب، وكل على مذهبه فى مد المتصل. والمد والقصر فيه لغتان فاشيتان عن أهل الحجاز.

النوع الثاني من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(مد اللين المهموز)

تعريفه :

أن يقع الهمز بعد حرف اللين، فى كلمة واحدة، نحو: ﴿سَوَاءَ﴾، ﴿شَيْئًا﴾، وما شابههما.

وروى هذا المد عن ورش من طريق الأزرق، من طريقى الشاطبية والطبية، وروى عن الإمام حمزة، من طريق الطبية، ولكن فى لفظ ﴿شَيْءٍ﴾ فقط، حيث ورد فى عموم القرآن. قال الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

وَإِنْ تَسْكُنَ الْيَاءَ بَيْنَ فَتْحٍ وَهَمْزَةٍ بِكَلِمَةٍ أَوْ وَآوٍ فَوَجَّهَانَ جُمْلًا
بَطُولٍ وَقَصْرٍ وَصَلٍّ وَرَشٍّ وَوَقْفَةٍ وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ لِلْكَلِّ أَعْمَلًا
وَعَنْهُمْ سُقُوطُ الْمَدِّ فِيهِ وَرَشُّهُمْ يُوَافِقُهُمْ فِي حَيْثُ لَا هَمْزٌ مُدْخَلًا

والمقصود بقوله (بطول وقصر): الإشباع، والتوسط، فكأنه قال: بمد طويل، ومد قصير.

الشرح:

ذكر الإمام الشاطبى، حكم حرفى اللين، إذا اجتمع مع الهمز أو السكون، فبيّن أن حرفى اللين، إذا وقع أحدهما بين فتح وهمزة، فى كلمة واحدة، ففى كل منهما وجهان لورش، هما الإشباع، والتوسط.

وذلك سواء كانت الياء والواو فى وسط الكلمة، نحو: ﴿شَيْئًا﴾، ﴿سَوَاءَ﴾، أم كانت فى آخرها، نحو: ﴿شَيْءٍ﴾ المجرورة، ﴿شَيْءٍ﴾ المرفوعة، ﴿السَّوَاءِ﴾، وما شابهها.

وذلك الحكم فى الوصل والوقف.

واحترز بقوله (فى كلمة)، عن وقوع حرفى اللين فى كلمة، والهمز فى أول الكلمة التى تليها، نحو: ﴿أَبْنَىٰ آدَمَ﴾، ﴿وَلَوْ ءَامَنَ﴾، وما شابههما.

فمذهب ورش نقل حركة الهمز إلى حرفي اللين، مع حذف الهمز، فلا ينطبق عليهما حكم اللين المهموز.

وقال الإمام الشاطبي:

وَفِي وَاوِ سَوَاءَاتٍ خِلَافٌ لِوَرُشِهِمْ وَعَنْ كُلِّ الْمَوْءُودَةِ أَقْصَرُ وَمَوْئِلًا

الشرح:

أجمع رواية مد اللين المهموز، عن ورش، على استثناء:

واو كلمة (سَوَاءَاتٍ)، وما تصرف منها، نحو: (سَوَاءَاتِهِمَا)، (سَوَاءَاتِكُمْ).

وواو كلمتي: ﴿الْمَوْءُودَةُ﴾ ، و ﴿مَوْئِلًا﴾.

فلا يجوز لورش في الكلمات الثلاث إلا القصر، بمعنى (البتر) أى إذهاب المد بالكلية، مثل باقى القراء.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى حكم اللين المهموز لورش، بقوله:

وَحَرْفِي اللَّيْنِ قُبَيْلَ هَمْزَةٍ عَنْهُ امْدُدَّنْ وَوَسَّطُنْ بِكَلِمَةٍ

ومعنى (عنه)، أى عن ورش، من طريق الأزرق، فذكر ذات الحكم الذى فى الشاطبية، وهو التوسط والطول.

وروى مد اللين المهموز، عن حمزة، فى لفظ ﴿شَيْءٍ﴾ فقط كيف أتى، بخلاف عنه، أى

عنده المد وتركه، وذلك من طريق الطيبة.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

..... وبعضُ حصُّ مدُّ

شَيْءٌ لَهُ مَعَ حَمْزَةٍ

والمراد بالمد هنا التوسط فقط، ولا يجوز مد ﴿شَيْءٍ﴾ لحمزة حيث قرئ به إلا مع

السكت، إمّا على لام التعريف فقط، أو على المنفصل، كما ذكر فى النشر، ولا يكون ذلك إلا وصلاً.

أمّا فى الوقف: فيختص حمزة ومعه هشام، بأوجه تختلف عن باقى القراء؛ لأنه من (الهمز المتطرف).

فإذا وقف القارئ لهما على كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ المجرورة، فله أربعة أوجه، هى:

النقل مع الإسكان والروم، وله الإدغام معهما، فتصير عدد الأوجه أربعة.

وأما كلمة ﴿شَيْءٌ﴾، المرفوعة، فتجرى فيها الأوجه الأربعة المذكورة، مع جواز الإشمام، مع كل من النقل والإدغام، فتصير عدد الأوجه ستة.

حكم اللين المهموز عند باقى القراء:

فى حالة الوصل: لا مد ألْبَيْتَة فى الواو والياء اللينين، أما فى حالة الوقف ففیه تفصیل:

إذا كانت الهمزة متوسطة، نحو: ﴿شَيْئًا﴾ ، ﴿سَوَاءً﴾ ، وما شابههما، فلا مد فيهما

كحال الوصل، أمّا إذا كانت الهمزة متطرفة نحو: ﴿شَيْءٍ﴾ ، ﴿شَيْءٌ﴾ ، ﴿سَوْءٍ﴾ ، وما شابهه.

فيجوز الأوجه الثلاثة المعروفة للسكون العارض، وهى: المد بمقدار حركتين، أو (مدّ ما)، والتوسط، والإشباع.

النوع الثالث من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(المد المنفصل)

تعريفه :

أن تقع همزة قطع بعد حرف المد واللين، بشرط انفصالهما، وذلك بأن يكون حرف المد واللين فى آخر الكلمة الأولى، والهمز فى أول الثانية.

ولابد أن تأتى همزة قطع بعد حرف المد، فإن أتت همزة وصل حذف الاثنان، كما فى

نحو: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ، ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ ، وما شابهه.

سبب التسمية :

سمى منفصلاً لانفصال حرف المد واللين عن الهمز، أو لانفصال الشرط (حرف المد واللين) عن السبب (الهمز).

ويستوى فى ذلك:

الانفصال الحقيقى:

وهو أن يكون حرف المد واللين ثابتاً فى الرسم واللفظ، كما فى نحو:

﴿بِمَا أَنْزَلْنَا﴾ ، ﴿فَوَأَنْفَسِكُمْ﴾ ، ﴿أَمَرْتِ إِلَى﴾ ، وما شابهه.

أو الانفصال الحكمي:

وهو أن يكون حرف المد واللين محذوفًا من الرسم، ثابتًا في اللفظ، ومنه:
كل (يا) نداء، وكل (ها) للتنبيه، أتى بعدها همزة قطع، نحو:

﴿يَا أَيُّهَا﴾ ، ﴿هَاتِنُكُمْ﴾ ، ﴿هَؤُلَاءِ﴾ وما شابهه.

وكذلك: كل ياء أو واو حذفت من الرسم تخفيفًا لكرهه توالي الأمثال وأتى بعدها همزة قطع، كما في نحو: ﴿يَسْتَحْيِ أَنْ﴾ ، وما شابهه.

ويضع علماء الضبط حروفًا صغيرة مكان المحذوفة، يتعامل القارئ معها كما يتعامل مع الأحرف الكبيرة سواء بسواء، وذلك في حالتى الوصل والوقف.

مقدار مده :

بالنسبة لرواية حفص من طريق الشاطبية حكمه المد أربع حركات، لمن يمد المتصل أربعًا، والمد خمس حركات، لمن يمد المتصل خمسًا، حيث يجب المساواة بين المتصل والمنفصل في عدد الحركات سواء تقدم المنفصل على المتصل، أو العكس.

والمد أربع حركات، هو الذى عليه العمل، وهو المقدم فى الأداء، كما أشار إلى ذلك الإمام السمنودى بقوله:

قَدْ مَدُّ دَا فَصِلْ وَمَا يَنْصِلُ خَمْسًا وَأَرْبَعًا وَهَذَا أَعْدَلُ

وقوله (وهذا أعدل)، أى المد أربع حركات، هو الذى ينبغى الأخذ به.

حكمه :

الجواز.

وأشار الإمام الجمزورى إلى المد الجائز المنفصل فى تحفته بقوله:

وجائزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فَصِلَ كُلُّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلُ

وقال الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية:

وجائزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا

.....

سبب جواز المد المنفصل:

أن القراء مختلفون فيه، فمنهم من مده، ومنهم من قصره، وهم متفاوتون فى مقدار المد، فعن طريق الشاطبية والذرة؛ القراء فيه على أربع مراتب:

القصر، والتوسط، وفوق التوسط، والإشباع أو الطول:

فقرأ: ورش، وحمزة بالطول، أو الإشباع فقط.

وقرأ: عاصم- شيخ حفص- بالتوسط، وفوق التوسط.

وقرأ: ابن عامر، والكسائي، وخلف العاشر بالتوسط فقط.

وقرأ: دورى أبو عمرو، وقالون بالقصر، والتوسط.

وقرأ: ابن كثير، والسوسى، وأبو جعفر، ويعقوب بالقصر فقط.

أما من طريق الطيبة فالقراء فيه على خمس مراتب:

القصر، وفويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط، والإشباع أو الطول.

وقرأ: ورش- عن طريق الأزرق- وحمزة بالإشباع فقط.

وقرأ: ابن ذكوان بالتوسط، والإشباع.

وقرأ: شعبة بالتوسط، وفويق التوسط.

وقرأ: الكسائي، وخلف العاشر بالتوسط فقط.

وقرأ: حفص بالقصر، وفويق القصر، والتوسط، وفويق التوسط.

وقرأ: هشام بالقصر، والتوسط.

وقرأ: قالون، والأصبهاني، وأبو عمرو، ويعقوب بالقصر، وفويق القصر، والتوسط.

وقرأ: ابن كثير، وأبو جعفر بالقصر فقط.

وجه المد فى المنفصل:

معاملته كالمتصل، بجامع مجيء حرف مد بعده همزة فى الوصل، بغض النظر عن كونهما فى كلمة واحدة، أو فى كلمتين.

وجه تفاوت القراء فى مقدار مده:

تفاوتهم فى درجة الاعتداد بمجىء الهمزة بعد حرف المد فى كلمتين، أو تفاوتهم فى الاعتبار باتصال الشرط بالسبب.

وجه القصر فى المنفصل:

إلغاء أثر الهمزة؛ لعدم لزومه باعتبار حال الوقف، فإن العارض بمنزلة المعدوم.

ملاحظات :

- 1- لا يكون المد فى المنفصل إلا فى حال الوصل فقط، أمّا فى حال الوقف فيصير المد طبيعياً، فيمد حرف المد واللين بمقدار حركتين، لجميع القراء؛ وذلك لانفصال الشرط عن السبب.
ولا يسمى (ملحقاً بالمد الطبيعي)؛ لثبوت حرف المد وصلأً ووقفاً، وعدم استقامة الكلمة بدونه، ولأن الزيادة فيه عارضة.

٢- أحياناً يكون التصاق الهمزة بحرف المد واللين، في الانفصال الحكمي، أقوى من الانفصال الحقيقي، فأحوال الوقف على:

(ألف)، يا النداء، أو ها التنبيه في نحو: ﴿يَتَأْتِيهَا﴾ ، ﴿هَتَأْتُمْ﴾ ، معدومة، لوجوب الوقف على ما رسم موصولاً بالوصل.

بخلاف الوقف على (الواو) في نحو: ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ﴾ أو ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، وما شابهه.

ويترتب على ذلك أن تكون أغلب أحوال المنفصل الحكمي ثبوت المد الفرعي فيه، وصلاً ووقفاً.

٣- لفظ ﴿أَنَا﴾ ، حيث ورد في القرآن.

يمد الألف فيه مداً منفصلاً، كل من: نافع، وأبي جعفر، وذلك إذا أتى بعد الألف همزة قطع، كما في نحو: ﴿فَأَنَا أَوْلُ﴾ ، وما شابهه.

أما باقي القراء فيقرءون بحذف الألف، وذلك في حالة الوصل، أما في حالة الوقف على الألف فيتفق الجميع على إثبات الألف ممدودة مداً ملحقة بالمد الطبيعي.

٤- أجمع القراء على عدم المد في حرفي اللين، إذا أتيا قبل همزة قطع كما في نحو: ﴿خَلَوْا إِلَى﴾ ، ﴿أَبْنَىءَ آدَمَ﴾ ، وما شابههما، وهذا دليل على ضعف حرفي اللين عن حروف المد واللين.

النوع الرابع من أنواع المد الفرعي بسبب الهمز

(مد الصلة الكبرى)

تعريفه :

أن يقع حرف المد واللين صلة لفظية، ويأتي بعده مباشرة همزة قطع منفصلة عنه، في كلمة أخرى.

وله صورتان:

الصورة الأولى:

أن يكون صلة هاء الكناية، كما في نحو:

﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ، ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ ، وما شابههما.

الصورة الثانية:

أن يكون صلة اسم الإشارة للمفردة المؤنثة، في نحو: ﴿هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ وما شابهه.

وَصِلَةُ مِيمِ الْجَمْعِ مِثْلَ هَاتَيْنِ الصُّورَتَيْنِ، عِنْدَ مَنْ وَصَلَهَا بِوَاوٍ لَفْظِيَّةً، كَمَا فِي نَحْوِ:
﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾، وَمَا شَابَهُهُ.

وَالانْفِصَالُ (حَكْمِي)، لِعَدَمِ ثُبُوتِ حَرْفِ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ فِي الرَّسْمِ، وَيَضَعُ عُلَمَاءُ الضَّبْطِ وَأَوَّاءَ صَغِيرَةً، أَوْ يَأْءَ صَغِيرَةً، لَضَبْطِ الْقِرَاءَةِ.

هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِصَلَةِ هَاءِ الْكِنَايَةِ وَمَا يَلْحَقُ بِهَا، أَمَّا صَلَةُ مِيمِ الْجَمْعِ فَلَيْسَ لَهَا عِلْمَةٌ لِعَدَمِ الْإِجْمَاعِ عَلَيْهَا.

سبب التسمية :

سمى: مدًّا، لجواز مده كالمنفصل تمامًا.

وسمى: صلة كبرى تمييزاً له عن مد الصلة الصغرى، الملحق بالمد الطبيعي، والذي لا يزيد المد فيه عن حركتين.

حكمه :

الجواز، وهو ملحق بالمد المنفصل الحكمي، لعدم أصالة حرف المد واللين، ولكونه ثابتاً في اللفظ، حال الوصل فقط، أما في الوقف فساقط لفظاً وخطاً.

مقدار مده:

القراء مجمعون على تسويته بالمد المنفصل، وذلك من ناحية: مقدار المد، والاعتداد التام بحرف المد الناتج عن الصلة.

فكل مَنْ مَدَّ المنفصل مَدَّ الصلة مثله، وكل من قصر المنفصل قصر الصلة مثله.

مع الانتباه إلى أن:

مَدَّ الصلة الكبرى يأخذ حكم المنفصل، من ناحية مقدار المد، ولا يأخذ اسمه؛ لأن حرف المد في المنفصل ثابت في الوصل والوقف، بخلاف حرف المد في الصلة الكبرى.

وبجمع المدّين (المتصل والمنفصل)، نخلص إلى:

١- اتفق القراء على عدم الزيادة عن ست حركات، في المنفصل والمتصل، وتفاوتوا في مقدار النقص.

ولا يجوز نقص المتصل عن ثلاث حركات، كما لا يجوز نقص المنفصل عن حركتين.

فالمد المنفصل أقصر من المد المتصل أو يساويه.

٢- الأوجه الجائزة لحفص عن عاصم عند تركيب المدّين، من طريق الشاطبية،
وجهان فقط:
 إذا مددنا المتصل أربعاً، وجب مد المنفصل أربعاً.
 وإذا مددنا المتصل خمساً، وجب مد المنفصل خمساً.
 فالتسوية بين المدّين، في مقدار المد، هو الذي صحت به الرواية، من طريق الشاطبية،
ووجهه:
 مجيء حرف مد ولين بعده همزة، بغض النظر عن كون اجتماعهما في كلمة، أو في
 كلمتين.

فإذا اجتمع مدان متصلان، أو أكثر، كما في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا
 وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ البقرة: ٢٢.
 فلا يجوز التفرقة في المد، بحجة جواز الوجهين، في كل منهما، بل تجب التسوية في
 الكل، فيمد: أربع حركات في الجميع، أو خمس حركات في الجميع.
 وكذلك الحكم بعينه، فيما اجتمع فيه مدان منفصلان، أو أكثر، كما في قوله تعالى:
 ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسْحَبُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾ المجادلة: ١١.
 فلا تجوز التفرقة بين هذه المدود، بحجة جواز الوجهين، بل يجب التسوية، بأن يكون
 المنفصل الثاني، وما بعده، مساوياً للأول في عدد حركات المد، توسطاً كان أو فوقه.
 وإذا التقى مدان أحدهما متصل والآخر منفصل، وسواء تقدم المتصل نحو:
 قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ البقرة: ٣٤.
 أو تأخر نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٣.
 فلا بد من التسوية، فإذا مددت الأول أربع حركات مددت الثاني مثله، وإذا مددت الأول
 خمس حركات مددت الثاني مثله.

الخلاصة:

لا يجوز للقارئ أن يفاوت بين المدّين، فيمد أحياناً أربع حركات، وأحياناً خمس حركات،
 فإن ذلك وإن لم يكن حراماً شرعاً، فهو معيب عند أئمة القراءة، ومناقٍ لجودة التلاوة؛ لأن
 المساواة بين المدّين (المتصل والمنفصل)، لمن قرأ لحفص من طريق الشاطبية من جملة
 التجويد؛ وذلك لأن المد أربع حركات مذهب مستقل عن المد خمس حركات.

القراءة برواية حفص من طريق طيبة النشر

ورد للإمام حفص، من طريق طيبة النشر، مد المتصل بمقدار:

أربع حركات، أو خمس حركات، أو ست حركات.

وورد له، من نفس الطريق، مد المنفصل بمقدار:

حركتين، أو ثلاث حركات، أو أربع، أو خمس.

والأوجه الجائزة، عند تركيب المدين، سبعة أوجه، هي:

على مد المتصل، ست حركات:

أنت الرواية بمد المنفصل بمقدار: حركتين، ثلاث حركات، أربع، خمس، فالمجموع، أربعة أوجه.

وعلى مد المتصل، خمس حركات:

أنت الرواية بمد المنفصل بمقدار خمس، فقط، فالمجموع وجه واحد.

وعلى مد المتصل، أربع حركات:

أنت الرواية بمد المنفصل بمقدار: حركتين، أربع حركات، فالمجموع وجهان.

فتكون جملة الأوجه (سبعة):

أربعة أوجه، (على مد المتصل ست حركات).

ووجه واحد، على (مد المتصل خمس حركات).

واثنان، على (مد المتصل أربع حركات).

والأوجه السبعة جائزة، لمن أراد أن يقرأ لحفص، من طريق طيبة النشر، وكل وجه منها له أكثر من طريق، وسنكتفي بذكر طريق لكل وجه، يمكن للقارئ أن يتبعه، إذا أراد، ولكن يجب عليه اتباع ما فيها من أحكام، حتى لا يقع في المحذور، الذي هو الكذب في الرواية، والتركيب في الطرق، وهو ممنوع، ولا يجوز، فإن الأصل في قراءة القرآن هو التلقى والرواية، لا الاجتهاد والقياس.

ولقد أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- بعدم جواز القراءة بمجرد الرأي، وساق أدلة كثيرة من كلام السلف، وذكر قول زيد بن ثابت، ﷺ: "القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول"، وذكر من كلام ابن مسعود، ﷺ، أنه قال: "فاقرءوا كما علمتم"، وانتهى إلى قوله: "ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه".

*** وجميع الطرق منقولة من كتاب (فتح الرحمن في تيسير طرق حفص بن سليمان). إعداد: أبي عبد الرحمن رضا على درويش، وأبي سهل سامح أحمد محمد.

أولاً: القراءة لحفص بوجه مد المتصل ست حركات، والمنفصل حركتين، طريق الفيل (*)، من كتاب الكفاية:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلأ
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار حركتين وصلأ
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْضُطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ مُضْطِرٌ ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ الذكـرين ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ الآن ﴾	له في المواضع الستة وجه واحد وهو إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾	تقرأ بإدغام التاء في الذال وصلأ.
١١	﴿ أَرْكَبُ مَعَنَا ﴾	تقرأ بإدغام الباء في الميم وصلأ.
١٢	﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عَوْجًا ﴾ ﴿ مَرْقِدًا ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلأ.
١٤	﴿ مَن رَاقٍ ﴾ ﴿ بَل رَانَ ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلأ.
١٥	العين في مريم والشورى	تمد بمقدار حركتين أو أربع حركات.
١٦	﴿ فَرَقٍ ﴾	تفخيم الراء.
١٧	﴿ فَمَاءَاتِنَءٍ ﴾ ﴿ وَقَفًا ﴾	تقرأ بحذف الياء، هكذا (أتان).
١٨	﴿ سَلَسِيلاً ﴾ ﴿ وَقَفًا ﴾	تقرأ بحذف الألف، هكذا ﴿ سَلَسِيلٌ ﴾.
١٩	﴿ ضَعْفٍ ﴾ و ﴿ ضَعْفًا ﴾	تقرآن بضم الضاد.
٢٠	﴿ يَسَّ وَالْقُرَّانِ ﴾ ﴿ نَّ وَالْقَلْبِ ﴾	تقرآن بإظهار النون عند الواو وصلأ.
٢١	الساكن قبل الهمزة: أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شئء وشئناً]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

(*) ويلزم من هذا الطريق ترك مد التعظيم.

ثانياً: القراءة لحفص بوجه مد المتصل ست حركات، والمنفصل ثلاث حركات،
طريق الفيل، من كتاب التذكار:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلاً
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار ثلاث حركات وصلاً
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْضِطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطِرٍ ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ الذكـرين ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ الآن ﴾	تقرأ المواضع الستة بإبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾	تقرأ بإدغام التاء في الدال وصلاً.
١١	﴿ أَرْكَبَ مَعَنَا ﴾	تقرأ بإدغام الباء في الميم وصلاً.
١٢	﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عِوَجًا ﴾ ﴿ مَرْقِدًا ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٤	﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ ﴿ بَلَّ رَانَ ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين في مريم والشورى	تمد بمقدار أربع حركات.
١٦	﴿ فَرِقٍ ﴾	تقرأ بتفخيم الراء.
١٧	﴿ فَمَا آتَيْنَاهُ وَقَفًا ﴾	تقرأ بحذف الياء.
١٨	﴿ سَلَسِلًا ﴾ ﴿ وَقَفًا ﴾	تقرأ بحذف الألف.
١٩	﴿ ضَعْفٍ ﴾ و ﴿ ضَعْفًا ﴾	تقرآن بفتح الضاد.
٢٠	﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ نَّ وَالْقَلْبِ ﴾	تقرآن بإظهار النون عند الواو حال الوصل.
٢١	الساكن قبل الهمزة. أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شيء وشيئاً]	لا سكت.

ثالثاً: القراءة لحفص بوجه مد المتصل ست حركات، والمنفصل أربع حركات،
طريق أبي طاهر عن الأثناني، من كتاب الروضة:

م	كلمات الخلف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلأ.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلأ.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿وَاللَّهُ يَقْضُ وَيَضْطُّ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطِرٍ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿الدكرين﴾ ﴿الله﴾ ﴿الآن﴾	تقرأ الكلمات الثلاث في مواضعها الستة بالإبدال ألفاً مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾	تقرأ بإدغام التاء في الدال وصلأ.
١١	﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾	تقرأ بإدغام الباء في الميم وصلأ.
١٢	﴿لَا تَأْمَنَّا﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿عَوْجًا﴾ ﴿مَرْقِدًا﴾	تقرآن بعدم السكت وصلأ.
١٤	﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ﴿بَلْ رَانَ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلأ.
١٥	العين في مريم والشورى	تمد بمقدار أربع حركات.
١٦	﴿فِرْقٍ﴾	تقرأ بتفخيم الراء.
١٧	﴿فَمَاءَاتِنِ﴾ ﴿وَقَفًا﴾	تقرأ بإتبات الياء.
١٨	﴿سَلَسِيلاً﴾ ﴿وَقَفًا﴾	تقرأ وقفًا بحذف الألف هكذا (سلاسل).
١٩	﴿ضَعْفٍ﴾ و ﴿ضَعْفًا﴾	تقرآن بفتح الضاد.
٢٠	﴿يَسَ وَالْقَرَّانِ﴾ ﴿تَ وَالْقَالِرِ﴾	تقرآن بإظهار النون عند الواو حال الوصل.
٢١	الساكن قبل الهمزة. أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شيء وشيئاً]	له السكت على كل أنواع الساكن قبل الهمز.

رابعاً: القراءة لحفص بمد المتصل ست حركات، والمنفصل خمس حركات، طريق ذرغان، من كتاب الكفاية:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار ست حركات وصلأ.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار خمس حركات وصلأ.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿وَاللَّهُ يَقْضُ وَيَضْطُّ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿أَمْ هُمُ الْمُضِيطِرُونَ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضِيطِرٍ﴾	تقرأ بالسين.
٩	﴿الدكرين﴾ ﴿الله﴾ ﴿الآن﴾	له الإبدال في الكلمات الثلاث.
١٠	﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾	بالإدغام وصلأ.
١١	﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾	بالإدغام وصلأ.
١٢	﴿لَا تَأْمَنَّا﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿عَوْجًا﴾ ﴿مَرْقِدِنًا﴾	بدون سكت وصلأ.
١٤	﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ﴿بَلْ رَانَ﴾	بدون سكت وصلأ.
١٥	العين في مريم والشورى	وجهان: أربع حركات أو حركتين. تقرأ الراء بالتفخيم.
١٦	﴿فَرِقٍ﴾	بالحذف.
١٧	﴿فَمَاءَاتِنِ﴾ ﴿وَقَفًا﴾	بالحذف.
١٨	﴿سَلَسِيلاً﴾ ﴿وَقَفًا﴾	بالحذف.
١٩	﴿ضَعْفٍ﴾ و ﴿ضَعْفًا﴾	بضم الضاد.
٢٠	﴿يَسَّ وَالْقُرَّانِ﴾ ﴿تَّ وَالْقَالِرِ﴾	بالإدغام وصلأ.
٢١	الساكن قبل الهمزة: أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شيء وشيئاً]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

**خامساً: القراءة لحفص بمد المتصل خمس حركات، والمنفصل خمس حركات، طريق
الهاشمي عن الأشناني، من كتاب التلخيص:**

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار خمس حركات وصلًا.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار خمس حركات وصلًا.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿ وَاللَّهُ يَقِصُّ وَيَبْضُطُ ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً ﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿ أَمْ هُمُ الْمُضَيَّطُونَ ﴾	تقرأ بالصاد.
٨	﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُضَيِّطٍ ﴾	تقرأ بالصاد.
٩	﴿ الذكـرين ﴾ ﴿ الله ﴾ ﴿ الآن ﴾	تقرأ الكلمات الثلاث بإبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ ﴾	تقرأ بإدغام التاء في الدال وصلًا.
١١	﴿ أَرْكَبُ مَعَنَا ﴾	تقرأ بإدغام الباء في الميم وصلًا.
١٢	﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿ عَوْجًا ﴾ ﴿ مَرْقِدًا ﴾	فيهما السكت بدون تنفس وصلًا.
١٤	﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ ﴿ بَلْ رَانَ ﴾	فيهما السكت بدون تنفس وصلًا.
١٥	العين في مريم والشورى	تمد بمقدار أربع حركات.
١٦	﴿ فَرِقٍ ﴾	تقرأ بتفخيم الراء.
١٧	﴿ فَمَاءَاتِنِءَ ﴾ ﴿ وَقَفًا ﴾	إتبات الياء.
١٨	﴿ سَلَسِيلاً ﴾ ﴿ وَقَفًا ﴾	إتبات الألف.
١٩	﴿ ضَعْفٍ ﴾ و ﴿ ضَعْفًا ﴾	تقرآن بفتح الضاد.
٢٠	﴿ يَسَ وَالْقُرْآنِ ﴾ ﴿ نَ وَالْقَائِرِ ﴾	فيهما إظهار النون عند الواو وصلًا.
٢١	الساكن قبل الهمزة. أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شيء وشيئاً]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

سادساً: القراءة لحفص بمد المتصل بأربع حركات، والمنفصل بأربع حركات، طريق ذرعان، من كتاب التجريد:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلاً.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلاً.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿وَاللَّهُ يَقِضُ وَيَبْضِطُ﴾	تقرأ بالسين.
٦	﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾	تقرأ بالسين.
٧	﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطِرٍ﴾	تقرأ بالسين.
٩	﴿الذكرين﴾ ﴿الله﴾ ﴿الآن﴾	له الإبدال في الكلمات الثلاث.
١٠	﴿يَلْهَثُ ذَاكَ﴾	وجهان: الإدغام والإظهار.
١١	﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾	بالإدغام وصلاً.
١٢	﴿لَا تَأْمَنَّا﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿عَوْجًا﴾ ﴿مَرْقِدًا﴾	بالسكت وصلاً.
١٤	﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ﴿بَلْ رَانَ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلاً.
١٥	العين في مريم والشورى	تمد بمقدار حركتين.
١٦	﴿فَرِقٍ﴾	تقرأ الراء بالترقيق.
١٧	﴿فَمَا آتَيْنَهُ﴾ ﴿وَقَفَا﴾	تقرأ بحذف الياء هكذا (أتان).
١٨	﴿سَلَسِلًا﴾ ﴿وَقَفَا﴾	تقرأ بحذف الألف هكذا (سلاسل).
١٩	﴿ضَعْفٍ﴾ و ﴿ضَعْفًا﴾	تقرآن بضم الضاد.
٢٠	﴿يَسَّ وَالْقُرْآنَ﴾ ﴿رَبِّ وَالْقَلْبِ﴾	بالإدغام.
٢١	الساكن قبل الهمزة. أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شيء وشيئاً]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

سابعاً: القراءة لحفص بمد المتصل أربع حركات، والمنفصل حركتين، طريق ذرعان، من كتاب روضة بن المعدل:

م	كلمات الخلاف	ما يلزم إتباعه من هذا الطريق
١	التكبير	لا تكبير.
٢	المد المتصل	يمد بمقدار أربع حركات وصلأ.
٣	المد المنفصل	يمد بمقدار حركتين وصلأ.
٤	النون الساكنة والتنوين مع اللام والراء.	إدغام بدون غنة.
٥	﴿وَاللَّهُ يَقْضُ وَيَضْطُّ﴾	تقرأ بالصاد.
٦	﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾	تقرأ بالصاد.
٧	﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾	تقرأ بالسين.
٨	﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُضْطِرٍ﴾	تقرأ بالسين.
٩	﴿الدكرين﴾ ﴿الله﴾ ﴿الآن﴾	له إبدال الهمزة الثانية ألفاً مع المد بمقدار ست حركات.
١٠	﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾	تقرأ بإدغام التاء في الدال وصلأ.
١١	﴿أَرْكَبُ مَعَنَا﴾	تقرأ بإدغام الباء في الميم وصلأ.
١٢	﴿لَا تَأْمَنَّا﴾	تقرأ بالإشمام.
١٣	﴿عَوْجًا﴾ ﴿مَرْقِدِنًا﴾	تقرآن بعدم السكت وصلأ.
١٤	﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ﴿بَلْ رَانَ﴾	تقرآن بعدم السكت وصلأ.
١٥	العين في مريم والشورى	تمد بمقدار حركتين.
١٦	﴿فِرْقٍ﴾	تقرأ الراء بالتفخيم.
١٧	﴿فَمَاءَاتِنِ﴾ ﴿وَقَفًا﴾	تقرأ بحذف الياء هكذا (أتان).
١٨	﴿سَلَسِيلاً﴾ ﴿وَقَفًا﴾	تقرأ بحذف الألف هكذا (سلاسل).
١٩	﴿ضَعْفٍ﴾ و ﴿ضَعْفًا﴾	تقرآن بضم الضاد.
٢٠	﴿يَسَ وَالْقُرْآنِ﴾ ﴿تَ وَالْقَالِ﴾	إدغام النون في الواو وصلأ.
٢١	الساكن قبل الهمزة: أ- [الساكن المفصول] ب- [الساكن الموصول] ج- [أل التعريف] د- [شيء وشيئاً]	لا سكت على الساكن قبل الهمز.

(القراءة لحفص بقصر المنفصل مع توسط مد التعظيم)

لم يأت لحفص مد التعظيم إلا من طريق الطيبة، وعلى مرتبة قصر المنفصل فقط. والقصر في المنفصل قد يكون (مطلقاً)، وقد يكون (مقيداً).

معنى القصر المطلق:

هو القصر في عموم أنواع المنفصل، في سائر القرآن.

معنى القصر المقيّد:

هو القصر في عموم أنواع المنفصل، باستثناء نوع واحد، هو (مد التعظيم)، وهو ما جاء في كلمة التوحيد في عموم القرآن. فبعض أهل الأداء ذهبوا إلى التوسط، في كلمة التوحيد فقط، مع القصر فيما سواها.

وعند إرادة القارئ لحفص القراءة بمد التعظيم، فعليه:

أن يقرأ بقصر جميع أنواع المنفصل، مع إشباع المتصل وصلأً، وتوسط

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا...﴾ وعليه الالتزام بعشرة أحكام واجبة، فيما يلي ذكرها:

الأول: وجوب الأخذ، بوجه بقاء الغنة، حال إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء.

الثاني: وجوب الأخذ بوجه الصاد في: ﴿وَيَضُّطُّ﴾ بالبقرة آية ٢٤٥، ﴿فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾

بالأعراف آية ٦٩، وفي ﴿بِمُصِطِرٍ﴾ بالغاشية آية ٢٢.

الثالث: وجوب الأخذ بوجه السين، لا غير، في: ﴿الْمُصِطِرُونَ﴾ بالطور آية ٣٧.

الرابع: وجوب الأخذ بوجه الإظهار في: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ هود آية ٤٢.

وكذلك وجوب الأخذ بوجه الإظهار للنون التي في هجاء ﴿يَسْ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ ،

و﴿ن وَالْقَامِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

الخامس: وجوب الأخذ بوجه: الإدغام في ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ بالأعراف آية ١٧٦.

السادس: وجوب الأخذ بوجه عدم السكت على الألف من كلمة ﴿عِوَجًا﴾ بالكهف، وكذلك أخواتها الباقيات

السابع: وجوب الأخذ بوجه الفتح في الضاد في كلمة ﴿ضَعْفٍ﴾ ، في مواضعها الثلاثة في سورة الروم آية ٥٤.

الثامن: وجوب الأخذ بوجه حذف الياء، وقفًا، في كلمة ﴿ءَاتِنِ﴾ ، في قوله تعالى:

﴿ءَاتِنِ اللَّهَ حَيْرٌ﴾ بالنمل آية ٣٦.

التاسع: وجوب الأخذ بوجه إثبات الألف الثانية، وقفًا، بعد اللام في كلمة:

﴿سَلَسِلًا﴾ بالإنسان آية ٤.

العاشر: وجوب الأخذ بوجه ترك القصر في (عَيْن) من فاتحة مريم والشورى.

النوع الخامس من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز

(مد البدل)

تعريفه :

أن يأتى حرف المد واللين، وقبله همز، وليس بعده همز، أو سكون.

والهمز المقصود، هو: همزة القطع.

وأشار صاحب التحفة إلى مد البدل، بقوله:

أَوْ قُدِّمَ الهمزُ عَلَى المَدِّ وَدَا بَدَلْ كَأَمَنُوا وَ إِيْمَانًا خُدَا

وأمثلته: ﴿ءَامَنُوا﴾ ، ﴿إِيْمَنَّا﴾ ، ﴿أَوْتُوا﴾ ، وما شابهها.

سبب التسمية :

سمى مد البدل: لإبدال حرف المد من الهمز غالبًا.

فإن الأصل فى الكلمات الثلاث: أَمَنُوا، إِيْمَانًا، أَوْتُوا.

بهزتين: الأولى متحركة، والثانية ساكنة محققة، فأبدلت الساكنة حرف مد مجانسًا لما قبلها، فالتى كان ما قبلها مفتوحًا: أبدلت ألفًا، والتى كان ما قبلها مضمومًا: أبدلت واوًا، والتى كان ما قبلها مكسورًا: أبدلت ياءً، وهذه قاعدة صرفية فى اللغة والقرآن، أشار الإمام الشاطبى إليها، بقوله:

وَإِبْدَالُ أُخْرَى الهمزَتَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنتُ عَزَمَ كَادَمَ أَوْ هَلَا

ومعنى قوله (عَزَمَ) أى مجمع عليه.

*** أمَّا تسمية مد البدل بالهمز الممدود: فعلى سبيل المجاز، لا الحقيقة، لأنَّ الممدود هو حرف المد الآتى بعد الهمزة، وليس الهمزة.

وهناك نوعان من مد البدل:

البدل الأصلى:

وهو الذى تنطبق عليه القاعدة الصرفية المذكورة، ويعتبر عند مده بمقدار حركتين ملحَقًا بالمد الطبيعى؛ لأن حرف المد غير أصلى، ومبدل من الهمز.

وأمثلته: الكلمات الثلاث: ﴿ءَامَنُوا﴾ ، ﴿إِيْمَنَّا﴾ ، ﴿أَوْتُوا﴾ ، وما شابهها.

الشبيه بالبدل:

وهو الذى يتفق مع البديل الأصلي فى:
مجىء الهمز قبل حرف المد، ويختلف عنه فى:
أن حرف المد أصلى، وغير مبدل من الهمز.

وأمثلته عديدة، نحو: ﴿قُرْآنٌ﴾ ، ﴿وَبَاءٌ﴾ ، ﴿مُتَكِينٌ﴾ ، وما شابهه.

وهذا النوع عند مده بمقدار حركتين يعتبر مَدًّا طبيعياً، لأن حرف المد أصلى، وغير مبدل من الهمز.

والترفة بين البديل الأصلي والشبيه بالبدل، من اختصاص الصرفيين، أمّا عند المجودين، فلا فرق بين الاثنين، من حيث الحكم، أو الاسم، فإذا أُطْلِقَ اسم البديل، انسحب على النوعين معاً.

مقدار مده :

القراء فيه على مرتبتين:

الأولى: القصر لجميع القراء.

الثانية: القصر بمقدار حركتين، والتوسط أربع حركات، والطول ست حركات، لورش، عن طريق الأزرق، وذلك عن طريقى الشاطبية والطبية، وورد عن حمزة، فى وجه له عن طريق الطبية ولكن المشتهر بمد البديل والمختص به هو: ورش.

قال الإمام ابن الجزرى فى الطبية، مشيراً إلى اختصاص ورش، عن طريق الأزرق،

بمد البديل:

..... وَأَزْرَقٌ إِنْ بَعْدَ هَمْزٍ حَرْفٌ مَدٌّ
..... مَدُّ لَهُ وَاقْصُرْ وَوَسَطُ.

حكمه :

الجواز، لقصره عند جميع القراء، وجواز توسطه ومده عند ورش.

وجه القصر:

ضعف سببه، لكونه متقدماً على حرف المد، لأنّ علة المد، فى كل من المتصل والمنفصل: التمكن من النطق بالهمز، والهمز فى البديل متقدم على حرف المد، فليس هناك ما يدعو إلى المد.

وجه التوسط :

حملة على المتصل حملاً جزئياً، بإعطاء حرف المد الذى تقدم الهمز عليه، مرتبة دون مرتبة ما تأخر الهمز عنه.

وجه الإشباع :

حملة على المتصل حملاً كلياً، بجامع مجيء حرف المد والهمز فى كلمة واحدة، سواء تأخر الهمز عن حرف المد، أو تقدم عليه.

ومن المعلوم أن كلاً من: ورش، وحمزة، اللذين وردت الرواية عنهما بمد البدل، يمدان المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات، قولاً واحداً.

سبب اجتماع القراء على قصره إلا ورشاً، من طريقى الشاطبية والطيبة، وحمزة، من طريق الطيبة:

أن نطق الهمزة فيه قبل حرف المد لا يعطى للهمزة مزية عن غيرها من الحروف، فلا فرق بين الهمزة التى قبل الألف فى ﴿ءَامَنَ﴾ ، والقاف التى قبل الألف فى ﴿قَالَ﴾ .

فكما لم يكن للقاف من أثر على زيادة المد فى الألف بعدها، كذلك الهمزة.

ولذلك لا تعتبر الهمزة سبباً للمد، ولا يزداد فى حرف المد واللين عن مقداره الطبيعى.

وعلى ذلك: فالبدل، يعتبر حالة خاصة، من المد الفرعى.

ويشترط لمد البدل ألا يأتى بعد حرف المد واللين همز أو سكون، والسبب:

لأن القارئ، فى مد البدل، ينطق بالهمز، ثم بحرف المد، وبذلك يستغنى عن الهمز المتقدم (كسبب للمد)، بالهمز أو السكون الآتى بعده.

وهذا ما أشار إليه صاحب السلسبيل الشافى فى قوله:

وإنَّ يَكُنْ تَقَدَّمَ الهمزُ عَلَى مَدِّ كَامِنُوا فَسَمَّ بَدَلًا

وَأَقْصَرَهُ إِنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدَهُ سَبَبٌ وَإِنْ أَتَى فاعْمَلْ بِذَلِكَ السَّبَبِ

والمعنى: أن كل سبب من أسباب المد يأتى بعد حرف المد الذى قبله همز يعمل بهذا السبب، ولا يعمل بالبدل.

وهذا الحكم عام لجميع القراء، على تفصيل سيأتى.

أحوال مد البدل :

الحالة الأولى :

أن يأتي حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وليس بعده همز أو سكون، سواء كان ذلك في كلمة واحدة، نحو: ﴿ءَامَنَ﴾ ، ﴿أَنِيُونِي﴾ ، وما شابههما.

أو كان ذلك في كلمتين، نحو: ﴿إِي وَرِي﴾ ، وما شابهه.

حكمه :

ثبوت مد البدل بحسب مذاهب القراء فيه، فيقصره الجميع، ويثلثه ورش، أى يقرأ بالفصر، أو التوسط، أو المد.

الحالة الثانية :

أن يأتي حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وبعده ساكن سكونه لازم، نحو ﴿ءَأَمِينَ أَلَيْتَ﴾ المائدة آية ٢، وما شابهه.

حكمه :

سقوط مد البدل لجميع القراء، ومن بينهم ورش، والسبب مجيء السكون اللازم، بعد حرف المد.

الحالة الثالثة :

أن يأتي حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وبعده ساكن سكونه عارض للوقف، نحو: ﴿مُسْتَهْرُونَ﴾ ، ﴿مُتَكِينٍ﴾ ، ﴿مَنَابٍ﴾ ، وما شابهه.

حكمه :

سقوط مد البدل، والعمل بالمد العارض للسكون، فيمد حرف المد واللين بمقدار حركتين، أو أربع أو ست، وذلك لجميع القراء ما عدا ورشاً.

والسبب: أن مد البدل، عند ورش، أقوى من المد العارض للسكون، لأن الأول ثابت في الوصل والوقف، أما الثانى فعارض لكونه فى الوقف فقط.

فعند الوقف على كل واحدة من الكلمات الثلاث، أو ما شابهها، يكون لمن يقرأ برواية ورش ستة أوجه، تفصيلها كما يلي:

إذا كان مذهبه في البديل (حال الوصل)، المد بمقدار ست حركات:

لا يجوز له الوقف إلا بست حركات (مد بدل)، سواء اعتد بالسكون العارض أم لم يعتد به.

وإذا كان مذهبه في البديل (حال الوصل)، المد بمقدار أربع حركات، جاز له وجهان:

١- الوقف بـ أربع حركات (مد بدل)، إن لم يعتد بالسكون العارض.

٢- الوقف بست حركات (مد عارض للسكون)، إن اعتد بالسكون العارض اعتدًا كليًا.

وإذا كان مذهبه في البديل (حال الوصل) المد بمقدار حركتين: جاز له ثلاثة أوجه:

١- الوقف بحركتين (مد بدل)، مع عدم اعتداد كلي بالعارض.

٢- الوقف بأربع حركات (مد عارض للسكون)، مع اعتداد جزئي بالعارض.

٣- الوقف بست حركات (مد عارض للسكون)، مع اعتداد كلي بالعارض.

ونظم أحد العلماء الأوجه الستة بقوله:

ثَلَّثَ كَمُسْتَهْزِءُونَ مَعَ قَصْرِ النَّبْدَلِ وَإِنْ تَوَسَّطَ وَسَطًا وَأَمْدَدِ

وَإِنْ تَمَدَّ أَمْدُدُهُ لَا غَيْرَ لَدَا وَقَفَ لُورِشٍ

والأوجه الستة المذكورة محكومة بأمرين :

١- قاعدة عموم الاعتداد بالعارض أو عدم الاعتداد به .

٢- كون أن البديل أقوى من العارض .

الحالة الرابعة :

أن يأتي حرف المد واللين، وقبله همزة قطع، وبعده همزة قطع، نحو: ﴿بُرءَاؤًا﴾ ، وما

شابهه.

حكمه :

سقوط مد البديل، والعمل بالمد المتصل، وذلك لجميع القراء، ومن بينهم ورش، والسبب:

الهمز الآتي بعد حرف المد واللين، والمتصل به في كلمة واحدة.

الحالة الخامسة :

أن يأتي حرف المد واللين وقبله همزة وبعده همزة قطع منفصلة في أول الكلمة التالية،

وذلك نحو: ﴿رءَا أَيْدِيَهُمْ﴾ ، ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ﴾ ، وما شابهه.

حكمه :

سقوط مد البدل والعمل بالمد المنفصل، وذلك عند جميع القراء، ومن بينهم ورش، وذلك في حالة الوصل، أمّا إن وُقف على ﴿رَاءَ﴾ ، أو ﴿وَجَاءَ وَ﴾ ، وما شابهه. فالقراء على مذاهبهم في مد البدل، فيقصره الجميع ويثلثه ورش.

الحالة السادسة :

أن يأتي حرف المد واللين وقبله همزة قطع وبعده همزة وصل، كما في نحو:

﴿رَاءَ الشَّمْسِ﴾ ، ﴿تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾ ، وما شابههما.

حكمه :

سقوط حرف المد واللين مع همزة الوصل، وذلك عند الوصل، وبإجماع القراء ومن بينهم ورش، أمّا عند الوقف على ﴿رَاءَ﴾ ، ﴿تَرَاءَ﴾ ، وما شابههما. فهم على مذاهبهم، فيقصره الجميع، ويثلثه ورش. وسبب ذلك: أن الألف أصلية في كلمتها، وذهابها وصلًا عارض، فلا يعتد به عند الوقف، وهذا منصوص عليه عند القراء جميعًا.

الحالة السابعة :

ثبوت مد البدل، عند الابتداء فقط، وذلك فيما يأتي:

﴿أَتَذُنَ لِي﴾ ، التوبة: ٤٩.

﴿أَوْثُنِينَ﴾ ، البقرة: ٢٨٣.

﴿أَتَيْتِ﴾ ، يونس: ١٥، الشعراء: ١٠.

﴿أَقْتِنَا﴾ ، الأنعام: ٧١، الأعراف: ٧٧، الأنفال: ٣٢، العنكبوت: ٢٩.

﴿أَقْتِيَا﴾ ، فصلت: ١١.

﴿أَتْتُوا﴾ ، طه: ٦٤، الجاثية: ٢٥.

﴿أَتْتُونِي﴾ ، يونس: ٧٩، يوسف: ٥٠، ٥٤، ٥٩، الأحقاف: ٤.

وهذه الكلمات السبع اجتمع في كل منها همزتان، الأولى همزة وصل، والثانية همزة قطع؛ فإذا وصلت الكلمة بما قبلها حذفت همزة الوصل، وبقيت همزة القطع ساكنة.

أما إذا ابتدئ بها، فحينئذ تثبت همزة الوصل متحركة، وتبدل همزة القطع حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

فإن كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا لازماً بُدئ بهمزة الوصل مضمومة:

مثل ﴿أَوْتُونِ﴾.

وإن كان ثالث الفعل مفتوحًا مثل ﴿أَتَذَن لِي﴾ أو مكسورًا مثل ﴿أَتَيْتَنَا﴾ أو مضمومًا ضمًّا عارضًا مثل ﴿أَتُوا﴾ بدئ بهمزة الوصل في ذلك كله، مكسورة.

حكمه :

القصر ابتداءً لجميع القراء، ومن بينهم ورش.

تنبيهات :

١- الألف المبدلة من التثوين، عند الوقف، على الاسم المنصوب، في نحو: ﴿شَيْئًا﴾، ﴿

دُعَاءَ﴾، ﴿غُشَاءَ﴾، وما شابهها.

تمد الألف (مد عوض)، وليس (مد بدل)، وإن أخذ شكل مد البدل، فلا يأخذ حكمه؛ ويظهر ذلك في قراءة ورش، فلا يوسطه، ولا يمهده؛ لأن الألف غير لازمة، وثبوتها عارض فلا يعتد بها.

٢- وجه الإبدال في ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾ وأخواتها، ليس بدلاً، وإن أخذ شكل البدل، بسبب وجود الألف المدية وقبلها الهمز، لأن الألف مبدلة من همزة وصل عارضة، ثبتت اضطرارياً؛ للفرق بين الاستفهام والخبر، فالصواب أنه يأخذ حكم المد اللازم، وليس صواباً ما يقال: إن الألف (مد بدل) ألغى من أجل (السكون اللازم).

لأن شرط البدل: أن يكون المبدل همزة قطع ساكنة، فإن اختلف هذا الشرط فلا يسمى مد بدل، وإن أخذ شكله، فالإبدال أعم وأشمل من البدل، فقد ينتج عن إبدال حرف بآخر بدل، وقد لا ينتج.

٣- قرأ هشام كلمة ﴿أَفْعِدَةَ﴾ إبراهيم: ٣٧، بياء بعد الهمزة (أفئيدة) والمد: مد بدل والغرض: هو المبالغة وليست ضرورة، بل لغة مستعملة معروفة عند العرب المشبعين للكلمات، كما يقال: الصياريف والdraهيم، بدلاً من الصيارف والdraهم.

٤- كلمة (ءامين) التي تقال بعد الفاتحة أو بعد الدعاء، اسم فعل أمر، بمعنى استجب يا رب، وهي ليست من النص القرآني بإجماع، وقولها آخر الفاتحة سنة متلقاة عن النبي ﷺ؛ لأن نصف سورة الفاتحة دعاء، وهي كلمة لا تختص باللغة العربية فقط بل توجد في كل اللغات، وعند كل الأقوام، يستخدمونها آخر الدعاء، ومد الألف فيها مد بدل، لا يرتبط مقدار مده بضوابط أو بأحكام التجويد، فيستطيع كل واحد أن يزيد أو ينقص، بحسب الموضع الذي تقال فيه.

نبذة مختصرة عن قواعد مد البدل لورش، من طريق الأزرق

أشار الإمام الشاطبي إلى مد البدل لورش بقوله:

وَمَا بَعْدَ هَمْزٍ ثَابِتٍ أَوْ مُغَيَّرٍ فَقَصْرٌ وَقَدْ يُرْوَى لِرُشٍ مُطَوَّلًا
وَوَسْطُهُ قَوْمٌ كَأَمَّنْ هُوَلًا ءِالِهَةً آتَى لِلْإِيمَانِ مُتَلًّا

الشرح: الهمز الثابت هو الهمز المحقق، الذي لم يطرأ عليه تغيير، والمغير هو الذي لحقه التغيير.

إمّا بنقل حركته إلى الساكن قبله، كما نفع في نحو ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ ، وما شابهه.

وإمّا بتسهيله بين بين، كما نفع في نحو ﴿جَاءَ لَا﴾ ، وما شابهه.

وإمّا بإبداله ياء، كما نفع في نحو ﴿هُنَالَهُ ءِالِهَةً﴾ ، وما شابهه.

ووردت الرواية عن ورش بمد حرف المد الواقع بعد همز محقق أو مغير، مدًا مشبعًا، ووسطه جماعة من أهل الأداء عن ورش.

والخلاصة: أن حرف المد إذا وقع بعد همز، سواء كان هذا الهمز محققًا أم مغيرًا بأي نوع من أنواع التغيير، فحكمه: يقصر لجميع القراء، وروى عن ورش توسطه بمقدار أربع حركات، ومدّه بمقدار ست حركات، فيكون لورش فيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والإشباع.

موانع مد البدل عند ورش:

١- أن يقع حرف المد بعد همز، ويكون ذلك الهمز واقعًا بعد ساكن صحيح، نحو:

﴿الْقُرْءَانُ﴾ ، ﴿مَسْئُولًا﴾ ، ﴿الْظَّمَانُ﴾ ، وما شابهها.

فلا يجوز في هذا وأمثاله إلا القصر؛ لأن الهمزة ليس لها صورة في الخط في الأصل، فترك زيادة المد تنبيهًا على ذلك.

٢- أن يقع حرف المد بعد همزة الوصل، نحو: ﴿أَشَدَّنْ لِي﴾ ، ﴿أَوْثَمِنَ﴾ ، وما شابههما. فعند الابتداء بهذه الكلمات، وما مثلها، لا يجوز لورش في حرف المد المبدل من الهمزة الساكنة إلا القصر فيقرأ: (ايذن لي)، (اوتمن) بقصر الياء والواو.

٣- أن يقع حرف المد بعد الهمزة، عوضًا عن التنوين، نحو:

﴿دُعَاءَ﴾ ، ﴿نِدَاءَ﴾ ، وما شابههما.

فعند الوقف على هذه الكلمات، وما مثلها، لا يجوز في (مد العوض) إلا القصر بمقدار حركتين.

وأشار إلى ذلك صاحب إتحاف البرية بقوله:

وَلَا مَدَّ أَيْضًا حَيْثُ تَنْوِينًا اِبْدَالًا

وقال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

لَا عَنْ مُنَوِّنٍ وَلَا السَّاكِنِ صَحَّ بِكَلِمَةٍ

أما إن سقط حرف المد لفظاً عند الوصل بسبب التقاء الساكنين، ففيه الثلاثة لورش عند ثبوته فى الوقف نحو:

﴿رَأَى الْقَمَرَ﴾ ﴿تَبَوَّأُو﴾ ، وما شابههما.

والسبب: أن حرف المد أصلى، وذهابه عند الوصل هو العارض.

٤- ألف كلمة ﴿يُؤَاخِذُ﴾ ، كيف وقعت، وتصرفت، نحو:

﴿تُؤَاخِذَنَا﴾ ﴿يُؤَاخِذُكُمْ﴾ ، فحكمها القصر إجماعاً، وذلك لأنها عندهم من (واخذت)، غير مهموز، كما صرح بذلك الإمام أبو عمرو الدانى.

وقال ابن الجزرى فى الطيبة:

وامنع يؤاخذ

٥- هناك كلمة مستثناة باتفاق، من طريق الشاطبية، ومختلف فيها، من طريق الطيبة، وهى

ياء كلمة ﴿إِسْرِيْلَ﴾ ، حيث وقعت، والسبب:

كثرة المدود؛ لأنها غالباً مركبة مع كلمة (بنى)، ففيها: المد المنفصل، والمتصل، ومذهب ورش فى المدّين، الإشباع.

ومنفق على استثناها، من طريق الشاطبية، فليس فيها إلا القصر، أما من طريق الطيبة، فروى له تثليث البدل، بخلف عنه.

٦- هناك كلمتان فيهما لورش مذهبان، فى الشاطبية، والطيبة، وهما:

كلمة: ﴿أَنَّ﴾ ، المستفهم بها بموضعى يونس، وهما من المغيّر بالنقل، والمراد الألف الأخيرة لأن الأولى من باب (المد اللازم الكلمى المخفف).

وكلمة: ﴿عَادَا الْأَوْلَى﴾ ، فى سورة النجم.

فعلى مذهب الاستثناء لا يجوز فيهما إلا القصر، وعلى عدمه جرى فيهما الثلاثة. والكلام فيه تفصيل، ليس هنا محله.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى الكلمات الثلاث المختلف فيها بقوله، فى الطيبة:

..... وبعَادِ الأُولَى خُلْفَ وَالآنَ وَإِسْرَائِيلَ

وجمع الإمام الشاطبى موانع البدل لورش بقوله، فى الشاطبية:

سِوَى يَاءِ إِسْرَائِيلَ أَوْ بَعْدَ سَاكِنٍ صَحِيحٌ كَقُرْآنٍ وَمَسْتَوْلاً اسْأَلَا
وَمَا بَعْدَ هَمْزِ الْوَصْلِ إِبْتِ وَبَعْضُهُمْ يُؤَاخِذُكُمْ الْآنَ مُسْتَنْفِهِمَا تَلَا
وَعَادًا الأُولَى وَأَبْنُ غُلْبُونٍ طَاهِرٌ بِقَصْرِ جَمِيعِ الْبَابِ قَالَ وَقَوْلًا

تنبيه مهم :

مادة (أتى)، إذا كانت فعلاً ماضياً:

وقعت فى القرآن الكريم: مقصورة الهمزة تارة، وممدودة الألف تارة أخرى، ويستوى فى ذلك: المتصلة بالضمير، وغير المتصلة.

وبعض المبتدئين لا يفرق بين الالنتين، ويلتبس عليه الأمر، فيمد المقصورة، ويقصر الممدودة، وهذا مفسد للقراءة، لأن كلاً من القصر والمد يعطى معنى مختلفاً عن الآخر، فلو قلنا:

﴿فَلَمَّا آتَوْهُ﴾، بالألف الممدودة، فالمعنى: فلما أعطوه، ولو قلنا:

﴿فَلَمَّا آتَوْهُ﴾، بالهمزة المقصورة، فالمعنى: فلما جاؤوه.

ويستطيع القارئ أن يتعرف على مواضع القصر والمد، بعلامة كل منهما، فعلاقة القصر هي:

أن تفيد كلمة (أتى) معنى (المجىء)، سواء اتصلت بالضمير، أم لم تتصل.

فالمتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَدِثِيَّةِ﴾ الغاشية: ١، ﴿وَأَتَيْنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ الحجر: ٦٤،

﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ ص: ٢١، ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِذِكْرِهِمْ﴾ المؤمنون: ٧١، وما شابهه.

وغير المتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ النحل: ١، ﴿ فَأَقْبَّ اللَّهُ بُيُوتَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ النحل: ٢٦، وما شابههما.

وأما علامة الألف الممدودة فهي:

أن نفيذ معنى (الإعطاء)، سواء اتصلت بضمير، أم لم تتصل.

فالمتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر: ٨٧.

﴿ فَآتَيْنَاهُمُ اللَّهُ تَوَابًا دُنْيَا وَحَسَنَ تَوَابٍ الْآخِرَةِ ﴾ آل عمران: ١٤٨.

﴿ وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ الجاثية: ١٧.

﴿ وَابْتِغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ القصص: ٧٧، وما شابهه.

وغير المتصلة بالضمير، مثل قوله تعالى:

﴿ وَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٦.

﴿ وَآتَىٰ الْأَمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ﴾ البقرة: ١٧٧، وما شابههما.

والألف الممدودة (مد بدل أصلي) يأخذ حكم البدل، فيقصر عند جميع القراء، إلا ورشاً، فعنده الثلاثة المعروفة.

وأما ألف الاسم الممدودة فتكون دائماً بمعنى (المجىء)، مثل:

﴿ إِنَّكَ مَا تَوْعَدُونَ لَأْتِي ﴾ الأنعام: ١٣٤.

﴿ لَأَيُّ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴾ مريم: ٩٣، وما شابههما.

ونلاحظ في المصحف: أن الهمزة ترسم بين اللام والألف، أو توضع على السطر، إذا كانت الألف ممدودة، أما في الهمزة المقصورة فتوضع الهمزة فوق الألف تماماً.

المد الفرعى بسبب السكون

ويشتمل على أربعة أنواع من المدود:

- ١ - المد اللازم للسكون.
- ٢ - مد اللين للسكون اللازم.
- ٣ - المد العارض للسكون.
- ٤ - مد اللين للسكون العارض.

والأنواع الأربعة: سبب المد فيها، هو: (التقاء الساكنين)، وأول الساكنين حرف مد و لين، أو حرف لين.

فما هو السبب فى المد لالتقاء الساكنين؟

قال العلماء: لما تقرر فى علم الصرف: أنه لا يُجْمَعُ فى الوصل بين الساكنين، فإذا أدى الكلام إليه حُرِّك الساكن الأول، أو حذف أو زيد فى المد، وزيادة المد كالتحريك؛ ولذا قال الخاقاني:

مَدَّدْتُ لِأَنَّ السَّاكِنِينَ تَلَاقِيَا فَصَارَا كَتَحْرِيكِ كَذَا قَالَ ذُو الْخَبْرِ

ويسمى المد للساكنين:

بمد العدل؛ لأنه يعدل تحريك الساكن، ولأن القراء تساوى فى مقدار مده.

ويسمى بمد الحجز، لأنه يفصل بين الساكنين، وإن كان مد الحجز يطلق فى الأصل على الألف الفاصلة بين الهمزتين، فى نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾؛ لأنها حاجزة بين الهمزتين، ومبعدة إحداهما عن الأخرى، وذلك عند بعض القراء، ممن يدخلون الألف بين الهمزتين، كراهة تواليهما متحركتين، سواء كانتا متفتحتين، أو مختلفتين.

والمد للساكنين: أصل من أصول القراءة، اتفق عليه جميع القراء، كما قال الإمام الشاطبى:

وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ

النوع الأول من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(المد اللازم للسكون)

تعريفه :

أن يقع سكون لازم، (أى أصلى ثابت، فى الوصل والوقف)؛ بعد حرف المد واللين، سواء كان فى كلمة، أو فى حرف.

مثال السكون اللازم الواقع فى كلمة:

اللام المشددة، بعد ألف المد واللين فى نحو: ﴿الْحَايَاتِ﴾.

والجيم والنون المشددتان، بعد الألف والواو المدينتين فى نحو: ﴿أَمْحَجَّوْنِي﴾.

ولم يأت فى القرآن مثال لحرف مشدد بعد الياء المدية اللينة. ويشترط: أن يقع حرف المد واللين، وبعده الساكن اللازم، فى كلمة واحدة. لأنه إذا كانا فى كلمتين، كما فى نحو: ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ ، ﴿إِذَا الشَّمْسُ﴾ ، ﴿قَالُوا اتَّخَذَ﴾ ، وما شابهه.

فإن حرف المد يحذف فى اللفظ، عند وصل الكلمتين.

ومثال السكون اللازم الواقع فى حرف:

فى الحروف المقطعة، أوائل بعض السور.

حكم المد اللازم للسكون:

اللزوم، وهو بمعنى (الوجوب القطعى)، الذى لا يجوز مخالفته بحال.

سبب التسمية:

سمى باللازم، لملازمة السكون لحرف المد واللين، على كل حال، وصلاً ووقفاً، وللزوم مده وجهاً واحداً، باتفاق القراء.

مقدار مده :

الإشباع أو الطول اتفاقاً فى الوصل والوقف، سواء أتى الساكن اللازم مصحوباً بالتشديد، أم غير مصحوب بالتشديد، وسواء وقع ذلك فى كلمة، أو فى حرف.

وجه المساواة فى مقدار المد:

لأن الموجب للمد، وهو التقاء الساكنين، موجود فى كل، فلا حاجة للتفضيل فى ذلك.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

"إجماع القراء على إشباعه، لا أعلم فيه خلافاً، لا سلقاً ولا خلفاً".

وقد أشار الحافظ ابن الجزرى فى المقدمة إلى المد اللازم فى إطاره العام بقوله:

فلازم إن جاء بعدَ حرفِ مدِّ ساكِنٌ حَالِئِن وبالطول يُمد

كما أشار إليه العلامة الجمزورى فى تحفته بقوله:

ولازمُ إن السكونُ أصلاً وصلاً ووقفاً بعد مدِّ طَوَّلاً

فإن طرأ على السكون الأصلي، الذى بعد حرف المد واللين، تحريك للتخلص من التقاء الساكنين؛ جاز فى المد اللازم حينئذٍ، وجهان:

الإشباع، وقدره ست حركات.

والقصر، وقدره حركتان.

وذلك فى: الميم من ﴿آل عمران﴾ فاتحة آل عمران خاصة، بشرط وصلها بلفظ الجلالة بعدها.

والوجهان الجائزان عند وصل الآيتين ﴿آل عمران﴾ ﴿الله لا إله إلا هو﴾ جائزان عند جميع القراء، باستثناء أبى جعفر، لأنه يفصل حروف التهجى المفتوح بها بعض السور بالسكت، ويلزم من السكت على كل حرف سكون الميم من ﴿آل عمران﴾ ومدّها طويلاً للساكنين، ويلزم أيضاً قطع همزة وصل لفظ الجلالة، كما يلزم من هذا السكت عموماً إظهار المدغم، والمخفى.

ومثل فاتحة آل عمران فاتحة العنكبوت، فى قوله تعالى: ﴿آل عمران أحسب الناس﴾ الآية، وذلك فى قراءة ورش خاصة، لأنه ينقل حركة همزة ﴿أحسب﴾ إلى الميم قبلها، فتحرك الميم حينئذٍ بالفتح، ويصح فيها الوجهان، كما فى فاتحة آل عمران.

وحركة الفتح العارضة مع (آل عمران) مراعاة لتفخيم لام لفظ الجلالة ومع (العنكبوت) بسبب النقل.

ووجه المد: نظراً إلى الأصل وهو السكون اللازم.

ووجه القصر: نظراً للحركة العارضة.

وهذا الاختلاف الحاصل فى الموضعين المذكورين، إنما يكون فى حال الوصل، أما فى حال الوقف فلا خلاف فى الإشباع للسكون اللازم والوقف على كل آية هو الأولى، لأن الوقف على رؤوس الآى من السنّة. وعند الوصل لا يلزم أن يأتى القارئ بالوجهين، بل يكفيه أحدهما.

وأشار إلى خلاف الموضعين بعض العلماء، بقوله:

وَمَسْدٌ لَهُ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبَعًا وَإِنْ طَرَأَ النَّحْرِيكُ فَأَقْصُرْ وَطَوَّلًا
لِكُلِّ وَدَا فِي آلِ عِمْرَانَ قَدْ أَتَى وَوَرَشَ فَقَطُّ فِي الْعَنْكَبُوتِ لَهُ كِلَا

فإن قيل:

لِمَ لا تجرى الثلاثة: القصر، والتوسط، والإشباع، كما يجرى مع الإدغام الكبير، في نحو
﴿الرَّحِيمِ تَلِيكَ﴾ ، وما شابهه؟

الجواب:

لأن سكون الميم في ﴿الْمَ﴾ ، من هجاء لازم، فوجب إدغامه في مماثله، والسكون في
﴿الرَّحِيمِ مَلِكٍ﴾، عارض، وإدغامه غير واجب عند الجميع، فحمل على سكون الوقف^(١).

أقسام المد اللازم للسكون

ينقسم المد اللازم إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الكلمي

الثاني: المد اللازم الحرفي

وكل منهما ينقسم ثانيًا إلى: مثقل ومخفف.

وبذلك تصير أقسام المد اللازم أربعة:

١ - المد اللازم الكلمي المثقل.

٢ - المد اللازم الكلمي المخفف.

٣ - المد اللازم الحرفي المثقل.

٤ - المد اللازم الحرفي المخفف.

وأشار إلى الأقسام الأربعة العلامة الجمزوري، بقوله:

أقسام لازم لديهم أربعة وتلك كلمي وحرفي معة
كلاهما مخفف مثقل فهذه أربعة تُفصل

(١) انظر التمهيد للإمام ابن الجزري.

(المد اللازم الكلمي المثقل)

ويسمى أيضاً: بالمد اللازم للساكن المدغم.
وضابطه: أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى مدغم، ويكون ذلك فى كلمة.
ومعنى (سكون أصلى مدغم)، أى:

حرف مشدد، وأمثله: ﴿ دَابَّةٍ ﴾ ، ﴿ الصَّاعَةَ ﴾ ، وما شابههما.
وقد يكون ذلك لكل القراء، كالأمثلة المذكورة، أو لبعض القراء. وإليك بعض الأمثلة:
كلمة ﴿ أَلَّتْ ﴾ ، فى قراءة رويس، بتشديد التاء، ويلزم معه المد الطويل للساكنين.

كلمة ﴿ أَلَّتْ ﴾ ، فى قراءة ابن كثير، بتشديد النون، ويلزم معها المد الطويل للساكنين،
وهكذا فى كل نظير.

فكل حرف مد ولين، يأتى بعده حرف مشدد، فى كلمته، سواء باتفاق جميع القراء، أو
فى قراءة أحدهم، يلزم معه المد الطويل.

سبب التسمية :

تقدم سبب تسميته (لازماً)، أما سبب تسميته (كلمياً)، فلقوع حرف المد واللين والساكن
اللازم فى كلمة.

وسبب تسميته (متقلاً)، لثقل النطق به؛ لأن الساكن مصحوب بالتشديد والإدغام.

تنبيه :

ويلحق بالمد اللازم الكلمي المثقل، كل من:

- ﴿ وَلَا تَيَّمُّوا ﴾ ، فى قراءة البرزى عن ابن كثير، حيث يقرأ بتشديد التاء من غير إدغام،
والمد هنا (ملحق بالمد اللازم المثقل)، وذلك وصلاً فقط، أما إن فصل حرف المد من
﴿ وَلَا ﴾ عن ﴿ تَيَّمُّوا ﴾ عادت التاء متحركة من غير تشديد، ولا يكون فى ألف ﴿ لَا ﴾
إلا المد الطبيعى.

- ومثلها: ﴿وَلَا تَعْرَفُوا﴾ آل عمران: ١٠٣، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ المائدة: ٢، وما شابههما، من كل ألف مدية التقت بالتاء المشددة وصلأ، من غير إدغام.
- وكذلك إذا كان حرف المد (صلة لهاء الضمير)، وأتى ذلك في قراءة البزى في قوله تعالى ﴿فَأَتَتْ عَنْهُ نَهْيَ﴾ عبس: ١٠، حيث يقرأ البزى بتشديد التاء وصلأ من ﴿نَهْيَ﴾، فيلتقى ساكنان، أولهما صلة هاء الضمير، فيلزم مد الواو من ﴿عَنْهُ﴾ مدأ لازماً، وهو (ملحق بالمد اللازم المتقل)، وذلك وصلأ فقط. أمأ إن فصلت ﴿عَنْهُ﴾ عن ﴿نَهْيَ﴾ عادت التاء متحركة من غير تشديد، ولاحظ أن البزى يقرأ بصلة هاء الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ وما شابهه، على أصله.
- وفي قراءة حمزة في قوله تعالى ﴿وَأَلْصَقْتِ صَفًا﴾ سورة الصافات آية ١، حيث يقرأ بإدغام التاء من ﴿وَأَلْصَقْتِ﴾ في الصاد من ﴿صَفًا﴾. وكذلك في قوله تعالى ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ سورة المرسلات آية ٥، حيث يقرأ بإدغام التاء من ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ﴾، في الذال من ﴿ذِكْرًا﴾.
- والإدغام يُسبب المد اللازم نظراً لسكون التاء (في الموضعين) سكوناً لازماً، وذلك عند وصل الكلمتين، في قراءة حمزة خاصة.
- وسبب إلحاق هذا المد بالمد الكلمي المتقل:
- أن المد اللازم للتشديد، لا يكون إلا باتصال الكلمتين، فصارا في حكم الكلمة الواحدة.
- وقال الإمام الدانى صاحب التيسير:
- "إذا وقع قبل التاء المشددة حرف مد ولين، في نحو: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾، ﴿عَنْهُ نَهْيَ﴾، وما شابههما. ثبت حرف المد في اللفظ، لكون التشديد عارضاً، فلم يعتد به في حذف حرف المد، وزيد في المد ليتميز بذلك الساكنان، أحدهما من الآخر وحتى لا يلتقيا". انتهى.
- ويرى بعض أهل الأداء: أن هذه الكلمات، وما شابهها، ينطبق عليها حكم العارض للسكون، نظراً إلى أن السكون عارض، لعروض التشديد.
- وعلى ذلك: فعلى القول بأنه عارض للسكون، يمد حرف المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست. وعلى القول بأنه سكون لازم، لا يكون فيه إلا المد ست حركات، وكل ذلك وصلأ فقط.

المد اللازم الكلمي المخفف

ويسمى أيضًا: بالمد للسكون المظهر.

ضابطه:

أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي، غير مدغم، أى غير مشدد، ويكون ذلك فى كلمة.

أمثله: ﴿ءَأَكْنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ، ﴿ءَأَكْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ ، بموضعى يونس، وليس فى القرآن غيرهما، فى رواية حفص. ويختص بعض القراء بأمثلة أخرى، مثل:

- كلمة ﴿وَحَيَاىَ﴾ ، فى قراءة من سَكَّنَ الياء.
- كلمة ﴿وَأَلْتِى﴾ ، فى قراءة من حذف الهمزة وسَكَّنَ الياء، فيقرؤها، (اللاى).
- فى نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ ، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ ، فى قراءة من أبدل الهمزة الثانية ألفًا.
- كلمة ﴿وَلَا تُضَكَّارَ﴾ ، فى قراءة من سَكَّنَ الراء من غير تشديد.
- كلمة ﴿بِحَسْرَتَى﴾ ، فى قراءة من سَكَّنَ الياء وقبلها ألف، فيقرؤها (يا حَسْرَتَاى).

وقس على ما شابه كل نظير.

ويلزم فيها وما شابهها المد للسكانين مدًا مشبعًا، وصلًا ووقفًا.

سبب التسمية:

تقدم سبب تسميته لازمًا وكلميًا، أمَّا سبب تسميته (مخففًا)، فلخفة النطق به، لكون السكون غير مدغم، أو غير مصحوب بالتشديد.

تنبيه:

ويلحق بالمد اللازم الكلمي المخفف: ﴿أَنَا عَشَرَ﴾ بسورة التوبة: ٣٦، فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ ، فى قراءة الإمام أبى جعفر، حيث

يقرأ بإثبات الألف المدية من ﴿أَنَا﴾ ، مع إسكان العين ﴿عَشَرَ﴾ ، ويلزم معه الوصل، فيلتقى ساكنان: الأول منهما (الألف المدية اللينة)، والثانى (العين الساكنة غير المصحوبة بالتشديد) فروى عنه القراءة بمد الألف مدًا طويلًا، على لغة بعض القبائل العربية. وإلحاق هذا المد بالمد الكلمي سببه: أن المد اللازم المخفف لا يكون إلا باتصال الكلمتين فصاروا فى حكم الكلمة الواحدة.

وزيد فى المد، عند التقاء الساكنين، ولم يحذف حرف المد على القاعدة؛ لأن زيادة المد هى الوسيلة لتسهيل النطق مع التقاء الساكنين، ولأن سكون العين عارض للوصل، فلا يعتد به كسبب للحذف، كما نص على ذلك فى النشر.

***** وفي ختام الكلام عن المد اللازم الكلمي بنوعيه، المثقل، والمخفف، نشير إلى مايلي:**
 في القرآن ستة مواضع لألفات مبدلة من همزة الوصل، يجب مدّها، مدّاً لازماً، عند جميع القراء، وذلك عند القراءة بوجه الإبدال، مع جواز وجه آخر هو التسهيل مع القصر الذي يعنى:

قصر حركة الهمزة، بترك المد بالكلية، لا القصر بمعنى المد بمقدار حركتين، إذ لا وجود لحرف مد مع التسهيل.

وهذه الكلمات هي: ﴿ءَالَّذِينَ﴾ حيث وردت بالأنعام، ﴿ءَاللَّهُ أَزْبَكَ لَكُمْ﴾ بيونس، ﴿ءَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ بالنمل. والمد لازم كلمي مثقل.

﴿أَلَنْ﴾ ، بموضعين بيونس، والمد لازم كلمي مخفف.

وهذا باتفاق القراء جميعاً.

وهناك موضع سابع في قراءة أبي عمرو وأبي جعفر، وهو:

كلمة ﴿الْيَسْرُ﴾، في قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ﴾ بيونس: ٨١.

ويسمى المد للإبدال (مد الفرق)، وسمى بذلك، لأنه يفرق به بين الاستفهام والخبر، إذ لولا إثبات همزة الوصل مبدلة ألفاً مع المد للساكنين لما فرق بينهما.

وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى فى الطيبة بقوله:

وهمزٌ وصلٍ من كأنه أدنُّ أبدل لكلِّ أو فسَهَلٌ وأفصرنُّ

وقال الإمام الشاطبي:

وإن همزٌ وصلٍ بينَ لَامٍ مُسَكَّنٍ وَهَمْزَةَ الاسْتِفْهَامِ فَاْمُدُّهُ مُبْدِلاً
 فَلِكُلِّ ذَا أَوْلَى وَيَقْصُرُهُ الَّذِي يُسَهِّلُ عَنْ كُلِّ كَالآنَ مَثْلاً

ماالفرق بين ألف الإبدال فى ﴿ءَالَّذِينَ﴾ وأخواتها، وبين ألف الفصل أو الإدخال، فى

نحو ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ ، وما شابهه؟

جاء فى المنح الفكرية ما نصه:

(ثم اعلم أن ههنا دقيقة وهى: أن إدخال الألف بين الهمزتين على ما هو مقرر عند بعض القراء، وإن كان حرف مد، فليس بموجب زيادة الامتداد، وإن وقع بعده سبب، من همز محقق، أو مسهل، كرواية هشام عن الإمام الشامى، فى نحو ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ ، بخلاف إبدال الهمزة الثانية ألفاً فى ﴿ءَالَّذِينَ﴾ ، وأخواتها، حيث يتولد من الإبدال المد اللازم.

والفرق: أن أصل هذه الألف موجود فى بنية الكلمة، بخلاف ألف الإدخال، أو الفصل، فإنه ليس له ثبوت فى الرسم أصلاً انتهى بنصه.

المد اللازم الحرفى المثلث

ضابطه:

أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى مدغم، ويكون ذلك فى حرف، بشرط: أن يكون الحرف هجاؤه على ثلاثة أحرف، ثانيها حرف مد ولين، وثالثها ساكن سكونه أصلى.

ومن المعلوم: أن جميع حروف التهجى مبنية على سكون آخرها.

أمثله:

﴿المر﴾، تنطق أسماء الحروف، فنقول: ألف، لام، ميم.

فتمد ألف(لام) مدًّا مشبعًا، ثم تدغم الميم الساكنة من نهاية (لام) فى الميم المكسورة من بداية(ميم)، إدغام مثلين (صغير)، مع الغنة المطوّلة.

﴿المص﴾، تنطق أسماء الحروف، فنقول: ألف، لام، ميم، صاد.

بمد ألف(لام) وياء(ميم)، وألف(صاد) مدًّا مشبعًا، مع إدغام الميم فى الميم، إدغام مثلين (صغير)، ثم الوقف على الدال من(صاد) بالقلقلة.

﴿المّر﴾: تنطق أسماء الحروف فنقول: ألف، لام، ميم، را.

فتمد ألف(لام)، وياء(ميم) مدًّا مشبعًا، مع إدغام الميم فى الميم، إدغام مثلين (صغير).

﴿طسّر﴾ تنطق أسماء الحروف، فنقول: طأ، سين، ميم.

فتمد ياء(سين) مدًّا مشبعًا، ثم تدغم النون الساكنة نهاية (سين) فى الميم المكسورة بداية (ميم)، إدغام متقاربين (صغير)، مع الغنة المطوّلة؛ وذلك عند جميع القراء، إلا حمزة فقد قرأ بالإظهار.

وقس على ما سبق كل ما شابهه.

سبب التسمية:

يسمى (حرفيًّا)، لوقوع الشرط (حرف المد واللين)، والسبب (السكون اللازم)، فى حرف.

ويسمى(متقلًّا)، لثقل النطق به، لكون السكون اللازم مصحوبًا بالتشديد والإدغام.

المد اللازم الحرفى المخفف

ضابطه :

أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلى غير مدغم، ويكون ذلك فى حرف، ويشترط:
أن يكون هجاؤه على ثلاثة أحرف، ثانيها حرف مد ولين، وثالثها ساكن سكونه أصلى.

أمثله:

﴿ ص ﴾ ، نطق اسم الحرف، فنقول: صَاد، فتمد الألف مدًّا مشبَعًا، ويوقف على الدال
بالسكون اللازم والقلقلة.

﴿ ق ﴾ ، نطق اسم الحرف، فنقول: قَاف، فتمد الألف مدًّا مشبَعًا، ويوقف على الفاء
بالسكون اللازم، مع بيان جريان الصوت فيها مع همسها.

﴿ حَم ﴾ ، نطق أسماء الحروف، فنقول: حَا، مِيم، فتمد ياء (ميم) مدًّا مشبَعًا، ويوقف
على الميم بالسكون اللازم، مع بيان توسطها، وجهرها.
وقس على ما سبق كل ما شابهه.

سبب التسمية :

سبق ذِكرُ سبب تسميته حرفياً، أما سبب تسميته (مخففاً) فلخفة النطق به، لكون السكون
الأصلى غير مدغم، أى غير مصحوب بالتشديد.

الفرق بين المد اللازم الكلمى والمد اللازم الحرفى:

المد اللازم الكلمى: يوجد فى فواتح السور، نحو:

﴿ الْحَاقَّةُ ﴾ ، فاتحة سورة الحاقَّة.

ويوجد فى أواسطها، وأمثله كثيرة، نحو:

﴿ دَابَّةٍ ﴾ ، ﴿ الطَّائِفَةُ ﴾ إلخ.

ويوجد فى ختام السور، نحو:

﴿ وَلَا الصَّالِينَ ﴾ ، آخر الفاتحة.

أما المد اللازم الحرفي: فلا يوجد إلا في فواتح السور، ولا يوجد في أواسطها أو ختامها.

وحروف (المد اللازم الحرفي)، جمعها العلامة الجمزوري في قوله:

(كم عسل نقص)، وبعد استبعاد حرف (العين) لأنه من مد اللين، يكون عدد حروف المد اللازم الحرفي المخفف والمثقل سبعة، مجموعة في قولهم: (سنقص لكم)، وإليك بيانها بالتفصيل حرفاً حرفاً.

حرف السين:

وقعت السين في خمسة مواضع:

أولها وثانيها: قوله تعالى: ﴿طَسَّرَ﴾ فاتحة سورتى الشعراء والقصص.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿طَسَّ﴾ فاتحة سورة النمل.

ورابعها: قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ فاتحة سورة يس.

وخامسها: قوله تعالى: ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ فاتحة سورة الشورى.

ومد السين في فاتحة سورتى النمل، والشورى، من المد اللازم الحرفي المخفف بالإجماع، ومدها في فاتحة سورة الشعراء، والقصص، ويس، من المد اللازم الحرفي المثقل (عند من أدغمها في الميم والواو)، ومن المخفف (عند من أظهرها).

وبالنسبة لحفص عن عاصم: فمن المثقل في الشعراء، والقصص؛ لأنه ضمن المدغمين، ومن المخفف في يس، إذا قرئ له من طريق الشاطبية، وإذا قرئ له بالإدغام في أحد الوجهين عنه، من طريق طيبة النشر، فهو مد لازم حرفي مثقل، أمّا إذا وقف على ﴿يَسَّ﴾، وهو جائز، فالمد لازم حرفي مخفف بالإجماع.

حرف النون:

وقعت النون في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿نَّ وَالْقَلَمِ﴾ فاتحة سورة القلم.

والمد فيها من المد اللازم المثقل عند من أدغمها في واو ﴿وَالْقَلَمِ﴾، ومن المخفف عند من أظهرها عندها.

وبالنسبة لحفص عن عاصم: فمن المخفف؛ لأنه من المظهرين، إذا قرئ له من طريق الشاطبية، وإذا قرئ له بالإدغام في أحد الوجهين عنه من طريق الطيبة، فالمد اللازم الحرفي المثقل، لأنه صار حينئذ من المدغمين.

هذا: والقول باللازم الحرفى المخفف هنا، وكذلك المثقل، مشروط بوصل ﴿ ت ﴾ بواو ﴿ وَالْقَائِر ﴾ أما إذا وقف على ﴿ ت ﴾ وهو جائز، فالمد اللازم الحرفى المخفف.

حرف القاف:

وقعت القاف فى موضعين:

أولهما: قوله تعالى: ﴿ حَمَّ عَسَق ﴾ فاتحة سورة الشورى.

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿ وَآلْفُرَّانِ الْمَجِيد ﴾ فاتحة سورة "ق".

والمد فى الموضعين من اللازم الحرفى المخفف بالاتفاق.

حرف الصاد:

وقعت الصاد فى ثلاثة مواضع:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿ آتَمَّ ﴾ فاتحة سورة الأعراف.

والثانى: فى قوله تعالى: ﴿ كَهَيْعَص ﴾ فاتحة سورة مريم.

والثالث: فى قوله تعالى: ﴿ صَّ وَالْقُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ فاتحة سورة ص.

ومد الصاد فى فاتحة سورة الأعراف، وكذلك فى فاتحة سورة ص، من المد اللازم الحرفى المخفف بإجماع الأئمة العشرة.

ومدها فى فاتحة سورة مريم، من المد اللازم الحرفى المثقل، عند من أدغم الدال من "صاد" فى "الذال" من ﴿ ذِكْرُ ﴾ بعدها، ومن المخفف عند من أظهرها عندها.

وبالنسبة لحفص عن عاصم: فهو من اللازم الحرفى المخفف بالاتفاق؛ لأنه ضمن المظهرين.

والقول بالمد اللازم الحرفى المثقل هنا، وكذلك المخفف، شرطه وصل ﴿ كَهَيْعَص ﴾ بكلمه ﴿ ذِكْرُ ﴾ بعدها.

أما إذا وقف على ﴿ كَهَيْعَص ﴾ وهو جائز، فالمد من اللازم الحرفى المخفف بإجماع القراء العشرة.

حرف اللام:

وقعت اللام فى أربع كلمات، فى ثلاثة عشر موضعًا:

أما الكلمات الأربع فهى: ﴿ آتَمَّ ﴾ ، ﴿ آتَمَّ ﴾ ، ﴿ آتَمَّ ﴾ ، ﴿ آتَمَّ ﴾ .

فالكلمة الأولى: ﴿ آتَمَّ ﴾ ، وقعت فى ستة مواضع، هى: فاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

والكلمة الثانية: ﴿الْمَصَّ﴾ ، وقعت في موضع واحد، هو فاتحة سورة الأعراف.

والكلمة الثالثة: ﴿الْمَرَّ﴾ ، وقعت في موضع واحد، هو فاتحة سورة الرعد.

والكلمة الرابعة: ﴿الَّرَّ﴾ ، وقعت في خمسة مواضع، وهي: فاتحة سورة يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والموضع الخامس فاتحة سورة الحجر.

ومد اللام في ﴿الَّرَّ﴾ ، في مواضعها الخمسة، من اللازم الحرفي المخفف، ومدّها فيما سواها، من اللازم الحرفي المثقل، وهذا ذلك متفق عليه بين عامة القراء.

حرف الكاف :

وقعت الكاف في موضع واحد، هو فاتحة سورة مريم، في قوله تعالى ﴿كهيعص﴾، والمد فيها من اللازم الحرفي المخفف بالاتفاق.

حرف الميم :

وقعت الميم في خمس كلمات في سبعة عشر موضعاً، هي:

أما الكلمات الخمس فهي في قوله تعالى: ﴿الَّرَّ﴾، ﴿الْمَصَّ﴾، ﴿الْمَرَّ﴾، ﴿طَسَّرَ﴾، ﴿حَمَّ﴾.

وأما مواضعها السبعة عشر:

فالكلمة الأولى: ﴿الَّرَّ﴾ ، وقعت في ستة مواضع، هي فاتحة سورة البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

والكلمة الثانية: ﴿الْمَصَّ﴾ ، وقعت في موضع واحد، هو فاتحة سورة الأعراف.

والكلمة الثالثة: ﴿الْمَرَّ﴾ ، وقعت في موضع واحد، هو فاتحة سورة الرعد.

والكلمة الرابعة: ﴿طَسَّرَ﴾ ، وقعت في موضعين هما: فاتحة سورتي الشعراء، والقصص.

والكلمة الخامسة: ﴿حَمَّ﴾ ، وقعت في سبعة مواضع على التوالي، هي: الحواميم السبع التي أولها سورة غافر، وآخرها سورة الأحقاف.

ومد الميم في تلك المواضع السبعة عشر، من المد اللازم الحرفي المخفف بالإجماع.

وإتماماً للفائدة ننقل لك ما قاله صاحب كتاب العميد فيما سماه (المد اللازم الحرفي الشبيه بالمثقل) فقال: المد الحرفي الشبيه بالمثقل هو:

" أن يقع السكون الأصلي بعد حرف المد واللين، أو حرف اللين، ويكون ذلك في حرف تقتضى الأحكام إخفائه فيما بعده، عند وصله به، ولا يوجد منه في القرآن إلا أربعة مواضع.

منها موضعان بعد حرف اللين، وهما: (عين) بأولى مريم، والشورى.

وموضعان بعد حرف المد واللين، هما: (سين) بأولى النمل، والشورى.
وسمى حرفياً: لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد واللين، أو بعد حرف اللين، في حرف.

وسمى شبيهاً بالمتقل: لوجود بعض الثقل في النطق به، نظراً إلى إخفائه فيما بعده، مما اقتضى غنته بعد مدّه الطويل، وهو أحد أثري الإدغام دون تشديده، وهو الأثر الثاني للإدغام، الذي لو وجد فيه أيضاً لكان متقلاً لا شبيهاً بالمتقل.
ولم يذكر أكثر مصنفى التجويد هذا القسم ضمن أقسام المد اللازم، مما يقضى إدراجه في الحرفي المخفف؛ حيث اشترطوا لكونه متقلاً: إدغامه فيما بعده، وكونه مخففاً: عدم إدغامه.
وفيما أرى أنه إذا اعتبر مخففاً لخلوه من أثري الإدغام وهما، الغنة والتشديد، والمدغم متقلاً لاشتماله على أثري الإدغام، وهما، الغنة والتشديد، فإن المخفي، أي المتوسط بين الإظهار والإدغام مع الغنة دون تشديد، مشتمل على أحد أثري الإدغام وهو الغنة، بعد مدّه الطويل، دون الآخر، وهو التشديد، مما يقتضي عدم اعتباره مخففاً بل ولا شبيهاً بالمخفف؛ لأن وجود الغنة فيه بعد المد الطويل يجعله أشبه بالمتقل دون المخفف".
انتهى بنصه.

النوع الثاني من أنواع المد الفرعي بسبب السكون

(مد اللين للسكون اللازم)

تعريفه :

أن يقع سكون لازم، ثابت في الوصل والوقف، بعد حرف لين، سواء وقع ذلك في كلمة، أو في حرف.

وينقسم مد اللين للسكون اللازم إلى قسمين:

القسم الأول، من أقسام مد اللين للسكون اللازم:

مد اللين للسكون اللازم الكلمي المتقل:

ولم يقع في القرآن، إلا في قراءة ابن كثير، في كلمتين، هما:

كلمة ﴿ هَتَيْنِ ﴾ ، من قوله تعالى ﴿ إِحْدَى أَبْنَى هَتَيْنِ ﴾ ، سورة القصص.

كلمة «الَّذِينَ»، في قوله تعالى ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ آضَلْنَا﴾ ، سورة فصلت.

حيث قرأ بتشديد النون الأخيرة في الكلمتين، وصلاً ووقفاً.

قال الإمام الشاطبي في الشاطبية:

وَهَذَانِ هَاتَيْنِ اللَّذَانِ اللَّذَيْنِ قُلْ يُشَدُّدُ لِلْمَكِّيِّ

*** أمَّا (هَذَا) و(الَّذَانِ)، في قراءة ابن كثير، فالحرف الممدود فيهما حرف مد ولين، ونوع المد لازم كلمي متقل.

سبب التسمية :

سمى (مد اللين)، لأن الحرف الممدود حرف لين.

وسمى (كلمياً)، لوقوع حرف اللين والساكن اللزوم في كلمة.

وسمى (متقلاً) لأن السكون اللزوم مصحوب بالتشديد.

مقدار مده:

المقروء به، من طريق الشاطبية، جواز التوسط، والمد.

ومن طريق الطيبة، جواز القصر، والتوسط، والمد.

والوجه المقدم هو القصر، وذلك من طريق الطيبة، كما قال الإمام ابن الجزري في النشر:

(والنَّصُّ عَلَى الْإِشْبَاعِ فِي (هَذَا) وَ (اللَّذَانِ)، أَمَّا فِي (هَذَيْنِ)، وَ (الَّذَيْنِ)، فَلَمْ يَذَكَرْ سَائِرَ الْمُؤَلِّفِينَ فِيهِمَا إِشْبَاعًا، وَلَا تَوْسُطًا، وَلِذَلِكَ كَانَ الْقَصْرُ فِيهِمَا مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ). انتهى.

تنبيه:

القصر هنا: نعني به المد بمقدار حركتين الذي هو (مَدُّ مَا).

القسم الثاني، من أقسام مد اللين للسكون اللزوم:

مد اللين للسكون اللزوم الحرفي الخفف:

ولم يقع إلا في حرف (العين) في الحروف المقطعة أول سورتي مريم ﴿كَهَيَّعَ﴾ ،

والشورى ﴿عَسَّوْ﴾ ، وذلك للقراء العشرة.

سبب التسمية:

سمى (حرفياً) لوقوع حرف اللين والساكن اللزوم فى حرف.
وسمى (مخففاً) لأن الساكن اللزوم غير مصحوب بالتشديد.

مقدار مده:

من طريق الشاطبية: فيه وجهان صحيحان لكل القراء.

وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبى بقوله:

..... وَفِي عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَالطُّوْلُ فَضْلاً.

والمعنى: فى ياء (عين) المد بالإشباع، والتوسط، والإشباع هو المقدم.

أما من طريق الطيبة:

فيجوز للقراء العشرة ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والطول.

وأشار إلى ذلك الإمام ابن الجزرى، بقوله فى الطيبة:

وَأَشْبَعِ الْمَدَّ لِسَاكِنٍ لَزْمٌ وَنَحْوِ عَيْنٍ فَالْتَّلَاثَةُ لَهُمْ

والمعنى: إذا كان الحرف الممدود، قبل الساكن اللزوم، حرف مد ولين، ففيه وجه واحد هو الإشباع. أمّا إن كان حرف لين، ففيه القصر، والتوسط، والإشباع، لجميع القراء.

وجه الطول أو الإشباع:

أنه قياس مذاهب القراء فى الفصل بين الساكنين اللزومين، واعتبار حرف اللين على قدم المساواة مع حرفى المد واللين، فى هذا الأمر.

وجه التوسط:

التفرقة بين ما يكون حركة ما قبله من جنسه، وبين ما لا يكون، فتظهر مزية حرف المد واللين، على حرف اللين.

وجه القصر:

أن المد الذى هو الزيادة عن الحركتين، من خواص حرف المد واللين، وينتفى بانتهائه.

حكم مد اللين للسكون اللزوم:

لزوم مده، (من طريق الشاطبية). ووجوب مده، (من طريق الطيبة)، لأن القصر فيه هو (مدّ ما).

وسبب الاختلاف بين: حكم المد اللازم للسكون، ومد اللين للسكون اللازم:
 أن حرف اللين أقل رتبة من حرف المد واللين، ولذلك جاز مده وقصره،
 كما نص على ذلك الإمام ابن الجزرى بقوله فى الطيبة:
 وفى اللين يَقلُّ طوُلٌ

تنبيهات: وعددها ستة.

التنبيه الأول:

فى المد الفرعى بسبب السكون اللازم:

إذا نظرنا إلى الحرف الممدود نجده: إمَّا حرف مد ولين، أو حرف لين.
 وإذا نظرنا إلى الساكن بعدهما نجده: إمَّا أن يكون فى كلمة أو فى حرف.
 وإمَّا أن يكون مشدَّدًا، فى أصله، أو بسبب الإدغام.
 وإمَّا أن يكون مخفَّفًا.

وبذلك يكون لدينا:

مد كلمى للساكن المتقل، ومد كلمى للساكن المخفف.

مد حرفى للساكن المتقل، ومد حرفى للساكن المخفف.

ويشترط فى اللازم الحرفى:

أن يكون رسمه حرفًا واحدًا، وهجاؤه على ثلاثة أحرف، أو سطره حرف مد ولين،
 أو حرف لين.

وأشار إلى كل ما سبق صاحب التحفة، فقال:

مَعَ حَرْفٍ مَدٌّ فَهُوَ كَلِمَىٌّ وَقَعْ	فَإِنْ بِكَلِمَةٍ سَكُونٌ اجْتَمَعَ
وَالْمَدُّ وَسَطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا	أَوْ فِي ثَلَاثَىِّ الْحُرُوفِ وَجَدَا
مُخَفَّفٌ كُلُّ إِذَا لَمْ يُدْعَمَا	كِلَاهُمَا مُتَقَلٌّ إِنْ أُدْعِمَا

ولم ينطبق شرط المد اللازم الحرفى، إلا على ثمانية أحرف، جمعها صاحب التحفة فى
 قوله: كم عسل نقص، فقال:

وَجُودُهُ وَفِي ثَمَانٍ انْحَصَرَ	وَاللَّزْمُ الْحَرْفِيُّ أَوَّلَ السُّورِ
.....	يَجْمَعُهَا حُرُوفٌ كَمْ عَسَلٌ نَقَصَ

وجملة الحروف الواقعة في فواتح السور أربعة عشر حرفاً، جمعها صاحب التحفة بقوله:

وَيَجْمَعُ الْفَوَاتِحَ الْأَرْبَعُ عَشَرَ (صِلُهُ سُحَيْرًا مَنْ قَطَعَكَ) دَا اشْتَهَرَ

وبعد استئزال أحرف المد اللازم الحرفى الثمانية، يتبقى من جملة الحروف المقطعة ستة أحرف، ذكرهم صاحب التحفة بقوله:

وَمَا سِوَى الْحَرْفِ الثَّلَاثَى لَا أَلِفٌ فَمَدُّهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أَلِفٌ

وَدَاكَ أَيْضًا فِى فَوَاتِحِ السُّورِ فِى لَفْظِ حَى طَاهِرٍ قَدْ انْحَصَرَ

والمعنى: خرج من شرط المد اللازم الحرفى كل ما ليس هجاؤه على ثلاثة أحرف، وحرف الألف، وجمعهم فى قوله (حى طاهر). لأن (الألف) هجاؤها على ثلاثة أحرف، وليس فيها حرف مد. والأحرف الخمسة المجموعة فى لفظ (حى طهر)، كل حرف منها يتكون من حرفين، آخرهما ألف، تمد مدًّا طبيعياً، يسمى بالمد الطبيعى الحرفى.

وَلَخَّصَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ أَحْكَامَ الْفَوَاتِحِ الْأَرْبَعَةِ عَشْرِ فِى بَيْتَيْنِ، بِقَوْلِهِ:

وَمُدُّ لَهْ عِنْدَ الْفَوَاتِحِ مُشْبِعًا وَفِى عَيْنِ الْوَجْهَانِ وَ الطُّوْلُ فُضَّلًا

وَفِى نَحْوِ طَةَ الْقَصْرِ إِذْ لَيْسَ سَاكِنٌ وَمَا فِى أَلِفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فَيُطْمَلُّ

المعنى: قسم الأحرف الأربعة عشر إلى أربعة أقسام:

الأول: ما يمد مدًّا لازماً باتفاق، وهذا فى حروف (سنقص لكم)، وليس فيه إلا الإشباع.

الثانى: ما يجوز فيه الوجهان: الطول والتوسط، والطول هو المقدم، وهذا فى حرف (عين) فاتحة مريم والشورى.

الثالث: ما يمد مدًّا طبيعياً، لعدم وجود ساكن بعد حرف المد، وهذا فى حروف (حى طهر)، وعبر عنها بقوله:

وَفِى نَحْوِ طَةَ الْقَصْرِ

الرابع: ما لا يمد أصلاً، وهذا في حرف الألف، لعدم وجود حرف مد يمكن إطالة الصوت فيه، وعبر عنه بقوله:

وَمَا فِي أَلْفٍ مِنْ حَرْفٍ مَدٌّ فَيُمَطَّلًا

ومعنى: فيمطلا، أى فيمط، ويمد.

وأشار صاحب السلسيل الشافى إلى حكم حرف الألف، بقوله:

وَسَمَّ حَرْفَ أَلْفٍ فِي الْعَدِّ حَرْفًا ثَلَاثِيًّا بَعِيرٌ مَدٌّ

التنبيه الثانى:

الحروف المقطعة وقعت فى فواتح تسع وعشرين سورة، وهى على خمسة أنواع:

الأول: أحادية، وذلك فى ثلاث سور، هى: ﴿صَّ﴾، ﴿قَ﴾، ﴿تَ﴾.

الثانى: ثنائية، وهى فى تسع سور، هى: ﴿طه﴾، ﴿طس﴾ أول النمل، ﴿يس﴾

﴿حم﴾ فى سورها الست.

الثالث: ثلاثية، وذلك فى ثلاث عشرة سورة، هى:

﴿آل﴾ أول البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة.

﴿الر﴾ أول يونس، وهود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر.

﴿طس﴾ أول الشعراء، والقصص.

الرابع: رباعية، وذلك فى سورتين: ﴿المص﴾ أول الأعراف، ﴿المتر﴾ أول الرعد.

الخامس: خماسية وذلك فى سورتين: ﴿كهيعص﴾ أول مريم، ﴿حم عسق﴾ أول

الشورى.

التنبيه الثالث:

فى الحروف المقطعة: تنطق أسماء الحروف، ويحرم قراءتها كحروف المباني، بنطق الحروف ذاتها، كما يفعل بعض العامة، فيقولون ﴿طسّم﴾ بدلاً من طًا، سين، ميم.

ويقولون ﴿كهيعصن﴾ بدلاً من كَاف، هَا، يَا، عَيْن، صَاد.

وقس على ذلك باقى الحروف المقطعة.

ولا بد من الانتباه- عند نطق أسماء الحروف- على ضبط مقادير المدود، وضبط ما ينشأ من أحكام: الإدغام، أو الإخفاء، أو القلقلة.

وعند الوقف على آخرها، لا بد من ضبط أزمنة الحروف.

وإذا اجتمع، في حال القراءة، مدان لازمان: مثقلان أو مخففان، كلميان أو حرفيان، أو مثقل ومخفف، أو كلمي وحرفي، وجب المساواة بينهما. ولا يجوز مد أحدهما، دون الآخر، ولذلك كان الوجه المقدم في ياء حرف (عَيْن) هو الإشباع.

التنبيه الرابع:

انفرد الإمام أبو جعفر المدني، أحد القراء العشرة، بالسكت على كل حرف من الحروف المقطعة.

ووجه السكت: أنها ليست حروف معانٍ، بل هي مفصولة، وإن اتصلت رسمًا، أي:

الم (أ-ل-م)، كهيعص (ك-ه-ي-ع-ص)، وهكذا مع الباقي.

وفي كل واحد منها سر لله تعالى، أو كل حرف منها كناية عن اسم لله تعالى، فهو يجرى مجرى كلام مستقل، حذف منه واو العطف، لشدة الارتباط والعلم به^(١).

وقال الإمام ابن الجزري في النشر:

(السبب في إمالة بعض حروف فواتح السور، الفرق بين الاسم والحرف، فقال سيبويه: وقالوا (باء)، و (تاء)، في حروف المعجم، يعنى بالإمالة، لأنها أسماء ما يلفظ به، فليست مثل (ما)، و(لا)، وغيرها من الحروف المبنية على السكون، وإنما جاءت كسائر الأسماء. قلت، (والكلام للإمام ابن الجزري)، ولهذا السبب، أميل ما أميل من حروف الهجاء، في الفواتح، والله أعلم). انتهى بتصريف.

والحروف المقطعة، التي وردت الرواية بإمالتها، خمسة، هي: ألف (را)، وألف (طا)، وألف (يا)، وألف (ها)، وألف (حا).

واختصارًا:

ألف (حي طهر)، على تفصيل محله كتب القراءات.

(١) من إتحاف فضلاء البشر بتصريف.

التنبيه الخامس:

فى فاتحة سورة الشورى: أنت ﴿ حَمَّ ﴾ فى الآية الأولى، و ﴿ عَسَقَ ﴾ ، فى الآية الثانية، والقارئ مخير بين أن يصل الآيتين، أو يفصلهما، والفصل أولى؛ لأنه من السنة، ولكونه الأيسر والأمكن للقارئ على ضبط مقادير المدود دون نقص، والأمكن للقارئ على الإتيان بالإخفاء الحقيقى مرتين، مرة عند إخفاء النون عند السين، والثانية عند إخفائها عند القاف، وذلك فى هجاء (عين سين قاف).

التنبيه السادس:

من اللطائف: أن الحروف المقطعة وقعت فى فواتح تسع وعشرين سورة، بعدد الحروف الهجائية، وفى أربعة عشر حرفاً، بعدد نصف الحروف الأبجدية.

وسماها البعض بالأحرف النورانية، وجمعت فى عدة عبارات، هى:

- ١- طَرَقَ سَمْعَكَ النّصِيحَةَ.
- ٢- صَحَّ طَرِيقُكَ مَعَ السَّنَةِ.
- ٣- نَصَّ حَكِيمٌ قَاطِعٌ لَهُ سِرٌّ. وهذه العبارة هى أبلغ العبارات الواردة.
- ٤- صِلُهُ سُحِيرًا مَنْ قَطَعَكَ. وهذه العبارة هى أشهر العبارات الواردة؛ لأنها العبارة التى ذكرها صاحب التحفة.

ولابد من الانتباه إلى عدم تنوين (سحيراً)، حتى لا تتكرر النون مرتين وتسقط الألف.

وقالوا فى معناها:

صله : فعل أمر من الصلة

سحير: أى وقت السحر، وهو ما قبل الفجر.

من قطعك: من بدأك بالقطيعة.

والمقصود: زر من قطعك ولو كنت فى وقت السحر.

النوع الثالث من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(المد العارض للسكون)

تعريفه :

أن يأتي حرف المد واللين، ويأتي بعده مباشرة حرف ساكن سكونه عارض، إمّا بسبب الوقف، أو بسبب الإدغام.

تسميته :

سمى بالمد (العارض للسكون)؛ لعروض المد، تبعاً لعروض السكون لحرف متحرك فى الأصل.

وسبب عروض السكون: إمّا الوقف، أو الإدغام.

ولا فرق فى الحكم، عند الجمهور، بين عروض السكون بسبب الوقف، وعروض السكون بسبب الإدغام.

حكمه :

الجواز: لجواز مده، وقصره.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى حكم المد العارض للسكون، بقوله:

وَجَائِزٌ إِذَا أَتَى مُنْفَصِلًا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وَفَقًا مُسْجَلًا.

والمعنى: أن المد المنفصل حكمه الجواز، وكذلك المد العارض للسكون.

وقال صاحب التحفة:

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَفَقًا كَتَعْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

ومعنى (مثل ذا)، أى مثل الجائز المنفصل.

مقدار مده:

يجوز فى حرف المد واللين، الواقع قبل السكون العارض، أن يمدّ بمقدار أربع، أو ست حركات، مع جواز بقائه على مده الطبيعى، بدون زيادة.

وأشار الإمام الشاطبى إلى مقدار المد العارض للسكون، بقوله:

وَعِنْدَ سُكُونِ الْوَقْفِ وَجِهَانِ أَصْلًا

والمعنى: حرف المد واللين، الذى يقع بعده سكون عارض، فيه وجهان:

الإشباع، والتوسط.

واقْتَصَرَ الشَّاطِبِيُّ عَلَى ذِكْرِهِمَا، كَأَصْلِ لِكُلِّ الْقِرَاءِ؛ لِأَنَّ أَثَرَ السُّكُونِ الْعَارِضِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا فِيهِمَا.

وَمَعْنَى هَذَا: أَنَّ حُكْمَ الْمَدِّ الْعَارِضِ لِلسُّكُونِ حُكْمٌ عَامٌّ، عِنْدَ جَمِيعِ الْقِرَاءِ، لَا يَرْتَبِطُ بِقِصْرِ أَوْ تَوْسُطِ، وَلَا يَخْتَلِفُ فِي قِرَاءَةٍ عَنْ أُخْرَى، وَلَا مِنْ قَارِئٍ إِلَى أُخْرٍ.

وَسَبَبُ عَمُومِ حُكْمِ الْعَارِضِ لِلسُّكُونِ هُوَ:

عَمُومُ قَاعِدَةِ الْإِعْتِدَادِ بِالْعَارِضِ، أَوْ عَدَمُ الْإِعْتِدَادِ بِهِ، وَالَّتِي سَبَقَ الْحَدِيثُ عَنْهَا بِالتَّفْصِيلِ فِي (حُكْمِ النِّقَاءِ السَّاكِنِينَ).

وَعَمُومًا: يَقْصَدُ بِالْعَارِضِ: أَنْ يَكُونَ لِلحَرْفِ أَصْلٌ مَعِينٌ، فَيَعْرِضُ لَهُ مَا يَغْيِرُهُ.

فَإِذَا وَقَعَ حَرْفٌ مَدٌّ وَلِيْنٌ قَبْلَ هَذَا الحَرْفِ المَغْيِرِ لِلْعَارِضِ، فَهَلْ يَظْهَرُ لِهَذَا الْعَارِضِ أَثَرٌ عَلَى حَرْفِ المَدِّ وَاللِّيْنِ؛ أَمْ لَا؟

فَإِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ أَثَرٌ: كَانَ اعْتِدَادًا بِالْعَارِضِ.

وَالْإِعْتِدَادُ بِالْعَارِضِ مَعْنَاهُ عَمَلِيًّا: أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ المَدِّ فِي حَالِ اتِّصَالِ حَرْفِ المَدِّ وَاللِّيْنِ بِهَذَا الْعَارِضِ مُخْتَلِفًا عَنِ مِقْدَارِ المَدِّ فِي حَالِ انْفِصَالِهِمَا.

أَمَّا إِنْ ظَلَّ مِقْدَارُ المَدِّ وَاحِدًا فِي الْحَالَتَيْنِ، أَيْ عِنْدَ اتِّصَالِ حَرْفِ المَدِّ وَاللِّيْنِ بِالْعَارِضِ، وَعِنْدَ انْفِصَالِهِ عَنْهُ، فَهَذَا مَعْنَاهُ عَمَلِيًّا عَدَمُ اعْتِدَادِ بِالْعَارِضِ.

وَيُقْسَمُ الْإِعْتِدَادُ بِالْعَارِضِ إِلَى:

اعْتِدَادٍ كَلِّيٍّ، وَاعْتِدَادٍ جَزْئِيٍّ.

فَإِذَا عَامَلْنَا السُّكُونِ الْعَارِضِ مَعَامِلَةَ السَّاكِنِ اللَّازِمِ؛ فَمَدَدْنَا حَرْفَ المَدِّ وَاللِّيْنِ سِتَّ حَرَكَاتٍ، كَانَ: اعْتِدَادًا كَلِّيًّا.

أَمَّا إِنْ عَامَلْنَا السُّكُونِ الْعَارِضِ مَعَامِلَةَ مُتَوَسِّطَةٍ بَيْنَ الْإِعْتِدَادِ الْكَلِّيِّ، وَعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ، فَمَدَدْنَا حَرْفَ المَدِّ وَاللِّيْنِ أَرْبَعَ حَرَكَاتٍ كَانَ: اعْتِدَادًا جَزْئِيًّا. وَعَلَى ذَلِكَ:

عِنْدَ الْوَقْفِ بِالسُّكُونِ عَلَى نَحْوِ: ﴿نَسَعِيْرٌ﴾، وَمَا شَابَهَا.

أَوْ عِنْدَ إِدْغَامِ المِيمِ فِي المِيمِ، إِدْغَامٌ مُثَلِّينَ (كَبِيْرٌ)، فِي نَحْوِ: ﴿الرَّجِيْرُ مَلِيْكٌ﴾، وَمَا شَابَهَا.

إذا مد القارئ حرف المد واللين الواقع قبل السكون العارض للوقف أو للإدغام، بمقدار حركتين:

سمى (مدًا بسبب سكون عارض، غير معتد به). وهو مد طبيعي أصلي، لثبات حرف المد في الوصل، والوقف.

وإذا مدَّه بمقدار أربع حركات:

سمى (مدًا بسبب سكون عارض، معتد به اعتدًا جزئيًا).

وإذا مدَّه بمقدار ست حركات:

سمى (مدًا بسبب سكون عارض، معتد به، اعتدًا كليًا).

أمَّا الوقف على نحو: ﴿ فِي ﴾ ، أو ﴿ قَالُوا ﴾ ، أو ﴿ قَضَى ﴾ ، وما شابهه:

فالمد طبيعي، بمقدار حركتين، دون زيادة، ولا يجوز بحال زيادة مده إلى أربع، أو ست حركات، كما يقع من بعض المبتدئين.

الثمرات المستفادة: وعددها ثمرتان:

الثمرة الأولى:

المد العارض للسكون لا يمد إلا بحمله على اللازم، إمَّا حملاً تامًا، وذلك في حال مده (ست حركات)، أو حملاً جزئيًا، وذلك في حال مده (أربع حركات)، والقراء حياله على ثلاثة مذاهب:

منهم من اختار مذهب القصر:

فيعامل حرف المد واللين معاملة واحدة، في حالتى الوصل والوقف، ووجه ذلك:

أن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقًا، وأن امتداد الصوت في حرف المد واللين، بمقدار حركتين، حاجز وفاصل طبيعي بين الساكنين، فاستغنى به عن الزيادة.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

وهو مذهب: أبى الحسن على بن عبد الغنى الحصرى، والذى بيّن مذهبه، بقوله:

وإنَّ يَطَّرِقَ عِنْدَ وَفِّكَ سَاكِنٌ فَقِفْ دُونَ مَدِّ ذَلِكَ رَأْيِي بِلا فُخْرٍ

فَجَمْعُكَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ يَجُوزُ إِنَّ وَقَفْتَ وَهَذَا مِنْ كَلَامِهِمُ الْحُرِّ

واختاره أبو إسحاق الجعبرى، وغيره من أهل الأداء.

ومنهم من اختار مذهب التوسط:

ووجه ذلك: أنهم لم ينكروا أثر السكون العارض، كما أنهم لم يُسوِّوا بين ما سكونه أصلي، وما سكونه عارض، فأعطوه حكماً متوسطاً.

قال الإمام ابن الجزري في النشر:

وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد وأصحابه، واختاره الإمام الداني والشاطبي أيضاً، وهو أشهر المذاهب الثلاثة، وأكثر القراء يُقرئون به.

ومنهم من اختار مذهب الطول أو الإشباع:

فيعامل الساكن العارض معاملة اللازم بحمله عليه، ووجه ذلك:

وجود قاسم مشترك بين المدين، أي (العارض للسكون واللازم)، وهو مجيء حرف مد ولين، بعده ساكن في كلمة واحدة، بغض النظر عن كون هذا الساكن أصلياً، أو عارضاً.

قال الإمام ابن الجزري في النشر:

وهو اختيار الإمام الشاطبي لجميع القراء، وقال الداني: هو مذهب القدماء من مشيخة المصريين، وبذلك كنت أفق على خلف بن إبراهيم المصري.

والمذاهب الثلاثة جائزة، ولا تفضيل لمذهب على آخر، ولكن:

ينبغي على القارئ أن يختار له مذهباً من الثلاثة يلتزم به في قراءته؛ لأن التلاوة مبنية على التناسق والتناسب، ولا ينبغي له أن يمد للساكن العارض حركتين في موضع، وفي موضع آخر أربعاً، وموضع ثالث سناً، بحجة جواز الأوجه أو المذاهب الثلاثة.

وينبغي عليه التسوية بمقدار المد الذي اختاره؛ لأن ذلك من جملة التجويد، ولأن رواية المد في العارض، غير رواية التوسط فيه، غير رواية القصر فيه أيضاً.

ويمكن للقارئ الذي يقرأ بمرتبة الحدر أن يأخذ بمذهب القصر.

والذي يقرأ بمرتبة التدوير أن يأخذ بمذهب التوسط.

والذي يقرأ بمرتبة التحقيق أن يأخذ بمذهب الطول أو الإشباع.

مع جواز المذاهب الثلاثة في كل مرتبة من مراتب القراءة الثلاث.

الثمرة الثانية:

- لا يصح إطلاق مسمى (متصل عارض)، عند الوقف على المتصل المتطرف الهمز كما في نحو: ﴿شَاءَ﴾ ، ﴿سُوِّءَ﴾ ، ﴿وَجِئَ﴾ ، والسبب: أن العارض ليس في اتصال الهمزة بحرف المد، وإنما في سكون الحرف الموقوف عليه، سواء أكان همزاً أم غيره. والصواب أن يقال: (اجتماع متصل وعارض على حرف المد واللين).
- كما لا يصح إطلاق مسمى (لازم عارض)، عند الوقف على نحو: ﴿صَوَّافٍ﴾ ، ﴿مُضَكَّازٍ﴾ ، ﴿جَانُّ﴾ ، وما شابهه، والسبب: أن الساكن اللازم، المسبب للمد اللازم، ثابت في الوصل والوقف، وإنما العارض في سكون المتحرك الموقوف عليه (ثاني المشدد)، والذي سقط من اللفظ اضطرارياً عند الوقف، لاستحالة النطق بحرفين متماثلين ساكنين، فالمد لازم وصلاً ووقفاً. وننبه إلى أنه، في هذه الحالة: لا يجتمع على حرف المد سببان، وإنما هو سبب واحد، هو السكون اللازم (أول المشدد).
- كما لا يصح إطلاق مسمى (بدل عارض)، عند الوقف على نحو: ﴿مَنَابٍ﴾ ، ﴿مُسْتَهْزُونَ﴾ ، ﴿مُتَكِينٍ﴾ ، وما شابهه، والسبب: أن العارض ليس في مجيء الهمزة قبل حرف المد واللين، وإنما في سكون الحرف الأخير من الكلمة. فالصواب أن يقال: (اجتماع بدل وعارض على حرف المد واللين).
- كما لا يصح إطلاق مسمى (لين عارض)، عند الوقف على نحو: ﴿خَوْفٍ﴾ ، ﴿بَيْتٍ﴾ ، وما شابهه، والسبب: أن حرف اللين ثابت في الوصل والوقف، ولا مد فيه، والعارض إنما هو: مده بسبب السكون العارض للوقف. فالصواب أن يقال (مد اللين للسكون العارض)

تنبيه:

تاء التأنيث، فى نحو: ﴿بِالْعَدُوِّ﴾ ﴿الصَّلَاةِ﴾ ، وما شابههما، والتى ترسم بالهاء وهى فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء، إذا أتى قبلها حرف مد ولين، فالجمهور على أن فيها الثلاثة التى فى العارض للسكون، ولكن لبعض أهل الأداء رأياً آخر، هو:

أن يمد حرف المد واللين مدّاً طويلاً، وجهاً واحداً، كاللزم، والسبب:

أن السكون لازم للحرف الموقوف عليه، لعدم تحرك الهاء فى الوصل والوقف.

أمّا عدم تحركها فى الوصل، فلعدم وجودها فيه، (لأنها تلفظ تاء).

وأمّا عدم تحركها فى الوقف، فلإسكان الهاء.

فحينئذٍ تدرج الهاء فيما سكونه فى الوصل والوقف، فتمد الألف مدّاً طويلاً فى الوقف ولا يجوز فيها القصر أو التوسط.

وقال صاحب هداية القارى: أرى الأخذ بالرأيين، ففيها وجهان عند الوقف:

الوقف بالمدود الثلاثة التى للعارض، قياساً على غيرها من العوارض، والوقف بالإشباع كالمد اللازم.

واعترض الجمهور من أهل الأداء على هذا القول، فقالوا:

إبدال حرف بحرف آخر عند الوصل ليس معناه سكونه أو إعدامه، كما أن إبدال حرف فى الوقف، بحرف آخر غير الذى كان فى الوصل لم تنفرد به (تاء التأنيث التى فى الوصل تاء وفى الوقف هاء) وإنما قرئ به فى الهمزات، وذلك فى قراءة حمزة وهشام، وغيرهما من المبدلين للهمزات.

وقرئ به لجميع القراء فى نون التنوين المبدلة ألفاً فى الوقف.

ثمّ أن القراءة سنّة متبعة، ولا دخل فيها للقياس، لأن المنقول بالتواتر والسند المتصل، أن الوقف على هاء التأنيث المرسومة بالهاء، وقبلها ألف تمد الثلاثة التى فى العارض للسكون ولا غير، وذلك بإجماع القراء والمحققين من أهل الأداء.

النوع الرابع من أنواع المد الفرعى بسبب السكون

(مد اللين للسكون العارض)

تعريفه :

أن يأتي حرف اللين، ويأتي بعده مباشرة حرف ساكن، سكونه عارض، إمّا بسبب الوقف، أو الإدغام.

تسميته :

سمى (مد اللين) لتحقق المد فيه ولو بأيسر قدر، لخلوه من المد أصلاً.

ومد حرف اللين مشروط بأن يأتي بعده سبب:

إمّا السكون العارض بسبب الوقف، كما فى نحو الوقف على:

﴿ حَرْفٍ ﴾، ﴿ بَيْتٍ ﴾، ﴿ يَتَىءِ ﴾، ﴿ السَّوَى ﴾، وما شابهها.

وإمّا السكون العارض بسبب الإدغام، ولا يكون ذلك إلا وصلأ، كما فى نحو إدغام الثاء المضمومة فى الشين ﴿ حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾، إدغام متقاربين (كبير)، وذلك فى قراءة أبى عمرو برواية السوسى.

مقدار مده :

يُحْمَلُ مد اللين على مد حرف المد واللين، فيمد مثله بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست.

ولفقد شرط مجانسة الحركة، كان المد بمقدار حركتين هو (مداً ما)؛ لكونه أقل من الحركتين حقيقة.

ووجه المساواة فى الحكم بين حرف اللين وحرف المد واللين، عند السكون العارض:

ملاحظة التقاء الساكنين، وعروض الساكن الثانى فى الحالتين.

ووجه عدم البتر أو عدم ترك المد بالكلية:

مرونة مخرج حرفى اللين وإمكانية تباعد طرفيه فيعتمد الصوت على الجوف وبالتالي:

يمكن امتداد الصوت في حرف اللين؛ كامتداده في حروف المد واللين.
وأيضًا للاتفاق على ضرورة امتداد الصوت في حرف اللين كوسيلة لتسهيل النطق مع التقاء الساكنين.

تنبيه :

لأن اللين لا مد فيه في الأصل، فأدنى زيادة فيه تعتبر اعتدًا بالعارض.
فالذى يمد (مدًا ما)، معتد (اعتدًا ما)، بالسكون العارض.
والذى يمد (أربع حركات)، معتد (اعتدًا جزئيًا)، بالسكون العارض.
والذى يمد (ست حركات)، معتد (اعتدًا كليًا)، بالسكون العارض.

حكمه :

إذا نظرنا إلى الاتفاق على مساواته بحروف المد واللين من ناحية جواز مده وقصره،
كان الحكم (الجواز).
وإذا نظرنا إلى أن القصر في حرفي اللين، يعنى (مدًا ما)، وأنه يتحقق بأيسر مد، لخلوه
من المد في الأصل، كان الحكم (الوجوب).

الثمرات المستفادة: وعددها ثلاث.

الثمرة الأولى:

إذا التقى ساكنان؛ وكان أولهما حرف لين، ظهر أثر لقائهما على حرف اللين، بمجرد
مده، ولو بأيسر مد، ولذلك يسمى (مد اللين للسكون اللازم، أو العارض)، لبيان أن هذا المد،
الذى طرأ على حرف اللين، إنما كان بسبب لزوم السكون، أو عروضة.

أمَّا إذا كان أول الساكنين حرف مد ولين، فلا يظهر أثر لقائهما إلا بزيادة المد في حرف
المد واللين عن المقدار الطبيعي، أى عن الحركتين، ولذلك يسمى (المد اللازم للسكون، أو
المد العارض للسكون)، لبيان أن المد، الذى هو زيادة عن مقدار القصر، كان بسبب لزوم
السكون، أو عروضة.

ويستفاد من ذلك:

عند الوقف على كلمة نحو: ﴿نَسْتَعِثُ﴾ ، بمد حرف المد واللين بمقدار حركتين، فإننا
في الحقيقة لا نمده بسبب السكون العارض، لأن هذا المقدار ثابت فيه، سواء تحركت النون
في الوصل، أو سكنت سكونًا عارضًا في الوقف، ولذلك:

إطلاق اسم (المد العارض للسكون)، عند قصر حرف المد واللين، إنما الغرض منه: التفرقة بين حرف المد واللين الذى أتى بعده حرف متحرك، فيسمى مده (مدًا طبيعيًا)، والذى أتى بعده حرف ساكن سكونه عارض، فيسمى (مدًا عارضًا للسكون)، أما حقيقة: فهو مد طبيعي، حيث لا أثر للسكون عليه.

الثمرة الثانية:

لأن المد فى حرف اللين محمول على حرف المد واللين، فأقصى غايته أن يساويه ويقف عنه، أو بمعنى آخر: مد اللين للسكون العارض أنقص أو يساوى المد العارض للسكون. وهذا الحكم عام عند القراء العشرة، ماعدا ورشًا، راوى الإمام نافع، فعنده مد اللين المهموز، فى نحو: ﴿ شَيْئًا ﴾ ، ﴿ شَيْءٍ ﴾ ، ﴿ أَلْسُوَّةَ ﴾ ، وما شابهه، أقوى من مد اللين غير المهموز، نحو الوقف على: ﴿ حَوْفٌ ﴾ ، ﴿ بَيْتٍ ﴾ ، وما شابهه والسبب:

لأنه يمد الأول فى الوصل والوقف، بمقدار أربع أو ست حركات، ولا يمد الثانى إلا فى الوقف بالأوجه الثلاثة المعروفة، مثله فى ذلك مثل باقى القراء، ولذلك عند الوقف على نحو: ﴿ شَيْءٍ ﴾ ﴿ أَلْسُوَّةَ ﴾ ، وما شابهه، يمد ورش أربع أو ست حركات، ونوع المد (مد اللين المهموز)، وهو ملحق بالمد المتصل، ويمد باقى القراء: حركتين، أو أربعًا، أو ستًا، ونوع المد: (مد اللين للسكون العارض)، وهو ملحق بالمد العارض للسكون.

الثمرة الثالثة :

إذا اجتمع مدان أو أكثر، عارضان للسكون، وكان السكون العارض مسبقًا بحرف اللين، كأن وقف على فواصل سورة قريش، مثلاً، أو مسبقًا بحرف مد ولين، فينبغى التسوية فى مقدار المد، فى العموم وذلك بين مد حرفى المد واللين، ومد حرف اللين. وقال بعض العلماء:

إذا كان الممدود حرف مد ولين، فاختيار مذهب الطول أفضل، ثم التوسط، أمّا إذا كان الممدود حرف لين، فاختيار مذهب القصر أفضل، ثم التوسط.

والجمهور، على المساواة بين الحرفين، لأن سبب المد واحد في الحالتين، ولأن التسوية من جملة التجويد، كما قال الإمام ابن الجزري (واللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ).

ولا بد أن ينتبه القارئ إلى أمر مهم، هو:

عند الوقف على نحو: ﴿الْمَوْتُ﴾ أو ﴿الْبَيْتُ﴾ وما شابههما، بوجه الروم، أى في سرعة مع خفض الصوت، فلا مدَّ البتَّة؛ لأن المسوغ لوجود المد عند الوقف قد انتفى بالتحريك، تحقيقاً لقول الإمام الشاطبي: (وَرَوُّهُمْ كَمَا وَصَلُهُمْ)، فكما أن حرف اللين لامدَّ فيه فى الوصل، كذلك لامدَّ فيه عند الوقف بوجه الروم.

مراتب المدود

بعد دراستنا لأنواع المدود المختلفة نلاحظ ما يلي:

- ١- المد الطبيعي، أصل المدود كلها، والزيادة عنه تسمى بالمد الفرعى.
- ٢- المد الفرعى له سببان: (لفظي) للهمز والسكون، و(معنوي) للتعظيم والتبرئة ويندرج المد للسبب المعنوي تحت مسمى (المد بقصد المبالغة فى النفى).
- ٣- المد الفرعى للسبب اللفظي، أقوى من المد الفرعى للسبب المعنوي، لأن الأول ملفوظ، والثانى مقدَّر فى الذهن، فلا يمكن أن يميزه السامع، ولذلك:

اقتصر المد للتعظيم على مَنْ قَصَرَ المنفصل، حتى إذا مدَّه القارئ يعلم السامع أنَّ المقصود هو التعظيم، وفى مد التبرئة، الذى اختص به الإمام حمزة، يميزه السامع بأن المد للتبرئة مقداره أربع حركات، ومذهب حمزة، فى المنفصل والمتصل، المد بمقدار ست حركات.

- ٤- السكون، كسبب لفظي للمد الفرعى، أقوى من الهمز، والسبب:

أن اجتماع الساكنين ملازم للمد الفرعى بسبب السكون، سواء كان الساكن الثانى ساكناً لازماً، أو ساكناً عارضاً، ويتخلص من الصعوبة الناشئة عن التقاء الساكنين بالمد، لأن حرف المد غير قابل للتحريك، وبمعنى آخر: الهمز يمكن فصله عن حرف المد فتذهب الزيادة، أما السكون فهو ملازم لحرف المد لأنه معه فى الكلمة.

وهذا معنى قول الإمام الصفاقسي:

"أقوى الأسباب للمد السكون، وكان أقوى لأن المد فيه يقوم مقام الحركة، فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه، إلا بالمد".

٥- السكون والهمزة، سببان لأنواع متعددة من المد، وهذه الأنواع تتفاوت فيما بينها قوة وضعفاً، بحسب قوة وضعف السبب، فكلما قوى السبب قوى المد، وكلما ضعف السبب ضعف المد.

٦- السكون سبب للمد اللازم، والهمزة سبب للمد المتصل، واشترك اللازم والمتصل في:

أ- الإتفاق على زيادة مدهما عن المقدار الطبيعي.

ب- اجتماع الشرط والسبب، في كلمة واحدة

ج- أصالة السبب، فلا يزول بالوصل ولا بالوقف.

وَتَمَيَّزَ المد اللازم على المد المتصل بالاتفاق على مقدار المد فيه، وهو الإشباع قولاً واحداً عند جميع القراء، أمّا المتصل فاتفق الجميع على وجوب مده، ولكن اختلفوا في مقداره.

فترتب على ما سبق: أن كان المد اللازم أقوى المدود الفرعية على الإطلاق؛ لأنه اجتمع له من أسباب القوة ما لم يجتمع لغيره، ثم يليه المد المتصل.

وهذا معنى قول العلماء: "متى اجتمع الشرط والسبب، مع اللزوم والاتصال، لزم المد ووجب إجماعاً، غير أن المد اللازم أعلى رتبة من المد الواجب".

٧- السكون سبب للمد العارض، والهمزة سبب للمد المنفصل، وزيد في مقدار العارض بحمله على اللازم، مع جواز توسطه، وقصره، وزيد في مقدار المنفصل بحمله على المتصل، مع جواز قصره، واشترك العارض والمنفصل في:

أ- عدم الاتفاق على زيادة مدهما عن المقدار الطبيعي، حيث يجوز فيهما القصر.

ب- عدم أصالة السبب، حيث:

يزول السكون العارض، مع الوصل إذا كان السكون العارض سببه الوقف.

ويزول مع الإظهار، إذا كان السكون العارض سببه الإدغام.

ويزول المد المنفصل، بانفصال الهمزة عن حرف المد.

وتميّز العارض على المنفصل، باجتماع الشرط والسبب في كلمة واحدة.

فترتب على ما سبق: أن العارض أقوى من المنفصل.

٨- الهمز سبب لمد البديل، والبديل أضعف من المنفصل. بسبب:

أ- الإجماع على قصره، ما عدا ورشاً، من طريق الأزرق.

ب- ضعف سببه، لمجىء الهمز قبل حرف المد.

ج- حرف المد مبدل من الهمز غالباً.

فانتهى ترتيب المدود الفرعية الرئيسة إلى ما يلي:

اللازم، فالمتصل، فالعارض، فالمنفصل، فالبديل.

وجمعها العلامة السمنودي، في قوله:

أَقْوَى الْمُدُودِ لِأَزْمٍ فَمَا اتَّصَلَ فَعَارِضٌ فُدُوْا انْفِصَالٍ فَبَدَلٌ

الثمرة المستفادة :

من فوائد معرفة مراتب المدود: التوصل إلى أصليين أو قاعدتين هامتين، عند جميع القراء، وإليك بيانهما.

الأصل أو القاعدة الأولى، المترتبة على معرفة مراتب المدود :

إذا اجتمع سببان، أو أكثر، على حرف المد الواحد؛ فالمد القوي ينسخ حكم المد الضعيف، إعمالاً للأقوى، وإلغاءً للأضعف.

وهو ما يعرف، عند القراء، بقاعدة (أقوى السببين)، وأشار الإمام ابن الجزري إلى تلك القاعدة بقوله في الطيبة:

وأقوى السببين يستقل

وهذا أصل جليل وضعه الإمام ابن الجزري، لم يتعرض له الشاطبي.

كما أشار إلى القاعدة نفسها العلامة السمنودي، بقوله:

وَسَبَبًا مَدَّ إِذَا مَا وَجِدَا فَإِنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْنِ أَنْفَرَدَا

وتنقسم أنواع المدود، من ناحية اجتماع أكثر من سبب على حرف المد الواحد، إلى:

- مدود لا يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد.

- ومدود يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد.

تنبيه مهم:

لا يقال على المد له سببان إلا إذا اجتمع على حرف المد نوعان للمد، وكانت عدد الحركات متساوية في المدين، أي أن الرقم الممدود به موجود في المدين.

أنواع المدود التي لا يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد

١ - المد اللازم، والمد المتصل:

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

بسبب عدم مجيء حرف مد بعده همزة متطرفة مشددة، أو ساكنة سكوناً لازماً، في كلمة واحدة.

٢ - المد العارض، والمد المنفصل:

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

لأن المد العارض يأتي فيه حرف المد، وبعده مباشرة السكون، ولا بد من اتصالهما. أمّا في المد المنفصل، فيأتي حرف المد وبعده مباشرة الهمز، ولا بد من انفصالهما. وبالتالي؛ لا يمكن أن يجتمع على حرف المد الواحد همزة منفصلة، سكونها عارض.

٣ - المد المتصل، والمد المنفصل:

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

لأن سبب المد المتصل اتصال الهمز بحرف المد، في كلمة واحدة، وسبب المد المنفصل انفصال الهمز عن حرف المد، في كلمتين.

٤ - المد اللازم، والمد العارض:

لا يمكن أن يجتمعا على حرف مد واحد.

لوجود تضاد بين سبب المدين، فسبب المد اللازم السكون الأصلي، وسبب المد العارض السكون العارض، فلا يمكن أن يجتمع سكون أصلي وعارض في حرف واحد.

تنبيه:

عند الوقف على نحو: ﴿صَوَّافٌ﴾، وما شابهها. لا يجتمع على الألف إلا سبب واحد، هو السكون اللازم بسبب لزوم سكون الفاء الأولى (أول المشدد)، وذلك وصلاً ووقفاً وحكمه: المد بالإشباع، قولاً واحداً.

أمّا إن عرض السكون للفاء الثانية، بسبب الوقف، فلا أثر له على مد الألف، نظراً لوجود سكون لازم يسبقه.

ولذلك قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

لا فرق فى قدر هذا المد، وقفاً ووصلاً، لأنه لو كان لعروض السكون أثر على حرف المد لزال المد فى الوصل.

وينبنى على ذلك:

القول بأن اجتماع ثلاثة سواكن عند الوقف، على نحو: ﴿صَوَافٍ﴾ ، ﴿جَانُّ﴾ وما شابههما، يمكن أن يكون سبباً لزيادة المد عن الإشباع، قول غير صحيح. لعدم اجتماع ثلاثة سواكن، حقيقة، بسبب سقوط الأخير اضطرارياً عند الوقف، ولكون أثر السكون على حرف المد يظهر عند ملاصقة الساكنين لبعضهما.

أنواع المدود التى يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد

١- المد اللازم، ومد البديل:

كما فى نحو: ﴿ءَامِينَ﴾ ، وما شابهها.

حيث يجتمع المدان على حرف الألف، فيعمل بالقوى وهو (اللازم)، ويهمل (البديل)؛ لأنه الأضعف، فيمد حرف المد مداً مشبّعاً، وصلاً ووقفاً، عملاً بأقوى السببين.

٢- المد المتصل، ومد البديل :

كما فى نحو: ﴿رِتَاءَ﴾ ، وما شابهها.

حيث يجتمع المدان على حرف الألف، فيعمل بالقوى وهو (المتصل)، ويهمل الضعيف وهو (البديل)، فيمد لحفص أربع أو خمس حركات، من طريق الشاطبية، عملاً بأقوى السببين، وذلك وصلاً؛ أما عند الوقف فيجتمع على حرف المد ثلاثة أسباب:

بالنظر إلى الهمز الآتى بعد حرف المد واللين فى كلمة واحدة، هو (مد متصل).

وبالنظر إلى سكون الهمز المتطرف بسبب الوقف، هو (مد عارض).

وبالنظر إلى الهمز الآتى قبل حرف المد واللين، هو (مد بدل).

أقوى السببين يستقل بالمد، فيلغى (البدل)؛ لأنه أضعف المدود الثلاثة لمجىء الهمز قبل حرف المد، ويبقى كل من (المتصل والعارض)، ولهما تفصيل سيأتي ضمن الفقرة رقم (٥).

وفى قراءة نافع: كلمة ﴿أَنْبِيَاءَ﴾ ، تُقرأ (أنبياء)، بإبدال الياء المفتوحة همزة مفتوحة، فيصير حكمها، عند الوقف، مثل حكم ﴿رِئَاءَ﴾، وما شابهها.

٣- المد المنفصل، ومد البدل:

كما فى نحو ﴿وَجَاءَ وَآبَاهُمْ﴾ ، وما شابهه.

فى حال وصل الكلمتين يجتمع على حرف المد، وهو الواو من كلمة ﴿وَجَاءَ وَ﴾ ، سببان للمد:

بالنظر إلى الهمز الآتى قبل حرف المد واللين، هو (مد بدل).

وبالنظر إلى الهمز الآتى بعد حرف المد واللين، هو (مد منفصل).

أقوى السببين يستقل بالمد، فيلغى الضعيف، وهو (البدل)؛ ويعمل بالأقوى، وهو (المنفصل).

فإذا كان القارئ يقرأ بقصر المنفصل والبدل معاً.

فهنا يكون المد بمقدار حركتين، مداً له سببان: بدل، ومنفصل، ويستقل المنفصل بالمد؛ لأنه الأقوى.

أمّا فى حالة الوقف، فلا يجتمع سببان على الواو من ﴿وَجَاءَ وَ﴾ ، لانفصال همزة

﴿آبَاهُمْ﴾ عنها، وحينئذ:

ينفرد حرف المد واللين، بمد واحد، هو البدل.

فيجوز لكل القراء قصره، إلا ورشاً؛ فله القصر، والتوسط، والإشباع، على أصله فى مد البدل.

تنبيه:

فى قوله تعالى ﴿.....أَسْتَوُوا السُّوَاءَ أَنْ كَذَّبُوا﴾ ، الآية رقم (١٠) من سورة الروم.

عند الوقف على: ﴿أَسْتُوا﴾ ، تمد الألف مدًا متصلًا واجبًا، وتمد الواو مد بدل.

وعند وصل ﴿أَسْتُوا أَلْسُوَئِ﴾ ، تسقط الواو من ﴿أَسْتُوا﴾ لفظًا لالتقاء الساكنين، وبالتالي يسقط مد البدل، وتمد الواو من ﴿أَلْسُوَئِ﴾ مدًا متصلًا واجبًا، ثم تمد الألف بعدها مد بدل.

وعند وصل ﴿أَلْسُوَئِ أَنْ كَدَّبُوا﴾ ، يجتمع على الألف من ﴿أَلْسُوَئِ﴾ سببان: بدل ومنفصل، فيعمل بأقوى السببين وهو المنفصل، ويلغى البدل.

٤- المد العارض، ومد البدل:

كما فى نحو: ﴿مَاءٍ﴾ ، ﴿مُسْتَهْرَجُونَ﴾ ، ﴿خَطِيبِينَ﴾ وما شابهها، (وذلك لغير ورش).

عند الوقف بمد حرف المد واللين بمقدار حركتين:

إذا كان مذهب القارئ فى المد العارض للسكون، هو المد بمقدار حركتين، فحينئذٍ يجتمع على حرف المد سببان: العارض والبدل، فيلغى البدل؛ ويعمل بالعارض، عملاً بأقوى السببين.

أمَّا إن كان مذهب القارئ فى المد العارض للسكون، هو المد بمقدار أربع أو ست حركات، فحينئذٍ:

لا يجتمع على حرف المد سببان، ويكون المد من نوع البدل.

وعند الوقف بمد حرف المد واللين، بمقدار أربع أو ست حركات، فحينئذٍ:

لا يجتمع على حرف المد سببان، ويكون المد من نوع العارض للسكون.

٥- المد المتصل، والمد العارض للسكون:

كما فى نحو الوقف على ﴿السَّمَاءِ﴾ ، ﴿السُّوءِ﴾ ، ﴿وَجَاءَ﴾ ، وما شابهها.

وهذه الحالة فيها تفصيل:

أولاً: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار ثلاث حركات، فحينئذٍ له عند الوقف ثلاثة أوجه، هى:

- أ- الوقف بثلاث حركات (مد متصل).
- ب- الوقف بأربع حركات (مد عارض للسكون)، بشرط أن يكون مذهبه، فى عموم العارض للسكون، هو المد بمقدار أربع حركات.

ج- الوقف بست حركات (مد عارض للسكون)، بشرط أن يكون مذهبه، في عموم العارض للسكون، هو المد بمقدار ست حركات.

وفي الأحوال الثلاث، لا يجتمع على حرف المد سببان، بسبب عدم توافق مقدار المد المتصل، وهو ثلاث حركات، مع مقدار المد العارض للسكون.

ثانياً: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار أربع حركات، فحينئذٍ له عند الوقف وجهان، هما:

ا- الوقف بالمد، أربع حركات.

ب- الوقف بالمد، ست حركات.

وفي حال المد بمقدار أربع حركات:

إن كان مذهب القارئ، في عموم قراءته، مد العارض للسكون بمقدار أربع حركات فحينئذٍ يجتمع على حرف المد سببان: متصل، وعارض، ويعمل بالمتصل، عملاً بأقوى السببين.

وفي حال المد بمقدار ست حركات:

فالمد عارض للسكون، لعدم توافق مقدار المد العارض للسكون وهو ست حركات، مع المد المتصل، وحينئذٍ لا يجتمع على حرف المد سببان.

تنبيه:

لا يجوز للقارئ الوقف على الهمز المتطرف بالمد ست حركات؛ إلا إذا كان يقف على العارض للسكون في عموم قراءته، بالمد ست حركات.

بمعنى:

إذا كان القارئ يصل ﴿السَّمَاءِ﴾ بمقدار أربع حركات، فلا يجوز له الوقف عليها بمقدار ست حركات؛ إلا إذا كان يقف على نحو: ﴿سَتَعِيرُ﴾، وما شابهها، بمقدار ست حركات.

وذلك لأن من شروط المد المتصل: ثبات مقدار مده وصلاً ووقفاً.

ثالثاً: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار خمس حركات، فحينئذٍ له عند الوقف، وجهان، هما:

أ- الوقف بالمد خمس حركات.

ب- الوقف بالمد ست حركات.

وفى حال المد بمقدار خمس حركات:

فالمد (متصل)، ولا يجتمع على حرف المد سببان؛ لعدم توافق مقدار المد المتصل مع مقدار المد العارض للسكون، لعدم وجود المد خمس حركات فى المد العارض للسكون.

وفى حال المد بمقدار ست حركات:

فالمد (عارض للسكون)، ولا يجتمع على حرف المد سببان، لعدم توافق مقدار المد المتصل مع مقدار المد العارض للسكون، لعدم وجود المد ست حركات فى المد المتصل.

وكما سبق وبيئنا: لا يجوز للقارئ الوقف بهذا الوجه، إلا إذا كان مذهبه فى عموم قراءته، مد العارض للسكون بمقدار ست حركات.

رابعا: إذا كان القارئ يقرأ بمد المتصل، وصلاً، بمقدار ست حركات، فحينئذ:

له عند الوقف، وجه واحد، هو: الوقف بالمد ست حركات.

فإذا كان مذهب القارئ، فى عموم العارض للسكون، المد بمقدار ست حركات، فحينئذ: يجتمع على حرف المد سببان (المتصل، والعارض)، ويستقل المتصل بالمد، عملاً بأقوى السببين، لكون المتصل أقوى من العارض.

أمّا إذا كان مذهبه، فى عموم العارض للسكون، المد بأقل من ست حركات، فحينئذ:

لا يجتمع على حرف المد سببان، ويكون المد من نوع (المتصل).

تتبيه مهم :

فى جميع أحوال اجتماع المتصل والعارض على حرف مد واحد، لا يجوز للقارئ الوقف بالقصر، على أنه عارض للسكون، ولو كان مذهبه فى مد العارض كذلك؛ لأن فى ذلك إلغاءً للسبب الأصلي، وهو الهمز، وعملاً بالسبب العارض، وهو السكون. أو إلغاءً للسبب الأقوى، وهو المد المتصل، وعملاً بالسبب الأضعف، وهو السكون العارض.

(ملخص الأوجه الجائرة عند الوقف على المتصل، المتطرف الهمز)

إذا مددت المتصل (٣) حركات:

جاز لك فى الوقف ثلاثة أوجه:

(٣) مد متصل.

(٤) مد عارض للسكون.

(٦) مد عارض للسكون.

وإذا مددت المتصل (٤) حركات:

جاز لك فى الوقف وجهان.

(٤) مد له سببان؛ متصل وعارض.

(٦) مد عارض للسكون.

وإذا مددت المتصل (٥) حركات:

جاز لك فى الوقف وجهان:

(٥) مد متصل.

(٦) مد عارض للسكون.

وإذا مددت المتصل (٦) حركات:

جاز لك فى الوقف وجه واحد:

(٦) مد له سببان.

الأصل أو القاعدة الثانية، المترتبة على معرفة مراتب المدود

إذا اجتمع مدان مختلفان فى النوع، فلا يخلو الأمر من أن يكون أحدهما أقوى من الآخر. فإذا تقدم القوى على الضعيف، ساوى الضعيف القوى، أو نزل عنه. وإذا تقدم الضعيف على القوى، ساوى القوى الضعيف، أو علا عليه.

والخلاصة :

القوى يساوى الضعيف ويزيد عليه، والضعيف يساوى القوى ويقل عنه. والمدود الخمسة الرئيسية: اللازم، المتصل، العارض، المنفصل، البديل. منها مدان مجمع على مقدارهما، هما: اللازم: فمجمع على إشباعه. والبديل: فمجمع على قصره، عند غير ورش. وباستبعاد كل من اللازم والبديل يتبقى: المتصل، والمنفصل، والعارض. والمتصل أقوى من المنفصل، والعارض.

والعارض أقوى من المنفصل.

الأوجه الجائزة في حالة اجتماع المد المتصل مع المد العارض للسكون:

كما في نحو: قوله تعالى، ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وما شابهها.

في قراءة حفص، عن طريق الشاطبية، يمد المتصل بمقدار أربع أو خمس حركات، ويمد العارض للسكون عند الوقف على ﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴾ بمقدار حركتين، أو أربع أو ست حركات.

فإذا مددنا المتصل (أربع) حركات، جاز لنا الأوجه الثلاثة في العارض.

وإذا مددنا المتصل (خمس) حركات، جاز لنا الأوجه الثلاثة في العارض.

فيكون مجموع الأوجه الجائزة (ستة)، ثلاثة على كل وجه من وجوه المد المتصل، وذلك سواء تقدم المتصل، كما في المثال المذكور، أو تأخر، فلا علاقة بين المتصل والعارض للسكون، إلا في حالة واحدة، هي:

حاله الوقف على المتصل المتطرف الهمز، كما في نحو: ﴿ السَّمَاءِ ﴾، وما شابهه. وقد تقدم بيانه بالتفصيل.

الأوجه الجائزة في حالة اجتماع المد المنفصل والمد العارض للسكون:

كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

في قراءة حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، يمد المنفصل ﴿ فِيهَا أَزْوَاجٌ ﴾ ، بمقدار أربع أو خمس حركات، ويمد العارض للسكون بمقدار حركتين، أو أربع أو ست حركات.

ففي هذه الحالة: الأوجه الستة، التي في حالة اجتماع المتصل بالعارض.

فإذا مددنا المنفصل (أربع) حركات جاز الثلاثة في العارض.

وإذا مددنا المنفصل (خمس) حركات جاز الثلاثة في العارض.

وعلى هذا: يكون مجموع الأوجه الجائزة (ستة)، ثلاثة على كل وجه من وجوه المنفصل، وذلك سواء تقدم المنفصل على العارض، كما في المثال المذكور، أو تأخر عنه، فلا علاقة بين المدين: المنفصل، والعارض.

والسبب في عدم وجود علاقة بين المنفصل والعارض، أو بين المتصل والعارض، في حال الاجتماع في آية واحدة، يرجع إلى سببين:

١- عموم قاعدة الاعتداد بالعارض أو عدم الاعتداد به، فالخلاف في أوجه العارض خلاف جائز، أو خلاف دراية، غير ملزم للقارئ.

٢- الاختلاف في سبب المد، فالمتصل والمنفصل سبب المد فيهما (الهمز)، أما العارض فسبب المد فيه (السكون العارض). ومن المعلوم بالنقل المتواتر أن الخلاف في مقادير المد، بسبب الهمز، خلاف واجب منضبط بالرواية، لا يجوز مخالفته بحال، فهو ملزم للقارئ.

الأوجه الجائزة في حالة اجتماع المد المتصل مع المد المنفصل:

من المعلوم: أن المتصل أقوى من المنفصل، وطبقاً للقاعدة: أنه إذا اجتمع متصل ومنفصل، يجب أن يساوى المتصل المنفصل ويزيد عليه، أو يساوى المنفصل المتصل ويقبل عنه.

ولكن الرواية المتواترة المنقولة عن حفص، من طريق الشاطبية، تنص على المساواة بين المدين، سواء تقدم أحدهما على الآخر، أو تأخر عنه.

وقال صاحب كتاب هداية القارئ، تعقيباً على ذلك:

(هذه القاعدة: وإن كان معمولاً بها، لكنها هنا بالذات في هذه الحالة التي معنا لا توافق قراءة عاصم، ولا رواية حفص عنه، وذلك لأن النص الوارد عن عاصم في هذه المسألة، إن من مدّ المنفصل عنه (أربع) حركات مد المتصل (أربعاً) فقط، ومن مد المنفصل (خمساً) مد المتصل (خمساً).

ففي المسألة وجهان فقط: يستوى في ذلك تقدم المنفصل على المتصل، أو تأخره عنه) انتهى.

ومثل حفص باقى القراء؛ الوارد عنهم المساواة بين مقدار المد في المتصل والمنفصل.

تنبيه:

في رواية حفص من طريق طيبة النشر، هناك علاقة بين المدّين، المتصل والمنفصل، حيث ورد عنه مد المنفصل (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، وورد عنه مد المتصل (٤)، (٥)، (٦).

وبتركيب المدين، ينتج سبعة أوجه جائزة لحفص، عن طريق الطيبة، سواء تقدم المتصل على المنفصل، أو تأخر عنه.

مثال تقدم المتصل على المنفصل:

في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ .
ففي هذه الحالة تكون الأوجه الآتية:

- إذا مددت المتصل (٤) لك في المنفصل (٤)، (٢) .
إذا مددت المتصل (٥) لك في المنفصل (٥) فقط .
إذا مددت المتصل (٦) لك في المنفصل (٢)، (٣)، (٤)، (٥) .
فيكون مجموع الأوجه (سبعة)، وسأفردها بصورة أكثر إيضاحاً:

المتصل	المنفصل
٤	٤
٤	٢
٥	٥
٦	٢
٦	٣
٦	٤
٦	٥

مثال تقدم المنفصل على المتصل:

في قوله تعالى ﴿يَتَّبِعُهُمُ الْغَرَضُ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ .

- إذا مددت المنفصل (٢) لك في المتصل (٤)، (٦) .
إذا مددت المنفصل (٣) لك في المتصل (٦) فقط .
إذا مددت المنفصل (٤) لك في المتصل (٤)، (٦) .
إذا مددت المنفصل (٥) لك في المتصل (٥)، (٦) .
فتكون مجموع الأوجه (سبعة)، وسأفردها بصورة أكثر إيضاحاً:

المنفصل	المتصل
٢	٤
٢	٦
٣	٦
٤	٤
٤	٦
٥	٥
٥	٦

ولا يجوز للقارئ أن يقرأ بوجه من الأوجه السبعة إلا مسترشداً بطريق، وأخذاً من أفواه الشيوخ المتقنين، حتى يأخذ بكل الأحكام المترتبة على الوجه الذي يقرأ به.

الأوجه الجائزة فى حالة اجتماع المد العارض للسكون مع مد اللين للسكون العارض:

عند دراستنا للمدين المذكورين، علمنا أن سبب المد وعدد الحركات واحد فى المدين،
ولكن:

لأن الممدود، فى العارض للسكون (حرف مد ولين).

والممدود فى حرف اللين (حرف لين).

فلا بد أن يكون المد العارض للسكون أقوى من مد اللين، ولا بد من بيان هذا الفرق عند اجتماع المدين، فى آية واحدة.

وهناك ستة أوجه جائزة، سواء تقدم العارض على اللين، أو تأخر عنه.

مثال تقدم العارض على اللين:

فى قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾

عدد الأوجه الجائزة ستة، بيانها كما يلى:

إذا مددت العارض للسكون (٢) لك فى مد اللين للسكون العارض (٢) فقط.

إذا مددت العارض للسكون (٤) لك فى مد اللين للسكون العارض (٤)، (٢).

إذا مددت العارض للسكون (٦) لك فى مد اللين للسكون العارض (٦)، (٤)، (٢).

ونلاحظ أن المد الضعيف (مد اللين للسكون العارض) يساوى القوى (المد العارض للسكون)، ويقبل عنه.

ونظم أحد العلماء الأوجه المذكورة بقوله:

وَكُلُّ مَنْ أَشْبَعَ نَحْوَ الدَّيْنِ ثَلَاثَةٌ تَجْرَى بِوَقْفِ اللِّينِ
وَمَنْ يَرَى قَصْرًا فَبِالْقَصْرِ اقْتَصَرَ وَمَنْ يَوْسَطُهُ يَوْسَطُ أَوْ قَصَرَ

مثال تقدم اللين على العارض:

في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ آيَاتُ لَارَبِّ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

عدد الأوجه الجائزة ستة، بيانها كما يلي:

إذا مددت حرف اللين للسكون العارض (٢) لك في المد العارض للسكون (٢)، (٤)، (٦)

إذا مددت حرف اللين للسكون العارض (٤) لك في المد العارض للسكون (٤)، (٦)

إذا مددت حرف اللين للسكون العارض (٦) لك في المد العارض للسكون (٦) فقط

ونلاحظ أن المد القوى (المد العارض للسكون) يساوى المد الضعيف (مد حرف اللين للسكون العارض)، ويزيد عليه.

ونظم أحد العلماء الأوجه المذكورة بقوله:

وَكُلُّ مَنْ قَصَرَ حَرْفَ اللَّيْنِ ثَلَاثَةٌ تَجْرِي بِنَحْوِ الدَّيْنِ
وَأِنْ تَوَسَّطَهُ فَوَسَّطِ اشْبِعَا وَأِنْ تَمُدَّهُ فَمُدَّ مُشْبِعَا

الخلاصة:

مد اللين للسكون العارض والمد العارض للسكون، إذا اجتمعا، ووقف على كل منهما، جاز فيهما (ستة) أوجه، سواء تقدم اللين، أو تأخر، وقد أشار إلى هاتين الصورتين العلامة المحقق صاحب لآلى البيان بقوله:

عَارِضَ مَدٍّ وَقَفَّ لَيْنٍ إِنْ تَلَأَ فَسَوَّ أَوْ زِدْ فِي الْأَخِيرِ مَا عَلَا
وَسَوَّ حَالَ الْعَكْسِ أَوْ زِدْ مَا نَزَلَ بِالْمَخْضِ

تنبيهات فى نهاية باب المد والقصر: وعددها ستة.

التنبيه الأول:

لا يقال على المد له سببان، إلا إذا اجتمع على حرف المد نوعان للمد، وكانت عدد الحركات متساوية فى المدين، أى أن الرقم الممدود به موجود فى المدين.

ولذلك: عند اجتماع المتصل والعارض على حرف المد، فى نحو ﴿شَاءَ﴾ وما شابهه، وكان مد المتصل مقدار ثلاث أو خمس حركات، لم يجتمع المدان، لعدم وجود الرقمين فى المد العارض.

التنبيه الثانى:

يستمد المد قوته من قوة السبب ومن عدد الحركات.

وقوة السبب تعنى: ثباته فى الوصل والوقف.

وقوة الحركات تعنى: وصول مقدار مده إلى درجة الإشباع.

ولذلك: كان اللازم أقوى المدود، لاجتماع الاثنتين معاً.

وقد يكون سبب المد ضعيفاً، ولكنه يقوى بعدد الحركات، ومن أمثلة ذلك:

أ- من المعلوم أن: المد العارض أضعف من المد المتصل، وبالرغم من ذلك، عند مد المتصل فى نحو ﴿شَاءَ﴾ وما شابهها، بمقدار أربع أو خمس حركات، جاز لنا فى الوقف المد بمقدار ست حركات، وهذا النوع هو المد العارض للسكون. وذلك: لأن العارض قوياً بالإشباع.

ب- من المعلوم أن مد البدل أضعف المدود الفرعية، عند من يقصره، أمّا عند من يمهده أربع أو ست حركات، فهو عنده أقوى من المد العارض للسكون، ويستفاد من ذلك: أننا إذا نظرنا إلى جملة المدود عند القراء العشرة، يكون (مد اللين) هو أضعف المدود، وليس (مد البدل) لعدم أصالة المد فى حرف اللين، وأصالته فى حرف المد واللين، ولذلك كان حرف اللين أضعف من حرف المد واللين، فى الأصل، وفى كونهما وحدتين أوليين ينبنى عليهما أنواع المدود الفرعية.

وهذا معنى قول الإمام السمنودى:

أَقْوَى الْمُدُودِ لِأَزْمٍ فَمَا اتَّصَلَ فَعَارِضٌ قَدُوْ أَنْفِصَالٍ فَبَدَلٌ
ثُمَّ الطَّبِيعِي فَاَللِّينُ يَا فَتَى وَاللِّينُ أضعفُ الْمُدُودِ قَدْ أَتَى

التنبيه الثالث:

يجوز المد وعدمه لعروض السبب، ويقوى المد بحسب قوة السبب العارض، ويضعف

المد بحسب ضعف السبب العارض، فالمد وفقاً على نحو: ﴿تَتَعَمَّرُ﴾ عند من اعتد بالسكون اعتدداً جزئياً أو كلياً، أقوى منه عند الابتداء بنحو (أَيْذَن) (أَوْثَمَن) وما شابههما، وما يترتب عليه من وجود حرف مد عارض نتيجة لإبدال الهمزة الساكنة.

ولذلك كان الأصح إجراء الثلاثة العارض في ﴿نَتَعَيْتُ﴾ وما شابهه، دون (ايذن) (أوثمن) وما شابههما. والسبب:

ضعف سبب تقدم الهمز عن سكون الوقف.

أمّا عند الوقف على كلمة ﴿أَتْتِ﴾ وما شابهه. بإبدال الهمزة الساكنة ياء ساكنة، جاز الثلاثة العارض لقوة سبب السكون العارض على سبب الهمز المتقدم، وذلك للقراء كافة.

التنبيه الرابع:

إذا اجتمع ضعف الشرط مع ضعف السبب امتنع المد اتفاقاً، والدليل على ذلك:

- لا يجوز مد اللين في نحو ﴿حَلَوْا إِلَى﴾ ، ﴿أَبَيْتِ أَدَمَ﴾ ، وما شابههما. وذلك لضعف الشرط وهو (حرف اللين الساكن)، بعدم مجانسة حركة ما قبله، وضعف السبب، وهو (الهمز)، بالانفصال.
- ويجوز مد اللين المهموز في نحو ﴿السَّوَى﴾ ، ﴿كَهَيْتَهُ﴾ ، وما شابههما، لورش من طريق الأزرق، لقوة السبب بالاتصال، وذلك وصلاً ووقفاً.
- ويجوز المد في حرف العين في ﴿عَسَقَ﴾ ، ﴿كَهَيْتَهُ﴾ ، وفي (هائنين) (الذنين) على قراءة تشديد النون، وذلك في الوصل والوقف؛ لقوة السبب بالسكون اللازم. وفي نحو ﴿أَمَوْتَ﴾ ، ﴿وَأَيْلَ﴾ في الوقف، لقوة السبب بالسكون العارض.

التنبيه الخامس:

ونذكره إتماماً للفائدة، وهو يتعلق بحرف المد الذي يأتي بعده همز، مغير، سواء كان هذا التغيير بسبب تسهيل الهمزة بين بين، أو بإبدالها، أو حذفها، أو نقل حركتها.

وأشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله في الشاطبية:

وَإِنْ حَرَفٌ مَدٌّ قَبْلَ هَمْزٍ مُغَيَّرًا يَجُزُّ قَصْرُهُ وَالْمَدُّ مَا زَالَ أَعْدَلًا

والمعنى:

إذا وقع نوع من أنواع التغيير المذكورة على الهمز المسبب لنوع من أنواع المدود الفرعية، فآثر هذا التغيير، هو: جواز المد والقصر في حرف المد الواقع قبل هذا الهمز المغير.

فمثلاً:

فى نحو ﴿يَأْتِيهَا﴾: فى حال تحقيق الهمزة: تمد الألف (مدًا منفصلاً)، ومقدار مده بحسب مذهب كل قارئ، فإذا تغيّر الهمز بالتسهيل جاز القصر والمد.

وفى نحو ﴿جَاءَ أَحَدٌ﴾: إذا حذف إحدى الهمزتين، جاز اعتبار مد الألف (مدًا متصلًا) على أن الهمزة المحذوفة هى الهمزة الثانية، وجاز اعتباره (مدًا منفصلاً) على أن الهمزة المحذوفة هى الهمزة الأولى.

والجمهور على أنه فى حال جواز المد والقصر، فالمد أولى.

ومذهب الإمام ابن الجزرى التفصيل بين: التغيير الذى يُبْقَى أثرًا للهمزة، والذى يذهب بأثرها:

أى: إذا ما بقى أثر يدل على الهمز، فالمد أولى، ترجيحًا للموجود على المعدم، كقراءة تسهيل الهمزة بين بين.

أمّا إذا ذهب أثر الهمزة، كالتغيير بالحذف، فالقصر أولى.

ونص على هذا رأى، بقوله فى الطيبة:

والمدُّ أولى إن تغيّر السببُ وبَقِيَ الأثرُ أو فاقصرُ أحبُّ

وفى هذه المسألة تفصيل ليس هنا محله.

التنبيه السادس:

المدان الفرعيان الأساسيان هما: المد اللازم، والمد المتصل.

والمد اللازم هو أساس المدود التى سببها السكون، ويتفرع عنه:

المد العارض للسكون، ويتفرع عن العارض للسكون مد اللين للسكون العارض. والمد

المتصل هو أساس المدود التى سببها الهمز، ويتفرع عنه:

المد المنفصل، ويتفرع عن المنفصل مد الصلة الكبرى.

وأحكام المدود الفرعية ثلاثة:

الوجوب، والجواز، والنزوم.

كما قال صاحب التحفة:

لِلْمَدِّ أَحْكَامٌ ثَلَاثَةٌ تَدْوُمُ وَهِيَ الْوَجُوبُ وَالْجَوَازُ وَاللُّزُومُ

فالجواب خاص بالمتصل، كما قال صاحب التحفة:

فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدٍّ فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ

وَالجَوَازُ خَاصٌّ بِالْمُنْفَصِلِ وَالْعَارِضِ وَالبَدَلِ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ التَّحْفَةِ:

وَجَائِزٌ مَدٌّ وَقَصْرٌ إِنْ فُصِّلَ كَلٌّ بِكَلِمَةٍ وَهَذَا الْمُنْفَصِلُ

وَمِثْلُ ذَا إِنْ عَرَضَ السُّكُونُ وَقَفًّا كَتَغْلَمُونَ نَسْتَعِينُ

أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا بَدَلٌ كَأَمَنُوا وَإِيمَانًا خُذَا

وَاللِّزُومُ خَاصٌّ بِاللَّازِمِ، كَمَا قَالَ صَاحِبُ التَّحْفَةِ:

وَلَازِمٌ إِنْ السُّكُونُ أَصْلًا وَصَلًّا وَوَقَفًّا بَعْدَ مَدٍّ طَوَّلًا

أَلْقَابُ الْمَدُودِ

أنواع المدود التي يجب على قارئ القرآن معرفتها، سواء كان يقرأ لحفص أو لغيره من القراء، اثنا عشر مدًّا، هي:

- ١ - المد الطبيعي. ٢ - مد العوض. ٣ - مد الصلة الصغرى.
- ٤ - مد البدل. ٥ - المد المتصل. ٦ - المد المنفصل.
- ٧ - مد الصلة الكبرى. ٨ - المد اللازم للسكون. ٩ - مد اللين للسكون اللازم.
- ١٠ - المد العارض للسكون. ١١ - مد اللين للسكون العارض.
- ١٢ - مد اللين المهموز.

وذكر بعض المصنِّفين أنواعًا أخرى للمدود، ولكن بالبحث والتدقيق نجد أنَّ كل واحدٍ من الأنواع المذكورة يندرج تحت نوع من أنواع المدود الاثنى عشر، فتكون تلك الأنواع - في الحقيقة - ألقابًا للمدود وليست أنواعًا لها.

وإليك ما أورده صاحب نهاية القول المفيد، حيث قال:

اعلم أن المدَّ اسمٌ جنسٍ تحته أنواع، أنهاها بعضهم إلى أربعة عشر نوعًا، وبعضهم إلى ستة عشر، وبعضهم إلى أربعة وثلاثين نوعًا، وعبرَ عنها بعضهم بالألقاب، والذي أذكره في هذه الرسالة واحد وعشرون نوعًا.

النوع الأول: مد الأصل نحو ﴿جَاءَ﴾ ﴿شَاءَ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لأن حرف المد والهمز من أصل الكلمة.

النوع الثاني: المد المتصل نحو ﴿سِئَاءَ﴾ ﴿سُوءَ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لاتصال حرف المد بالسبب.

النوع الثالث: المد الممكَّن: نحو ﴿أُولَئِكَ﴾ ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لأن القارئ لا يتمكن من تحقيق الهمزة وإخراجها من مخرجها إلا به، أو لتمكن المد من الحرف في الوصل والوقف، حيث لا يجوز قصره.

النوع الرابع: المد المتوسط: نحو ﴿رِئَاءَ﴾ ﴿بُرءُؤًا﴾ ، وما شابههما، وسمى بذلك لتوسط حرف المد بين همزتين.

تعليق:

يلاحظ أنَّ الأنواع الأربعة التي ذكرها، ما هي إلا ألقاب لنوع واحد من أنواع المد الرئيسية، وهو (المد المتصل).

النوع الخامس: المد المنفصل، نحو ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا﴾ ، وما شابهه، وسمى بذلك لانفصال حرف المد عن الهمز، ويسمى بمد (البسط)، لأنه يبسط بين الكلمتين بساطاً يفصل به بينهما.

النوع السادس: مد التعظيم، نحو ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ، عند من يقصر المنفصل.

النوع السابع: مد المبالغة، وهو مد (لا) النافية للجنس، نحو ﴿لَا رَيْبَ﴾ ، ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ ، عند حمزة فقط، ويمد بمقدار أربع حركات.

النوع الثامن: مد الرُّوم، نحو: ﴿هَاتَتْهُمُ﴾ - ﴿يَتَأَدُّمُ﴾ - ﴿يَتَأَرَهُمُ﴾ ، وما شابهه. وذلك عند القارئ الذي يسهل الهمزة.

تعليق:

يلاحظ أنَّ الأنواع الأربعة التي ذكرها، من بداية النوع الخامس حتى النوع الثامن، ما هي إلا ألقاب لنوع واحد من أنواع المد الرئيسية، وهو (المد المنفصل).

النوع التاسع: مد الحجز، نحو: ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ ، ونحوه، وذلك على قراءة مَنْ يُدْخِلُ أَلْفًا بَيْنَ الهمزتين، فكأنَّه حجز بينهما فيقول ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾.

تعليق:

حفص يقرأ بتحقيق الهمزتين بدون إدخال، وهذه الألف: تمد، عند من أدخلها، مَدًّا طبيعيًّا، يعتبر من (ملحقات المد الطبيعي) لأن الألف ثابتة في اللفظ، دون الرسم، مع إمكانية استقامة الكلمة بدونها.

النوع العاشر: مد العدل، نحو: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ، وما شابهه، وسمى بذلك لأنه متساوٍ عند القراء في مقدار مده.

النوع الحادي عشر: مد الفرق، وذلك في ﴿ءَالذَّكَرِينَ﴾ وأخواتها، على وجه قراءة الإبدال، وسمى بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر.

النوع الثاني عشر: المد الخفي، نحو: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ، على مذهب ورش، حيث يبذل الهمزة الثانية ألفًا مع المد الطويل لالتقاء الساكنين، وسمى بذلك لإخفاء الهمزة بإبدالها ألفًا.

تعليق:

يلاحظ أن الأنواع الثلاثة التي ذكرها، من النوع العاشر حتى الثاني عشر، ما هي إلا ألقاب لنوع واحد من أنواع المد الرئيسية، وهو (المد اللازم).

النوع الثالث عشر: المد العارض للإدغام، وذلك في نحو: ﴿الرَّجِيمِ مَبِيحٍ﴾ ، وما شابهه، وذلك في القراءة بالإدغام الكبير، فيجوز معه المد، والتوسط، والقصر.

النوع الرابع عشر: المد العارض للوقف، وذلك في الوقف على نحو:

﴿الْمُقَلِّحُونَ﴾ ، ﴿بَيْتٍ﴾ ، وما شابههما، وذلك بأن يوجد بعد حرف المد أو اللين، حرف سَكَنَه القارئ، لأجل الوقف، فيجوز لكل القراء المد، والتوسط، والقصر.

تعليق:

يلاحظ أن النوعين: الثالث عشر، والرابع عشر، ما هي إلا ألقاب لنوعين من أنواع المد الرئيسية وهما: (المد العارض للسكون) و (مد اللين للسكون العارض).

النوع الخامس عشر: مد التمكين، وهو إذا اجتمعت الواو الساكنة المضموم ما قبلها مع واو أخرى نحو ﴿ءَامَنُوا وَعَمِلُوا﴾ أو الياء الساكنة المكسورة ما قبلها مع ياء أخرى نحو ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ ، فيجب الفصل بين الواوين أو الياءين بمدة لطيفة بمقدار المد الطبيعي حذرًا من الإدغام أو الإسقاط.

تعليق:

مد التمكين هو مد طبيعي، أفردوا له لقبًا، مخافة من سقوطه أو إدغامه.

النوع السادس عشر: مد البدل، نحو ﴿ءَادَمَ﴾ ، ﴿ءَازَرَ﴾ ، ﴿أُوْتُوا﴾ ، ﴿إِيْمَنًا﴾ ، وما شابهه، سمي بذلك لأن المد بدل من الهمزة الساكنة.

النوع السابع عشر: مد الهجاء، ويسمى الثابت واللازم، وهو الموجود في فواتح السور التي هجاؤها على ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد، نحو (لام) و (ميم) و (صاد)، سمي بذلك لأن السكون فيه لازم، فإن لم يكن على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، بأن كان على حرفين، كطاء (طه) وحاء (حم) وياء (يس)، سمي مد الهجاء اللا لازم، واقتصر فيه على المد الطبيعي.

تعليق:

يلاحظ أن: نوع مد الهجاء اللازم، ما هو إلا لقب لنوع من أنواع المد الرئيسية (المد اللازم الحرفي)، ونوع مد الهجاء اللا لازم، ما هو إلا لقب لنوع من أنواع المد الرئيسية وهو: (المد الطبيعي الحرفي).

النوع الثامن عشر: مد اللين، نحو ﴿شَيْءٍ﴾ ، ﴿السَّوَاءِ﴾ وما شابهه، فقد اتفق كل القراء على قصره وصلًا والقصر هنا معناه (البتر، وترك المد بالكلية) إلا ورشًا، من طريق الأزرق، فإن له التوسط والمد، وصلًا ووقفًا.

تعليق:

يُلاحظ أن هذا النوع ما هو إلا لقب لنوع من أنواع المد الرئيسية، وهو:

(مد اللين للسكون العارض) وعند ورش من نوع (مد اللين المهموز).

النوع التاسع عشر: مد الصلة عند من وصل ميم الجمع، الواقعة قبل همزة القطع، نحو ﴿عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ﴾ ، وهم: ورش و قالون وابن كثير وأبو جعفر. فمدَّ ورش في هذا النوع من طريق الأزرق، بمقدار ثلاث ألفات، واختلف عن قالون، فروى عنه القصر بمقدار ألف، وروى عنه التوسط بمقدار ألفين، فإن وقع بعدها غير همزة القطع فقالون يقتصر فيه على المد الطبيعي، نحو ﴿أَمَمَتَ عَلَيْهِمْ عَيْرَ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا﴾ ، وأما ابن كثير وأبو جعفر فيمدان مدًا طبيعيًا مطلقًا سواء أوقع بعدها همزة قطع، أم لا.

النوع العشرون: مد العوض، وهو فى كل هاء كناية، قبلها فعل مجزوم آخره ياء، حذفت لأجل الجازم، وعوضت عنها هاء الضمير، وقد اختلف القراء فى إسكان تلك الهاء، وتحريكها، مع القصر، والمد، نحو ﴿يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ ، ﴿تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾ ، وهو فيما بعده همز (من قبيل المد المنفصل)، وفيما ليس بعده همز (من قبيل الطبيعى)، وذلك عند من يمدّه.

تعليق:

مد الصلة، هو فى الأصل لهاء الكناية، وينسحب على صلة ميم الجمع، وحكمهما واحد، غير أن صلة هاء الكناية بنوعيهما (الصغرى، والكبرى) يقرأ بها جميع القراء، أمّا صلة ميم الجمع، فيقرأ بها البعض دون البعض الآخر.

وكذلك: مد العوض، هو فى الأصل للألف المبدّلة من التثنية المنصوب، أو الاسم المقصور، وأمّا المذكور هنا: فهو من نوع (مد الصلة الصغرى) فيما ليس بعده همز، ومن نوع (مد الصلة الكبرى) فيما بعده همز.

النوع الحادى والعشرون: المد الطبيعى، وهو مد الألف من نحو ﴿قَالَ﴾ والواو من نحو

﴿يَقُولُ﴾ والياء من نحو ﴿قِيلَ﴾.

الخاتمة:

بعد دراستنا لباب المد والقصر وتعرفنا عليه من خلال معرفتنا: لحروفه، وشروطه، وأسبابه، وأقسامه، وأسمائه، وأحكامه، ومراتبه، والضوابط التى تضبط تقدم مد على آخر، أو اجتماع مدين على حرف مد واحد، نخرج بثمرة هامة، هى:

أن المد فى القرآن له ميزان دقيق وليس عشوائياً ولا متروكاً لطول نفس القارئ ولا لهواه.

الباب التاسع

باب الوقف على أواخر الكلم

الوقف على أواخر الكلم

تمهيد:

دراسة الوقف في علم التجويد، تتناول الإجابة على سؤالين، هما:

- أ- أين يقف القارئ؟ والإجابة على هذا السؤال تأتي في دراسة الوقف والابتداء، والمقطوع والموصول.
- ب- بماذا يقف القارئ؟ والإجابة على هذا السؤال: هي محل البحث في هذا الباب. ودراسة الوقف على أواخر الكلم، لا تتعلق بمعرفة ما يوقف عليه، وما يبتدأ به، وإنما تتعلق بمعرفة: الوجه الذي يوقف به على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية.

وجاء في كتاب النشر للإمام ابن الجزري:

اعلم أن للوقف في كلام العرب أوجهًا متعددة، والمستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة،

هي:

- ١- الوقف بالسكون. ٢- الوقف بالروم. ٣- الوقف بالإشمام.
- ٤- الوقف بالإبدال. ٥- الوقف بالحدف. ٦- الوقف بالإثبات.
- ٧- الوقف بالإلحاق. ٨- الوقف بالنقل. ٩- الوقف بالإدغام.

وما يخص قراءة حفص منها، الأوجه الستة الأول، أمّا الأوجه الثلاثة الباقية، وهي:

الإلحاق، والنقل، والإدغام، فليس في قراءة حفص منها شيء.

لماذا سمي الوقف على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية وقفًا؟

الجواب:

لأن الوقف في اللغة، معناه: الكف عن مطلق الشيء، يقال: وقفت عن كذا، أي تركته.

وسمي الوقف على الحرف الأخير من الكلمة القرآنية وقفًا؛ لأن فيه كفاً عن الحركة

الكاملة، وتركاً لها إلى نوع من أنواع الوقوف التسعة المذكورة.

وسنتناول كل نوع بالشرح والتفصيل. فنقول وبالله التوفيق.

النوع الأول من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالسكون)

والمعنى العام للسكون، هو:

تفريغ الحرف من الحركات الثلاث.

والسكون نوعان: السكون الأصلي، والسكون العارض.

أمثلة السكون الأصلي:

حروف المد واللين، كما في نحو: ﴿إِنَّا﴾ ، ﴿قَالُوا﴾ ، ﴿فِي﴾ .

وحرفا اللين، كما في نحو: ﴿خَلَوْا﴾ ، ﴿طَرَفِي﴾ .

كل فعل مبنى على السكون، كما في نحو: ﴿أَقْرَأُ﴾ ، ﴿أَضْرِبُ﴾ ، وما شابههما.

كل فعل مجزوم بالسكون، كما في نحو: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ ، وما شابهه.

كل حرف مبنى على السكون، كما في نحو: ﴿مِنْ﴾ ، ﴿عَنْ﴾ إلخ

كل اسم مبنى على السكون، كما في نحو: ﴿كَمْ﴾ ، ﴿مَنْ﴾ ، وما شابههما.

ميم الجمع، كما في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، ﴿عَلَيْهِمْ﴾

الحروف المقطعة في أوائل بعض السور.

وقس على ذلك.

أمثلة السكون العارض:

كل حرف متحرك في الأصل، وَعَزِلَتْ عَنْهُ الحركة، إِذَا بسبب الوقف، أو الإدغام،

فيسكن حينئذٍ، ضرورة.

الفرق بين السكون الأصلي والسكون العارض:

أن الوقف على السكون الأصلي، لا يجوز فيه إلا السكون المحض أو المجرد، أمَّا

السكون العارض، فقد يوقف عليه بالسكون المحض، أو بالروم، أو بالإشمام، بضوابط

معينة، سنتناولها في محلها.

وأصل أنواع الوقوف، هو: الوقف بالإسكان المحض.

وأشار الإمام ابن الجزرى، إلى ذلك بقوله فى الطيبة:

والأصلُ فى الوقْفِ السُّكُونُ.....

لماذا كان السكون هو أصل أنواع الوقوف؟

الجواب:

أ- لأن حقيقة الوقف، هو: الكف عن فعل الشيء، والقارئ بوقفه على الكلمة بالسكون يكون قد حصل حقيقة الوقف بتركه وكفه عن الإتيان بالحركة، والتزامه بالسكون.

ب- لأن الابتداء والوقف عملان متقابلان، ومن أصول اللغة عدم الابتداء بساكن، وعدم الوقوف بالحركة الكاملة.

ولكون الوقف ضد الابتداء، فكما يختص الابتداء بالحركة، كذلك يختص الوقف بالسكون، وبذلك يقع التباين بين المتضادين.

ج- لأن القصد من الوقف التخفيف والاستراحة، وسلب الحركة أبلغ فى تحصيلهما.

ولذلك:

كان الوقف بالسكون هو أكثر لغة العرب، واختيار كثير من القراء، وجماعة من النحاة، ومن ترك منهم الوقف بالسكون لم يجز الوقف بكامل الحركة.

كما قال الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية:

وَخَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَهٖ

والمعنى: احذر من الوقف بتمام الحركة.

وهذا التحذير يشمل: جميع أحوال الوقف، وجميع أنواع الحركات الموقوف عليها، سواء أكانت حركات إعراب أم حركات بناء.

والرفع والنصب والجر أو الخفض من ألقاب الإعراب.

والضم والفتح والكسر من ألقاب البناء.

والمغايرة بين أنواع الحركات، لإفادة عموم الحكم، بين الحركات الإعرابية، وبين الحركات البنائية.

وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبى، بقوله فى الشاطبية:

وما نُوعَ التَّحْرِيكِ إِلَّا لِلْإِزْمِ بِنَاءً وَإِعْرَابًا عَدَا مُتَنَقِّلاً

والمعنى: ذكّر العلماء لسنة أسماء للحركات لازم؛ ليعلم القارئ أنّ حكم الحركة واحد، سواء

كانت للبناء، أو للإعراب، ولو أُقْتَصِرَ على ذكر حركات الإعراب فقط، أو حركات البناء فقط، لَتُوهِمَ أن الآخر غير داخل في الحكم.

وللتفريق بين حركات الإعراب والبناء أهمية كبيرة في كتب القراءات، فقد يأتي حرفان متجاوران، الأول معرب، والثاني مبني، فإن قال الناظم، مثلاً: (افتح)، يعلم الطالب أن المقصود هو الحرف المبني، أمّا إن قال الناظم (انصب)، يعلم الطالب أن المقصود هو الحرف المعرب، وقس على ذلك.

الثمرة المستفادة:

الوقف بالحركة الكاملة مخالف لأصل من أصول القراءة واللغة، ومن يفعل ذلك فقد حاد عن الصواب، وخرج عن منهاج القراءة الصحيحة.

وقال العلماء: الابتداء بالمتحرك ضروري، والوقف بالسكون أو بعدم تمام الحركة واجب. واختلف في معنى الوجوب هنا:

هل هو وجوب اصطلاحى، مستحسن عند أهل التجويد، يقبح على القارئ تركه ويعزر عليه عند أهل الصناعة؟

أم هو وجوب شرعى، يَأْتُم تاركه ويثاب فاعله؟

فقال فريق، هو: وجوب اصطلاحى، وقال فريق، هو: وجوب شرعى.

النوع الثانى من أنواع الوقف على أواخر الكلم

(الوقف بالروم)

تعريف الروم:

لغة: الطلب، يقال رام الشيء، أى طلبه.

اصطلاحاً: النطق بالحركة فى سرعة، وخفض صوت، حتى يذهب معظم صوتها، فتسمع لها صوتاً خفياً، يدركه الأعمى، بحاسة السمع، دون الأصم.

كما قال صاحب "السلسيل الشافى":

والرَّومُ خَفْضُ الصَّوْتِ بِالْمَحْرَكِ يَسْمَعُهُ كُلُّ قَرِيبٍ مَنْدُوكِ

وكما قال الإمام الشاطبي:

وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكِ وَأَقْفًا بِصَوْتِ خَفِيٍّ كُلِّ دَانَ تَنَوَّلَا

ومعنى "بصوت خفي كل دان":

أن حقيقة الروم هي:

- خفض الصوت، فيضعف صوت الحركة.
- مع السرعة، فيقصر زمن الحركة عمّا جاورها.
- فلا يسمعها إلا كل قريب منك مصغٍ إلى قراءتك.

ومعنى "تَنَوَّلَا":

أى ناله صوت الحركة بإصغائه إليها، رغم خفائها. وعرف الإمام ابن الجزري الروم، بقوله في الطيبة:

وَالرَّوْمُ الْإِثْيَانُ بِبَعْضِ الْحَرَكَةِ

والتبعيض هو: أخذ بعض من الشيء، وترك البعض الآخر.

وقدّر العلماء الجزء الباقي من الحركة أى المسموع بالثلث، أى أن المتبقى من الحركة (الثلث)، والذاهب منها (الثلثان)، ولا يضبط الأمر إلا بالتلقى، والمشافهة.

ولا يكون الروم إلا فى:

المرفوع والمجرور، من المعرب، مثل الوقف على:

﴿ نَسَعِيْتُ ﴾ ، ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ ، وما شابههما.

والمضموم والمكسور، من المبنى ، مثل الوقف على:

﴿ يَصْلِحُ ﴾ ، ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ ، وما شابههما.

ولا يكون الروم فى:

المنصوب، ولا فى المفتوح، بسبب خفة الفتحة، وسرعة النطق بها، فإذا تصعد الصوت بها خرجت كاملة، فلا يسهل تبعيضها، بخلاف الضمة والكسرة فإنهما ثقيلتان، فيسهل تبعيضهما.

وثقل الضمة فى ضم الشفتين، وثقل الكسرة فى خفض وسط اللسان، واختصارًا:

فى اعتمادهما على عضو نطق يشارك الجوف، بخلاف الفتحة التى ليس لها عضو.

ملاحظات:

- ١- الحركة المراماة، صوتها خفى قصير، يسمعا القريب المصغى، ولو كان أعمى، ولا يسمعا القريب إن لم يكن مصغياً، ولا البعيد من باب أولى؛ فيشترط لسماع الروم الإصغاء.
 - ٢- الأخذ من الحركة بسرعة وخفض صوت، يؤدي إلى ذهاب معظمها، فالفانى من الحركة أكثر من الباقي.
- وحذر الإمام ابن برى من إذهاب الحركة كلية بالمبالغة فى خفض الصوت، حيث قال:
- فَالرُّومُ إِضْعَافُكَ صَوْتُ الْحَرَكَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْهَبَ رَأْسًا صَوْتُكَ

الفرق بين: الحركة المسهلة والحركة المراماة:

- الحركة المسهلة لم تأت إلا فى الهمزات وحركة الهمزة المسهلة هى: حركة كاملة، ولكنها مخففة، بسبب:
- اشتراك مخرج الألف مع مخرج الهمزة، إن كانت الهمزة مفتوحة، كما فى نحو:
- ﴿أَنْجَمِي﴾
- واشتراك مخرج الواو مع مخرج الهمزة، إن كانت الهمزة مضمومة، كما فى نحو:
- ﴿أَنْزِل﴾
- واشتراك مخرج الياء مع مخرج الهمزة، إن كانت الهمزة مكسورة، كما فى نحو:
- ﴿أَنْتَك﴾
- أما الحركة المراماة، فتأتى مع الهمزة ومع غيرها من الحروف الموقوف عليها وهى: حركة مبعضة، فهى أقصر زمناً، وأخفض صوتاً، من الحركة المسهلة.
- وقد يتحتم اجتماع التسهيل مع الروم، وورد ذلك فى قراءة حمزة وهشام، عند الوقف على الهمزات المتطرفة المسهلة، كما فى نحو الوقف على:
- ﴿السَّمَاءِ﴾ ، ﴿الْمَلَكُوتِ﴾ ، وما شابههما.
- فلأن التسهيل لا بد معه من التحريك، ولأن الحركة موقوف عليها، فيتحتم الروم مع التسهيل؛ حتى لا يوقف على الحركة بكمالها.

الاختلاس

تعريفه: هو الإسراع بالحركة من دون خفض الصوت، فيبقى معظم صوتها، فالباقي من الحركة أكبر من الفانى منها.
وقدّر العلماء الجزء الباقي بالثلثين، والذاهب بالثلث.
قال الدانى:

والاِخْتِلاَسُ حُكْمُهُ الْإِسْرَاعُ بِالْحَرَكَاتِ كُلِّ ذَا إِجْمَاعٍ
ويأتى الاختلاس فى الحركات الثلاث، سواء أكانت علامات بناء أم إعراب.

تنبيه:

بعض المصنفين فى كتب القراءات لا يفرّقون بين الروم والاختلاس، ويطلقون على الروم اختلاسا، وعلى الاختلاس رومًا. كما جاء فى التمهيد: الروم هو اختلاس الحركة. ولا يكون ذلك إلا على سبيل التقريب، بسبب اشتراك الاثنين فى تبعيض الحركة لسرعة النطق بها.

أما على سبيل التحقيق فهناك فروق بين الروم والاختلاس، هي:

١- الاختلاس: لا يكون إلا وصلًا، أما الروم: فلا يكون إلا وقفًا.

والدليل على ذلك:

نصّ الشاطبى على الاختلاس، فى قراءة أبى عمرو، بقوله فى الشاطبية:

وَإِسْكَانٌ بَارِكُكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ لَهُ وَيَأْمُرُهُمْ أَيْضًا وَتَأْمُرُهُمْ تَلَاً
وَيَنْصُرُكُمْ أَيْضًا وَيُشْعِرُكُمْ وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ الدُّورَىِّ مُحْتَلِسًا جَلَاً

والمعنى: قرأ أبو عمرو بإسكان الهمزة والراء، فى الكلمات المذكورة، طلبًا للتخفيف، بسبب اجتماع حركتين أو ثلاث حركات متشابهات، ونقل عن الدورى وجهًا آخر، هو: اختلاس حركة الراء، فيكون للسوسى: الإسكان فقط، وللدورى: الإسكان والاختلاس. كما ورد أيضًا عن أبى عمرو، بخلف عن الدورى، القراءة بإسكان واختلاس كسرة

﴿أَرْنَا﴾ و ﴿أَرِنِي﴾ ، حيث وردنا.

وَنَصَّ الإِمَامُ ابْنَ الْجَزْرَى، عَلَى الْإِخْتِلاَسِ بِقَوْلِهِ فِى الطَّبِيبَةِ:

.... أَرْنَا وَ أَرِنِي اِخْتَلَفَ مُحْتَلِسًا حَزْ

ورمز أبى عمرو، الحاء من (حز).

ومن المعلوم أن الاختلاس، في الكلمات المذكورة، لا يكون إلا وصلاً نظراً لتوسط الراء.

٢- الاختلاس: يأتي في الحركات الثلاث، أما الروم: فلا يأتي إلا في المضموم، والمرفوع، والمجرور، والمكسور.

والمنصوص عليه، في الشاطبية والطيبة، جواز الاختلاس في المفتوح، واتفق القراء على عدم جواز الروم عند الوقف على نحو: ﴿لَا رَبَّ إِلَّا هُوَ﴾ ، ﴿يَضْرِبُ﴾ ، وما شابههما.

وهذا على رأى القراء، أما النحويون، فعندهم جواز الروم في الحركات الثلاث. وأشار الإمام الشاطبي إلى هذا الخلاف بقوله:

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالنَّصْبِ قَارِئٌ وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَلًا

ورأى القراء هو المعول عليه والمعمول به؛ لأن قراءتهم مبنية على الرواية وصريح النص، أما قول النحويين، فمبنى على القياس العقلي، فهم لا يفرقون بين الاختلاس والروم، على اعتبار أن تبعيض الحركة يوجد في الاثنين.

٣- نطق الحركة المختلصة: يكون في سرعة، دون خفض الصوت، فالباقي من الحركة معظمها، وقدّر العلماء بالثلثين، أما نطق الحركة المراماة: فيكون في سرعة مع خفض صوت، فالذاهب من الحركة معظمها، وقدّر العلماء بالثلثين. والاختلاس والروم، لا يمكن ضبطهما إلا بالمشافهة والتلقى.

جاء في نهاية القول المفيد:

(قال المرعشى، في حاشيته: وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة، أى مشافهة الشيخ، وهى المخاطبة بالشفة إلى الشفة، يعنى لا يعرف قدر الثلثين والثلث من الحركة بالقياس إلى شىء، بل أمره مفوض إلى تخمين الشيخ الماهر فى الأداء، فيخمن ذلك الشيخ الثلثين والثلث، ويلفظه ويسمعه منه المتعلم، ويتكلف الأداء مثل أدائه). انتهى بنصه.

ونخلص مما سبق إلى:

الروم والاختلاس يشتركان فى التبعيض، إلا أن الاختلاس أعم من الروم.

تنبيه:

الحركة المختلصة والمراماة، ينطبق عليهما ما ينطبق على الحركة الكاملة من أحكام.

الاختلاس والإخفاء:

والمقصود بالإخفاء هنا: إخفاء الحركة، أى تبويضها، وليس إخفاء الحرف، المعبر عنه بالنطق بالحرف بحالة بين الإظهار والإدغام، كما مر فى أحكام النون الساكنة والتنوين، وأحكام الميم الساكنة.

والحقيقة: أن الاختلاس والإخفاء مترادفان، ولذا: عبر أهل الأداء بكل منهما عن الآخر. فقال الإمام الشاطبى مشيراً إلى اختلاس ضمة النون المدغمة، فى كلمة «تَأْمَنَّا» بيوسف:

..... وتَأْمَنَّا لِلْكَلِّ يُخْفَى.....

وأيضاً أشار إلى جواز اختلاس حركة الحرف المدغم، عند إدغام حرفين قبلهما ساكن صحيح، بقوله:

وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَقَ مُفْصِلاً

وتوسع بعض أهل الأداء، فاستعملوا تعبير الإخفاء بدلاً من الروم.

وأشار الإمام الضبّاع إلى ذلك بقوله فى كتاب الإضاءة :

(وربما عبّروا بالإخفاء عن الروم، توسعاً).

النوع الثالث من أنواع الوقف على أواخر الكلم

(الوقف بالإشمام)

تعريف الإشمام:

لغة: أشمّ الشيء، أى قرّبه منه، أو أصابه شىء منه.

اصطلاحاً: ضم الشفتين بُعِيدَ تسكين الحرف، قريباً من هيئتهما عند النطق بالضمّة،

من غير أن يظهر لذلك أثر فى النطق.

والإشمام مشتق من الشم، كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة، بأن هيأت العضو

للنطق بها.

فحقيقة الإشمام: أن تجعل شفتيك في وضع قريب من صورتها إذا نطقت بالحرف المضموم، ولا يُدْرِكُ ذلك إلا بالعين، فلا يدركه الأعمى؛ فهو رؤية بالعين من غير تصويت.

وأشار إليه صاحب "السلسيل الشافى" بقوله:

لاشمامُ ضمُّ الشفتينِ دونَ صوتِ بُعِيدِ نُطْقِكَ السُّكُونِ

وعرّفه "الإمام الشاطبى" بقوله:

والإشمامُ إطباقُ الشَّفاهِ بُعِيدَ ما يُسَكَّنُ لِأصوتِ هُنَاكَ فَيَصْحَلًا

معنى: (لا صوت هناك فيصحلا)

يقال: (صَحَل)، بكسر الحاء، (يَصْحَل)، بفتحها، إذا صار في صوته بحةً؛ تَحُولُ بينه وبين رفع صوته، أى ليس هناك صوت، ولو كان ضعيفاً كالبحة، فالمقصود نفى وجود الصوت بالكلية.^(١)

سبب خلو الإشمام من الصوت:

لأن ضم الشفتين يأتى بعيد التسكين، أى بعيد حذف الحركة. وقولنا (بُعِيد) بالتصغير؛ لإفادة سرعة اتصال ضم الشفتين بالإسكان، فلو تراخى القارئ، أى أوجد زمناً بين الإسكان والإشارة بالشفتين، فإسكان محض، لا إشمام فيه. ولذلك: تعبير الشاطبى بلفظ (بُعِيد)، أتم من تعبير غيره (بُعَد)، لأن بُعِيدَ تفيد السرعة. ويأتى الإشمام فى:

المرفوع من المعرب، مثل: ﴿نَتَعَبْتُ﴾ ، وما شابهه.

والمضموم من المبنى، مثل: ﴿يَصْلِحُ﴾ ، وما شابهه.

وقد أشار الإمام ابن برى إلى صفة الإشمام وما يجرى فيه بقوله:

وَصِفَةُ الإِشْمَامِ إِطْبَاقُ الشَّفَاهِ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوعٌ
بَعْدَ السُّكُونِ وَالضَّرِيرُ لَا يَرَاهُ
يَكُونُ فِي الضَّمِّ وَفِي المَرْفُوعِ

(١) انظر الوافى فى شرح الشاطبية ص ١٧٥.

سبب جواز الإشمام في المرفوع والمضموم، دون المفتوح والمنصوب والمكسور
والمجرور، هو:

أن الإشمام: إشارة من غير صوت، فلا بد أن تكون الحركة المشار إليها مخرجها له
عضو، حركته ظاهرة للمبصر، حتى لا يختلط بحركة أخرى.
ولأن الضمة مخرجها الشفتان، كان لها هذا العضو البارز، الذي لا تخطئ حركته
العين.

أما الكسرة والفتحة، فلا يظهر أثرهما على عضو ظاهر، لخروج الفتحة بتصعد
الصوت، وخروج الكسرة بانخفاض وسط اللسان، وفي الحالتين: تأخذ الشفتان شكلاً واحداً
تقريباً، فيقع الخلط بين الحركتين، ولا يستطيع الناظر التمييز بينهما.

تنبيه :

صورة الشفتين عند أداء الإشمام غير صورتها عند أداء الحركة الكاملة، فلا يتطابق
شكل الشفتين في الحالتين، ففي حال الضمة الكاملة: تَضُمُّ الشفتين ضمًّا محكمًا، أمَّا في حال
الإشارة إلى الضم: فَتَضُمُّ ضمًّا بسيطًا سريعًا، بحيث تكون صورتها قريبة من صورتها
حال الضمة الكاملة، وليس مثلها تمامًا، وهذا معنى قول الإمام ابن الجزرى فى الطيبة:

إِشْمَامُهُمْ إِشَارَةٌ لَّا حَرَكَهٗ

كيفية الإشمام:

الإشمام له كفتان:

الكيفية الأولى:

ضم الشفتين بُعِيدَ الإسكان، وله حالتان:

الحالة الأولى: حالة الوقف على نحو: ﴿ نَسَعِيْتُ ﴾ ، ﴿ يَصْلِحُ ﴾ ، وما شابههما.

وهذه الحالة عامة، عند جميع القراء.

الحالة الثانية: حالة خاصة بقراءة شعبة، راوى الإمام عاصم، فى كلمتين بسورة الكهف.

هما: ﴿ لَدْنَهُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ ...بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ... ﴾ ، آية: ٢.

﴿ لَدُنِّي ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ ...فَدَبَلَعَتْ مِّن لَّدُنِّي عُدْرًا ﴾ ، آية: ٧٦.

وأشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وَمِنْ لَدُنِي فِي الضَّمِّ أَسْكِنُ مُشْمَهُ
وَضُمَّمٌ وَسَكَّنٌ ثُمَّ ضُمَّمٌ لِعَيْرِهِ
.....

والمعنى: قرأ شعبة ﴿مِنْ لَدُنِي﴾ ، بإسكان الدال، ثم إشمائها الضم، وكسر النون والهاء، وصلتها بياء لفظية هكذا (لَدُنِي)، والباقون، ومن بينهم حفص، بضم الدال، وسكون النون، وضم الهاء.

ثم أشار الإمام الشاطبي إلى ﴿لَدُنِي﴾، بقوله:

وَنُونٌ لَدُنِّي خَفَّ صَاحِبُهُ إِلَى
.....
وَسَكَّنٌ وَأَشِيمُ ضَمَّةَ الدَّالِ صَادِقًا

والمعنى: قرأ شعبة، ورمزه الصاد من، (صاحبه، صادقاً)، بتخفيف نون ﴿لَدُنِّي﴾ ، وإشمام الدال الضم، بُعِيدَ إِسْكَانِهَا.
الكيفية الثانية:

ضم الشفتين في أثناء الإسكان، وله حالتان:

الحالة الأولى: في كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ ، بيوسف.

وأشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وَتَأْمَنَّا لِلْكَلِّ يُخْفَى مُفْصَلًا
.....
وَأَدْعَمَ مَعَ إِشْمَامِهِ الْبَعْضُ عَنْهُمْ

والمعنى: ورد في ﴿تَأْمَنَّا﴾ ، بسورة يوسف، وجهان:

أ- وجه الإظهار مع الاختلاس، بنطق النون الأولى بضممة مختلصة، ثم النطق بالنون الثانية المفتوحة هكذا (تَأْمَنَّا).

ب- وجه الإدغام مع الغنة، مع الإشمام، أى الإشارة إلى ضمة النون الأولى أثناء الغنة، وقبل تمام الغنة لا بد أن يعود القارئ بشفتيه إلى وضع السكون، إستعداداً للنطق بالنون الثانية المفتوحة.

والوجهان جائزان لجميع القراء- إلا أبا جعفر المدني- فقد قرأ بالإدغام الخالص مع الغنة، وجهاً واحداً دون إشمام، اتباعاً للرسم.

ولكون الإشمام لم يأت ثابتاً في الوصل والوقف، إلا في ﴿تَأْمَنَّا﴾، فقد وضع علماء الضبط علامة للإشمام، عبارة عن شكل معين خالي الوسط، رأسه إلى أعلى، فوق آخر الميم قبيل النون المشددة، هكذا: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

الحالة الثانية: في الإدغام الكبير، في رواية الإمام السوسى، لأن المسكن للإدغام كالمسكن للوقف، وذلك في نحو: ﴿الْفُؤْسُ رُجِبَتْ﴾، ﴿حَيْثُ شَتَّمْتُ﴾، وما شابههما.

فيجوز للقارئ أن يشير إلى الضمة المحذوفة، وذلك في أثناء الإسكان للإدغام.

والسبب في وجوب مقارنة الإشمام للإسكان في كل من: ﴿تَأْمَنَّا﴾، والإدغام الكبير، هو عدم إحداث سكتٍ يفصل بين الساكن والمتحرك، في الحرف المشدد للإدغام.

تنبيه:

ورد لفظ، الإشمام، في الحروف الفرعية، بمعنى:

أ- خلط حرف بحرف، وذلك في:

إشمام الصاد بالزاي، في نحو: ﴿الصِّرَاطِ﴾، ﴿أَصْدُقُ﴾، وما شابههما.

ب- خلط حركة بحركة، وذلك في:

الواو المشمة بالياء، في نحو: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَعِضَ﴾، وما شابههما.

وإطلاق لفظ (الإشمام) على الحروف والحركات الفرعية منقول من عامة النحويين، وجماعة من القراء المتأخرين، وهو يختلف عن الإشمام المقصود في باب الوقف على أواخر الكلم.

فالإشمام في الحروف والحركات الفرعية:

يُسْمَعُ- وحرفه متحرك أو ساكن- ولا يشترط فيه الضم أو الرفع- والغرض من إطلاق لفظ الإشمام عليه، هو بيان فرعية الحرف أو الحركة.

أمَّا الإشمام المقصود في باب الوقف على أواخر الكلم فهو:

لا يسمع- وحرفه ساكن- ويشترط فيه الضم أو الرفع- والغرض من إطلاق لفظ الإشمام عليه، هو الإشارة إلى حركة الضم أو الرفع المحذوفة لسبب من الأسباب.

أهم الفروق بين الإشمام والروم :

- ١- الإشمام: يكون مع الإسكان، سواء أكان بُعِيدَهُ، أم كان مقارناً له.
أما الروم: فيأتي مع الحركة.
 - ٢- الإشمام: يرى بالعين، ولا يسمع بالأذن؛ لأنه إيماء بالعضو إلى الحركة؛ ولهذا يدركه المبصر دون الأعمى.
 - أما الروم: فإن له أثراً في السمع، ولهذا يدركه السامع المبصر والأعمى.
 - ٣- الإشمام: لا يأخذه الأعمى عن الأعمى، بل يأخذه عن المبصر ليعرف كيفيته.
 - أما الروم: فإن الأعمى يدركه من غيره بحاسة السمع، سواء أكان هذا الغير بصيراً أم ضريباً.
 - ٤- الإشمام: يأتي في الوصل والوقف.
 - أما الروم: فلا يأتي إلا في الوقف.
 - ٥- الإشمام: يأتي مع الإدغام والإظهار.
 - أما الروم: فلا يأتي إلا مع الإظهار.
 - ٦- الإشمام: يأتي في المضموم والمرفوع.
 - أما الروم: فيأتي في المضموم والمرفوع، وفي المجرور والمكسور.
- وأشار إلى ذلك الإمام "الشاطبي" بقوله:
- وَفَعَلُهُمَا فِي الضَّمِّ وَالرَّفْعِ وَارِدٌ وَرَوْمُكَ عِنْدَ الكُسْرِ وَالْجَرِّ أَعْمَلًا
- والمقصود بكلمة [فعلهما]: الروم والإشمام.

فوائد الروم والإشمام :

من فوائد الوقف بالروم:

- بيان الحركة الأصلية، أى التى تثبت فى الوصل للحرف الموقوف عليه، لأن الوقف بالروم يصاحبه صوت بعض الحركة، حتى يكاد أن يكون الحرف متحركاً بها.
- ومن فوائد الوقف بالإشمام:
- إظهار الفرق بين ما هو متحرك فى الأصل، فأسكن للوقف أو للإدغام، وبين ما هو ساكن على كل حال، فالساكن على كل حال لا يدخله الإشمام.

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(قصد بيان الحركة لا يكون إلا عند وجود الناظر عند الإشمام، والسامع عند الروم، فلا روم ولا إشمام عند قراءة القرآن فى الخلوة لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه. وعند حضور الغير يتأكد ذلك ليحصل البيان للسامع، فإن كان السامع عالمًا بذلك علم بصحة عمل القارئ، وإن كان غير عالم كان فى ذلك تنبيه له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو فى الوصل.

وإن كان القارئ متعلمًا ظهر عليه بين يدي الأستاذ: هل أصاب فيقره، أو أخطأ فيعلمه. وكثيرًا ما يشنّه على المبتدئين وغيرهم ممن لم يفقه الأستاذ على بيان الإشارة أن يميزوا بين حركات الإعراب، فإنهم إذا اعتادوا الوقف على كلمة بالسكون، لم يعرفوا كيف يقرءونها حال الوصل). انتهى.

وتظهر فائدة الوقف بالروم أو بالإشمام، فى الكلمات المختلف فيها، فمثلاً:

فى قوله تعالى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، قرأها ابن عامر بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع، ولا نستطيع أن نتبين هذا الخلاف عند الوقف إلا بالروم، أو بالإشمام، والروم أكد فى بيان الحركة؛ لأنه يقرع السمع.

تنبيهات:

التنبيه الأول:

عند الوقف: يجوز الروم، فى المضموم، والمرفوع، والمكسور، والمجرور، ويجوز الإشمام، فى المضموم، والمرفوع، وذلك:

- سواء كان الحرف الموقوف عليه مخففاً أو مشدداً.
- وسواء سكن ما قبل الحرف الموقوف عليه مثل: ﴿الْأَمْرُ﴾، أو تحرك مثل: ﴿الْبَشْرِ﴾.
- وسواء كان الحرف الموقوف عليه مهموزاً، أو غير مهموز.
- وسواء كان منوناً، أو غير منون.. ونعنى بالمنون هنا:

١- ألا يكون منصوباً، مثل: ﴿سَمِعًا﴾.

٢- ألا يكون فى الاسم المقصور، مثل: ﴿هُدَى﴾.

لأن التنوين فى هاتين الحالتين يبذل (ألفاً) فى الوقف.

أما المنون المجرور أو المرفوع، فلا بد مع الروم من حذف التنوين، كما قال صاحب السلسيل :

وَلَا تُتَوَّنُ مَعَ رَوِّمْ أَصْلًا

التنبيه الثاني:

لكون الإشمام يأتي مع الإسكان، فإذا وقف القارئ بالإشمام كان إسكاناً يعقبه إشمام، وإذا وقف بالإسكان دون أن يعقبه إشمام كان إسكاناً محضاً، أما الروم ففيه التحريك رأساً، ولذلك:

١- من الصواب التفرقة بين الإسكان، والإسكان الذي يعقبه إشمام، بتسمية الأول (الإسكان المحض).

٢- ليس من الصواب وصف الإسكان المحض بأنه: الإسكان الخالي من الروم والإشمام - كما يرد في بعض كتب التجويد- لأن الروم ليس فيه إسكان أصلاً؛ والصواب أن يقال: إسكان خالٍ من الإشمام، لأن الإشمام يمكن أن يأتي عقب الإسكان أو مقارناً له.

التنبيه الثالث:

هل الوقف بالروم أو بالإشمام ورد بالنص والرواية، أم أن القراء نظروا إلى فاندتهما، فاستحسنوا الوقف بهما؟

وأجاب الإمام الشاطبي على هذا السؤال، بقوله في الشاطبية:

وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيَّهِمْ بِهِ مِنْ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتُ تَجْمَلًا
وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ يَرَاهُمَا لِسَائِرِهِمْ أَوْلَى الْعَلَائِقِ مَطُولًا

والمعنى:

عند أبي عمرو، والكوفيين، وهم: عاصم، وحمرزة، والكسائي، ورد النص عنهم بالوقف بالروم والإشمام.

وهذا لا يمنع من أن يكون لهم الإسكان أيضاً؛ لأنه أصل الوقوف كله بدليل قول الإمام الشاطبي:

وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِثْقَاؤُهُ مِنْ الْوَقْفِ عَنِ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلاً

ومعنى قول الشاطبي:

وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْقُرْآنِ الخ:

أن أكثر مشاهير النقلة، الملازمين للقراء، والمتصددين للإقراء والتعليم، يَرَوْنَ الروم والإشمام لباقي القراء، وهم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، اختيَارًا واستحبابًا، وإن لم يرد النَّصُّ بذلك.

وقال الإمام الداني في التيسير:

الباقون، أى غير أبى عمرو والكوفيين، لم يرد عنهم فى ذلك شىء، واستحب أكثر شيوخنا من أهل الأداء، أن يوقف عندهم بالروم والإشمام أيضًا.

ويستخلص مما سبق:

١- أن الوقف بالروم والإشمام، أتى بالنص والرواية، مما يدل على أنهما من كلام العرب، من قبل نزول القرآن.

٢- أن النص عليهما فى الوقف لا يعنى الإلزام، لأن الأصل فى الوقف السكون. واستحسن أهل العلم، عند قراءة السور التى يقل العلم بشكل رعوس أيها فى الوصل، أن يوقف على رعوس أيها بالروم، جمعًا بين: العمل بسنية الوقف على رعوس الآى، وبين تدريب الطالب والقارئ على الانتباه إلى حركة الحرف الأخير من الآية عند الوصل.

موانع الوقف بالروم أو بالإشمام

أو: (ما يوقف عليه بالسكون المحض، ولا يجوز فيه روم، ولا إشمام)

من دراستنا للروم والإشمام، نستنتج عدم دخولهما فى:

النصب، والفتح، والسكون الأصلي، أى الحرف الساكن فى الوصل والوقف.

والسبب:

١- خفة الفتحة وصعوبة تبويضها، فإذا خرج بعضها خرج سائرهما، وبالتالي: لا يمكن الروم مع المنصوب أو المفتوح.

٢- لو فُتِحَت الشفتان، عقب إسكان الحرف المفتوح أو المنصوب، لالتبس بالحرف المكسور أو المجرور، وبالتالي: لا يمكن الإشمام مع المنصوب أو المفتوح؛ كما لا يمكن الإشمام مع المكسور أو المجرور.

٣- أن الروم والإشمام إنما جعلا لبيان الحركة، فإذا سلبت انتفى سبب وجودهما، وبالتالي: لا يمكن الروم أو الإشمام في الساكن الأصلي.

وهناك مواضع أخرى لا يدخلها الروم ولا الإشمام، منها ما هو محل اتفاق، ومنها ما هو محل اختلاف.

أما المواضع المتفق عليها، فثلاثة:

١- عارض الشكل، أو الحركة العارضة.

٢- ميم الجمع، أو ميم الجميع.

٣- تاء التأنيث المرسومة بالهاء.

وأشار الإمام الشاطبي إلى هذه المواضع بقوله:

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثٍ وَمِيمِ الْجَمْعِ قُلٌّ وَعَارِضٍ شَكْلٍ لَمْ يَكُنَّا لِنَدْخُلَا

وكذلك قول الإمام ابن الجزري في الطيبة:

وَهَاءُ تَأْنِيثٍ وَمِيمُ الْجَمْعِ مَعَ عَارِضِ تَحْرِيكِ كِلَاهُمَا امْتَنَعَ

والمقصود من قول الإمامين: (لم يكونا)، (كلاهما)، هو: الروم والإشمام.

وأما المحل المختلف فيه، فموضع واحد، هو: هاء الكناية، التي تعرف بهاء الضمير،

أو هاء الإضمار، للمفرد المذكر الغائب.

وأشار إليها الإمام الشاطبي بقوله:

وَفِي الْهَاءِ لِلإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبْوَهُمَا

وكذلك قول الإمام ابن الجزري في الطيبة:

وَحُلْفُهَا الضَّمِيرِ

وسنبداً بتفصيل المواضع الثلاثة المتفق عليها، ثم نتناول الموضع المختلف فيه.

فنقول، وبالله التوفيق:

الموضع الأول من المواضع التي لا يدخلها الإشمام والروم باتفاق

(عارض الشكل، أو طارئ الشكل، أو الحركة العارضة)

والمقصود به:

الشُّكْلَةُ أو الحركة العارضة، التي تعترى لسببٍ ما حرفاً ساكناً في الأصل. وامتناع دخول الروم والإشمام على الحركة العارضة، مترتب على امتناعهما في السكون الأصلي، لأن الحركة إنما عرضت لساكن أصلي، لسبب. فإذا زال عاد الحرف إلى أصله، وهو السكون، فلا يعتد بها. وسميت الحركة العارضة بعارض الشكل، لأن الساكن الأصلي الصحيح تحرك عند وصله بما بعده، فإذا انفصل عنه بالوقف عاد إلى أصله، وهو السكون. وعلل الإمام أبو شامة، منع الروم والإشمام في عارض الشكل، بقوله: لأنه ليس هناك حركة حتى تفتقر إلى دلالة، والعلة الموجبة للتحريك في الوصل مفقودة في الوقف؛ لأن الساكن الثاني الذي من أجله تحرك الحرف الأول قد فارقه وانفصل عنه.

الثمره المستفاده:

من التمعن في علة امتناع الروم والإشمام في الحركة العارضة؛ نخرج بالضابط الذي يحكم على حركة ما بالعروض المانع من الروم والإشمام، وهذا الضابط هو: أن تكون الحركة قد اعترت الحرف الساكن، عند وصله بحرف بعده، بشرط:

أ- إمكانية فصل الحرفين أحدهما عن الآخر.

ب- وإن انفصل الساكن عما بعده عاد إليه سكونه الأصلي.

الأمثلة:

أولاً: الحركة العارضة بسبب التقاء الساكنين، كما في نحو:

ضممة الميم، في: ﴿عَلَيْهِمُ الْأَسْبَابُ﴾، ومثلها كسرة الدال، في: ﴿وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتُ﴾.

فعند الوقف على الميم، من ﴿عَلَيْهِمْ﴾، والدال، من ﴿وَلَقَدْ﴾، لا يجوز معهما إلا الإسكان المحض.

وكذلك في الأفعال المجزومة بالسكون، عند التقائها بساكن، كما في نحو:

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ ، سورة النساء: ١١٥ ، فكسرة القاف الثانية، لا يجوز فيها إلا الإسكان المحض.

والسبب:

أن الحركة في الأمثلة السابقة، وما شابهها: كانت لالتقاء الساكنين، فإذا انفصل الساكنان بالوقف على الأول، عاد إليه سكونه الأصلي، وزالت عنه الحركة العارضة، فلا يجوز الوقف بالروم ولا بالإشمام.

تنبيه:

هذا بخلاف، قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ ﴾ ، سورة الحشر: ٤.

حيث شددت القاف رسماً للإدغام، فصارت كسرتها- رغم عروضها- لازمة لها، للزوم الإدغام، وصلاً ووقفاً، فجاز فيها وجهان عند الوقف، هما:

الإسكان المحض مع القفلة، والروم.

ومثل ﴿ يُشَاقِقِ ﴾:

كسرة الهمزة، في ﴿ هَوَؤَلَاءِ ﴾ ، وضمة اللام، في ﴿ قَبْلُ ﴾ ، وضمة الناء، في ﴿ حَيْثُ ﴾ ، وكسر الدال، في ﴿ بَعْدِ ﴾ .

فإن الحركة العارضة سببها التقاء الساكنين في كلمة واحدة، فلا يذهب الساكن بالوقف، لأنه من نفس الكلمة، فيجوز في المضموم من هذه الكلمات وما مثلها الإشمام والروم. ويجوز في المكسور من هذه الكلمات وما مثلها الروم.

وقال العلماء: الحركة العارضة في الأمثلة المذكورة، وما شابهها، من أجل الساكنين، لأن الأصل فيها السكون، ولكن الحركة فيهما صارت أصلاً آخر من أجل سكون ما قبلها دائماً.

ثانياً: الحركة العارضة بسبب النقل، كما في نحو:

كسرة العين في: ﴿ أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، وضمة اللام، في: ﴿ قُلْ أُوْحَى ﴾ .

فعند الوقف على العين من ﴿ أَرْجِعْ ﴾ ، أو اللام من ﴿ قُلْ ﴾ ، يكون الوقف بالسكون

المحض، ولا يجوز فيهما روم ولا إشمام، والسبب:

أن الحركة العارضة نقلت من حرف في كلمة أخرى، فعند انفصال الكلمتين، يعود للحرف سكونه الأصلي.

تنبيه :

أما إذا كانت الحركة المنقولة للساكن من حرف من نفس كلمته- وهذا خاص بقراءة حمزة وهشام -كنحو الوقف على: ﴿ دَفٌ ﴾ ، تحذف الهمزة، وتنقل حركتها إلى الفاء، فتصير: (دِفْ)، ومثلها ﴿ أَلْمَرُّ ﴾ ، تحذف الهمزة وتنقل حركتها إلى الراء، فتصير: (الْمَرِ)، فعند الوقف على الفاء من (دِفْ)، يجوز الروم والإشمام، وعند الوقف على الراء من (الْمَرِ) يجوز الروم، لأن حركتهما العارضة هي حركة الهمزة، فكأن الهمزة ملفوظ بها.

ثالثاً: الحركة العارضة بسبب دخول التنوين على ساكن، كما في نحو:

الوقف على كلمتي: ﴿ حِينِيذٍ ﴾ ، و ﴿ يَوْمِيذٍ ﴾ ، وما شابههما؛ فلا يجوز فيهما إلا الوقف بالإسكان المحض، ولا يجوز فيهما الروم.

والسبب:

أن كسرة الذال فيهما، عرضت عند إلحاق التنوين، فإذا زال التنوين وقفاً؛ رجعت الذال إلى أصلها، وهو السكون؛ لأن (إِذْ) حرف مبنى على السكون تلزم إضافته للجملة، فإذا حذفت الجملة؛ جىء بالتنوين عوضاً عنها، وكسرت الذال لالتقائها مع ساكن، وهو التنوين، فإذا وقف عليها زال التنوين، فرجعت الذال إلى أصلها وهو السكون، فمنع فيها الروم والإشمام.

والتنوين في هاتين الكلمتين، عوض عن جملة؛ لأن التقدير في قوله تعالى ﴿ حِينِيذٍ ﴾ بسورة الواقعة: ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنظَرُونَ ﴾ ، أى وأنتم حين إذ بلغت الروح الحلقوم تنظرون، فحذفت جملة (بلغت الروح الحلقوم)، بعد (حين إذ)، ونونت (إِذٍ) عوضاً عن الجملة المحذوفة، ومثلها ﴿ يَوْمِيذٍ ﴾ ، وما شابهها.

تنبيه :

أما إن دخل التنوين على متحرك بالكسر أو بالضم، فعند زوال التنوين بالوقف، تبقى الحركة الأصلية، فيجوز الروم والإشمام، كما في نحو الوقف على:

﴿ كُلٌّ ﴾ ، ﴿ كُلِّي ﴾ ، ﴿ لَا ظِلِيلٍ ﴾ .

ومن هذا النوع الذى يدخل فيه التتوين على متحرك:

الوقف على الاسم المنقوص، كما فى نحو: ﴿عَوَاشٍ﴾، سورة الأعراف: ٤١، فعند وصلها ننطق بشين مكسورة منونة، فالتتوين قد دخل على الشين المكسورة، وكسرتها أصلية لمجىء ياء ساكنة بعدها، وقد حذفت هذه الياء تطبيقاً لأصل القاعدة، التى تنصُّ على أن: الاسم المنقوص تحذف ياءه، رفعاً وجزاً ما لم يُعرَّف بـ (أل)، ولم يضاف، ويكون تتوينه عوضاً عن الياء المحذوفة، كما فى ﴿قَاضٍ﴾ طه: ٧٢، ﴿بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ البقرة: ١٧٣، ﴿مُعْتَدٍ﴾ ق: ٢٥، ﴿وَحَىٰ الْجَنَّةِ دَانٍ﴾ الرحمن: ٥٤. فكل هذه الكلمات وما شابهها يجوز فيها عند الوقف الرُّومُ، لدخول التتوين على حركة أصلية. وعلامة الحركة الأصلية أو اللازمة: أن تكون على حرف أصلى، أو منزل منزلة الأصل، يخل إسقاطه بالكلمة.

الموضع الثانى من المواضع التى لا يدخلها الإشمام والروم باتفاق

(ميم الجمع أو ميم الجميع)

وإليك ما جاء فى هداية القارى، للتعريف بها:

- هى الميم الدالة على جمع المذكرين، حقيقة، أو تنزيلاً.
- فخرج بقولنا "الدالة على جمع المذكرين": الميم، فى نحو: ﴿وَهَدَيْتَهُمَا﴾. فى قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْتَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، الصافات: ١١٨، فهى ميم معتمد عليها ألف للدلالة على الاثنين.
- ودخل بقولنا "حقيقة أو تنزيلاً": الميم، فى نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، التغابن: ١٦، فإنها دالة على جماعة المذكرين حقيقة. وأما الميم فى نحو قولك [بارك الله فيكم]، خطاباً لواحد فهو جمع غير حقيقى، بل أنزلته منزلة جماعة المذكرين تعظيماً له.

ومنه قوله تبارك وتعالى: ﴿عَلَىٰ حَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ﴾ ، يونس: ٨٣، فإن الضمير في ﴿وَمَلَئِهِمْ﴾ عائد على فرعون وحده، وجمع، ولكنه جمع غير حقيقي، بل منزل منزلة الحقيقي. ولا تقع ميم الجمع هذه إلا بعد حرف من أربعة أحرف؛ هي:

- (الهاء)، في نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾.
- (الكاف)، التي للخطاب، في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ ، وقيدت (الكاف) بالخطاب، لإخراج غيرها نحو: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ ، الأنعام: ٦، فإن (الكاف) هنا ليست للخطاب، كما أن (الميم) في ﴿كَمْ﴾ ليست للجمع.
- (التاء)، نحو: ﴿ضَرَيْتُمْ﴾.
- (الهمزة)، في كلمة: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ، الحاقة: ١٩، ولا ثاني لها في التنزيل.

وميم الجمع التي تجرى عليها أحكام الميم الساكنة، شرطها:

أن تقع قبل المحرك، كقوله تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ ، المائدة: ١٠٥، وكما أن سكون الميم، لا يتأتى قبل الألف اللينة، كذلك لا يتأتى قبل همزة الوصل، لسقوطها في الدرج، أي في الوصل، وتحرك الميم للساكين. فإن اتصل بـ (ميم) الجمع هاء ضمير، اتفق القراء على صلتها بـ (واو) لفظاً وخطاً، ووصلاً ووقفاً، نحو: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ ، الأنفال: ٤٤، ﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ﴾ ، الحجر: ٢٢.

وميم الجمع مبنية على السكون، ولها حالتان:

الحالة الأولى: أن تأتي ساكنة على أصلها، مثل: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ، وهذه يوقف عليها بالإسكان المحض فقط، وتدخل تحت نوع ما كان سكونه وصلاً ووقفاً. الحالة الثانية: أن تأتي متحركة بالضم، أو بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، مثل: ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ﴾ ، أو (عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ)، في قراءة البصرى، وهذه يوقف عليها بالإسكان المحض فقط، وتدخل تحت نوع عارض الشكل.

وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال:

لما كانت أحوال ميم الجمع، الموقوف عليها، لا تخرج عن الحالتين المذكورتين، فلماذا ذكرها أهل الأداء، وذكرها الإمامان الشاطبي وابن الجزري، عند بيان مواضع امتناع الروم والإشمام، وذلك رغم دخولها ضمن السكون الأصلي، بالنسبة للحالة الأولى، ودخولها ضمن عارض الشكل، بالنسبة للحالة الثانية؟

الجواب:

لأن ميم الجمع الساكنة، التي في نحو: ﴿وَيَضْرُكُمُ عَلَيْهِمْ﴾ ، وما شابهها، توصل بواو لفظية، في قراءة: ابن كثير، وأبي جعفر، اتفاقاً، وقالون، في أحد الوجهين عنه، وورش من قبل همزة القطع خاصة، كما في نحو: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ ، وما شابهه.

ومع واو الصلة، تتحرك الميم بالضم، لمناسبة الواو، فإذا وقفوا عليها زالت واو الصلة ورجعت الميم إلى سكونها الأصلي.

فذكرها ضمن الموانع، جاء تنبيهاً على أن ضمة الميم، عند زوال الصلة للوقف، هي ضمة عارضة، لا ترام ولا تشم، ولا تقاس على هاء الكناية التي يجوز فيها الروم والإشمام، مع كونها لها صلة لفظية مثلها مثل ميم الجمع.

والسبب:

أن الصلة (في هاء الكناية)، داخلة على هاء متحركة في الأصل، بخلاف صلة (ميم الجمع)، الداخلة على ميم ساكنة في الأصل.

وأشار إلى هذا الأمر، صاحب نهاية القول المفيد، حيث قال:

(ميم الجمع لا حركة لها في الوصل، فترام أو تشم في الوقف، وإنما حركتها عارضة لأجل واو الصلة، فإذا ذهبت الصلة للوقف عاد السكون إلى ميم الجمع، وهو الأصل لها).

ولقد وقع بعض أهل الأداء في خطأ قياس صلة هاء الكناية على صلة ميم الجمع،

فقال بعضهم:

هاء الضمير: ضمير زائد عن بنية الكلمة متصل بها، توصل بـ واو لفظية، أو ياء لفظية عند الوصل، وعند الوقف تحذف الواو والياء اللفظيتان، وتسكن الهاء.

وميم الجمع: ضمير زائد عن بنية الكلمة متصل بها، توصل بـ واو لفظية، وصلاً، فتتحرك الميم بالضم، فإذا وقف عليها حذفت الواو وسكنت الميم.

ولأن هاء الكناية أو هاء الضمير يجوز معها الروم والإشمام، فكذاك يكون في ميم

الجمع.

ورد على قولهم الإمام ابن الجزرى، فى النشر، حيث قال:

(هذا قياس غير صحيح؛ لأن هاء الضمير كانت متحركة قبل الصلة بخلاف الميم، فعوملت حركة الهاء فى الوقف معاملة سائر الحركات، ولم يكن للميم حركة فعوملت بالسكون، فهى كالذى تحرك لالتقاء الساكنين).

فائدة:

فى كتب التجويد القديمة: يطلقون على رد الصلات إلى الهاءات (التثقيل)، ويطلقون على رد الصلات إلى الميمات (التميم)، والتميم عبارة عن التثقيل، إلا أن التميم مستعمل فى صلات الميمات، على الخصوص.

الموضع الثالث من المواضع التى لا يدخلها الإشمام والروم باتفاق

(تاء التانيث)

تاء التانيث: هى التى تدخل على الأسماء، وتكون فى الوصل تاء وفى الوقف هاء، أو

تاء؛ بحسب رسم المصحف.

وتاء التانيث، التى فى الوصل تاء؛ قسمان:

القسم الأول: رُسم فى المصاحف بالهاء، على لفظ الوقف، كما فى نحو:

﴿جَنَّتٍ﴾ ، ﴿نَعَمَتٍ﴾ ، ﴿الضَّلَاةِ﴾ إلخ.

ولا خلاف بين القراء فى الوقف عليها بالهاء، اتباعاً للرسم.

القسم الثانى: رُسم فى المصاحف بالتاء المبسوطة، على لفظ الوصل، كما فى نحو:

﴿وَجَنَّتٌ﴾ ، ﴿نَعَمَتٍ﴾ ، ﴿سُنَّتٍ﴾ إلخ.

وفىها خلاف، فيقف عليها: ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائى بالهاء، ويقف عليها باقى

القراء السبعة بالتاء.

وأشار الإمام الشاطبى إلى هذا الخلاف، بقوله:

إِذَا كُنَيْتَ بِالتَّاءِ هَاءُ مُؤَنَّثٍ فَبِالْهَاءِ فِى حَقِّ رِضًا وَمُعَوَّلًا

ورمز ابن كثير وأبى عمرو (حقاً)، ورمز الكسائى الراء من (رضاً).

ولقد حصر أهل الأداء الكلمات التى رسمت فى المصاحف بالتاء، ولها درس خاص،

سيأتى إن شاء الله.

ومن القواعد المقررة، أنه:

يمنتع الوقف بالروم أو بالإشمام على تاء التأنيث المرسومة بالهاء، أو المرسومة بالتاء؛ ويقف عليها القارئ بالهاء، تبعاً للرواية؛ والسبب:

أن الغرض من الروم والإشمام، هو: بيان الحرف الموقوف عليه، كيف هو إذا وُصل؟ فلما كان نطق الحرف عند الوقف غير نطقه عند الوصل، امتنع الروم والإشمام.

أمّا تاء التأنيث المرسومة بالتاء، ويقف عليها القارئ بالتاء، فيجوز الوقف عليها بالروم، أو بالإشمام.

ونلاحظ:

أن الإمامين "الشاطبي" و"ابن الجزري"، عندما أشارا إلى موانع الروم والإشمام قالوا: (وفي هاء تأنيث)، ولم يقولوا: (وفي تاء تأنيث).

وذلك لبيان أن المنع محصور في حال الوقف عليها بالهاء، سواء رسمت الكلمة بالهاء، أو بالتاء.

وجه دخول الروم والإشمام في تاء التأنيث المرسومة بالتاء والموقوف عليها بالتاء:

أنها تاء محضة، وهي التي كانت في الوصل.

ووجه عدم دخولهما في الموقوف عليها بالهاء، سواء رسمت بالهاء، أو بالتاء:

أن الموقوف عليه (هاء)، ولم تكن موجودة في الوصل، والتاء المنطوقة في الوصل معدومة في الوقف، والروم والإشمام لا يدخلان في حرف كانت الحركة في غيره، ولم تكن فيه، أي أن الحركة إنما كانت للتاء، فلا حركة للهاء حتى يسوغ فيها الروم والإشمام.

الثمرة المستفادة:

يتبين لنا مما سبق، أهمية تعرف القارئ على مواضع تاءات التأنيث المرسومة بالتاء، لأنها الأقل، ومعرفة مذهب من يقرأ بروايته عند الوقف عليها.

وبالنسبة لرواية حفص: فإنه يقف عليها بالتاء، اتباعاً للرسم.

الأوجه الجائزة عند الوقف على تاء التأنيث بالتاء:

- إذا كانت مرفوعة: كما فى نحو: ﴿بَقِيَتْ﴾ ، وما شابهها. **جاز فى الوقف عليها ثلاثة أوجه:**
 - أ- الوقف بالإسكان المحض.
 - ب- الوقف بالإسكان يعقبه إسمام.
 - ج- الوقف بالروم.
- وإذا كانت مجرورة: كما فى نحو: ﴿بِنِعْمَتِ﴾ ، وما شابهها. **جاز فى الوقف عليها وجهان:**
 - أ- الوقف بالإسكان المحض.
 - ب- الوقف بالروم.
- وإذا كانت منصوبة: كما فى نحو: ﴿رَحِمَتْ﴾ ، وما شابهها. **فليس فى الوقف عليها إلا وجه واحد، هو: الإسكان المحض.**

تنبيهان:

التنبيه الأول:

- ١- كلمة ﴿يَا أَبَتِ﴾، حيث وردت فى القرآن، كما فى قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾، ﴿يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، وما شابههما. يقف عليها: ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب بالهاء، ويقف الباكون بالتاء على الرسم، والدليل:

قول الشاطبى فى الشاطبية:

وَقَفْ يَا أَبَهُ كُفُوا دَنَا

والكاف من (كفوا) رمز ابن عامر، والدادل من (دنا) رمز ابن كثير.

وقول ابن الجزرى فى الدرّة:

وَقَفْ يَا أَبَهُ أَلَا حُمُ

والهمزة من (ألا)، رمز أبى جعفر، والحاء من (حُم)، رمز يعقوب.

- ٢- كلمة: ﴿اللَّتْ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ ، بالنجم، آية: ١٩ .

كلمة: ﴿مَرَضَاتِ﴾ ، حيث وقعت فى القرآن.

كلمة: ﴿ذَاتَ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿حَدَّيْكَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ ، بالنمل، آية: ٦٠.

كلمة: ﴿وَلَاتَ﴾ ، فى قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ، ص، آية: ٣.

وقف الكسائى على الكلمات الأربع بالهاء، ووقف باقى القراء بالتاء، والدليل:
قول الشاطبى فى الشاطبية:

وَفِي اللَّاتِ مَعَ مَرَضَاتٍ مَعَ ذَاتَ بَهْجَةٍ وَلَا تَ رِضًا

والراء من (رضًا)، رمز للكسائى.

٣- كلمة ﴿هَيْهَاتَ﴾ (*)، فى موضعها بسورة المؤمنون، آية: ٣٦، يقف عليها: البرزى،

والكسائى، بالهاء، ويقف الباقون بالتاء، على الرسم، والدليل:

قول الشاطبى فى الشاطبية:

.. هَيْهَاتَ هَادِيهِ رُقْلًا

والهاء من (هاديه)، رمز للبرزى، والراء من (رُقْلًا) رمز للكسائى.

التنبيه الثانى:

من علامات التأنيث:

١- (تاء) التأنيث، مثل: ﴿قَامَتْ﴾، ﴿ذَهَبَتْ﴾ لا تدخل إلا على الفعل الماضى ولا تكون إلا

ساكنة فهى مبنية على السكون إلا إذا تحركت لالتقاء ساكنين كما فى قوله تعالى:

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ ، الحجرات، آية: ١٤.

٢- (تاء) التأنيث، مثل (حمزة- فاطمة- سنة) : ولا تكون إلا محركة، ولا تدخل إلا على

الأسماء المؤنثة أو المذكرة، وهى التى تكون فى الوصل (تاء)، وفى الوقف (هاء)؛ وقد

ترسم فى المصحف بالتاء فتكون فى الوصل والوقف تاء.

٣- (تاء) جمع المؤنث السالم، مثل: ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾.

٤- (ألف) التأنيث الممدودة، مثل: (حسنا- شقراء).

٥- (ألف) التأنيث المقصورة، مثل: (سلمى- هدى).

(* (هيهات): اسم فعل ماض بمعنى، بُعد، ولذلك بُنى، وفيه الحركات الثلاث والتنوين، وعدمه، وهو رباعى،

وأصله (هَيْهَيْتَ)، بوزن، فَعْلَلَةٌ، مثل (زَلْزَلَةٌ)؛ قرأها أبو جعفر، بكسر تائها من غير تنوين،

(هيهات هيهات)، على لغة تميم، وأسد، وقرأ الباقون بالفتح بلا تنوين، على لغة الحجاز". انظر الكوكب

الذرى فى شرح الطيبة للنويرى.

٦- (نون) النسوة، مثل: ﴿يُنْسِنَ﴾.

والذى يجوز فيه الروم والإشمام من هذه العلامات الست، ثلاث فقط، هي:

١- (تاء) التأنيث التى تكون فى الوصل والوقف (تاء).

٢- (تاء) جمع المؤنث السالم.

٣- (الهمز) المتطرف بعد (ألف) التأنيث الممدودة.

وإلى هنا ينتهى الكلام على المواضع المتفق على عدم جواز الإشمام أو الروم عند الوقف عليها.

الموضع المختلف فى جواز دخول الإشمام و الروم فيه

(هاء الكناية أو هاء الضمير)

هاء الكناية أو هاء الضمير؛ هى الهاء الزائدة، الدالة على الواحد المذكر، والتى توصل:

بواو لفظية، إذا كانت مضمومة، كما فى نحو: ﴿لَهُ﴾.

أو ياء لفظية، إذا كانت مكسورة كما فى نحو: ﴿يَوْمَ﴾.

وعند الوصل، تثبت صلة هاء الكناية، ويمتد فيها الصوت كحروف المد واللين، أمّا عند

الوقف فتحذف الصلة.

واختلف أهل الأداء فى جواز الإشمام والروم، فى حركة هاء الكناية الموقوف عليها،

على ثلاثة مذاهب:

مذهب المجوّزين، مذهب الممتنعين، مذهب التفصيل.

أولاً: مذهب المجوّزين:

حيث ذهب أكثر أهل الأداء إلى: جواز الإشمام والروم فيها، مطلقاً؛ إلحاقاً لها بالحرف

الصحيح، الذى يدخله الإشمام والروم، اتفاقاً، وطرداً للقاعدة العامة.

ثانياً: مذهب الممتنعين:

حيث ذهب آخرون إلى: منع الإشمام والروم فيها، مطلقاً؛ قياساً على ميم الجمع، لما

بينهما من تشابه، فكلاهما زائد عن بنية الكلمة، وكلاهما قد يوصل وتحذف صلته عند

الوقف، فكما مُنع الإشمام والروم فى ميم الجمع، كذلك تكون هاء الكناية.

ثالثاً: مذهب التفصيل:

وهو مذهب المحققين، واختيار ابن الجزرى، وفيه تفصيل: حيث منعوا الإشمام والروم فى هاء الكناية الموقوف عليها، إذا:

- كان قبلها ضم، نحو: ﴿يَمْلُمُهُ﴾.
 - أو كان قبلها واو ساكنة مدية لينة، نحو: ﴿حُدُوهُ﴾.
 - أو كان قبلها واو ساكنة لينة، نحو: ﴿وَلِرِضْوَهُ﴾.
 - أو كان قبلها كسرة، نحو: ﴿يَاءِ﴾.
 - أو كان قبلها ياء ساكنة مدية لينة، نحو: ﴿فِيهِ﴾.
 - أو كان قبلها ياء ساكنة لينة، نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾.
- وقس على الأمثلة المذكورة، كل ما شابهها.

ومنع الإشمام والرؤم هنا:

طلباً للخفة، لئلا يخرج القارئ من ضمة كاملة، أو واو، إلى إشارة لها بالإشمام أو ضمة ناقصة بالروم.

ولئلا يخرج القارئ من كسرة كاملة أو ياء، إلى كسرة ناقصة بالروم. وكل ذلك ثقيل فى النطق.

أو كما قالوا: استنتقال الخروج من ثقيل إلى مثله، والإشارة إليه فى موضع الاستراحة، أى موضع الوقف؛ وكلمة (إشارة) تعنى الإشمام والروم.

وعلى ذلك:

يجوز- فى مذهب التفصيل- الروم والإشمام، فى غير ما ذكر، وهو:

- إذا كان قبلها ساكن صحيح، نحو: ﴿مِنَهُ﴾ ، ﴿فَلْيَصُمَّ﴾.
 - أو كان قبلها ألف، نحو: ﴿أَجْنِبَهُ﴾ ، ﴿فَبَشَّرْتَهُ﴾.
 - أو كان قبلها حرف مفتوح، نحو: ﴿يَعْلَمُهُ﴾ ، ﴿مَأْمَنُهُ﴾.
- وقس على الأمثلة المذكورة كل ما شابهها.

ونلاحظ:

فى صور الجواز الثلاث أنتت الهاء مبنية على الضم، ولذلك: يجوز عند الوقف على واحد منها، الأوجه الثلاثة الجائزة فى الوقف على المضموم، أو المرفوع، وهى:

١- الإسكان المحض.

٢- إسكان يعقبه إشمام.

٣- الرؤم.

وأشار الإمام الشاطبي إلى المذاهب الثلاثة بقوله:

وَفِي الْهَاءِ لِلِإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبْوَهُمَا وَمِنْ قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوْ كَسْرٌ مَثَلًا
أَوْ امَّاَهُمَا وَآوُ وَيَاءٌ وَيَعْضُهُمْ يَرَى لَهُمَا فِي كُلِّ حَالٍ مُحَلَّلًا

ومذهب التفصيل، هو الذي عليه العمل، وقال عنه الإمام ابن الجزرى: هو أعدل

المذاهب، وأشار إليه فى الطيبة بقوله:

وَخَلْفُهَا الضَّمِيرِ وَامْنَعُ فِي الْأَتَمِّ مِنْ بَعْدِ يَا أَوْ وَآوٍ أَوْ كَسْرٍ وَضَمِّ

الثمرات المستفادة: وعددها أربع.

الثمرة الأولى:

بالنظر إلى حال الحرف من ناحية الحركة والسكون، هناك خمس أحوال، هي:

- ١- الحركة الكاملة، من فتح، أو ضم، أو كسر، ويسمى بالإتمام، ولا تكون إلا ابتداءً ووصولاً، وتمتد في الوقف، فلا تقف بحركة كاملة ألبتة.
- ٢- الإسكان المحض، وهو ضد الحركة الكاملة، ويعنى تفرغ الحرف من الحركة تماماً، وسلبه إياها، ويكون أصلياً أو عارضاً، ويكون وصلًا أو وقفًا، ويمتنع ابتداءً، فلا نبدأ بسكون ألبتة. أمّا عند الوقف فهو أصل أنواع الوقوف.
- ٣- حذف الحركة، وإسكان الحرف، والإشارة إلى حركته المحذوفة فى أثناء الإسكان، أو بُعَيْدِهِ، يسمى بالإشمام، ويأتى فى الوصل والوقف، ولا يكون إلا فى المضموم والمرفوع. ولأن الإشمام لا بد معه من الإسكان؛ فجميع أوجه الوقف بالإسكان المحض، هي أوجه الوقف بالإسكان مع الإشمام.
- ٤- النطق بثلاثى الحركة، يسمى بالاختلاس، ولا يكون إلا فى الوصل، ويأتى فى الحركات الثلاث معربة أو مبنية.
- ٥- النطق بثلاثى الحركة، يسمى بالروم، ولا يكون إلا فى الوقف، ويأتى فى المرفوع، والمضموم، والمجرور، والمكسور، ولأن الروم فيه بعض الحركة، فجميع أوجه الوقف بالروم، هي أوجه الوصل.

وهذا معنى قول "الشاطبي": "وَرَوْمُهُمْ كَمَا وَصَلُهُمْ".

وقول صاحب "السلسبيل الشافى": "وَأِنْ تَقَفَ بِالرُّومِ رَاعِ الْوُصْلَاءِ".

الثمرة الثانية:

- يمتنع الوقف بالروم أو بالإشمام، في خمسة مواضع اتفاقاً، هي:
- ١- الوقف على ساكن أصلي، أي سكونه ثابت في الوصل والوقف.
 - ٢- الوقف على ساكن أصلي متحرك في الوصل بحركة عارضة، سببها حرف منفصل عنه، عند الوقف.
 - ٣- الوقف على ميم الجمع، سواء أكانت ساكنة في الوصل، أو متحركة، وسواء أكانت موصولة بواو لفظية، أو غير موصولة.
 - ٤- الوقف على المتحرك بالفتح أو بالنصب.
 - ٥- الوقف على تاء التانيث بالهاء، سواء رسمت بالهاء، أو رسمت بالتاء؛ ويوقف عليها بالهاء، بحسب الرواية.

وجمع الموانع الخمسة صاحب السلسيل الشافي، فقال:

وَأَمْنَعُ لَوْجَهُ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ فِي خَمْسَةِ تَأْتِيكَ بِالنَّمَامِ
فِي النَّصْبِ مِيمِ الْجَمْعِ طَارِي الشُّكْلِ هَاءِ مُؤَنَّثِ سُكُونِ أَصْلِي

ويمتنع الوقف بالروم والإشمام؛ في نوع واحد، باختلاف، هو:

الوقف على هاء الكناية، وعلى مذهب التفصيل:

يمتنع الروم والإشمام في جميع أحوالها، إلا إذا أتى قبل الهاء: فتح، أو ألف، أو ساكن صحيح.

فإذا خلا الحرف الموقوف عليه من الموانع المذكورة، المتفق عليها، والمختلف فيها،

فأمام القارئ احتمالان:

الأول:

أن يكون الموقوف عليه متحركاً في الوصل؛ بالضم، أو بالرفع.

فيجوز الوقف عليه بثلاثة أوجه:

بالإسكان المحض، أو بالإسكان يعقبه إشمام، أو بالروم.

الثاني:

أن يكون الموقوف عليه متحركاً في الوصل، بالجر، أو بالكسر.

فيجوز الوقف عليه بوجهين:

بالإسكان المحض، أو بالروم.

وجميع أوجه الإسكان المحض، هي: أوجه الإشمام؛ أما أوجه الروم، فهي أوجه الوصل.

وفيما عدا الاحتمالين المذكورين، يكون الوقف بالإسكان المحض. وينطوى كل ما تقدم تحت قول الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية:

وَحَاذِرِ الْوَقْفَ بِكُلِّ الْحَرَكَةِ إِلَّا إِذَا رُمَتْ فَبَعْضُ حَرَكَةٍ
إِلَّا يَفْتَحُ أَوْ يَنْصَبُ وَأَشْمُ إِشَارَةٌ بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

الثمرة الثالثة:

المعتبر فى جواز الروم والإشمام، الحركة الملفوظ بها:

- ١- سواء أكانت الحركة الملفوظ بها أصلية أم نائبة عن غيرها، فيجوز الروم فيما كان منصوباً بالكسرة، كما فى نحو الوقف على ﴿السَّمَوَاتِ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ﴾، ومثلها: ﴿أُولَاتِ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَأَن كُنَّ أُولَاتِ﴾، وقس عليهما كل ما شابههما. ولا يجوز الروم فى الاسم الأعجمى المجرور بالفتحة، كما فى نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، ﴿وَيَسَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾، وقس عليهما كل ما شابههما.
- ٢- وسواء أكانت الحركة الملفوظ بها أصلية أم منقولة من همزة فى نفس كلمتها، كما فى نحو الوقف على، ﴿رِفْءٌ﴾، ﴿الْمَرْءُ﴾، وما شابههما؛ وذلك فى قراءة حمزة وهشام.
- ٣- وسواء أكان الحرف الموقوف عليه، بعده حرف علة محذوف؛ لسبب من الأسباب، كما فى نحو الوقف على ﴿وَأَاتِ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَأَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ...﴾، ومثله: الوقف على ﴿أَدْعُ﴾، من قوله تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ...﴾، وقس عليهما كل ما شابههما. فإن المعتبر، من حيث جواز الروم والإشمام، الحركة الموقوف عليها، بصرف النظر عن الحرف المحذوف.

الثمرة الرابعة:

عند الوقف: يحذف التنوين من الكلمة المنونة، وتحذف صلة هاء الكناية، وتحذف الياءات الزوائد التى يثبتها بعض القراء فى الوصل فقط، كما فى نحو ﴿إِذَا دَعَانِ﴾، ﴿الدَّاعِ﴾، وما شابههما.

ويجرى على الحرف الموقوف عليه أحكام الوقف، تبعاً للقاعدة. أما إذا كان الموقوف عليه: الواو والياء المفتوحتين وصلأ، وقبل الواو ضم، وقبل الياء كسر، كما فى نحو: ﴿هُوَ﴾، ﴿هِيَ﴾، فيوقف عليهما بالإسكان المحض.

وحيثئذ: تسكن الواو والياء سكوناً عارضاً، ويصيران حرفي مد ولين، مُقَدَّر، أى غير حقيقي، نظراً لعروض السكون، فيمد فيهما الصوت بمقدار حركتين.
أما إذا كان الموقوف عليه: الواو المتحركة بالفتح، أو بالضم، الواقعة بعد ساكن صحيح، كما فى نحو: ﴿لَهَوَ﴾ ، ﴿لَهُوُ﴾ ، وما شابههما.
وكذلك: الياء المتحركة بالكسر، أو بالضم، الواقعة بعد ساكن صحيح، كما فى نحو: ﴿بِالْوَحْيِ﴾ ، ﴿وَحْيٍ﴾ ، وما شابههما.
 فيوقف على المفتوح بالسكون المحض.
 ويوقف على المضموم بالسكون المحض، أو بالسكون يعقبه إشماء، أو بالروم.
 ويوقف على المكسور بالسكون المحض، أو بالروم.

تنبيه :

ورد عن: أبى عمرو البصرى، أنه إذا أدغم حرف متحرك فى مماثله، أو مجانسه، أو مقاربه، جاز فى الساكن للإدغام، ما يجوز فى الساكن للوقف، باستثناء أربع صور، هى:

- ١- إدغام الباء فى الباء، كما فى نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾ .
- ٢- إدغام الباء فى الميم، كما فى نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ .
- ٣- إدغام الميم فى الميم، كما فى نحو: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾ .
- ٤- إخفاء الميم عند الباء، كما فى نحو: ﴿أَعْلَمُ بِكُمُ﴾ .

وأشار الشاطبى إلى الصور الأربع بقوله:
 وَأَشْمَمُ وَرُمٌ فِى غَيْرِ بَاءٍ وَمِيمِهَا مَعَ الْبَاءِ أَوْ مِيمٍ وَكُنْ مُتَأَمِّلاً
 والرُّوم هنا يعنى الاختلاس، لأن الأمر متعلق بحال الوصل.
والمعنى:

لا يجوز، فى الصور الأربع، إلا الإسكان المحض، والسبب:
 أن الإشارة للحركة سواء بالاختلاس أو بالإشماء، بالشفنتين، والباء والميم من حروف الشفة؛ فيتعذر الاختلاس ويتعذر إطباق الشفتين للسكون، وانضمامهما للإشماء. ولذات السبب:

زاد بعض أهل الأداء صورة خامسة، هى: إدغام الفاء فى الفاء، كما فى نحو: ﴿تَعْرِفُ فِى﴾ ، فقالوا: لا يجوز إلا الإسكان المحض، لخروج الفاء من الشفتين. وأجاز بعض المحققين، الإظهار مع الروم، فى الصور الخمس المذكورة.

الأمثلة التطبيقية

أحوال الحرف الموقوف عليه:

- ١- أن يكون همزاً.
- ٢- أن يكون حرفاً آخر.
- ٣- أن يكون مسبوفاً بحرف مد ولين أو حرف لين.
- ٤- أن يكون مسبوفاً بحرف آخر.

أمثلة تطبيقية للوقف على همز مسبق بحرف مد ولين، وهو ما يعرف بالمد المتصل المتطرف الهمز.

من المعلوم أن المد المتصل، في رواية حفص عن الإمام عاصم؛ من طريق الشاطبية، يمد بمقدار أربع حركات، تبعاً لمذهب الشاطبي، ويمد بمقدار خمس حركات، تبعاً لمذهب الداني، وذلك في الوصل والوقف.

ولا بد من المساواة بين المد المتصل والمنفصل في عدد الحركات. فإذا مددنا المتصل أربعاً فلا بد أن نمد المنفصل مثله، وإذا مددناه خمساً فلا بد أن نمد المنفصل مثله.

وعند الوقف على المد المتصل المتطرف الهمز، كما في نحو: ﴿السَّمَاءُ﴾ ، وما شابهه.

فالذي يقرأ برواية حفص، من طريق الشاطبية، له الوقف: بالمد أربع أو خمس حركات، لأنه (مد متصل واجب)، وله الوقف: بالمد ست حركات، لأنه (مد عارض للسكون).
تفصيل أوجه الوقف على المد المتصل المتطرف الهمز، تبعاً لنوع الحركة:

أولاً: (حال الانفراد)

والمقصود بالانفراد: الذي لم يسبق بمد متصل، ولا منفصل. وله ثلاث صور:

الصورة الأولى: إذا كانت همزته منصوبة، نحو: ﴿الْمَاءُ﴾ ، وما شابهها.

أو مفتوحة، نحو: ﴿فَقَدَّ بَاءً﴾ ، وما شابهها.

ففيه ثلاثة أوجه لحفص، من طريق الشاطبية، هي:

- ١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 ٢- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
 ٣- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

بالسكون
 المحض

الصورة الثانية:

إذا كانت همزته مجرورة نحو: ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾، وما شابهها.

أو مكسورة، نحو: ﴿أُولَآءِ﴾، وما شابهها.

ففيه خمسة أوجه لحفص، من الطريق المذكور، هي:

- ١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 ٢- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
 ٣- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
 ٤- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 ٥- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.

بالسكون
 المحض
 بالروم

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مرفوعة، نحو: ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وما شابهها.

أو مضمومة، نحو: ﴿وَيَسْمَاءُ﴾، وما شابهها.

ففيه لحفص، من الطريق السالف الذكر، ثمانية أوجه، هي:

- ١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 ٢- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
 ٣- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
 ٤- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 ٥- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
 ٦- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
 ٧- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 ٨- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.

بالسكون
 المحض
 بالسكون
 يعقبه إشمام
 بالروم

وقد نظم الأوجه المذكورة، غير واحد من الأفاضل الأعلام، فقال الإمام السمنودي:

وَزَادَ فِي كَالْمَاءِ سِتًّا إِنْ يَقِفُ	وَالرَّفْعَ أَشْمِمَ مُطْلَقًا كَمَا عُرِفُ
وَرُومُهُ مَعَ جَرٍّ بِمَا بِهِ وَصِلُ	فِي انْفِرَادِهِ ثَلَاثَةٌ تَحُلُ
وَتَلِكُ فِي نَصْبٍ وَخَمْسَةٌ بِجَرٍّ	وَأَوْجُهُ الرَّفْعِ ثَمَانٍ تُعْتَبِرُ

وقال الشيخ محمد السباعي عامر، رحمه الله تعالى:

وَقِفْ عَلَى مُتَّصِلٍ تَطَرَّفًا	إِنْ كَانَ مَنْصُوبًا بَسِئًا وَكَفَى
وَأَرْبَعٍ نَمَّ بِخَمْسٍ فَاقْضِ	وَكُلُّهَا مَعَ السُّكُونِ الْمَحْضِ
كجاء ساء شاء مع أضاء	أفاء والسَّمَاءُ لَا بِنَاءَ

تنبيه:

قوله (لابناء)، وكذلك ما شابها، نحو: ﴿دُعَاءٌ﴾ ، ﴿نِدَاءٌ﴾ ، حيث وردت، فهذه الكلمات، ونحوها، لا يدخل فيها الوقف بالإسكان أو بالروم، أو بالإشمام؛ لأن التتوين يبدل ألفاً - على القاعدة - وحينئذ: تصير الهمزة متوسطة، فيجوز فيها ما يجوز في نحو ﴿الْمَلَكَةِ﴾ ، من المد أربع أو خمس حركات، وذلك وصلاً ووقفاً.

ثم قال رحمه الله تعالى:

ومتأله المجرور دون لبس	والرَّومُ زُدْ بِأَرْبَعٍ وَخَمْسِ
مثأله لفظ من السماء	ونحو في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ
ومتأله المرفوع لکن زُدْ له الـ	إشمام في الكل أراه قد سهل
مثاله يـ شاء أولياء	(فما بكت عليهم السماء)
إن فففيه أوجه ثمانية	والخمس في المخفوض منك دانيه
والرَّومُ في ثلاثة المنصوب	دعه كإشمام بلا لغوب
والرَّومُ لا يأتي مع الإشباع	أى فيهما ففقر بالاتباع

تنبيه :

قوله (فيهما)، أى فى المجرور، والمرفوع، فلا يأتى فيهما الإشباع مع الروم، لأنه كالوصل، وحفص لا يمد المتصل وصلاً بمقدار ست حركات، إلا من طريق الطيبة، ولذلك فالمد ست حركات (من الشاطبية)، مد عارض للسكون.

ثانياً: (حال الاجتماع)

والمقصود بحال الاجتماع: المد المتصل المسبوق بأحد المدين: المتصل أو المنفصل؛ أو المسبوق بهما معاً. وله ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا كانت همزته منصوبة، أو مفتوحة، ومسبوقة بمد منفصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ فَسَوْفَ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ... ﴾، وما شابهها.

أو مسبوقة بمد متصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾ وما شابهها.

فيكون لحفص أربعة أوجه، بيانها كما يلى:

إذا مددنا المتصل أو المنفصل، فى الوصل، بمقدار أربع حركات، يكون فى الموقف عليه وجهان، هما:

- بالسكون المحض
- ١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب.
 - ٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

وإذا مددنا المتصل أو المنفصل، فى الوصل، بمقدار خمس حركات، يكون فى الموقف عليه وجهان، هما:

- بالسكون المحض
- ١- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب.
 - ٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.

الصورة الثانية:

إذا كانت همزته مكسورة، أو مجرورة، ومسبوقة بمد منفصل، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ وَحِثَّنَا بِإِذِكِ الشَّهِيدَ عَلَى هَؤُلَاءِ ﴾، وما شابهها.

أو مسبوقة بمد متصل، كما في نحو قوله تعالى:

﴿وَالصَّادِرِينَ فِي الْآسَاءِ وَالضَّرَّاءِ...﴾ ، وما شابهها.

يكون لحفص ستة أوجه، بيانها كما يلي:

إذا مددنا المتصل أو المنفصل، في الوصل، بمقدار أربع حركات، يكون في الموقوف عليه؛ ثلاثة أوجه، هي:

- | | | |
|---------------|---|-------------------------------------|
| بالسكون المحض | { | ١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. |
| | | ٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون. |
| بالروم | { | ٣- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. |

وإذا مددنا المتصل أو المنفصل، في الوصل، بمقدار خمس حركات، يكون في الموقوف عليه، ثلاثة أوجه، هي:

- | | | |
|---------------|---|-------------------------------------|
| بالسكون المحض | { | ١- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. |
| | | ٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون. |
| بالروم | { | ٣- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. |

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مضمومة، أو مرفوعة ومسبوقة بمد منفصل، كما في نحو قوله تعالى:

﴿قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ...﴾ ، وما شابهها.

أو مسبوقة بمد متصل، كما في نحو قوله تعالى:

﴿يَعْرِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ...﴾ ، وما شابهها.

يكون لحفص عشرة أوجه، بيانها كما يلي:

إذا مددنا المتصل، أو المنفصل، في الوصل، بمقدار أربع حركات، يكون في الموقوف عليه، خمسة أوجه، هي:

- | | | |
|---------------------|---|-------------------------------------|
| بالسكون المحض | { | ١- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. |
| | | ٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون. |
| بالسكون يعقبه إسمام | { | ٣- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. |
| | | ٤- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون. |

٥- الوقف بأربع حركات: مد متصل واجب. { بالروم
وإذا مددنا المتصل، أو المنفصل، في الوصل، بمقدار خمس حركات، يكون في
الموقوف عليه، خمسة أوجه هي:

- ١- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. { بالسكون المحض
٢- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٣- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. { بالسكون يعقبه إشماع
٤- الوقف بست حركات: مد عارض للسكون.
٥- الوقف بخمس حركات: مد متصل واجب. { بالروم

وأشار العلامة السمنودي، إلى الصور الثلاث السابقة، بقوله:

وفى اجْتِمَاعِهِ بِذِي أَنْفِصَالٍ أَوْ جَمْعِهِ مَعَ وَصْلِ ذِي اتِّصَالٍ
أَرْبَعَةٌ نَصْبًا وَسِتَّةٌ بَجْرٍ وَعَشْرَةٌ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ تُقَرُّ

أمثلة تطبيقية للوقف على حرف مشدد؛ مسبوق بحرف مد ولين

وهو ما يعرف بالمد اللازم الكلمي المثقل

كما في نحو الوقف على: ﴿صَوَافٍ﴾، ﴿مُضَكَّارٍ﴾، وما شابهها.
من المعلوم أن الوقف على هذه الكلمات وما شابهها لابد أن يصحبه (النبر)، أي
ارتفاع الصوت عند النطق بالحرف الساكن الموقوف عليه، للدلالة على أنه في الوصل
حرفان: الأول ساكن، والثاني متحرك؛ وأنَّ السكون العارض للوقف، قد أدى إلى سقوط
الثاني من اللفظ اضطرارياً، لاستحالة النطق بحرفين ساكنين مثلين متتابعين.
وهذا النبر: إشعار بثبوت الحرف الثاني في الوصل، أو هو تعويض صوتي عنه، بدون
اللفظ به عند الوقف.

أما بالنسبة للوقف على نحو: ﴿جَانٌ﴾، وما شابهها؛ فلا يكون معها (نبر) لأن الغنة
المطوّلة مع الوقف دليل على التشديد مع الوصل.
والوقف على الحرف المشدد المسبوق بحرف مد ولين، له ثلاث صور:

الصورة الاولى:

الوقف على المفتوح، كما فى نحو: ﴿صَوَافٍ﴾ وما شابهها.
 يكون الوقف بوجه واحد لا غير، هو:
 المد اللازم الكلمى المنقل بمقدار ست حركات، وبالسكون المحض لا غير.

الصورة الثانية:

الوقف على المكسور، كما فى نحو: ﴿عَيْرٌ مُّضَاكِرٍ﴾ وما شابهها.
 يكون الوقف بوجهين، هما:
 ١- المد اللازم الكلمى المنقل بمقدار ست حركات، مع السكون المحض.
 ٢- المد اللازم الكلمى المنقل بمقدار ست حركات، مع الزّوم، ولا نبر مع الزّوم.

الصورة الثالثة:

الوقف على المضموم، كما فى نحو: ﴿إِسٌّ وَلَا جَانٌّ﴾ ، وما شابهها.
 يكون الوقف بثلاثة أوجه، هى:
 ١- المد اللازم الكلمى المنقل بمقدار ست حركات مع السكون المحض.
 ٢- المد اللازم الكلمى المنقل بمقدار ست حركات مع السكون يعقبه إشمام.
 ٣- المد اللازم الكلمى المنقل بمقدار ست حركات مع الزّوم، ولا نبر مع الزّوم، ولا نبر فى كلمة (جانٌّ) الممثل بها لأن الغنة تغنى عن النبر، وقس على ذلك كل ما شابهها.
 *** وفى الصور الثلاث، أوجه الوقف متفق عليها بين القراء جميعاً، فلا فرق بين حفص وغيره؛ ولا فرق بين الشاطبية ولا الطيبة.

وقد أشار العلامة السمنودى، إلى الصور الثلاث المذكورة، بقوله:

سَكَّنَهُ إِنْ تَقِفْ وَأَشْمِمِ رَافِعًا وَرُمُهُ مَعَ جَرٍّ بَمَدٍّ مُشْبِعًا

واستحب الإمام ابن الجزرى الوقف على: المكسور أو المجرور، والمضموم أو المرفوع، بالزّوم؛ حتى لا يجتمع ثلاثة أحرف ساكنة.

تنبيه:

الوقف على حرف القلقلة المشدد كما فى نحو: ﴿حَاذَ﴾ ، ﴿يُسَاقَ﴾ ، ﴿أَشَدُّ﴾ ، وما شابهها.

لا نبر فيه، لأن الحرف المشدد منطوق بإسكان الأول وقلقلة الثانى.

وحرف القلقة، الموقوف عليه، بوجه الإسكان المحض، أو الإسكان يعقبه إشمَام، لابد من القلقة معه.

أمَّا عند الوقف بوجه الرُّوم، فلا بد من عدم القلقة، لأن الروم كالوصل، والقلقة والتحريك، ولو ببعض الحركة، لا يجتمعان.

كما ينبغي الحذر من الوقوع في خطأ الوقف على الحرف المشدد، بالحركة الكاملة، وهذا من اللحن الجلي.

قال ابن الجزرى فى النشر:

(يتعين التحفظ فى الوقف على المشدد المفتوح بالحركة نحو: ﴿صَوَّافٌ﴾، ﴿أَلْحَقَّ﴾، ﴿عَلَيْهِنَّ﴾، فكثير ممن لا يعرف، يقف بالفتح من أجل الساكنين، وهو خطأ لا يجوز، بل الصواب الوقف بالسكون مع التشديد، على الجمع بين الساكنين، إذ الجمع بينهما، فى الوقف؛ مغتقر مطلقاً).

أمثلة تطبيقية للوقف على تاء التانيث المسبوقة بحرف مد ولين

أوجه الوقف (بالهاء)، على تاء التانيث المسبوقة بحرف مد ولين:

كما فى نحو: ﴿بِالْعَدَوَةِ﴾، ﴿الزَّكَاةِ﴾، وما شابههما.

ليس فيهما وما شابههما إلا المدود الثلاثة المعروفة للمد العارض للسكون، بالإسكان المحض، مع عدم جواز الروم أو الإشمَام.

وذلك سواء كانت منصوية نحو: ﴿وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ﴾، أو كانت مجرورة نحو: ﴿بِالْعَدَوَةِ﴾،

أو كانت مرفوعة نحو: ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ .

وَلَمْ نَقُلْ: مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة، لأن تاء التانيث التى تلحق آخر الأسماء معربة دائماً، وليست مبنية.

وقلنا سابقاً: إن تاء التانيث، الموقوف عليها بالهاء، سواء رسمت فى المصحف بالتاء أو بالهاء، لا يوقف عليها إلا بالإسكان المحض، لأن: الروم والإشمَام لا يدخلان فى حرف كانت الحركة فى غيره، ولم تكن فيه.

أوجه الوقف (بالتاء) ، على تاء التأنيث المسبوقة بحرف مد ولين:

كما في نحو: (غَيَابَاتٍ)، (جِمَالَاتٍ)، في قراءة الجمع، وكما في نحو: ﴿هَيَّاتَ﴾ ، ﴿مَرَضَاتٍ﴾ ، وما شابههما.

فيها المدود الثلاثة المعروفة للمد العارض للسكون، مع جواز الروم والإشمام؛ وهذا مشروط: بأن يقف عليها القارئ بالتاء اتباعاً للرسم، وفيها ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا أنت منصوبة يكون فيها ثلاثة أوجه، هي:
المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست مع الإسكان المحض.

الصورة الثانية:

إذا أنت مجرورة يكون فيها أربعة أوجه، هي:
المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست، مع الإسكان المحض. ثم المد بمقدار حركتين، مع الروم.

الصورة الثالثة:

إذا أنت مرفوعة يكون فيها سبعة أوجه، هي:
المد بمقدار حركتين أو أربع أو ست، مع الإسكان المحض.
والمد بمقدار حركتين أو أربع أو ست، مع الإسكان يعقبه إشمام.
والمد بمقدار حركتين مع الروم.

أمثلة تطبيقية للوقف على هاء الكناية، المسبوقة

بحرف مد ولين، أو حرف لين

ويأتى في ثلاث صور؛ مع التنبيه على أن مد الواو والياء اللينتين بمقدار حركتين، هو (مدّ ما) لأن مقدار مده أقل من حركتين حقيقة.

الصورة الأولى:

إذا كانت هاء الكناية مسبوقة بألف مدية لينة، كما في نحو:
﴿أَجَبْنَهُ﴾ ، ﴿وَهَدْنَهُ﴾ ، وما شابههما.

فعلى مذهب التفصيل:

يجوز الوقف بسبعة أوجه، هي: ثلاثة أوجه للعارض للسكون، أى المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست، مع السكون المحض؛ ثم الأوجه الثلاثة المذكورة، مع السكون يعقبه إشمام ثم المد بمقدار حركتين مع الروم.

وعلى مذهب الممتنعين:

فلا يجوز إلا ثلاثة أوجه هي: أوجه العارض للسكون، مع الإسكان المحض، ويمتنع الروم والإشمام.

وعلى مذهب المجوزين:

الأوجه السبعة السالفة الذكر.

الصورة الثانية:

إذا كانت هاء الكناية مسبوقة:

بواو مدية لينية، كما فى نحو: ﴿صَلْبُوهُ﴾ ، وما شابهها.

أو واو لينية، كما فى نحو: ﴿رَأَوْهُ﴾ ، وما شابهها.

فعلى مذهب التفصيل:

يجوز الوقف بثلاثة أوجه، هي أوجه العارض للسكون مع الإسكان المحض، ويمتنع الروم والإشمام.

وعلى مذهب الممتنعين:

فالأوجه الثلاثة السالفة الذكر.

وعلى مذهب المجوزين:

فيجوز الوقف بسبعة أوجه للعارض للسكون، مع جواز الروم والإشمام، وهي: المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست، مع الإسكان المحض، ثم الأوجه الثلاثة المذكورة، مع الإسكان يعقبه إشمام، ثم:

بالنسبة للواو المدية اللينة: المد بمقدار حركتين مع الروم.

وبالنسبة للواو اللينة: البتر، أى ترك المد بالكلية مع الروم، لأن الروم كالوصل، وحرف

اللين لا مد فيه فى الوصل.

الصورة الثالثة:

إذا كانت هاء الكناية مسبوقة:

بياء مدية لينة، كما في نحو: ﴿فِيهِ﴾ ، وما شابهها.

أو مسبوقة بياء لينة، كما في نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾ ، وما شابهها.

فعلى مذهب التفصيل:

يجوز الوقف بثلاثة أوجه، هي: أوجه العارض للسكون، مع الإسكان المحض، ويمتنع

الروم والإشمام.

وعلى مذهب الممتنعين:

فالأوجه الثلاثة السالفة الذكر.

وعلى مذهب المجوزين:

فيجوز الوقف بأربعة أوجه العارض للسكون، مع جواز الروم، وهي:

المد بمقدار حركتين، أو أربع، أو ست، مع الإسكان المحض ثم المد بمقدار حركتين

مع الروم، بالنسبة للياء المدية اللينة، أمّا بالنسبة للياء اللينة فلا مد مع الوقف بالروم؛ لأن الروم كالوصل.

أمثلة تطبيقية للوقف على الهمز المسبوق بحرف لين ،

أو على : اللين المهموز

كما في نحو الوقف على: ﴿سَوِّءٌ﴾ ، ﴿شَيْءٌ﴾ ، ﴿شَيْءٌ﴾ ، وما شابهها.

الوقف على الهمز المتطرف المسبوق بحرف لين، في قراءة حفص، من طريق

الشاطبية، أو من طريق الطيبة، فيه ثلاثة أوجه مد اللين للسكون العارض، وهي:

المد بمقدار حركتين والمعروف بـ (مدّ ما)، أو المد بمقدار أربع أو ست حركات.

ويأتي في ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا أتت همزته مفتوحة أو منصوبة (غير منونة)، ففيه الأوجه الثلاثة المذكورة، مع

الإسكان المحض.

** أمَّا في المنون المنصوب، كما في نحو: ﴿سَيِّئًا﴾ ، فليس فيه إلا الوقف بإبدال التتوين ألفًا، تمد بمقدار حركتين، ويسمى بمد العوض، وهو ملحق بالمد الطبيعي؛ لأنَّه لا يثبت إلاَّ وقفًا.

الصورة الثانية:

إذا أنت همزته مكسورة، أو مجرورة، ففيه أربعة أوجه مد اللين للسكون العارض، وهي: الثلاثة المعروفة، مع الإسكان المحض، ثم الوقف بالروم مع البتر أي ترك المد بالكلية، فيكون زمن الوصل مساويًا لزمن الوقف.

الصورة الثالثة:

إذا كانت همزته مضمومة أو مرفوعة، ففيه سبعة أوجه مد اللين للسكون العارض، وهي:

الثلاثة المعروفة مع الإسكان المحض، ثم ثلاثة مثلهم مع إسكان يعقبه إسمام، ثم وجه الوقف بالروم مع البتر أي ترك المد بالكلية.

والأوجه المذكورة في الصور الثلاث جائزة لكل القراء، عدا ورشًا؛ لأنه يمد اللين المهموز بمقدار أربع أو ست حركات، وذلك وصلًا ووقفًا.

أمثلة تطبيقية للوقف على حرف (غير الهمز) مسبق بحرف لين

كمثل الوقف على نحو: ﴿الْمَوْتِ﴾ ، ﴿بَيْتِ﴾ ، وما شابههما. ولا فرق بين ورش وغيره من القراء في أوجه الوقف على مثل هاتين الكلمتين، أو ما شابههما؛ ويأتي في ثلاث صور:

الصورة الأولى:

إذا كان الحرف الموقوف عليه منصوبًا أو مفتوحًا؛ ففيه ثلاثة أوجه، هي: الأوجه الثلاثة المعروفة لمد اللين للسكون العارض، مع الإسكان المحض.

الصورة الثانية:

إذا كان الحرف الموقوف عليه مرفوعًا أو مضمومًا، ففيه سبعة أوجه، هي:
الثلاثة المعروفة لمد اللين للسكون العارض، مع الإسكان المحض، ومثله مع الإسكان يعقبه
إشمام، ثم الوقف بالروم؛ مع ترك المد بالكلية (البتير).

الصورة الثالثة:

إذا كان الحرف الموقوف عليه مجرورًا أو مكسورًا، ففيه أربعة أوجه، هي:
الثلاثة المعروفة لمد اللين للسكون العارض، مع الإسكان المحض، ثم الوقف بالروم مع
ترك المد بالكلية (البتير).

تنبيه:

عدد أوجه الوقف متطابقة، في حالات:

- ١- الوقف على: المد العارض للسكون.
- ٢- الوقف على: مد اللين للسكون العارض.
- ٣- الوقف على: اللين المهموز - عند غير ورش.

وقد نظمها أحد العلماء، فقال:

فِي الْعَارِضِ الْمَمْدُودِ سَبْعَةٌ أَنْتَ	إِنْ ضُمَّ نَحْوِ نَسْنَعِينَ قَدْ ثَبِتَ
مَدٌّ تَوْسُطٌ وَقَصْرٌ سَكْنَا	وَأَشْمٌ وَزْدٌ رَوْمًا بَقَصِرِ أَعْلَنَا
وَأَرْبَعٌ فِي الْجَزِّ لَا تُشْمِمُ سَمًا	فِي النَّصْبِ إِسْكَانٌ كَمَا تَقَدَّمَا

أمثلة تطبيقية لعدد الأوجه الجائزة

عند الابتداء بأول السورة

فمثلاً: عند الابتداء بسورة الفاتحة لا بد من:

الاستعاذة، ثم البسملة، ثم الابتداء بأول الفاتحة.

ومن المعلوم أن أوجه الابتداء بأول كل سورة [ماعدا براءة]، عددها أربعة، هي:

- ١- قطع الجميع.
- ٢- وصل الأول (الاستعاذة) بالثاني (البسملة) وقطع الثالث (أول الفاتحة).
- ٣- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث.
- ٤- وصل الجميع.

على قطع الجميع:

يكون الوقف على: ﴿الرَّجِيمِ﴾ ، من: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

ثم الوقف على: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، من: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

ثم الوقف على: ﴿الْمَلِئِكَةِ﴾ ، من: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلِئِكَةِ﴾.

وعلى وصل الأول بالثاني وقطع الثالث:

يكون الوقف على: ﴿الرَّجِيمِ﴾ ، من: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

ثم الوقف على: ﴿الْمَلِئِكَةِ﴾ ، من: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلِئِكَةِ﴾.

وعلى قطع الأول ووصل الثاني بالثالث:

يكون الوقف على: ﴿الرَّجِيمِ﴾ ، من: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

ثم الوقف على: ﴿الْمَلِئِكَةِ﴾ ، من: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلِئِكَةِ﴾.

وعلى وصل الجميع:

يكون الوقف على: ﴿الْمَلِئِكَةِ﴾ ، من: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلِئِكَةِ﴾.

ومن المعلوم: عند انفراد كل من: ﴿الرَّجِيمِ﴾ و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلِئِكَةِ﴾: فعدد أوجه الوقف على كل منهما، أربعة، هي الثلاثة المعروفة للسكون العارض مع الإسكان المحض، ثم الوقف بحركتين مع الروم.

وعند انفراد ﴿الْمَلِئِكَةِ﴾: فعدد أوجه الوقف ثلاثة، هي:

الثلاثة المعروفة للسكون العارض مع الإسكان المحض.

عدد الأوجه الجائزة في حال: قطع الجميع

	(الرَّجِيمِ)	(الرَّجِيمِ)	(الْعَالَمِينَ)
بالإسكان المحض في الكلمات الثلاث	٢	٢	٢
بالإسكان المحض في الكلمات الثلاث	٤	٤	٤
بالإسكان المحض في الكلمات الثلاث	٦	٦	٦
	٢ مع الروم	٢ مع الروم	٢ بالإسكان المحض

تنبيه:

ذكر صاحب نهاية القول المفيد، طريقة ثانية، هي:

جواز تثليث ﴿التَلْمِيحِ﴾ ، على وجه الروم، فبدلاً من أن يكون على روم ﴿الرَّجِيمِ﴾ و ﴿الرَّجِيمِ﴾ القصر فقط في ﴿التَلْمِيحِ﴾ ؛ يكون معه التوسط، والمد، وبذلك يكون عدد الأوجه الجائزة على الطريقة الأولى: أربعة، وعلى الطريقة الثانية: ستة.

عدد الأوجه الجائزة في حال: وصل الأول بالثاني، وقطع الثالث.

	(الرَّجِيمِ)	(الْعَالَمِينَ)
بالإسكان المحض في الكلمتين	٢	٢
بالإسكان المحض في الكلمتين	٤	٤
بالإسكان المحض في الكلمتين	٦	٦
٢ مع الروم	٢ بالإسكان المحض	

تنبيه:

عدد الأوجه الجائزة على الطريقة الأولى: أربعة، وعلى الطريقة الثانية: ستة، لزيادة التوسط والمد في ﴿التَلْمِيحِ﴾ على وجه الروم في ﴿الرَّجِيمِ﴾.

عدد الأوجه الجائزة في حال: قطع الأول، ووصل الثاني بالثالث.

	(الرَّجِيمِ)	(الْعَالَمِينَ)
بالإسكان المحض في الكلمتين	٢	٢
بالإسكان المحض في الكلمتين	٤	٤
بالإسكان المحض في الكلمتين	٦	٦
٢ مع الروم	٢ مع الإسكان المحض	

تنبيه:

عدد الأوجه الجائزة على الطريقة الأولى: أربعة، وعلى الطريقة الثانية: ستة، لزيادة التوسط والمد في ﴿التَلْمِيحِ﴾ على وجه الروم في ﴿الرَّجِيمِ﴾.

عدد الأوجه الجائزة في حال : وصل الجميع.

﴿تَفَكَّرْت﴾ ويوقف بـ ٢، ٤، ٦ مع الإسكان المحض.

تنبيه :

عدد الأوجه الجائزة، على الطريقة الأولى، والثانية: ثلاثة.

الخلاصة:

أوجه الابتداء بأول السورة:

على الطريقة الأولى: جملتها، خمسة عشر وجهًا، حاصل ضرب ٤×٣ ، ثم إضافة ثلاثة أوجه (وصل الجميع).

وعلى الطريقة الثانية: جملتها واحد وعشرون وجهًا، حاصل ضرب ٦×٣، ثم إضافة ثلاثة أوجه (وصل الجميع).

أمثلة تطبيقية لعدد الأوجه الجائزة عند الوصل

بين السورتين [عدا سورة براءة]

مثال:

عند وصل آخر الفاتحة بأول سورة البقرة، حتى قوله تعالى: ﴿...هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، عدد الأوجه الجائزة، بين السورتين، ثلاثة، هي.

١- قطع الجميع.

٢- قطع الأول (آخر الفاتحة) ووصل الثانى (البسمة) بالثالث ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٣- وصل الجميع.

** وهناك وجه رابع جائز عقلاً، ولكنه ممتنع شرعاً، هو: وصل الأول بالثانى و قطع الثالث؛ وسبب الامتناع: حتى لا يوهم أن البسمة لأواخر السور.

عدد الأوجه الجائزة في حال: قطع الجميع:

يكون الوقف على: ﴿الصَّالِينَ﴾ ، من ﴿... وَلَا الصَّالِينَ﴾ ، آخر الفاتحة.

ثم الوقف على: ﴿الرَّحِيمِ﴾ ، من: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

ثم الوقف على: ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ، من: ﴿... هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

	﴿الْمُتَّقِينَ﴾	﴿الرَّحِيمِ﴾	﴿الضَّالِّينَ﴾
بالإسكان المحض في الكلمات الثلاث	٢	٢	٢
بالإسكان المحض في الكلمات الثلاث	٤	٤	٤
بالإسكان المحض في الكلمات الثلاث	٦	٦	٦
	مع الإسكان المحض { ٢ ٤ ٦	مع الروم { ٢ ٢ ٢	مع الإسكان المحض { ٢ ٤ ٦

عدد الأوجه الجائزة ستة .

عدد الأوجه الجائزة في حال : قطع الأول ووصل الثاني بالثالث:

يكون الوقف على: ﴿الضَّالِّينَ﴾ ، من ﴿.... وَلَا الضَّالِّينَ﴾ ، آخر الفاتحة.

ثم الوقف على: ﴿يَتَّقِينَ﴾ ، من: ﴿.... هُدًى يَتَّقِينَ﴾ .

	﴿الْمُتَّقِينَ﴾	﴿الضَّالِّينَ﴾
بالإسكان المحض في الكلمتين	٢	٢
بالإسكان المحض في الكلمتين	٤	٤
بالإسكان المحض في الكلمتين	٦	٦

عدد الأوجه الجائزة: ثلاثة.

عدد الأوجه الجائزة في حال : وصل الجميع:

يكون الوقف على: ﴿يَتَّقِينَ﴾ ، من: ﴿.... هُدًى يَتَّقِينَ﴾ .

عدد الأوجه الجائزة ثلاثة، هي:

مد الياء بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ مع الإسكان المحض.

** وجمع الأوجه الجائزة بين السورتين نجدها: اثني عشر وجهًا.

أمثلة تطبيقية لعدد الأوجه الجائزة عند وصل سورتي الأنفال والتوبة

سورة التوبة هي السورة الوحيدة التي لم تفتح بالبسمة. ولحفص عند وصلها بآخر الأنفال، ثلاثة أوجه، هي:

- ١- وصل الجميع.
- ٢- قطع الجميع.
- ٣- السكت.

تنبيه:

الحرف المسكوت عليه يعامل معاملة الموقوف عليه بالسكون المحض، لأن السكت لا يكون إلا على ساكن، فعدد الأوجه الجائزة واحدة في حالتى الوقف بالسكون المحض والسكت.

عدد الأوجه الجائزة فى حال : وصل الجميع:

يكون الوقف على : ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ بالتوبة.

عدد الأوجه الجائزة، ثلاثة ، هي:

الوقف بمد الياء بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ مع الإسكان المحض.

عدد الأوجه الجائزة فى حال : قطع الجميع:

يكون الوقف على : ﴿عَلِيمٌ﴾ آخر الأنفال.

ثم الوقف على : ﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أول التوبة.

عدد الأوجه الجائزة، تسعة، بيانها كما يلى:

	﴿عَلِيمٌ﴾	﴿مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
بالإسكان المحض	٢	٢
بالإسكان المحض	٤	٤
بالإسكان المحض	٦	٦
بالإسكان المحض	$\left\{ \begin{array}{l} ٢ \\ ٤ \\ ٦ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} ٢ \\ ٤ \\ ٦ \end{array} \right.$
بالإسكان المحض	$\left\{ \begin{array}{l} ٢ \\ ٢ \\ ٢ \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} ٢ \\ ٢ \\ ٢ \end{array} \right.$

عدد الأوجه الجائزة في حال : السكت:

ذات الأوجه الثلاثة المذكورة في حال الوقف بالسكون المحض

	﴿عَلِيمٌ﴾	﴿الْمُشْرِكِينَ﴾
بالإسكان المحض	٢	٢
بالإسكان المحض	٤	٤
بالإسكان المحض	٦	٦

أمثلة تطبيقية للوقف على حرف متحرك؛ غير مسبوق بحرف مد ولين، أو حرف لين

وله أحوال:

- ١- أن يكون الحرف المتحرك تاء تأنيث، يوقف عليها بالهاء أو بالتاء.
- ٢- أن يكون الحرف المتحرك هاء كناية.
- ٣- أن يكون الحرف المتحرك حرفاً آخر.

أوجه الوقف بالهاء، على تاء التأنيث:

ففي الوقف على نحو: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ ، وما شابههما. لا يجوز فيهما إلاَّ وَجَةً وَاحِدَةً، هو: الوقف بالسكون المحض.

وفى الوقف على نحو: ﴿نَفْحَةً وَحِدَةً﴾ ، وما شابههما. لا يجوز فيهما إلاَّ وَجَةً وَاحِدَةً، هو: الوقف بالسكون المحض، ولا يجوز الوقف بالإشمام أو بالروم.

وفى الوقف على نحو: ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ ، وما شابهها. لا يجوز فيها إلاَّ وَجَةً وَاحِدَةً، هو الوقف بالسكون المحض، ولا يجوز الوقف بالروم.

والخلاصة :

تاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء، (سواء رسمت في المصحف بالتاء أو بالهاء) لا يجوز الوقف عليها إلاَّ بالإسكان المحض، ولا يدخلها الإشمام أو الروم.

أوجه الوقف بالتاء على تاء التانيث :

ففى الوقف على نحو: ﴿رَحِمَتْ﴾ ، وما شابهها.
لا يجوز فيها إلا وجه واحد، هو: الوقف بالسكون المحض.
وفى الوقف على نحو: ﴿وَرَحِمْتُ﴾ ، وما شابهها.

يجوز فيها ثلاثة أوجه، هى:

١- الوقف بالسكون المحض.

٢- الوقف بالسكون يعقبه إشماء.

٣- الوقف بالروم.

وفى الوقف على نحو: ﴿بِنِعْمَتِ﴾ ، وما شابهها.

يجوز فيها وجهان، هما:

١- الوقف بالسكون المحض.

٢- الوقف بالروم.

والخلاصة:

تاء التانيث الموقوف عليها بالتاء يجوز فيها الروم والإشمام؛ وذلك:
لأنها مرسومة فى المصحف بالتاء، فتتطق فى الوصل والوقف تاء، وهذا يعنى:
أن الوقف كان على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له فى الوصل.
أوجه الوقف على هاء الكناية:

من المعلوم أن: هاء الكناية الموقوف عليها فى هذه الحالة، إما أن يكون قبلها:
ساكن صحيح، أو فتح، أو ضم، أو كسر.

الوقف على هاء الكناية المسبوقة: بساكن صحيح، أو بفتح:

كما فى نحو الوقف على:

﴿أَسْتَجِرُّهُ﴾ ، ﴿إِنَّ رَبَّهُ﴾ ، وما شابههما.

فعلى مذهب الممتنعين:

يجوز الوقف عليهما بوجه واحد، هو: الوقف بالإسكان المحض.

وعلى مذهب المجوزين، ومذهب التفصيل:

يجوز الوقف عليهما بثلاثة أوجه، هي:

- ١- الوقف بالإسكان المحض.
 - ٢- الوقف بالإسكان يعقبه إسمام.
 - ٣- الوقف بالروم.
- الوقف على هاء الكناية المسبوقة: بضم، أو بكسر.

كما فى نحو الوقف على:

﴿وَمَمْلُةٌ﴾ ، ﴿بِءِ﴾ ، وما شابههما.

فعلى مذهب الممتنعين ومذهب التفصيل:

يكون الوقف بوجه واحد، هو: الإسكان المحض.

وعلى مذهب المجوزين:

إذا كانت الهاء مضمومة؛ يجوز الوقف بثلاثة أوجه، هي:

- ١- الوقف بالإسكان المحض.
- ٢- الوقف بالإسكان يعقبه إسمام.
- ٣- الوقف بالروم.

وإذا كانت الهاء مكسورة؛ يجوز الوقف بوجهين، هما:

- ١- الوقف بالإسكان المحض.
- ٢- الوقف بالروم.

الوقف على حرف متحرك فى الوصل، (غير هاء تأنيث أو هاء ضمير):

أولاً: إذا كانت حركته، التى فى الوصل، حركة أصلية:

- إن كان آخره مفتوحاً فتحة إعراب، نحو: ﴿الْكُوْتَرُ﴾ ، وما شابهها. أو فتحة بناء، نحو: ﴿ذَلِكَ﴾ ، وما شابهها. يكون الوقف بوجه واحد، هو الإسكان المحض.
- وإن كان آخره مكسوراً؛ كسرة إعراب، نحو: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ، وما شابهها. أو كسرة بناء، نحو: ﴿أَنَّ لِلَّيْلِ﴾ ، وما شابهها.

فيجوز الوقف بوجهين، هما:

١- الإسكان المحض.

٢- الروم.

- وإن كان آخره مضمومًا، ضمة إعراب، نحو: ﴿ أَحَدٌ ﴾ ، وما شابهها.

أو ضمة بناء، نحو: ﴿ تَوَكَّلْتُ ﴾ ، وما شابهها.

فيجوز الوقف بثلاثة أوجه، هي:

١- الإسكان المحض.

٢- الإسكان يعقبه إشمام.

٣- الروم.

وقد نظم أحوال الوقف على الحركة الأصلية، صاحب سراج المعالي فقال:

مَالًا يُمَدُّ خُدُّ ثَلَاثًا إِنْ يُضَمَّ وَاثْنَيْنِ جَرًّا وَاحِدٌ فِي النَّصْبِ تَمَّ

ثانيًا إذا كان الحرف ساكنًا في الأصل، وحركته التي في الوصل عارضة:

فهنا تفصيل:

*** إذا كانت حركة الحرف العارضة في الوصل؛ سببها: مجاورته لحرف في كلمة أخرى،

بحيث إذا انفصل الحرفان بالوقف، رجع الأول إلى سكونه الأصلي.

فهنا: لا يجوز إلا الوقف بوجه واحد، هو: السكون المحض، لأن ما كان أصله السكون، لا يدخله روم ولا إشمام.

الأمثلة:

أ- ما كان ساكنًا في الأصل، وحرك في الوصل، للتخلص من التقائه بساكن آخر في أول

الكلمة التي تليه: كما في نحو الوقف على:

- الميم من: ﴿ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ فِرَ الْيَلِ ﴾ ، ﴿ وَمَنْهُمْ الَّذِينَ ﴾ ؛ وقس على ذلك كل نظير.

- الواو من: ﴿ رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ ، وقس على ذلك كل نظير.

- اللام من ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا ﴾ ، وقس على ذلك كل نظير.

فعند الوقف على الأمثلة المذكورة وما شابهها: لا يجوز إلا وجه واحد، هو:
السكون المحض، وذلك مهما كان نوع حركته العارضة.
ب- ما كان ساكناً في الأصل، وحرك في الوصل من أجل دخول التتوين عليه: كما في
نحو الوقف على كلمتي: ﴿ حِينَئِذٍ ﴾ ، ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ .
فعند الوقف: يحذف التتوين ويوقف على الحرف الأخير بالسكون المحض لا غير.

تنبيه:

أمّا إذا دخل التتوين على حرف متحرك في الأصل، كما في نحو: ﴿ عَوَاشٍ ﴾ ،
﴿ كُلُّ ﴾ ، وما شابههما. فيجوز الوقف بالروم مع المكسور، والوقف بالروم أو بالإشمام
مع المضموم؛ وذلك إلى جانب جواز السكون المحض.
ج- ما كان ساكناً في الأصل، وأنت همزة محققة في أول الكلمة التي تليه، ونقل حركتها
إليه بعد حذف الهمزة. كنحو نقل ورش حركة الهمزة إلى النون الساكنة قبلها، في نحو:
﴿ مِّنْ أَمْنٍ ﴾ ، وما شابهه.

أو إلى الواو الساكنة قبلها. في نحو: ﴿ حَلَوُاْ إِلَى ﴾ ، وما شابهه.
فحكم الوقف على ﴿ مِّنْ ﴾ ، وعلى ﴿ حَلَوُاْ ﴾ ، في المثالين المذكورين وكل ما شابههما؛
من كل حرف ساكن متحرك بحركة عارضة، أنتت إليه من همزة منفصلة عنه في كلمة تالية
له هو: الوقف بالسكون المحض لا غير.

*** إذا كانت حركة الحرف العارضة في الوصل، سببها: حرف تالٍ له في نفس كلمته.
ويأتى ذلك في الكلمات التي فيها حرفان ساكنان، وسكون كل منهما أصلي، فيتحرك
الثاني في وصل الكلام، حتى يمكن النطق بما بعده. وذلك نحو:

كسرة ﴿ هُوَلَاءِ ﴾ ، وضممة ﴿ حَيْثُ ﴾ ، ﴿ قَبْلُ ﴾ ، ﴿ بَعْدُ ﴾ ، وما شابهها.
ففي هذه الأمثلة وما شابهها؛ تأتي الحركة العارضة بسبب التقاء الساكنين، إلا أنها
تصير لازمة للحرف، للزوم سببها، وهو اجتماع الساكنين؛ وصلاً ووقفاً في كلمة واحدة،
فتعامل معاملة الحركة الأصلية، فيجوز الوقف عليها بالروم أو بالإشمام، إلا ﴿ أُؤْتِيكَ ﴾
فلا يجوز فيها الإشمام.

ومثل ذلك، أيضاً:

القاف المشددة رسماً ولفظاً، في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ ، بالحشر آية ٤؛ لأن الحركة العارضة لالتقاء الساكنين لزمّت القاف للزوم التشديد والإدغام وصلاً ووقفاً، فيجوز الوقف عليها بالروم بالإضافة إلى الإسكان المحض؛ لأن كسرة القاف المشددة ليست بسبب همزة الوصل.

وذلك بخلاف: ﴿يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ ، حيث وردت.

فحركة القاف الثانية عارضة لالتقاء الساكنين، فتذهب عند الوقف، ويعود إلى الحرف سكونه الأصلي، فلا يجوز إلاّ الإسكان المحض؛ لأن كسرة القاف سببها همزة الوصل.

تنبيه:

في قراءة حمزة وهشام عند الوقف على نحو: ﴿رِفْءٌ﴾ ، ﴿الْمَرْءُ﴾ ، ﴿مَلْءٌ﴾ ، وما شابهها.

يأتى حرف ساكن، سكونه أصلي، ويعدّه همزة في كلمة واحدة، فتتقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وتحذف الهمزة تخفيفاً، وحينئذٍ يجوز الوقف بالروم أو بالإشمام. والسبب: معاملة الحركة العارضة للحرف معاملة الحركة الأصلية، لكونها منقولة له من همزة في كلمته.

أمثلة تطبيقية للوقف على الراء المتطرفة

الراء المتطرفة، مثلها مثل كل الحروف الصحيحة، يوقف عليها بالسكون المحض، لا غير، ولا يجوز معها الروم ولا الإشمام، وذلك:

- إذا كانت ساكنة، سكوناً أصلياً، كما في نحو الوقف على: ﴿فَلَا نَنْهَرُ﴾ ، ﴿وَأَنْذِرُ﴾ ، وما شابههما.

- أو كانت متحركة في الوصل بالفتح. كما في نحو الوقف على: ﴿أَمَرَ﴾ ، ﴿نَصِيرِ﴾ ، وما شابههما.

- أو كانت متحركة بحركة عارضة لالتقاء الساكنين، كما في نحو الوقف على: ﴿وَأَذْكُرِ﴾ ، من قوله تعالى ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ .

- أو كانت متحركة بحركة عارضة بسبب النقل كما فى نحو الوقف على ﴿ وَأَنْحَرُ ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿ وَأَنْحَرَاتٍ شَانِعَاتٍ ﴾ وذلك فى قراءة ورش.
- ويوقف عليها بالسكون المحض مع جواز الروم، وذلك:
- إذا كانت الراء متحركة بكسرة أصلية، كأن تكون كسرة إعراب مثل: ﴿ أَلْبَرِ ﴾ ، وما شابهها.
- أو كانت كسرتها للإضافة إلى ياء المتكلم، كما فى نحو: ﴿ نَذِيرِ ﴾ ، ﴿ نَكِيرِ ﴾ ، وما شابههما.
- أو كانت الكسرة (عين الكلمة) كما فى نحو: ﴿ يَسِّرِ ﴾ ، بسورة الفجر، ﴿ الْجَوَارِ ﴾ ، بسورة الشورى، وما شابه ذلك. مما تكون فيه الكسرة ليست عارضة.
- ويوقف عليها بالسكون المحض مع جواز الإشمام والروم وذلك:
- إذا كانت الراء مرفوعة أو مضمومة، كما فى نحو: ﴿ الْأَمْرِ ﴾ ، ﴿ الْأُمُورِ ﴾ ، ﴿ النَّذْرِ ﴾ ، ﴿ الْحَيْرِ ﴾ ، وما شابهها.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

- فى الراء المرفوعة أو المضمومة .
 - إذا وقفنا عليها بوجه الإشمام، يجرى عليها مجرى السكون.
 - فحكم الراء من حيث التفخيم والترقيق واحد، فى حالتى الوقف بالإسكان المحض أو بالإسكان الذى يعقبه إشمام.
 - أمّا عند الوقف على الراء المتطرفة بوجه الرّوم، يجرى عليها مجرى الوصل، فتفخم أو ترقيق تبعاً لذلك.
 - وإن كانت منونة بالرفع أو الجر، كما فى نحو: ﴿ عَقُورِ ﴾ ، ﴿ عَقُورِ ﴾ ، وما شابههما.
 - فيحذف التنوين مع الروم كما قال صاحب السلسبيل الشافى:
- وإن تَقِفْ بِالرُّومِ رَاعِ الوَصْلَ وَلَا تَتَوَّنْ مَعَ رُومٍ أصْلًا

التنبيه الثانى:

إذا تحركت الراء بحركة مختلصة فى الوصل، أو بحركة مرامة فى الوقف، كان حكمها: حكم الراء المتحركة بحركة كاملة من ناحية التفخيم أو الترقيق.

وإليك بعض الأمثلة على ذلك:

الوقف على نحو: ﴿الْكَوْنَرُ﴾ ، وما شابهها.

لا يجوز الوقف على الراء إلا بوجه الإسكان المحض؛ وحكم الراء هو: التفخيم.

الوقف على نحو: ﴿وَالْفَجْرُ﴾ ، وما شابهها.

يجوز الوقف على الراء: بالإسكان المحض أو بالروم. وحكم الراء مع الإسكان

المحض، هو: التفخيم؛ وحكمها مع الروم، هو: الترقيق.

الوقف على نحو: ﴿سِحْرٌ﴾ ، وما شابهها.

يحذف التنوين، ويجوز الوقف على الراء: بالإسكان المحض أو بالإسكان يعقبه إشماء

أو بالروم.

وحكم الراء مع الإسكان المحض، هو: الترقيق، وكذلك حكمها مع الإسكان يعقبه

إشماء.

أمّا حكمها مع الروم، فهو التفخيم.

أمّا عند الوقف على نحو: ﴿الْقَمَرُ﴾ ، ﴿النُّدْرُ﴾ ، وما شابههما.

فحكم الراء فى الأوجه الثلاثة المذكورة، هو التفخيم.

وفى الختام نشير إلى قاعدة مهمة؛ هى:

جميع الأوجه المذكورة للوقف على أواخر الكلم سواء بالإسكان، أو بالإشماء، أو بالروم؛

جميعها جاءت بالرواية والنقل، على سبيل الجواز.

لأن تعدد الأوجه يكون على سبيل التخيير، والغرض منه:

معرفة جواز القراءة بكل منها، فأى وجه قرئ به جاز، واستيعاب جميع الأوجه فى

موضع واحد؛ لا يكون إلا لغرض التّعلم، أو التعليم وتدريب المبتدئ، أمّا فى غير ذلك؛ فلا

يتعمده إلا متكلف غير عارف بحقيقة الخلاف.

ويرى بعض المحققين:

عند تعدد الأوجه، لا يؤخذ إلا بالأقوى، مع الإذن بالأخذ بالباقي.
وعند تدريب القارئ المبتدئ يُقرأ بوجه واحد في موضع، وبآخر في موضع آخر، وبذلك يُجمعُ بين جميع الأوجه الجائزة، في نهاية القراءة.
وبناءً على ذلك، قال العلماء:

عند الإجازة؛ يقول المجيز لتلميذه: أجزتك بما نقل أن الشاطبي كان يقرأ به؛ ولا يقول: أجزتك بما في الشاطبية، وذلك لمجيء الأوجه العديدة فيها والتي ربما لم يقرأ بها المجاز.

النوع الرابع والخامس من أنواع الوقف على أواخر الكلم ويشمل: الوقف بال حذف، والوقف بالإثبات :

مقدمة:

الوقف بالحذف، وكذلك الوقف بالإثبات، يتعلقان بالوقف على المرسوم.

معنى الرسم لغةً: هو الأثر الذي تتركه كتابة اللفظ.

اصطلاحاً: هو خط المصاحف العثمانية التي نسخها بعض الصحابة في عهد عثمان، رضى الله عنهم أجمعين، والتي انعقد الإجماع عليها، وأنفذها عثمان إلى الأقطار الإسلامية.
وقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراءة على لزوم رسم المصاحف إذا دعت الحاجة إلى الوقف: إمّا اختباراً أو اضطراراً، فيوقف على الكلمة على وفق رسمها في المصحف.

وقد ورد ذلك نصاً وأداءً، عن بعض القراء؛ ذكرهم الشاطبي بقوله في الشاطبية:

وَكُوفِيهِمْ وَالْمَازِنِي وَنَافِعَ عُنُوا بِاتِّبَاعِ الْخَطِّ فِي وَقْفِ الْإِتِّبَالِ
وَلَابِنِ كَثِيرٍ يُرْتَضَى وَأَبْنِ عَامِرٍ وَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ حَرِّ أَنْ يُفْصَلَا

والمعنى: أنه ثبتت الرواية عن الكوفيين (عاصم، حمزة، الكسائي).

وأبى عمرو البصرى، ونافع؛ أنهم كانوا يهتمون بمتابعة خط المصحف، أى: اتباعه عند الوقف المقصود منه اختبار القارئ في الكلمات التي رسمت في المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الرسم القياسي، أى (الإملاء المتداول بين الناس).

أمّا ابن كثير وابن عامر، فلم ترد رواية عنهم بالتزامهم اتباع الرسم، وإنّما استُحْسِنَ شيوخ الإِقرأ لهم ذلك.

وختلاصة الأمر:

أن الوقف باتباع الرسم، أو خط المصحف، هو المختار، ولا يوجد نص بخلافه. وإلى ذلك أشار مزاحم الخاقاني، بقوله:

وَقَفَّ عِنْدَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ مُوَافِقًا لِمُصْحَفِنَا الْمَثَلُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

ويتطلب اتباع الرسم؛ أن تراعى مسائل الحذف والإثبات؛ وهى:

- ما رسم محذوقاً نقف عليه بالحذف.
 - وما رسم مثبتاً نقف عليه بالإثبات.
 - وما كتب من كلمتين موصولتين، لا يوقف إلا على الثانية منهما.
 - وما كتب من كلمتين مفصولتين، جاز الوقف على الأولى أو على الثانية.
- فهذه هى القواعد العامة للوقف على المرسوم؛ والتي نص عليها الإمام ابن الجزرى فى الطيبة بقوله:

وَقِفْ لِكُلِّ بَاتِّبَاعِ مَا رُسِمَ حَذْفًا ثُبُوتًا اتِّصَالًا فِي الْكَلِمِ

ولا يؤخذ قول الإمام ابن الجزرى (وَقِفْ لِكُلِّ)، على إطلاقه، لأن القراء العشرة المتصلة قراءتهم بقراءة النبى ﷺ، بالسند المتواتر، قد نقل عنهم الوقف على أواخر بعض الكلمات باختلاف فيما بينهم؛ فالكلمة الواحدة قد يقف عليها قارئ بإثبات الحرف الأخير منها، ويقف الثانى بحذفه، وقد يحدث العكس؛ مما تطلب أن يتعلم طالب علم التجويد، مسائل الحذف والإثبات، والكلمات التى وقعا فيها، ومواضعها فى كتاب الله، حتى إذا قرأ أو علّم غيره يلتزم برواية القارئ الذى يقرأ بقراءته، فلا يحذف ما يجب عليه إثباته، أو يثبت ما يجب عليه حذفه، فيقع فى التركيب أو التلفيق المنهى عنه.

وهناك قواعد مهمة لابد من معرفتها أولاً، هى:

القاعدة الأولى:

الحذف والإثبات، يتعلقان فى -غالب أحوالهما- بالوقف على الكلمة التى آخرها حرف من حروف المد الثلاثة، والتى تسمى بالكلمة المعتلة الآخر.

والكلمة المختلف فيها بين الحذف أو الإثبات، ترسم في المصحف على وجه واحد،
فترسم إمّا على وجه الحذف، أو على وجه الإثبات.

فإذا كانت الكلمة الموقوف عليها، مرسومة بحذف الحرف الأخير، وكان القارئ يقرأ
برواية تنص على الحذف، كانت قراءته توافق الرسم تحقيقاً؛ أمّا إذا كان يقرأ بالرواية التي
تنص على الإثبات؛ فإن قراءته توافق الرسم تقديراً أو احتمالاً.

وإذا كانت الكلمة الموقوف عليها مرسومة بإثبات الحرف الأخير، وكان القارئ يقرأ
برواية تنص على الإثبات، كانت قراءته توافق الرسم تحقيقاً، أمّا إذا كان يقرأ بالرواية التي
تنص على الحذف، فإن قراءته توافق الرسم تقديراً أو احتمالاً.

القاعدة الثانية:

الحرف الثابت في الرسم وحذف لعله، يثبت عند زوال تلك العلة؛ ومثال ذلك:
حرف المد الثابت في الخط، يحذف في الوصل لفظاً لالتقاء الساكنين، فإذا ذهبت تلك
العلة بالوقف، ثبت في الخط واللفظ، اتباعاً للرسم.

كما في نحو: ﴿ وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ ﴿ وَالْمُحَيِّي الصَّلَاةِ ﴾ ، ﴿ قَالُوا أَلَلَّهُمَّ ﴾ ، وما
شابهها.

فعد الوصل: تحذف حروف المد الثلاثة في الأمثلة المذكورة، وعند الوقف تثبت في اللفظ
والخط، اتباعاً للرسم؛ وقس عليها كل ما شابهها.

والحرف الذي ثبت في الرسم، وحذف في الوصل، يثبت في الابتداء. ومثال ذلك:
همزة الوصل، فهي تحذف في الوصل، وتثبت عند الابتداء كما في نحو:
﴿ مِنْ أَرْضَيْنِ ﴾ ، فعند الابتداء بـ ﴿ أَرْضَيْنِ ﴾ تثبت همزة الوصل لثبوتها في الرسم، وعند
وصلها بما قبلها تسقط في اللفظ؛ وقس على المثال المذكور كل ما شابهها.

القاعدة الثالثة:

الحرف المحذوف من الرسم، وثبت لعله، يحذف عند زوال تلك العلة، اتباعاً للرسم؛
ومثال ذلك:

صلة هاء الكناية، تثبت في الوصل، وتحذف عند الوقف، اتباعاً للرسم.

كما في نحو: ﴿ لَهُ ﴾ ، ﴿ وَكَيْفِهِ ﴾ ، وما شابههما.

فواو الصلة وياء الصلة يثبتان وصلاً، ويحذفان عند الوقف، ويوقف على الهاء، اتباعاً للرسم.

والواو الصغيرة، والياء الصغيرة، التي يرسمها علماء الضبط للدلالة على المحذوفتين، هما علامتا ضبط غير أصليتين في الخط.

القاعدة الرابعة:

قد يحذف من الخط أحد المثليين؛ إن تواليا في الكلمة الواحدة، بقصد التخفيف الرسمى لا اللفظي؛ ومثال ذلك:

حذف أحد النونين في كلمة ﴿نَشِىَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، بالأنبياء آية ٨٨.

وحذف أحد الواوين، في كلمة ﴿دَاوُدَ﴾ ، حيث وردت.

وحذف أحد اليائين في كلمة ﴿يَسْتَحْيِ﴾ ، ﴿يُحْيَى﴾.

ونلاحظ في المصحف حروفاً صغيرة يضعها علماء الضبط، تعويضاً عن الحرف المحذوف مخافة الخطأ في نطقه، وخاصة عند غير الناطقين بالعربية؛ وهذه الأحرف الصغيرة غير ثابتة في الرسم.

والكلمة المحذوف منها حرف بقصد التخفيف لتوالى الأمثال؛ تقرأ بإثباته، وصلاً ووقفاً.

والقراءة بإثباته، موافقة للرسم تقديراً، لأن الحذف له علة، هي: الاختصار.

والمحذوف للاختصار، كالموجود تماماً، فهو وإن حذف رسماً فهو ثابت وملحوظ وجوده

في الذهن والتقدير، لأن بدونه لا يكتمل بناء الكلمة ولا معناها.

تنبيه:

قد تناولنا الحروف المحذوفة من الرسم لتوالى الأمثال في الباب الثالث من المجلد الأول

فارجع إليه، إن أردت مزيداً من الإيضاح.

القاعدة الخامسة:

مخالفة الرسم في حرف: ثابت، أو محذوف، أو مدغم، أو مبدل، أو نحو ذلك؛ لا تعد

مخالفة إذا ثبتت القراءة به، ووردت مشهورة متواترة.

وذلك بخلاف زيادة كلمة، أو نقصانها، أو تقديمها، أو تأخيرها، حتى ولو كانت حرفاً

واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة، لا يسوغ مخالفة الرسم فيه.

وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة: اتباع الرسم، أو مخالفته؛ وعلى ذلك:
فإثبات حرف محذوف من الرسم، لا يعدّ مخالفة للرسم، إذا ثبتت القراءة به.
وجميع الأوجه الجائزة في: الوقف على أواخر الكلم، من: إبدال، أو إدغام، أو نقل، أو
إحاق، وما شابه ذلك، جميعها موافقة للرسم: من جهة أنها لا تخالفه؛ لأنها لم يرسم لها في
المصحف صورة أصلاً، وموافقة للوجه العربي؛ لأن النحاة نصوا على ذلك، وهكذا نقل.

وسنشرع في بيان النوع الرابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم، وهو:

(الوقف بالحذف)

وفيه ثمانى مسائل:

المسألة الأولى: (من مسائل الوقف بالحذف)

حروف محذوفة في الرسم واللفظ، وصلاً ووقفًا، وهي: حروف المد واللين، المعروفة
في اللغة بحروف العلة، والمحذوفة بسبب الجزم، أو البناء، على القاعدة الصرفية. ولذلك:
يتفق الإملاء العربي مع رسم المصحف في عدم إثباتها في الخط واللفظ.

ومن أمثلتها:

الألف المحذوفة للجزم:

تكون في الفعل المضارع المجزوم بحذف الألف، نحو:

﴿ تَرَ ﴾ ، في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ .

﴿ يُوتَ ﴾ ، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يُوتَ سَعَةً ﴾ .

﴿ يَخْشَ ﴾ ، في قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ .

﴿ يَأْبَ ﴾ ، في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ ﴾ .

الواو المحذوفة للجزم:

الفعل المضارع المجزوم بحذف الواو، نحو:

- ﴿يَحُلُّ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿يَحُلُّ لَكُمْ وَجْهَ أَيُّكُمْ﴾ .
- ﴿يَعِشُ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ .
- ﴿تَدْعُ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ .
- ﴿نَقْفُ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿نَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ .

الياء المحذوفة للجزم:

وتكون في الفعل المضارع المجزوم بحذف الياء، نحو:

- ﴿تَمِشُ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ .
- ﴿تَبِغُ﴾ ، من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبِغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ .

الآلف المحذوفة للبناء:

وتكون في فعل الأمر المبني على حذف الآلف، نحو:

- ﴿وَأَنَّهُ﴾ ، في قوله تعالى ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ .
- ﴿فَوَلِّ﴾ ، في قوله تعالى ﴿فَوَلِّ عَنْهُمْ﴾ .

وهذه بخلاف ﴿تَوَلَّى﴾ ، الفعل الماضي، فألفه ثابتة في الخط واللفظ، وفي الوصل والوقف، ومثاله:

- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ﴾ .

الواو المحذوفة للبناء:

وتكون في فعل الأمر المبني على حذف الواو، نحو:

- ﴿وَأَعْفُ﴾ ، من قوله تعالى ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾ .
- ﴿فَادْعُ﴾ ، من قوله تعالى ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ .
- ﴿آتَلُ﴾ ، من قوله تعالى ﴿آتَلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ .

الياء المحذوفة للبناء:

وتكون في فعل الأمر المبني على حذف الياء، نحو:

- ﴿آتَقِ﴾ ، من قوله تعالى ﴿آتَقِ اللَّهَ وَلَا تَطِغْ الْكٰفِرِينَ﴾ .

﴿وَأَتِ﴾ ، من قوله تعالى ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنِ فَحُفَّ﴾ .
 ﴿وَأَبْتَعِ﴾ ، من قوله تعالى ﴿وَأَبْتَعِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ .
 وجميع الألفات، والواوات، والياءات، المحذوفة للجزم، أو للبناء، متفق بين القراء على حذفها في الخط واللفظ، والوصل والوقف، بلا استثناء؛ لكونها قاعدة صرفية.

المسألة الثانية (من مسائل الوقف بالحذف)

لفظ ﴿عَاتِنِي﴾ ، في قوله تعالى: في سورة النمل آية [٣٦]
 ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَسْمِدُونَنِي يَمَانِي فَمَا عَاتِنِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ .
 والياء المرسومة بعد النون هي من وضع علماء الضبط، وغير أصلية في الرسم. وأثبت هذه الياء مفتوحة، وصلاً، كل من: حفص، نافع، أبي جعفر، أبي عمرو، رويس. وحذفها الباقون، لكونها من ياءات الزوائد: التي تثبت في اللفظ وتخرج عن رسم المصاحف.

وأما في الوقف :

فأثبتها في الوقف، قولاً واحداً،: يعقوب. واختلف عن:
 حفص، أبي عمرو، قالون، قنبل؛ حيث ورد عنهم: الحذف والإثبات وفقاً.
 ووقف الباقون، بالحذف قولاً واحداً.

وبالنسبة للإمام حفص:

ليس له في القرآن ياء زائدة غير هذه الياء.

وورد عنه (من طريق الشاطبية):

جواز الحذف والإثبات، وفقاً.

وورد عنه (من طريق الطيبة):

الحذف فقط، مع قصر المنفصل.

ووجه الحذف:

على أنها: من ياءات الزوائد.

ووجه الإثبات:

على أنها: توصل مفتوحة، فأشبهت ياءات الإضافة، التي تثبت في الرسم والوصل والوقف.

نبذة مختصرة

للتعريف بياءات الإضافة وبياءات الزوائد

الياءات في القرآن الكريم نوعان:

بياءات إضافة، وبياءات زوائد.

التعريف ببياءات الإضافة

هي ياء المتكلم، وهي ياء زائدة؛ لأنها ضمير يتصل بالاسم، والفعل، والحرف، وتكون مثبتة رسماً ولفظاً، وصلاً ووقفاً، أما إذا حُذفت رسماً فهي من الياءات الزوائد.

مثال اتصالها بالفعل، نحو: ﴿أَوْزَعِي﴾ ، ﴿سَتَجِدُنِي﴾ .

مثال اتصالها بالاسم، نحو: ﴿مَقَامِي﴾ ، ﴿ذَكَرِي﴾ .

مثال اتصالها بالحرف، نحو: ﴿إِنِّي﴾ ، ﴿لِي﴾ .

وتكون مجرورة المحل في الاسم على الإضافة، وبالفعل منصوبة المحل على المفعولية، وبالحرف منصوبته على أنها اسم للحرف الناسخ، أو مجرورته على أنها اسم لحرف الجر .

وباء الإضافة مثل هاء الضمير، وعلامتها صحة حذفها، وإحلال كاف المخاطب، وهاء الغائب محلها، فنقول:

(إِنِّي)، (إِنَّكَ)، (إِنَّهُ)، (لِي)، (لَكَ)، (لَهُ).

(ذَكْرِي)، (ذَكَرَكَ)، (ذَكَرُهُ).
(مَقَامِي)، (مَقَامَكَ)، (مَقَامَهُ).
(أُوزِعَنِي)، (أُوزِعَكَ)، (أُوزِعَهُ).
(سَتَجِدُنِي)، (سَتَجِدُكَ)، (سَتَجِدُهُ).

وقال الإمام الشاطبي، في تعريفه ليايات الإضافة:

وَلَيْسَتْ بِلَامِ الْفِعْلِ يَاءُ إِضَافَةٍ وَمَا هِيَ مِنْ نَفْسِ الْأَصُولِ فَتَشْكِلًا
وَلَكِنَّهَا كَالْهَاءِ وَالْكَافِ كُلُّ مَا تَلِيهِ يُرَى لِلْهَاءِ وَالْكَافِ مَدْخَلًا

والمعنى: ياء الإضافة ياء زائدة، ولا تكون أصلية، أى لا تكون من بنية الكلمة، ويمكن أن تحل الكاف والهاء محلها.

وخلاف القراء فى ياء الإضافة دائر بين الإسكان والفتح.

والفتح والإسكان فيها: لغتان فاشيتان فى كلام العرب، فنزل القرآن بهما.

والإسكان هو الأصل:

لأنها مبنية، والأصل فى البناء السكون، والفتح أصل ثان؛ لأنه اسم غير مرفوع، فقوى بالحركة، وكانت فتحته للتخفيف^(١).

وفى كتب التجويد القديمة: يطلقون على تحريك ياء الإضافة بالفتح اسم: الإرسال.

تفصيل ياءات الإضافة فى القرآن

تأتى على ثلاثة أقسام:

قسم اتفق القراء على إسكانه.

قسم اتفق القراء على فتحه.

قسم اختلف القراء بين إسكانه وفتحه.

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر، ص ١٤٥.

القسم المتفق على إساكنه: وهو الأكثر ورودًا في القرآن، بسبب مجيئه على الأصل؛
وجملته: خمسمائة وست وستون ياءً.

ومن أمثله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ ، ﴿فَمَنْ تَعَيَّنَ﴾ ، ﴿لِي عَمَلٍ﴾.

القسم المتفق على فتحه:

واتفق القراء على فتحه، لموجب بعد الياء أو قبلها:

فإما أن يأتي بعدها لام تعريف ساكنة، فتتحرك الياء بالفتح، فرارًا من حذفها نتيجة
التقاء الساكنين، وجملته: إحدى عشرة كلمة في ثمانية عشر موضعًا، هي:

﴿بِكَ الْأَعْدَاءُ﴾ ، ﴿مَسْنَى السُّوءِ﴾ ، ﴿مَسْنَى الْكِبَرِ﴾ ، ﴿وَلَيْلَى اللَّهِ﴾ ، ﴿شُرَكَائِيَ الَّذِينَ﴾
﴿نَعَمَ لِي﴾ ، ﴿بَلَعْنَى الْكِبَرِ﴾ ، ﴿حَسْبَى اللَّهُ﴾ ، ﴿أُرْوْفَى الذَّبِيبِ﴾ ، ﴿رَبِّ اللَّهِ﴾ ،
﴿جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾ ، ﴿بَنَاتِي الْعَلِيمِ﴾.

وإما أن يأتي قبلها ألف أو ياء ساكنة، فتتحرك الياء بالفتح، فرارًا من التقاء
الساكنين.
وجملة الذي بعد ألف، ست كلمات، هي:

﴿هُدَايَ﴾ ، ﴿وَأَيَّتِي﴾ ، ﴿رُءْيَايَ﴾ ، ﴿فَأَيَّتِي﴾ ، ﴿مَثْوَايَ﴾ ، ﴿عَصَايَ﴾.
وجملة الذي بعد ياء ساكنة: تسع كلمات، هي:
﴿إِلَيَّ﴾ ، ﴿عَلَيَّ﴾ ، ﴿يَدَيَّ﴾ ، ﴿لَدَيَّ﴾ ، ﴿يَبْنِيَّ﴾ ، ﴿يَبْنِيَّ﴾ ، ﴿أَبْنِيَّ﴾ ،
﴿وَأَلَدَيَّ﴾ ، ﴿بِمُصْرِحِي﴾.

القسم المختلف فيه بين الإسكان والفتح:

وجملته: مائتان واثنان عشرة ياءً.

وجرى العرف على تقسيمها إلى ستة فصول، باعتبار ما يأتي بعدها:

الفصل الأول: وَيَضُمُّ:

الياءات التي بعدها همزة قطع مفتوحة، نحو: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ ، ﴿فَأَذْكُرُونِي﴾ ،
وما شابههما.

وجملة الواقع منها في القرآن، (١٠٣)، اختلف في: (٩٩).

ومذهب الإمام حفص:

هو إساكنها جميعًا، باستثناء موضعين، قرأهما بالفتح، هما:

﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ ، بالتوبة آية ٨٣.

﴿مَعِيَ أَوْرَحْمَنَا﴾ ، بالملك آية ٢٨.

الفصل الثاني، ويضم:

الياءات التي بعدها همزة قطع مكسورة، نحو: ﴿مَنْ إِلَّا مَنْ أَعْرَفَ﴾ ، ﴿أَنْصَارِي إِلَى﴾ ، وما شابههما.

وجملة الواقع منها في القرآن، (٦١)، اختلف في: (٥٢).

ومذهب الإمام حفص:

هو إسكانها جميعاً، باستثناء:

﴿يَدِي إِلَيْكَ﴾ ، آية ٢٨ ، ﴿وَأُمِّي إِلَهَيْنِ﴾ ، آية ١١٦ ، والآيتان بسورة المائدة.

﴿أَجْرِي إِلَّا﴾ ، في تسعة مواضع، هي: موضع بيونس آية ٧٢، موضعان بهود، الآية ٢٩، والآية ٥١، وخمسة مواضع بالشعراء، (الآيات: ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠)، وموضع بسبأ، الآية ٤٧.

الفصل الثالث، ويضم:

الياءات التي بعدها همزة قطع مضمومة، نحو: ﴿إِنِّي أُرْتُّ﴾ ، ﴿عَدَائِي أُصِيبُ﴾ ، وما شابههما.

وجملة الواقع منها في القرآن، (١٢)، اختلف في: (١٠).

ومذهب الإمام حفص:

هو إسكانها جميعاً بلا استثناء.

تنبيه:

ياءات الإضافة التي يأتي بعدها همزة قطع مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة، إذا سكنت وصلًا: تمد مدًا منفصلاً.

وإذا وقف عليها: تمد بمقدار حركتين، مدًا طبيعيًا.

الفصل الرابع، ويضم:

الياءات التي بعدها همزة وصل مع لام تعريف، نحو:

﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ، ﴿شُرَكَاءَ عِ الْذِينَ﴾ ، وما شابههما.

وجملة الواقع منها في القرآن: (٣٢)، اختلف في (١٤) منها.

ومذهب الإمام حفص:

هو الفتح فيها جميعاً، باستثناء: ﴿عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ، آية ١٢٤ البقرة.

فقد قرأها بالإسكان، ويلزم معه حذفها وصلًا لالتقاء الساكنين، وإثباتها ساكنة عند

الوقف، فتمد مدًا طبيعيًا، بمقدار حركتين.

الفصل الخامس، ويضم:

الياءات التي بعدها همزة وصل مجردة عن اللام.

وجملة الواقع منها في القرآن: سبعة.

وعند ابن عامر، وَمَنْ قرأ مثله جملتها: ستة، لقطعه همزة ﴿أَخِي أَشَدُّ﴾.
والياءات السبع، هي: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾، ﴿أَخِي أَشَدُّ﴾، ﴿لِنَفْسِي أَذْهَبَ﴾، ﴿ذَكَرِي أَذْهَبًا﴾
﴿بَلَيْتِي أَخَذْتُ﴾، ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾، ﴿مِنْ بَعْدِي أُمَّهُ أَحَدٌ﴾.
ومذهب الإمام حفص:

هو الإسكان فيهن جميعاً بلا استثناء، ويلزم معه حذفها وصلاً لالتقاء الساكنين، وإثباتها ساكنة عند الوقف، فتتمد مَدًّا طبيعياً بمقدار حركتين.

الفصل السادس، ويضم:

الياءات التي لم يقع بعدها همزة قطع ولا همزة وصل، وإنما حرف من باقى حروف الهجاء.

ووقعت في القرآن في: (٥٩٦) موضعاً، المختلف فيه منها: (٣٥).

بمعنى: أن من القراء من قرأ بالفتح، ومنهم من قرأ بالإسكان، على تفصيل محله كتب القراءات.

وتفصيل مذهب الإمام حفص كما يلي:

قرأ بفتح :

﴿وَجِئْهِ لِيَلِّدِي﴾ آل عمران الآية ١٢٠، ﴿وَجِئْهِ لِيَلِّدِي﴾ الأنعام آية ٧٩،
﴿بَيْتِي﴾ البقرة آية ١٢٥، والحج آية ٢٦، ونوح آية ٢٨، ﴿وَمَحْيَايَ﴾ الأنعام آية ١٦٢،
﴿مَعِيَ نَبِيٍّ إِسْرَائِيلَ﴾ الأعراف آية ١٠٥، ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ التوبة آية ٨٣،
﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ الكهف آية ٦٧، ٧٢، ٧٥، ﴿ذَكَرْنَا مِنْ مَعِيَ﴾ الأنبياء آية ٢٤،
﴿مَعِيَ رَبِّي﴾ بالشعراء آية ٦٢، ﴿مَعِيَ رِدْءًا﴾ القصص آية ٣٤،
﴿مَا كَانَ لِي﴾ إبراهيم آية ٢٢، وص آية ٦٩، ﴿وَلِي فِيهَا﴾ طه آية ١٨،
﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾ النمل آية ٢٠، ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ﴾ يس آية ٢٢،
﴿وَلِي نَجَّةٌ﴾ ص آية ٢٣، ﴿وَلِي دِينٌ﴾ الكافرون آية ٦.

ويلزم مع فتح الياء فى المواضع المذكورة، إثباتها مفتوحة، وصلأً، وإثباتها ساكنة، وقفأً وتمد مدأً طبيعياً بمقدار حركتين.

وقرأ بإسكان:

﴿وَلِيَوْمُنُوآبِ﴾ البقرة آية ١٨٦.

﴿صِرَاطِى مُسْتَقِيماً﴾ ، ﴿وَمَمَآئِى لِلَّهِ﴾ ، كلتاها بالأنعام آية ١٥٣ ، ١٦٢.

﴿وَرَأَى﴾ مريم آية ٥ ، ﴿أَرْضِى وَسِعَةً﴾ العنكبوت آية ٥٦ ، ﴿شُرَكَآئِى قَالُوا﴾

فصلت آية ٤٧ ، ﴿وَإِن لَّرُؤُوسُوا۟ى﴾ بالدخان آية ٢١.

ويلزم مع إسكان الياء، فى المواضع المذكورة، إثباتها ساكنة وصلأً ووقفأً، وتمد مدأً طبيعياً بمقدار حركتين.

التعريف ببياءات الزوائد

هى: الباءات المتطرفة، الزائدة لفظاً، على رسم المصاحف العثمانية وكان حقها الإثبات خطأً سواء أكانت ياءات الضمير الزائدة، أم الباءات الأصلية فى الأسماء والأفعال. ولكونها زائدة فى التلاوة على الرسم- عند من أثبتتها- سميت بالزوائد.

وقال الإمام الشاطبى، فى تعريفه لباءات الزوائد:

وَدُونِكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى زَوَائِدًا لِأَنَّ كُنَّ عَن حَطِّ الْمَصَاحِفِ مَعْرُلاً

ومعنى قوله (لأن كُنَّ عن حطِّ المصاحفِ معرلاً)، أى لأنهن عزلن عن رسم المصاحف، فلم يكتبن فيها.

وتأتى فى الأسماء، والأفعال، ولا تأتى فى الحروف.

مثال الأسماء قوله تعالى:

﴿عَلِمُوا الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ﴾ ، الرعد: ٩.

﴿وَيَقُولُ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّآدِ﴾ ، غافر: ٣٢.

مثال الأفعال قوله تعالى:

﴿وَأِنِّى قَآرِهُونَ﴾ ، البقرة: ٤٠.

﴿إِذَا بَسَّرِ﴾ ، الفجر: ٤.

﴿فَيَقُولُ رَبِّى أَكْرَمِى﴾ ، الفجر: ١٥.

*** والياء فى كل من ﴿قَآرِهُونَ﴾ ، ﴿أَكْرَمِى﴾ ياء الضمير الزائدة.

الضابط لياء الزوائد: أن تكون الياء محذوفة من الرسم، مختلفًا في إثباتها وقفًا فقط، أو وصلًا ووقفًا.

وخلاف القراء دائر بين: الإثبات والحذف.

والتي يختلف القراء في إثباتها وقفًا، لا يكون بعدها إلا ساكن، نحو:

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى ﴾ ، ﴿ إِنَّكَ بِاللَّوَادِ الْمَقْدَسِ ﴾ ، وما شابههما.

وذلك: لأنها في الوصل محذوفة للتخلص من التقاء الساكنين، على القاعدة؛ ولذلك اتفق الجميع على حذفها في الوصل.

أما في الوقف، فلكونها محذوفة من الرسم فقد اختلفوا: فمنهم من حذفها اتباعًا للرسم، ومنهم من أثبتها.

أما التي اختلف القراء على إثباتها في الوصل، أو في الوصل والوقف، فلا يأتي بعدها- إذا ثبتت ساكنة- إلا متحرك.

الفرق بين ياءات الزوائد، ويايات الإضافة :

يتمثل في خمسة فروق، هي:

الفرق الأول: أن ياءات الزوائد محذوفة من رسم المصاحف، بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

الفرق الثاني: أن الخلاف بين القراء في ياءات الزوائد، دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة، فإن الخلاف بينهم دائر بين الفتح والإسكان.

الفرق الثالث: أن الخلاف في ياءات الزوائد، يكون في الوصل والوقف، أما في ياءات الإضافة فلا يكون إلا في الوصل فقط.

الفرق الرابع: أن ياءات الزوائد، تكون في الأسماء والأفعال، ولا تكون في الحروف، أما ياءات الإضافة فتكون في الثلاثة.

الفرق الخامس: أن ياءات الزوائد تكون أصلية فتجىء لامًا للكلمة، كما في نحو: ﴿ الدَّاعِ ﴾ ، ﴿ يَسْرِ ﴾ ، وما شابههما.

وتكون زائدة كما في نحو: ﴿ عَذَابِي وَنُذِرِ ﴾ ، ﴿ حَافٍ مَقَامِي وَخَافٍ وَعِمِيدِ ﴾ وسبب زيادتها أنها ضمير .

وهذا لا ينافى تسميتها كلها زوائد، باعتبار زيادتها على خط المصحف؛ بخلاف ياءات الإضافة، فلا تكون إلا زائدة، فلا تأتي من أصول الكلمة.

وجملة الياءات الزوائد الواقعة في القرآن: مائة وإحدى وعشرون ياءً.

وتأتى أصلية وزائدة، وكل منهما تأتى فاصلة (أى تأتى فى رأس الآية)، وغير فاصلة (أى تأتى فى حشو الآية).

وعلى ذلك: تنقسم ياءات الزوائد فى القرآن إلى أربعة أقسام، فهى:

تكون فى وسط الآية أصلية.

وتكون فى وسط الآية زائدة.

وتكون فى رأس الآية أصلية.

وتكون فى رأس الآية زائدة.

ياءات الزوائد التى تكون فى وسط الآية أصلية:

ووقع ذلك فى ثلاثة عشر موضعاً، هى:

﴿الدَّاعِ﴾ موضع البقرة آية ١٨٦، وموضعان بالقمر آية ٦، ٨، ﴿يَأْتِ﴾ هود آية ١٠٥،

﴿الْمُهْتَدِ﴾ الإسراء آية ٩٧، والكهف آية ١٧، ﴿نَبِّحْ﴾ الكهف آية ٦٤،

﴿وَالْبَادِ﴾ الحج آية ٢٥، ﴿كَلِّجُوا بِ﴾ سبأ آية ١٣،

﴿الْمَوَارِ﴾ الشورى آية ٣٣، ﴿الْمُنَادِ﴾ ق آية ٤١،

﴿يَرْتَعِ﴾ فى قراءة نافع و أبى جعفر، ﴿يَتَّقِ﴾ يوسف آية ١٢، ٩٠.

ياءات الزوائد التى تكون فى وسط الآية زائدة (وهى ياء المتكلم الزائدة):

ووقع ذلك فى اثنتين وعشرين ياءً، هى:

﴿دَعَانِ﴾، ﴿وَأَتَقُونَ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ البقرة آية ١٨٦، ١٩٧،

﴿اتَّبَعِنِ﴾، ﴿وَحَافُونَ﴾ آل عمران آية ٢٠، ١٧٥، ﴿وَأَخْشَوْنَ﴾ المائدة آية ٤٤،

﴿وَقَدْ هَدَيْنِ﴾ الأنعام آية ٨٠، ﴿مُمَكِّدُونَ﴾ الأعراف آية ١٩٥،

﴿سَتَلْنِ﴾، ﴿مُخْرَجُونَ﴾ هود آية ٤٦، ٧٨، ﴿تُؤْتُونَ﴾ يوسف آية ٦٦،

﴿أَشْرَكَتُمُونَ﴾ إبراهيم آية ٢٢، ﴿أَخْرَجْتِنِ﴾ الإسراء آية ٦٢،

﴿أَنْ يَهْدِينَ﴾، ﴿إِنْ تَرَيْنِ﴾، ﴿أَنْ يُؤْتِينَ﴾، ﴿أَنْ تُعَلِّمِنِ﴾ الكهف الآيات ٢٤، ٣٩،

٤٠، ٦٦،

﴿تَتَّبِعِنِ﴾ طه آية ٩٣، ﴿أَتِيدُونِنِ﴾، ﴿فَمَاءَاتِنِ﴾ النمل آية ٣٦،

﴿إِنْ يُرِدْنَ﴾ يس آية ٢٣، ﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونَ﴾، ﴿فَيَسِّرَعْبَادِ﴾ الزمر آية ١٦، ١٧.

ويلحق بها ﴿يَعْبَادِ لَأَخَوْفُ﴾ الزخرف آية ٦٨، نظراً لحذفها من بعض المصاحف.

ياءات الزوائد التي تكون فاصلة (أى فى رأس الآية)، أصلية:

ووقع ذلك فى خمس ياءات، هى:

﴿الْمَعَالِ﴾ الرعد آية ٩، ﴿الْتَلَاقِ﴾، ﴿الْتَنَادِ﴾ غافر آية ١٥، آية ٣٢، ﴿يَسْرِ﴾،
﴿يَالْوَادِ﴾ الفجر آية ٤، آية ٩.

فائدة: سورة غافر تسمى فى المصاحف المطبوعة قديماً (سورة المؤمن).

ياءات الزوائد التي تكون فاصلة زائدة، (وهى ياء المتكلم الزائدة):

ووقع ذلك فى واحد وثمانين موضعاً، هى:

﴿فَازْهَبُونَ﴾ البقرة آية ٤٠، ﴿فَأَنْقُوتِ﴾ البقرة آية ٤١،
﴿وَلَا تَكْفُرُونَ﴾ البقرة آية ١٥٢، ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ آل عمران آية ٥٠،
﴿فَلَا تُنظِرُونَ﴾ الأعراف آية ١٩٥، يونس آية ٧١، ﴿ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ﴾ هود آية ٥٥،
﴿فَأَرْسَلُونَ﴾ يوسف آية ٤٥، ﴿وَلَا تَفْرَبُونَ﴾ يوسف آية ٦٠،
﴿لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَ﴾ يوسف آية ٩٤، ﴿وَالِيَهُ مَتَابِ﴾ الرعد آية ٣٠،
﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ الرعد آية ٣٢، ﴿وَالِيَهُ مَتَابِ﴾ الرعد آية ٣٦،
﴿وَعِيدِ﴾ إبراهيم الآية ١٤، ﴿دُعَاءِ﴾ إبراهيم آية ٤٠،
﴿فَلَا تَفْضَحُونَ﴾ الحجر آية ٦٨، ﴿وَلَا تُخْزُونَ﴾ الحجر آية ٦٩،
﴿فَأَنْقُوتِ﴾ النحل آية ٢، ﴿فَازْهَبُونَ﴾ النحل آية ٥١،
﴿فَاعْبُدُونِ﴾ بموضعين بالأنبياء آية ٣٥، ٩٢، ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ بالأنبياء أيضاً
آية ٣٧،
﴿نَكِيرِ﴾ الحج آية ٤٤، ﴿بِمَا كَذَّبْتُمْ﴾ بموضعين بسورة المؤمنون آية ٢٦، ٣٩،
﴿فَأَنْقُوتِ﴾ سورة المؤمنون آية ٥٢، ﴿أَنْ يَحْضُرُونَ﴾ المؤمنون آية ٩٨،
﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ سورة المؤمنون آية ٩٩، ﴿وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ سورة المؤمنون آية ١٠٨،
﴿أَنْ يَكْذِبُونَ﴾ الشعراء آية ١٢، ﴿أَنْ يَقْتُلُونَ﴾ الشعراء آية ١٤،
﴿سَيِّدِينَ﴾ الشعراء آية ٦٢، ﴿فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الشعراء آية ٧٨،
﴿وَسَيِّدِينَ﴾ الشعراء آية ٧٩، ﴿يَشْفِينِ﴾ آية ٨٠، ﴿ثُمَّ يَجِيئِينَ﴾ الشعراء آية ٨١،
﴿وَأَطِيعُونَ﴾ ووقعت فى ثمانية مواضع فى سورة الشعراء هى: آية ١٠٨،
١١٠، ١٢٦، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٩، ﴿إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ الشعراء آية ١١٧،
﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ النمل آية ٣٢،

﴿أَنْ يَمْتَلُونِ﴾ ، ﴿أَنْ يُكَذِّبُوتِ﴾ القصص آية ٣٣ ، ٣٤ ، ﴿فَاعْبُدُونِ﴾ العنكبوت آية ٥٦ ،
﴿نَكِيرِ﴾ سبأ آية ٤٥ وفاطر آية ٢٦ ،
﴿وَلَا يُنْقِدُونَ﴾ ، ﴿فَأَسْمَعُونَ﴾ يس آية ٢٣ ، ٢٥ ،
﴿لَتَرْوِينَ﴾ ، ﴿سَيِّدِينَ﴾ الصافات آية ٥٦ ، ٩٩ ،
﴿عَذَابِ﴾ ، ﴿عِقَابِ﴾ ، ص آية ٨ ، ١٤ ،
﴿فَاتَّقُونَ﴾ الزمر آية ١٦ ، ﴿عِقَابِ﴾ غافر آية ٥ ،
﴿سَيِّدِينَ﴾ ، ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ بالزخرف آية ٢٧ ، ٦٣ ،
﴿أَنْ تَرْجُمُونَ﴾ ، ﴿فَاعْتَرِلُونِ﴾ الدخان آية ٢٠ ، ٢١ ،
﴿وَعِيدِ﴾ بموضعين بسورة ق آية ١٤ ، ٤٥ ،
﴿لِيَعْبُدُونَ﴾ ، ﴿أَنْ يُطَعَّمُونَ﴾ ، ﴿فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ سورة الذاريات آية ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ،
﴿وَنَذِيرِ﴾ في ستة مواضع بسورة القمر الآيات ١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩ .
﴿نَذِيرِ﴾ ، ﴿نَكِيرِ﴾ الملك آية ١٧ ، ١٨ ، ﴿وَأَطِيعُونَ﴾ نوح آية ٣ ،
﴿فَكِيدُونَ﴾ المرسلات آية ٣٩ ، ﴿أَكْرَمِينَ﴾ ، ﴿أَهْنِينَ﴾ الفجر آية ١٥ ، ١٦ ،
﴿دِينِ﴾ الكافرون آية ٦ .

ولقد اختلف القراء في ياءات الزوائد من ناحية إثباتها أو حذفها، ولهم في ذلك أصول:
فمنهم الذى يثبت ما أثبتته منها فى الوصل، دون الوقف، مراعاة للأصل والرسم، ومنهم
الذى يثبت فى الحالين، أى فى الوصل والوقف، وهى لغة الحجازيين، وتوافق الرسم تقديراً.
ومنهم من الذى يحذف فى الحالين تخفيفاً، وهى لغة هنيل.
وجميعها من لغات العرب، كما قال الكسائى: العرب تقول: (الوال) و (الوالى)
و(القاض) و (القاضى).

وبالنسبة للإمام حفص عن عاصم:

فعدده الحذف مطلقاً، فى جميع ياءات الزوائد، اتباعاً للرسم، إلا فى ﴿هَاتِنِينَ﴾ بسورة
النمل آية ٣٦ ووقعت فى حشو الآى، وجاء ما بعدها ساكناً فخلافه فيها وفقاً فقط.

فروى عنه: الإثبات والحذف، من طريق الشاطبية، والحذف فقط، فى قراءة قصر المنفصل، من طريق الطيبة.

والى هنا ينتهى الكلام عن ياءات الإضافة وياءات الزوائد. وسنتابع الكلام عن باقى مسائل النوع الرابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم، وهو: الوقف بالحذف.

المسألة الثالثة (من مسائل الوقف بالحذف):

رسم الكلمة، أو ما يقال عليه (الخط)، يعنى:

تصوير الكلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها، والوقف عليها، ولذا:

فعلى نية الوقف: حذفوا صورة النون من التتوين، كما فى نحو: ﴿عَفُورًا﴾ ، ﴿رَجِيمًا﴾ ، وما شابههما؛ وأثبتوا ألفًا، كما فى نحو: ﴿عَفُورًا﴾ ، ﴿رَجِيمًا﴾ ، وما شابههما.

وعلى نية الابتداء: أثبتوا صورة همزة الوصل كما فى نحو: ﴿أَرْضَيْنِ﴾ ، ﴿أَدْعُ﴾ ، وما شابههما.

وكذلك: حرف المد واللين ثابت فى الخط (على نية الوقف عليه)، وإذا وُصل بساكن حذف لفظاً لا خطأً، بحيث إنه إن انفصل عن الساكن رجع إلى أصله، فيثبت فى اللفظ لثبوته فى الخط؛ كما فى نحو: ﴿وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ، ﴿وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةِ﴾ ، ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ ، وما شابهها. فالألف، والياء، والواو، فى الأمثلة الثلاثة وما شابهها؛ تحذف فى الوصل لفظاً، وتثبت فى الوقف، لثبوتها فى الخط.

وهذا هو الأصل الذى عليه الإملاء العربى ورسم المصحف؛ ولكن:

ورد فى المصحف الشريف بعض المواضع التى رسمت فيها الكلمة، التى آخرها حرف من حروف المد واللين الثلاثة؛ على نية الوصل بالساكن بعدها، فحذف من الخط: حرف المد واللين، أو حرف اللين (معاملة له كمعاملة حرف المد واللين).

فهنا: لا بد لطالب علم التجويد من أن يحفظ تلك المواضع، حتى يقف عليها بالحذف اتباعاً للرسم، ولا يثبتها - على القاعدة - فيقع فى خطأ زيادة حرف فى كتاب الله تعالى.

وإليك بيان المواضع التي حذف من رسم الكلمة فيها: حرف المد واللين، أو حرف اللين:

بيان مواضع حذف الألف:

حذفت في ثلاثة مواضع؛ هي:

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ النور ٣١.

﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرِ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ الزخرف ٤٩.

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَيْنِ ﴾ الرحمن ٣١.

وأشار الإمام الشاطبي إلى المواضع الثلاثة، بقوله في الشاطبية:

وَيَا أَيُّهَا فَوْقَ الدُّخَانِ (١) وَأَيُّهَا لَدَى النُّورِ وَالرَّحْمَنِ

ويقراء جميع القراء بحذف الألف وصلًا للساكنين، أمّا عند الوقف:

فيقف الكسائي، وأبو عمرو، ويعقوب، بإثبات الألف لفظًا، ويقف باقى القراء - ومن

بينهم حفص - بالحذف، اتباعًا للرسم.

وورد النص بفصاحة اللغتين.

وقال صاحب السلسبيل الشافى، معبرًا عن مذهب حفص فى الكلمات المذكورة:

والألفَ احذف إن تصل أو تقف من أيه الرحمن نور الزخرف

ووجه الوقف بالحذف: اتباع الرسم.

ووجه الوقف بالإثبات: اتباع أصل قراءتها، والرجوع إلى أصل الكلمة.

فائدة: انفرد الإمام ابن عامر بالقراءة بحذف الألف مع ضم الهاء وصلًا؛ وذلك فى المواضع الثلاثة المذكورة.

وأشار الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وفى أها على الإبتاع ضم ابن عامر لدى الوصل

والمعنى: قرأ ابن عامر بضم الهاء وصلًا، مع حذف الألف.

ووجه الضم: اتباعًا لضم الياء قبلها، وبمعنى آخر: فى ﴿ أَيُّهَ ﴾ فتحت الهاء لوجود الألف

بعدها فلما حذفت الألف ضمت الهاء، اتباعًا لضممة الياء قبلها.

وقال الفراء: ضم ابن عامر للهاء، لغة أسدية، فيقال: (أَيُّهُ الرَّجُلُ)، تشبيهاً بهاء الضمير.

(١) أى سورة الزخرف.

بيان مواضع حذف الواو:

حذفت فى خمسة مواضع، (ثلاثة أفعال، واسم واحد).

أما مواضع الأفعال، فهي:

﴿يَدْعُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾ بسورة القمر آية ٦.

وقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾ بسورة الإسراء آية ١١.

﴿وَيَمْحُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ بسورة الشورى آية ٣٤.

﴿سَنَدُّ﴾ فى قوله تعالى: ﴿سَنَدُّ الزَّيْنَةَ﴾ بسورة العلق آية ١٢.

وأما موضع الاسم، فهو:

﴿وَصَلِّحُ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بسورة التحريم آية ٤.

وذلك على القول بأنه (جمع مذكر سالم)، أصله (صالحون)، حذفت النون للإضافة

وحذفت الواو لالتقاء الساكنين.

وحتى لو قيل: إنه ليس من هذا الباب، وإنه مفرد اتفق فيه اللفظ، والرسم، والأصل،

فليس هذا القول بصائب؛ لأن المراد هنا صيغة الجمع، فالمراد خيار المؤمنين، والله أعلم.

وتحذف الواو فى المواضع الخمسة المذكورة، وصلاً ووقفًا، وخطًا ولفظًا، باتفاق

جميع القراء.

ونظم المواضع الخمسة الإمام المتولى، بقوله:

يَمْحُ بِشُورَى يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ مَعْ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ سَنَدُّ الْوَاوِ دَعُ

وهكذا وصالح الذى ورد فى سورة التحريم فاطفر بالرشد

ونظمها صاحب السلسبيل الشافى، بقوله:

يَمْحُ بِشُورَى يَدْعُ الْإِسْرَا وَالْقَمْرُ سَنَدُّ وَالتَّحْرِيمِ صَالِحُ اسْتَقَرَّ

وقال الإمام مكى، تعليقًا على الواوات المحذوفة من الرسم لالتقاء الساكنين:

(لا ينبغى أن يعتمد القارئ الوقف عليها ولا على ما يشابهها؛ لأنه إن وقف بالرسم

خالف الأصل، وإن وقف بالأصل خالف الرسم).

ورد الإمام ابن الجزرى على هذا رأى بقوله:

(إنما يكون ذلك فى ما لم تصح فيه رواية، وإلا فكم من موضع خولف فيه الرسم

وخولف فيه الأصل، ولا حرج فى ذلك، إذا صحت الرواية).

فائدة:

جاء في نهاية القول المفيد ما نصه: "قال الحافظ السيوطي في الإتيان: والسر في حذف الواو من هذه الأفعال الأربعة، هو: التنبيه على سرعة وقوع الفعل، وسهولته على الفاعل، وشدة قبول الفعل المتأثر به في الوجود.

أما ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ ﴾ فيدل على أنه سهل عليه، ويسارع فيه كما يسارع في الخير، بل إثبات الشر من جهة ذاته أقرب إليه من الخير.

وأما ﴿ وَمَمَّحُ اللَّهُ الْبَطْلَ ﴾ ، فلإشارة إلى: سرعة ذهابه واضمحلاله.

وأما ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ ﴾ ، فلإشارة إلى: سرعة قبول الدعاء وسرعة إجابة الداعين.

وأما ﴿ سَدَّعُ الرِّبَانَةَ ﴾ ، فلإشارة إلى: وقوع الفعل وسرعة إجابة الزبانية، وقوة البطش.

وحذفت الواو أيضاً من قوله ﴿ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، بسورة التحريم، على أنه اسم جنس،

كقوله ﴿ لَنِي حُسْرٍ ﴾ ، وقيل: جمع، وعليه: فالمراد به خيار المؤمنين، وقيل: أبو بكر، وعمر، وقيل: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام). انتهى.

تنبيه:

كل فعل مضارع أسند إلى الفاعل الظاهر، فإنه بغير الواو رسماً ولفظاً، وصلاً ووقفاً،

نحو: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ﴾ ، ﴿ وَيَجِدِلُ الَّذِينَ ﴾ ، وشبه ذلك.

ما لم تكن الواو، لام الفعل، فإن كانت لام الفعل ثبتت رسماً ووقفاً، وحذفت

وصلاً لالتقاء الساكنين، كما في نحو: ﴿ مَا تَنَلُّوا السَّبِطِينَ ﴾ ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ ،

﴿ يَرْجُوا اللَّهَ ﴾ وما أشبه ذلك.

وأما الفعل الذي في أوله نون، فهو بغير واو رسماً ولفظاً، وصلاً ووقفاً، كما في نحو:

﴿ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ، ما لم تكن الواو لام الفعل أيضاً، فإن كانت لام الفعل، فالأصل أنها

ثبتت رسماً ووصلاً ووقفاً، كما في نحو: ﴿ نَدْعُوا ﴾ ، وما أشبهه.

وكل واو ساكنة حركت في الوصل لالتقاء الساكنين، فإنه يوقف عليها بالسكون كما في

نحو: ﴿ أَشْتَرُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، ﴿ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ ﴾ ، ﴿ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ ﴾ ، ﴿ وَلَوْ أَفْتَدَى بِهِ ﴾ ،

ونحو ذلك.

وكذا إن حركت حركة إعراب، كأن دخل عليها ناصب، نحو:

﴿ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي ﴾ ، ﴿ لَيْرَبُّوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ ، ﴿ لَتَتَلَوَّا عَلَيْهِمْ ﴾ ، وما أشبه ذلك.

وقد حذفت الواو رسماً ووصلاً ووقفاً، بعد ميم الجمع، إذا لقيها ساكن، كما في نحو:

﴿ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةَ ﴾ ، ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ، ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ ﴾ ، ﴿ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا ﴾ ، وما أشبه ذلك(*) .

بيان مواضع حذف الياء:

ووقع ذلك في اليباءات الزوائد، (أى التى لا ترسم فى المصحف)، وأتى بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف.

وجملتها فى القرآن: إحدى عشرة ياء، فى ستة عشر موضعاً، هى كالاتى:

(١) ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ١٤٦

(٢) ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ المائدة: ٣

(٣) ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ١٠٣

(٤) ﴿ إِنَّكَ يَا لَوْلَاءِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ طه: ١٢

﴿ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ يَا لَوْلَاءِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ النازعات: ١٦

﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ ﴾ القصص: ٣٠

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَنْزَا عَلَىٰ وَادِ التَّمِيمِ قَالَتْ نَمَلَةٌ ﴾ النمل: ١٨

(٥) ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الحج: ٥٤

﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمِيَّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾ الروم: ٥٣

(٦) ﴿ إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ ﴾ يس: ٢٣

(٧) ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحٌ مُجْتَمِعٌ ﴾ الصافات: ١٦٣

(٨) ﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادَى الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ق: ٤١

(٩) ﴿ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْتُذْرُ ﴾ القمر: ٥

(١٠) ﴿ وَلَهُ الْخَوَارِجُ الْمُنَشَّاتُ فِي الْبَحْرِ كَالِأَعْلَامِ ﴾ الرحمن: ٢٤

﴿ الْخَوَارِجُ الْكُنَّسُ ﴾ التكوير: ١٦

(*) من نهاية القول المفيد بتصرف.

وجمعها صاحب السلسيل بقوله:

يُؤْتِ النَّسَا أَحْسُونَ الْجَوَارِ صَالٍ هَادٍ حَجٌّ وَرُومٌ أَرْبَعُ الْوَادِ يُنَادُ
نُتْجِ الَّذِي فِي يُونِسِ تُغْنِ التُّنْزُ يُرْدِنِ يَا عِبَادِ أَوْلَ الزَّمْرِ

أما الياء الحادية عشرة فهي في الفعل "يقض" من الآية:

﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ﴾ الأنعام: ٥٧

وذلك وبالنسبة لمن قرأ بسكون القاف وكسر الضاد (يَقُضِ)، أما بالنسبة لحفص فقد قرأها بضم القاف بعدها صاد مشددة [يَقُضُ]، وعليه فلا دخل لهذه الياء في قراءته؛ ولذلك لم نذكرها. وأما ﴿يَعْبَادِ﴾ أول الزمر فرواية الخلاف فيها ضعيفة.

ولقد اتفق القراء - ومن بينهم حفص - على حذف هذه الياءات وصلًا ماعدا:

أبا جعفر، حيث قرأ ﴿إِنَّ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ﴾ يس: ٢٣، بياء مفتوحة وصلًا.
أما بالنسبة للوقف:

فقرأ حفص: بحذف الياء في الجميع وقفًا.

وقرأ يعقوب: بإثبات الياء في الجميع وقفًا.

وقرأ باقي القراء بحذف الياء وقفًا، وورد الخلاف في أربعة مواضع، هي:

﴿إِنَّ يُرْدِنِ الرَّحْمَنُ﴾ يس: ٢٣؛ أثبت الياء وقفًا: أبو جعفر.

﴿وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى﴾ الروم: ٥٣؛ أثبت الياء وقفًا، كل من : حمزة، والكسائي، وذلك باتفاق من طريق الشاطبية، وبخلف من طريق الطيبة.

﴿وَادِ النَّمْلِ﴾ النمل: ١٨؛ أثبت الياء وقفًا: الكسائي، باتفاق من طريق الشاطبية والطيبة.

﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ﴾ ق: ٤١، أثبت الياء وقفًا: ابن كثير بخلف عنه، من طريق الشاطبية ومن طريق الطيبة.

تنبيهات: وعددها ثلاثة:

التنبيه الأول:

في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِ الْحِكْمَةَ...﴾ البقرة: ٢٦٩.

قرأ يعقوب بكسر التاء وصلًا (يؤت)، وإذا وقف أثبت الياء ساكنة ممدودة.

وقرأ الباقيون بفتح التاء وصلأً، ويقفون بالتاء الساكنة، اتباعاً للرسم.

وجاء في إتحاف فضلاء البشر، تعليقا على (يوث).

(قال أبو عمرو: ينبغي ألا يوقف عليها، لأنه إن وُقف بالحذف؛ خالف النحويين، وإن وُقف بالياء؛ خالف الرسم. وعلق العلماء على قول أبي عمرو؛ بقولهم: "ولا بأس بما قال، فإن اضطر تابع الرسم؛ لأن حذف الأطراف كثير، ويشبه ذلك ﴿وَمَنْ تَوَّكَى السَّكَاتِ﴾ ؛ لأنه: إن وُقف بغير هاء السكت، خالف الصناعة النحوية؛ لأن الفعل عندهم إذا بقي على حرف واحد ووقف عليه ألحق هاء السكت وجوبا؛ نحو: (قَه)، (عَه)، (لم يَهْ)، (لم يِعْ)، ولا يعتد بحرف المضارعة لزيادته؛ وإن وُقف بهاء السكت، خالف المصحف). انتهى بتصريف.

التنبيه الثاني:

قال ابن الجزري، في كتابه النشر في القراءات العشر، ما نصه:

قول أئمة القراءة: إن الوقف على اتباع الرسم يكون باعتبار الأواخر من حذف وإثبات، وغيره، إنما يعنون بذلك، الحذف المحقق لا المقدّر، مما حذف تخفيفاً لاجتماع المثليين، أو نحو ذلك، ولذلك: أجمعوا على الوقف على نحو: ﴿مَاءٌ﴾ ، ﴿دُعَاءٌ﴾ بالألف بعد الهمزة؛ وكذلك الوقف على نحو: ﴿يُحْيِ﴾ ، ﴿يَسْتَحْيِ﴾ بالياء. والمعنى: أن الحرف المحذوف من الرسم تخفيفاً لاجتماع المثليين، لا بد من إثباته في الوقف قياساً على نظيره؛ لأن الحذف إنما قصد به التخفيف الرسمي لا اللفظي. فكما أجمعوا على إثبات ألف ﴿عَلِيمًا﴾، في رسم المصحف، وعلى حذف ألف ﴿مَاءٌ﴾، ﴿دُعَاءٌ﴾، من رسم المصحف.

فالوقف يكون بإثبات الألف في ﴿عَلِيمًا﴾، ﴿مَاءٌ﴾، ﴿دُعَاءٌ﴾، رغم أن الألف ثابتة في رسم ﴿عَلِيمًا﴾ ومحذوفة في رسم ﴿مَاءٌ﴾، ﴿دُعَاءٌ﴾. وكذلك: أجمعوا على إثبات ياء واحدة، في رسم المصحف في كل من: ﴿يَسْتَحْيِ﴾، ﴿يُحْيِ﴾، وأجمعوا على إثبات الياءين وصلأً ووقفاً، في: ﴿يَسْتَحْيِ﴾، ﴿يُحْيِ﴾ و﴿يُحْيِ﴾ و﴿يُحْيِ﴾، فكذلك يكون مع ﴿يُحْيِ﴾ و﴿يُحْيِ﴾، ﴿يُحْيِ الْأَرْضَ﴾ حيث تحذف الياء وصلأً للساكنين وتثبت وفقاً على القاعدة.

لأنَّ ﴿يُحْيِ﴾: فعل مضارع حاؤه فاء الكلمة، وياؤه الأولى عين الكلمة، وياؤه الثانية لام الكلمة.

ووضع علماء الضبط ياءً صغيرة بدلاً من المحذوفة، وعندما يأتي بعد ﴿يُحْيِ﴾ ساكن، لا يضع علماء الضبط هذه الياء الصغيرة، لكونها محذوفة في الوصل للساكنين. وعدم وضعهم لها لا يعنى حذفها في الوقف؛ كما لا يعنى تركهم لعلامة الصفر المستطيل في ﴿أَنَا النَّذِيرُ﴾، أن ألف ﴿أَنَا﴾ ثابتة في الوصل والوقف. ولا يعتبر إثبات الياء وفقاً عند الوقف على ﴿يُحْيِ الْمَوْتَى﴾، مخالفة للرسم، لعدم وجود الياء في الرسم في الأصل.

التنبيه الثالث:

في قوله تعالى ﴿تَرَاءَ أَلْجَمَعَانِ﴾، بسورة الشعراء الآية ٦١. رسم لفظ ﴿تَرَاءَ﴾ بألف واحدة بعد الراء، في جميع المصاحف، وقياسه: أن يرسم بألف وياء {تَرَاءِ}. وجاء في كتاب "الفتح الرحمانى" في شرح الشاطبية للإمام الجمزورى، ما نصه(*):

"علم أن هذه الكلمة قد رسمت بألف بعد الراء، حسب ما ذكر الشاطبى في العقيلة حيث قال:

واكتب تراء... بواحدة.....

أى بألف واحدة، وأصل هذه الكلمة ﴿تَرَاءِ﴾ على وزن (تفاعل): مثل (تقابل)، فلما تحركت الياء، وانفتح ما قبلها، قلبت ألفاً على القاعدة الصرفية، فاجتمع الفان:

ألف تفاعل، والمنقلبة عن الياء ألفاً؛ فكرهوا اجتماع صورتين متماثلتين في الرسم، فحذفوا إحداهما، واختلف في المحذوفة، فقال بعضهم: هى ألف تفاعل، (أى الألف الأولى التى بعد الراء وقبل الهمزة)، لأنها زائدة، والزائد أولى بالحذف.

(*) تحقيق الشيخ عبد الرازق على إبراهيم موسى.

وقال آخرون: هي المنقلبة عن الياء، التي هي لام الكلمة (أى الألف الثانية التي بعد الهمزة)، لأنها طرف، والأطراف محل التغيير، فهي أولى بالحذف من ألف تفاعل؛ لأنه جىء به لمعنى". انتهى.

وذهب الإمام الدانى: إلى أن الأولى هي المحذوفة، والثانية هي الثابتة.

وذهب غيره: إلى أن الأولى هي الثابتة وأن الثانية هي المحذوفة.

وذكر صاحب فضلاء البشر: أن الصحيح هو حذف الثانية، على القياس أن المحذوف من المثليين يكون الثانى لا الأول.

وفى المصاحف التي بين أيدينا، نلاحظ رسم ألف صغيرة بعد الراء، وضعها علماء الضبط، على رأى القائل إن المحذوفة هي الأولى. وأرى أن فى هذا الرسم حسماً للخلاف، فالألف المحذوفة هي الأولى.

وبصرف النظر عن هذا الخلاف: فعند الوقف على ﴿ تَرَعَا ﴾ ، لابد من إثبات الألفين: الألف الأولى التي بعد الراء، والألف الثانية التي بعد الهمزة المفتوحة.

المسألة الرابعة : (من مسائل الوقف بالحذف)

من القواعد اللغوية المقررة: أن جمع المذكر السالم المنصوب أو المجرور بالياء؛ آخره نون؛ تحذف للإضافة كما فى نحو: (حاضرين) عند إضافتها تحذف نونها، كما فى نحو: ﴿ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ ، ومثلها (مُحَلِّين) عند إضافتها تحذف نونها، كما فى نحو: ﴿ مُحَلِّي الصَّيْدِ ﴾ .

وتثبت الياء وقفاً، اتباعاً للرسم، وتحذف وصلاً للساكنين، كما هي القاعدة. وما قيل عن الياء فى جمع المذكر السالم المنصوب والمجرور المضاف لما بعده، يقال عن جمع المذكر السالم المرفوع بالواو والمضاف لما بعده أيضاً، فتحذف نونه للإضافة؛ سواء وقع قبل ساكن، أو قبل متحرك؛ فمثلاً:

﴿ مُلْتَقُوا ﴾ ، أصلها (ملاقون)، حذفت نونها للإضافة للساكن؛ كما فى نحو: ﴿ مُلْتَقُوا اللَّهَ ﴾ ، وما شابهها.

وأيضاً إذا أضيفت للمتحرك، كما فى نحو: ﴿ مُلْتَقُوا رَبَّهُمْ ﴾ ، وما شابهها.

وعند الوقف: يوقف على الواو اتباعاً للرسم، وعند الوصل: تحذف عند النقاء الساكنين كما هي القاعدة.

ولا صحة لما قاله البعض عن وجوب رد النون المحذوفة عند الوقف، بحجة زوال الإضافة، وهذا مما لا يجوز بحال وفعله خطأ فاحش، وزيادة في القرآن بما ليس فيه؛ والسبب:

أن الكلمة رسمت في القرآن بحذف النون، على نية الإضافة، فلا بد من الوقف على الياء، أو على الواو، اتباعاً للرسم، كما يوقف على ألف المثني المحذوفة نونها للإضافة من غير رد النون في نحو: ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ ، ﴿أَنْتَنَا عَشْرَةَ﴾ ، وما شابههما. وجمع المذكر السالم: المنصوب أو المجرور بالياء المضاف للساكن بعده، ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع، هي:

- البقرة: ١٩٦ ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
 المائدة: ١ ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾
 التوبة: ٢ ﴿فَيَسْجُوهَا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾
 التوبة: ٣ ﴿وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾
 مريم: ٩٣ ﴿إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا عِندَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾
 الحج: ٣٥ ﴿وَالصَّادِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
 القصص: ٥٩ ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾

وأشار صاحب السلسبيل الشافى إلى هذه المواضع بقوله:

وَأُثِّبَتِ الْيَاءُ الَّتِي فِي الْجَمْعِ وَقُفُّوا لَدَى مَوَاضِعِ أَيِّ سَبْعِ
 عَاتِي مُقِيمِي حَاضِرِي مُحَلِّي وَمُهْلِكِي وَمُعْجِزِي فِي الْكُلِّ

(*) يرى بعض النحاة أن (عاتي) ليس بها نونٌ محذوفة وأن الياء ليست ياء الجمع، وذلك لسببين:

- (١) أنها إذا كانت جمعاً فكان لابد أن تأتي كلمة (عبداً) بالجمع: (عباداً).
- (٢) أنها إذا كانت جمعاً فكان لابد من رفعها على أنها خبر لـ (كل)، وعلامة الرفع الواو لأنه جمع مذكر سالم وعندئذ تصير (أتون) لا (أتين) فالصحيح أنها مفرد وقعت خبراً لـ (كل) على اللفظ، ويؤكد هذا قوله تعالى ﴿وَكُلُّهُمْ عَاتِيَةٌ...﴾ الآية ٩٥ من السورة نفسها، وقول صاحب إعراب القرآن: (أتى): بالياء في الخط، والأصل التتوين فحذفت تخفيفاً وأضيفت ونلاحظ قوله: الأصل التتوين لا النون.

وَأَمَّا الْوَاقِعُ مِنْ جَمْعِ الْمَذْكَرِ السَّالِمِ: الْمَرْفُوعُ بِالْوَاوِ، الْمُضَافُ لِمَا بَعْدَهُ، فَوُرِدَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ فِي الْقُرْآنِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُهَا:

أَمْثَلَةُ الْوَاقِعِ قَبْلَ السَّاكِنِ، كَمَا فِي نَحْوِ:

﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ ﴾ البقرة: ٢٤٩

﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ الدخان: ١٥

﴿ إِنَّا مُسِيلُوا الْتَاقَةَ فَنَنَّهُ لَهُمْ فَارْتَجِبْهُمْ وَأَصْطِرْ ﴾ القمر: ٢٧

﴿ إِنَّمَا يَذُكُرُ آبَاءَهُمْ الْأَبْتَابِ ﴾ الرعد: ١٩

﴿ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ ص: ٥٩

أَمْثَلَةُ الْوَاقِعِ قَبْلَ الْمُتَحَرِّكِ، كَمَا فِي نَحْوِ:

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ ﴾ البقرة: ٤٦

﴿ وَأَمَلَّكَتْكَ تَاسِطًا أَيَدِيَهُمْ ﴾ الأنعام: ٩٣

وَحُكْمُ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، هُوَ: الْحَذْفُ وَصَلًّا عِنْدَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَالْإِثْبَاتُ وَقَفًّا بَدُونَ إِضَافَةِ النَّونِ، اتِّبَاعًا لِلرَّسْمِ؛ وَهُوَ حُكْمٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْقِرَاءِ قَاطِبَةً، لِكُونِهِ قَاعِدَةً لُغَوِيَّةً.

المسألة الخامسة: (من مسائل الوقف بالحذف)

الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، تحذف من آخره ياء الإضافة رسمًا ولفظًا، استغناءً عنها بالكسرة أو الفتحة (في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم، وهو مضاف إلى المنادى، مثل ﴿ ابْنَ أُمَّ ﴾) وَحُكْمُ حَذْفِ الْيَاءِ يَسْرَى عَلَى كُلِّ هَذَا سِوَاءً: سَبْقُهُ حَرْفَ النِّدَاءِ (يَا)، أَوْ لَمْ يَسْبِقْهُ، وَسِوَاءَ أَتَى بَعْدَهُ هَمْزَةٌ وَصَلَّ أَمْ حَرْفٌ مُتَحَرِّكٌ.

أَمْثَلَةُ مَا لَمْ يَسْبِقْهُ حَرْفَ النِّدَاءِ (يَا):

(رَبِّ)، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ البقرة: ٢٦٠

﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ التحريم: ١١

(ابْنَ أُمَّ)، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي ﴾ الأعراف: ١٥٠

أَمْثَلَةُ مَا سَبْقَهُ حَرْفَ النِّدَاءِ (يَا):

(يَارَبِّ)، فِي نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا... ﴾ الفرقان: ٣٠

(يا قَوْمَ)، في نحو قوله تعالى:

﴿ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ... ﴾ الأعراف: ٥٩

(يا عِبَادِ)، في نحو قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ الزمر: ١٠

(يا اِبْنَ أُمِّ)، في نحو قوله تعالى:

﴿ يٰٓسَنُوْمٌ ﴾ طه: ٩٤

(يا اَبْتِ)، في قوله تعالى:

﴿ يَآبَتِ اَفْعَلْ مَا تُؤْمِرُ ﴾ الصافات: ١٠٢

ولا خلاف في حذف الياء في الخط واللفظ، والوصل والوقف، وذلك عند حفص وباقي القراء، باستثناء موضعين ثبتت فيهما الياء؛ مع وجود حرف النداء، هما:

﴿ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ العنكبوت: ٥٦.

﴿ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ اَسْرَفُوا ﴾ الزمر: ٥٣.

وهذا هو الموضع الثاني في سورة الزمر، بخلاف الموضع الأول ﴿ قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا ﴾ الزمر: ١٠ فهو على القاعدة.

وإثبات الياء مع وجود حرف النداء، في الموضعين المذكورين، متفق عليه في رسم المصاحف كلها، ويقف عليها جميع القراء بالإثبات.

وهناك موضع ثالث: رُسِمَ في المصاحف المدنية والشامية بإثبات الياء التي بعد الدال، ورُسِمَ في المصاحف المكية والعراقية بحذفها، هو قوله تعالى:

﴿ يَنْعَبِدُونَ لِمَا خَوَّوْا عَلَيْكُمْ ﴾ بالزخرف آية ٦٨.

وهذا الموضع: كما اختلفت المصاحف في رسمه، اختلفت القراء في إثبات الياء وفقاً ووصلاً، تبعاً لرسم مصاحفهم.

فقرأها: نافع، أبو عمرو، ابن عامر، أبو جعفر، رويس، بإثبات الياء ساكنة، وصلاً، ووقفوا عليها ياءً ساكنة بالإثبات، موافقة لرسم مصحف المدينة والشام.

وقرأها: شعبة، رويس (في وجه ثانٍ له)، بإثبات الياء مفتوحة وصلاً، والوقف عليها ياءً ساكنة بالإثبات.

وقرأها الباقر، وهم: حفص، ابن كثير، حمزة، الكسائي، خلف، روح، بحذف الياء في الحالين، أي وصلاً ووقفاً، موافقة لرسم مصاحفهم.

ولا خلاف في حذف الياء التي في أول الزمر، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾.

وأشار إلى هذا الموضع، صاحب إتحاف البرية، بقوله:

وَأَوَّلُ تَنْزِيلٍ بِحَذْفِ عَنِ الْمَلَأِ

ومعنى قوله: (وأول تنزيل) أى أول الزمر.

تنبيه :

أ- تحذف ياء المتكلم من كلمة (رَبِّ) إذا كانت في موضع دعاء، وتثبت في غير موضع الدعاء.

أمثلة (رَبِّ) التي في موضع الدعاء:-

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ البقرة آية ٢٦٠ .

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ﴾ ، آل عمران آية ٣٥ .

﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ... ﴾ الأعراف آية ١٥٥ .

أمثلة (رَبِّ) في غير موضع الدعاء:

﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ آل عمران آية ٥١ .

﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ الأنعام آية ٨٠ .

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ هود آية ٥٦ .

ب- تحذف ياء المتكلم من كلمة (قوم) إذا سبقها (يا) النداء، ومن أمثلته: قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أِفْ لَكُمْ أَنْ تُعْبَدُوا بَدَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا خَالِدِينَ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ هُوَ آتِي بِنُورٍ كَبِيرٍ ﴾ سورة البقرة آية ٥٤ .

﴿ يَا قَوْمِ أِفْ لَكُمْ أَنْ تُعْبَدُوا بَدَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا خَالِدِينَ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ هُوَ آتِي بِنُورٍ كَبِيرٍ ﴾ سورة غافر آية ٢٩ .

المسألة السادسة: (من مسائل الوقف بالحذف)

الاسم المنقوص المرفوع أو المجرور، تحذف ياءه، ويعوض عنها بالتثنية (*).

والوارد منه في القرآن ثلاثون اسمًا، وقعت في سبعة وأربعين موضعًا، هي:

﴿ بَاعِ ﴾ ﴿ عَادِ ﴾ ﴿ مُوسِ ﴾ ﴿ تَرَاوِ ﴾ ﴿ حَامِ ﴾ ﴿ لَأْتِ ﴾ ﴿ عَوَاشِ ﴾ ﴿ أَيِّدِ ﴾ ﴿ لَعَالِ ﴾
﴿ نَاجِ ﴾ ﴿ هَادِ ﴾ ﴿ وَاقِ ﴾ ﴿ مُسْتَخْفِ ﴾ ﴿ وَالِ ﴾ ﴿ يُوَادِ ﴾ ﴿ بَاقِ ﴾ ﴿ مُفْتَرِ ﴾
﴿ لِيَالِ ﴾ ﴿ قَاضِ ﴾ ﴿ زَانِ ﴾ ﴿ جَازِ ﴾ ﴿ يَكَافِ ﴾ ﴿ مُعْتَدِ ﴾ ﴿ فَانِ ﴾ ﴿ هَارِ ﴾ ﴿ ءَانِ ﴾
﴿ دَانِ ﴾ ﴿ مُهْتَدِ ﴾ ﴿ مُلَنِّ ﴾ ﴿ رَاقِ ﴾ .

(* انظر المجلد الأول ص ٢١٨ .)

وهذه الأسماء محذوفة الياء في الوصل والوقف، تبعاً للرسم، ويكون الوقف عليها: بسكون الحرف الأخير، وذلك لكل القراء؛ باستثناء أربعة أسماء في قراءة ابن كثير خاصة، حيث يقف بزيادة ياء لفظية، وهى:

﴿ هَادٍ ﴾ ، ووقع فى خمسة مواضع: اثنان بالرعد، واثنان بالزمر، والخامس بغافر .

﴿ وَاقٍ ﴾ ، ووقع فى موضعين بالرعد، وموضع بغافر .

﴿ وَالٍ ﴾ ، ووقع بالرعد .

﴿ بَاقٍ ﴾ ، ووقع بالنحل .

وقاعدة حذف الياء من الاسم المنقوص، قاعدة لغوية خاصة بالمرفوع أو المجرور المنون، أما المنصوب: سواء أكان منوناً أم غير منون، فالياء ثابتة فيه، فى الرسم واللفظ، والوصل والوقف، بالاتفاق.

مثال غير المنونة: ﴿ دَاعِيَ اللَّهِ ﴾ ، بالأحقاف الآية ٣٢ .

مثال المنونة: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا ﴾ ، الفرقان الآية ٣١ .

فإن عُرِفَ الاسم بـ (أل) كما فى نحو: ﴿ الدَّاعِ ﴾ ، ﴿ المَهْتَدِ ﴾ ، حذف التنوين، وجاز إثبات الياء وحذفها، وصلاً ووقفاً، فى الرفع والجر، أما فى النصب: فلا تحذف الياء بحال، كما فى نحو: ﴿ الدَّاعِيَ ﴾ ، وما شابهها.

المسألة السابعة : (من وسائل الوقف بالحذف)

هناك ثمانى عشرة ياءً جاءت فى أربعة وعشرين موضعاً فى القرآن، تثبت فيها الياء رسماً، وجاء لها نظائر فى القرآن، حذفت منها الياء رسماً، مما يحتم على القارئ ضرورة معرفتها جيداً، ومعرفة مواضعها، لئلا يلتبس عليه الأمر؛ فيحذف الثابت منها، ويثبت المحذوف.

وبيان هذه الياءات كالاتى:

(١) (وَإِخْشَوْنِي)

أنت مرسومة الياء فى قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَنَعْنِي عَلَيْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٠ .

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَخْشَوْا الْكَاسِيَ وَالْإِخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ المائدة: ٤٤ .

(٢)، (٣) (يأتي)، (تأتي)

أنت كل منهما بالياء مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾ البقرة: ٢٥٨ .

﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَوَ تَكُنَّ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ الأنعام: ١٥٨ .

﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ، يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا هَذَا وَسُوءٌ مِنْ قَبْلُ ﴾ الأعراف: ٥٣ .

﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِلٍ عَنِ نَفْسِهَا ﴾ النحل: ١١١ .

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذِيهِ ﴾ هود: ١٠٥ .

(٤) (اتبعوني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ آل عمران: ٣١ .

﴿ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ طه: ٩٠ .

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ يَوْمَ أَتَّبِعُونَ آهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ غافر: ٣٨ .

﴿ وَإِنَّهُ، لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ الزخرف: ٦١ .

(٥) (هداني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ الأنعام: ١٦١ .

﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ الزمر: ٥٧ .

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ، قَالَ أَتَعْجَبُونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي ﴾ الأنعام: ٨٠ .

(٦) (المهتدي)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٨ .

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الإسراء: ٩٧ .

﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ، وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾ الكهف: ١٧ .

(٧) (ديني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي... ﴾ يونس: ١٠٤.

﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ خُصَّاصًا لَهُ دِينِي ﴾ الزمر: ١٤.

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ الكافرون: ٦.

(٨) (كيدوني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ هود: ٥٥.

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ الأعراف: ١٩٥.

(٩) (تبغني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا يَا بَنِي آدَمَ مَا نَنبِئُكَ هَذِهِ بَضْعَةٌ نَّزَّلْنَا إِلَيْكَ ﴾ يوسف: ٦٥.

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ ﴾ الكهف: ٦٤.

(١٠) (اتبغني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ عَلَيَّ بِصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يوسف: ١٠٨.

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ آل عمران: ٢٠.

(١١) (تسألني)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحَدِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ الكهف: ٧٠.

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ هود: ٤٦ .

(١٢) (يَهْدِينِ)

أنت ياؤها مثبتة رسماً فى قوله تعالى:

﴿قَالَ عَسَىٰ رَأَيْتَ أَنَّ يَهْدِينِ سِوَا السَّبِيلِ﴾ القصص: ٢٢ .

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ الكهف: ٢٤ .

(١٣) (عِبَادِي)

أنت ياؤها مثبتة رسماً فى قوله تعالى:

﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ العنكبوت: ٥٦ .

﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ الزمر: ٥٣ .

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ ﴿يَعْبادِ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ الزمر: ١٠، ١٦، ١٧ .

(١٤) (اعْبُدُونِي)

أنت ياؤها مثبتة رسماً فى قوله تعالى:

﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ يس: ٦١ .

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿وَأَنذَرْتُكُمْ فاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء: ٩٢ .

(١٥) (يَنْقَى)

أنت ياؤها مثبتة رسماً فى قوله تعالى:

﴿أَفَمَنْ يَنْقَىٰ بوجهه سِوَا الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ الزمر: ٢٤ .

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ يوسف: ٩٠ .

(١٦) (أَخْرَجْتَنِي)

أنت ياؤها مثبتة رسماً فى قوله تعالى:

﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَدَّقَ﴾ المنافقون: ١٠ .

وأنت محذوفة الياء فى قوله تعالى:

﴿لَئِن أَخْرَجْتَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَخْرَجَنَّكَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٦٢ .

(١٧) (دُعَايِ)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ (نوح ٦).

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (إبراهيم ٤٠).

(١٨) (الْأَيْدِي)

أنت ياؤها مثبتة رسماً في قوله تعالى:

﴿ وَذَكَرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ (ص: ٤٥).

وأنت محذوفة الياء في قوله تعالى:

﴿ وَذَكَرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ١٧).

وجميع الباءات المحذوفة في الرسم، مختلف فيها بين القراء؛ فهناك من حذفها، اتباعاً

لرسم، وهناك من أثبتها، ماعدا: ﴿ الْأَيْدِي ﴾ بسورة ص.

فيوقف على الياء من كلمة ﴿ الْأَيْدِي ﴾ بالإثبات، ويوقف على كلمة ﴿ الْأَيْدِي ﴾ بحذف

الياء وذلك تبعاً للرسم. والحذف والإثبات في هذه الحالة متفق عليه بين القراء.

وأشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

وَيَا أُولَى الْأَيْدِي بِإِثْبَاتٍ وَصِفٍ وَيَا ذَا الْأَيْدِي لِكُلِّهِمْ حُذْفٍ

وبالنسبة لحفص: فإنه قرأها جميعاً، بالحذف قولاً واحداً، اتباعاً للرسم.

وتيسيراً على طالب علم التجويد: يمكنه أن يحفظ مواضع الحذف فقط، فتكون باقى

المواضع مواضع إثبات.

المسألة الثامنة: (من مسائل الوقف بالحذف)

وتضم عدة صور، يطلق على الوقف عليها (الوقف بالحذف):

الصورة الأولى: صلة هاء الكناية:

سواء أكانت واوًا، نحو: ﴿ لَهُ ﴾ ، ﴿ بَرَهُ ﴾ ، وما شابههما.

أم ياءً نحو: ﴿ وَكَيْبِهِ ﴾ ، ﴿ وَرُسُلِهِ ﴾ ، وما شابههما.

ويوقف على الهاء، باتفاق القراء، مع حذف واو أو ياء الصلة.

الصورة الثانية: صلة ميم الجمع:

عند من يصلها وصلًا بواو لفظية، كما في نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ، ﴿إِلَيْهِمْ﴾ ، وما شابههما.

وعند الوقف: تحذف واو الصلة، ويوقف بسكون الميم، اتباعًا للرسم.

ووجه إثباتها في الوصل:

أنه الأصل، للإجماع عليه عند اتصالها بالضمير، كما في نحو:

﴿دَخَلْتُمُوهُ﴾ ، ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ﴾ ، وما شابههما؛ ولكونه يوافق الرسم تقديرًا.

ووجه حذفها في الوقف:

التخفيف، ولكونه يوافق الرسم تحقيقًا.

الصورة الثالثة: الوقف على التنوين:

إذا كان تنوين رفع، كما في نحو: ﴿رَحِيمٌ﴾ ، أو تنوين جر، كما في نحو: ﴿رَحِيمٍ﴾.

فمن الأحكام المتفق عليها في القرآن واللغة: حذف التنوين بعد ضم وكسر.

وإذا وقع التنوين على تاء التأنيث، فيحذف عند الوقف عليها في حركاته الثلاث.

الصورة الرابعة: الوقف على الهمزات المرسومة على:

ألف أو واو أو ياء، فنقف بحذف حرف المد الذي هو صورة الهمزة.

أمثلة لبعض الهمزات التي حملت على صورة الألف، كما في نحو:

﴿نَشَأَ﴾ ، ﴿أَقْرَأَ﴾ ، وما شابههما.

وعند الوقف: تحذف الألف، ويوقف على الهمزة.

أمثلة لبعض الهمزات التي حملت على صورة الواو، كما في نحو:

﴿يَنْفَعِيوًا﴾ ، ﴿أَتَوَكَّرُوا﴾ ، ﴿نَبُوا﴾ ، وما شابهه.

وعند الوقف: تحذف الواو، ويوقف على الهمزة.

أمثلة لبعض الهمزات التي حملت على صورة الياء، كما في نحو:

﴿نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ ، ﴿تَلْقَائِي نَفْسِي﴾ ، ﴿وَأَيَّتَايَ ذِي الْقُرْبَى﴾.

وعند الوقف: تحذف الياء ويوقف على الهمزة.

تنبيه :

وهناك صورة خامسة، فى قراءة بعض القراء غير حفص، يكون الوقف بحذف الهمزة والنطق بحرف المد الذى هو صورة الهمزة، فمثلاً:

عند الوقف على نحو ﴿ تَشَأْ ﴾ ، تحذف الهمزة وينطق بالألف.
وعند الوقف على نحو ﴿ تَبَوُّا ﴾ ، تحذف الهمزة، وينطق بالواو.
وعند الوقف على نحو: ﴿ تَبَيُّ ﴾ ، تحذف الهمزة، وينطق بالياء.
وفى قراءة بعض القراء صور أخرى لحذف الهمزة. ليس هنا محلها.

ملخص الوقف بالحذف

يتضمن الوقف بالحذف ثمانى مسائل؛ هى:

المسألة الأولى:

ما حذف فى الرسم، بسبب الجزم أو البناء.
وهى قاعدة لغوية، يتفق فيها الإملاء مع رسم المصحف، ولا خلاف بين القراء فى الوقف عليها بالحذف اتباعاً للرسم.

المسألة الثانية:

لفظ ﴿ ءَاتِنَ ﴾ ، فى سورة النمل آية ٣٦، اختلف القراء فى إثبات يائها:
ومن أثبتها عاملها معاملة ياءات الإضافة، التى تثبت فى الرسم، وخلاف القراء فيها دائر بين الفتح والإسكان.
ومن حذفها عاملها معاملة ياءات الزوائد، التى تحذف من الرسم، وخلاف القراء فيها دائر بين الإثبات والحذف.

وفى قراءة الإمام حفص، من طريق الشاطبية:

تثبت مفتوحة فى الوصل (فتشبه ياءات الإضافة)، وعند الوقف له وجهان:

وجه الحذف: على أنها من ياءات الزوائد.

وجه الإثبات: على أنها تشبه ياءات الإضافة.

ومن طريق الطيبة:

ورد له وجه الحذف فقط، على قصر المنفصل.

المسألة الثالثة:

ما حذف من الرسم على نية الوصل، وسبب الحذف هو: النقاء الساكنين.
ووقع الحذف للألف والواو والياء.

أولاً: الألف:

حذفت من ثلاثة مواضع:

﴿ أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، بالنور، ﴿ يَتَأَيُّهُ السَّاحِرُ ﴾ ، بالزخرف، ﴿ أَيُّهُ التَّقْلَانِ ﴾ بالرحمن.
وانفق الجميع على الحذف وصلًا، واختلفوا في إثبات الألف وقفًا.
وفي قراءة الإمام حفص، يقف بالحذف اتباعًا للرسم.

ثانياً: الواو:

حذفت في خمسة مواضع، جمعها صاحب السلسيل بقوله:

يَمْحُ بِشُورَى يَدْعُ الْإِسْرَا وَالْقَمْرُ سَدَّعُ وَالتَّحْرِيمُ صَالِحُ اسْتَقْرُ

ولا خلاف بين القراء في الحذف وصلًا ووقفًا، اتباعًا للرسم.

ثالثاً: الياء:

حذفت إحدى عشرة ياءً، في ستة عشر موضعًا، جمعها صاحب السلسيل بقوله:

يُؤْتِ النَّسَا أَحْسُونَ الْجَوَارِ صَالِ هَادُ حَجَّ وَرُومَ أَرْبَعِ الْوَادِ يُنَادُ
نُنْجِ الَّذِي فِي يُونِسَ تَغْنِ التُّنْزِ يُرْدِنِ

ومختلف بين القراء في إثبات الياء وصلًا ووقفًا.

وفي قراءة الإمام حفص: يقرأ بالحذف وصلًا ووقفًا، اتباعًا للرسم.

المسألة الرابعة:

جمع المذكر السالم المحذوفة نونه للإضافة، آخره ياء تثبت وقفًا، اتباعًا للرسم، وتحذف وصلًا لساكنين. ولا خلاف فيها بين القراء في وجوب الوقف على الياء، مع عدم ردّ النون المحذوفة للإضافة..

ووردت في القرآن في سبعة مواضع، جمعها صاحب السلسيل بقوله:

ءَاتَى مُقِيمِي حَاضِرِي مُحِلِّي وَمُهْلِكِي وَمُعْجِزِي ...

وتكررت معجزي مرتين.

المسألة الخامسة:

الاسم المنادى، المضاف إلى ياء المتكلم، تحذف من آخره ياء الإضافة، رسمًا ولفظًا،

سواء سبقه (يا)، أو لا.

كما فى نحو: ﴿ رَبِّ ﴾ ، ﴿ قَوْمِ ﴾ ، ﴿ يَرْبِّ ﴾ ، ﴿ يَقَوْمِ ﴾ . ولا خلاف فى حذف الياء، فى الخط واللفظ، والوصل والوقف، وذلك عند جميع القراء، باستثناء:

موضوعين، متفق على إثبات الياء فيهما، هما:

﴿ يَنْعَبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، العنكبوت آية ٥٦ .

﴿ قُلْ يَنْعَبَادِي الَّذِينَ اسْرَفُوا ﴾ الزمر آية ٥٣ .

وموضع مختلف فيه، هو:

﴿ يَنْعَبَادِ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمْ ﴾ ، بالزخرف آية ٦٨ .

وفى قراءة الإمام حفص: الحذف وصلاً ووقفاً .

المسألة السادسة:

الاسم المنقوص المرفوع أو المجرور المنون، تحذف ياءه من أجل التنوين، ويسمى تنوينه (تنوين عوض)، نحو: ﴿ بَاعِ ﴾ ، ﴿ قَاضِ ﴾ ، والوارد منه فى القرآن ثلاثون اسماً .

ولا خلاف بين القراء فى: حذف الياء وصلاً، **وخالفهم:**

ابن كثير فى الوقف على أربع كلمات، أثبت فيهن الياء وقفاً .

أما الباقيون - ومن بينهم حفص - فعندهم الحذف فى الجميع وصلاً ووقفاً، اتباعاً للرسم .

المسألة السابعة:

الياءات الثابتة فى الرسم، ولهن نظائر حذفت منها الياء، وعددها ثمانى عشرة ياءً .

ينبغى على القارئ معرفتها حتى لا يثبت المحذوف ويحذف الثابت .

وجميع الياءات المحذوفة من الرسم مختلف بين القراء فى إثباتها أو حذفها، ما عدا

﴿ الْآيَةِ ﴾ ، بسورة ص آية: ١٧ فقد اتفق القراء فى قراءتها على الحذف .

وبالنسبة لقراءة الإمام حفص: فعنده الحذف قولاً واحداً، فى جميع الياءات المحذوفة،

اتباعاً للرسم .

المسألة الثامنة:

وتضم عدة صور يطلق على الوقف عليها اسم (الوقف بالحذف)؛ وهى:

حذف صلة هاء الكناية، وحذف صلة ميم الجمع، وحذف التنوين، والوقف بحذف حرف

المد الذى هو صورة الهمزة، أو الوقف بحذف الهمزة والنطق بحرف المد .

وهناك قراء يحذفون الهمزات وصلاً فقط، لم نذكرهم؛ لأن الكلام هنا عن الوقف خاصة .

النوع الخامس من أنواع الوقف على أواخر الكلم الوقف بالإثبات

وفيه ثمانى مسائل.

المسألة الأولى: (من مسائل الوقف بالإثبات)

لفظ (أنا)، الضمير المنفصل، ألفه مثبتة في رسم جميع المصاحف؛ والاسم منه (أَنْ) والألف زائدة لبيان فتحة النون في الوقف.
وله حالتان:

الحالة الأولى: أن يأتي بعده همزة قطع مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة.
والذى بعده: همزة قطع مفتوحة، ورد في عشرة مواضع، منها- على سبيل المثال- قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنبَأُكَ بِهِ...﴾ سورة النمل آية ٤٠.
والذى بعده: همزة قطع مضمومة، ورد في موضعين، هما:

﴿أَنَا أَنبَأُكَ﴾ بالبقرة آية ٢٥٨، ﴿أَنَا أَنبَأُكُمْ﴾ بيوسف آية ٤٥.

والذى بعده: همزة قطع مكسورة، ورد في ثلاثة مواضع، هي:

﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالأعراف آية ١٨٨، والشعراء آية ١١٥.

﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالأحقاف آية ٩.

واتفق القراء جميعاً على إثبات الألف عند الوقف تبعاً للرسم، واختلفوا في الوصل: فقرأ نافع، وأبو جعفر بإثباتها، إذا أتى بعدها همزة قطع مفتوحة أو مضمومة.
وقرأ قالون بوجهي: الإثبات والحذف، إذا أتى بعدها همزة قطع مكسورة، والوجهان صحيحان مرويان عنه.

وقرأ الباقر بالحذف.

وأشار الشاطبي إلى خلاف القراء في حال الوصل بقوله:

وَمَدُّ أَنَا فِي الْوَصْلِ مَعَ ضَمِّ هَمْزَةٍ وَفَتْحِ أَتَى وَ الْخُفِّ فِي الْكُسْرِ بَجَلًّا

والمعنى: قرأ نافع، ورمزه الهمزة من ﴿أَنَّ﴾ ، بمد ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل، إذا أتى بعدها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة، واختلف عن قالون، ورمزه الباء من (بجلا)، إذا أتى بعدها همزة قطع مكسورة.

وإثبات ألف ﴿أَنَا﴾ في الوصل والوقف، لغة تميم، وحذفها في الوصل وإثباتها في الوقف؛ لغة عامة العرب.

وفي حالة إثباتها في الوصل، تكون من نوع المد الملحق بالمد المنفصل. فيمدها أبو جعفر بمقدار حركتين، على مذهبه في المد المنفصل. ويمدها قالون بمقدار حركتين أو أربع، على مذهبه في المد المنفصل. ويمدها ورش بمقدار ست حركات، على مذهبه في المد المنفصل.

الحالة الثانية:

الأ يأتى بعده همزة قطع، فلا خلاف في حذف الألف في الوصل، وإثباتها في الوقف، وذلك سواء أكان ما بعدها ساكنًا: كما في نحو: ﴿أَنَا النَّذِيرُ﴾ ، أو كان ما بعدها متحركًا، كما في نحو: ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾ .

ومعنى حذفها في الوصل: نطق النون مفتوحة، من غير ألف، كما ننطق بـ (أَنَّ)، حيث وردت.

المسألة الثانية: (من مسائل الوقف بالإثبات):

ألف لفظ ﴿لَكِنَّا﴾ ، بسورة الكهف، في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ آية ٣٨. وألفه مثبتة في رسم جميع المصاحف.

والأصل: (لكن أنا) نقلت حركة همزة (أنا) إلى نون (لكن) وحذفت الهمزة والألف التي تحملها، وأدغم أحد المثلين في الآخر.

واختلف القراء في إثباتها في الوصل.

فأثبتها وصلًا: ابن عامر، وأبو جعفر، ورويس؛ وحذفها الباقون، ومن بينهم حفص. وحذفها في الوصل يكون بنطق النون مفتوحة، مع الغنة المطولة، من غير ألف بعد النون، كما ننطق بـ ﴿لَكِن﴾ .

وجه إثبات الألف في الوصل: تعويضاً عن الهمزة التي حذفت من الأصل أو لإجراء الوصل مجرى الوقف.

واتفق جميع القراء على: إثباتها وفقاً على حد ﴿أنا﴾ ، اتباعاً للرسم.

المسألة الثالثة : (من مسائل الوقف بالإثبات):

ألف لفظ ﴿قَوَّارِباً﴾ ؛ وأتى في سورة الإنسان، في موضعين متتاليين، هما:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَأَكْرَابٍ كَانَتْ قَوَّارِباً﴾ ووقعت في نهاية الآية رقم ١٥.

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿قَوَّارِباً مِنْ فَضَّةٍ...﴾ ووقعت في بداية الآية رقم ١٦.

والألف في الموضع الأول: مثبتة في رسم جميع المصاحف.

أمَّا الألف في الموضع الثاني: فأثبتت في رسم بعض المصاحف، لا جميعها.

والوقف على هذين الموضعين مختلف فيه بين القراء:

فيقرأ ﴿قَوَّارِباً﴾ ، بالتثوين المنسوب، في الموضعين، كل من:

نافع، أبي جعفر، شعبة، الكسائي، وهذا وصلاً.

أمَّا عند الوقف: يقفون بإبدال التثوين ألفاً في الموضعين؛ على القاعدة.

ويقرأ بالتثوين المنسوب، في الموضع الأول فقط، كل من:

ابن كثير، خلف العاشر؛ وهذا وصلاً.

أمَّا عند الوقف: يقفان على الموضع الأول بإبدال التثوين ألفاً، على القاعدة، وعلى

الموضع الثاني: بحذف الألف وإسكان الراء.

وقرأ بترك التثوين، في الموضعين، كل من:

حفص، أبي عمرو، ابن عامر، حمزة ، يعقوب، وهذا وصلاً.

أمَّا عند الوقف:

يقف كل من: حفص، أبي عمرو، روح، ابن ذكوان:

على الموضع الأول: بإثبات الألف (أى بإبدال التثوين ألفاً)، اتباعاً للرسم.

وعلى الموضع الثاني: بحذف الألف وإسكان الراء.

ويقف هشام بإثبات الألف في الموضعين.

ويقف حمزة ورويس بحذف الألف وإسكان الراء في الموضعين.

الثمرة المستفادة :

من خلاف القراء في هاتين الكلمتين، نعلم سبب رسم الألف بعد الراء فيهما، وهو: موافقة الرسم لقراءة التتوين.

ووجه تنوين الموضعين:

أنهما مثل كلمة ﴿سَلَسِلًا﴾ ، جمعاً وتوجيهاً؛ (وسياتى بيانها فى المسألة الخامسة).
ووجه التتوين فى الموضع الأول، وترك التتوين فى الموضع الثانى:
لمناسبة وقوع الأول فى عَجَز الآية، أى نهايتها؛ ووقوع الثانى فى بداية الآية التالية.
ووجه إثبات الألف مع ترك التتوين:
تشبيهاً لها بهاء السكت، بقصد المحافظة على فتحة الراء عند الوقف.

المسألة الرابعة: (من مسائل الوقف بالإثبات):

ألف ثلاث كلمات ﴿الظُّنُونًا﴾ ﴿الرَّسُولًا﴾ ﴿السَّيِّلًا﴾ ووقعت الثلاثة فى سورة الأحزاب، فى قوله تعالى:
﴿وَتَطُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ الأحزاب ١٠.
﴿يَقُولُونَ يَدِينُنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولًا﴾ الأحزاب ٦٦.
﴿فَأَضَلُّونَا السَّيِّلًا﴾ الأحزاب ٦٧ .
والألف مثبتة فى رسم جميع المصاحف، وحكم الألف فى المواضع الثلاثة؛ مختلف فيه:

فيقرأ بإثبات الألف فى الوصل والوقف، فى الكلمات الثلاث، كل من:
نافع، أبى جعفر، ابن عامر، شعبة.
ويقرأ بحذف الألف فى الوصل والوقف، فى الكلمات الثلاث، كل من: حمزة،
أبى عمرو، يعقوب.
ويقرأ بحذف الألف فى الوصل وإثباتها فى الوقف، اتباعاً للرسم، فى الكلمات الثلاث،
كل من: حفص، ابن كثير، الكسائى، خلف العاشر.

الثمرة المستفادة :

من معرفتنا لخلاف القراء، فى المواضع الثلاثة، نعلم سبب كتابة الألف فى رسم جميع المصاحف، وهو: موافقة الرسم لقراءة الإثبات وصلماً.

ووجه إثبات الألف من غير تنوين هو:

إشباع الألف بهاء السكت، التى تلحق آخر الكلمات، بقصد المحافظة على حركة الحرف الأخير، على نية الوقف عليه.

المسألة الخامسة: (من مسائل الوقف بالإثبات):

ألف لفظ ﴿سَلَسِلًا﴾ ، وأتى فى سورة الإنسان فى قوله تعالى:

﴿... لِلْكَافِرِينَ سَلَسِلًا وَأَعْتَلًا...﴾ الآية ٤.

وألفها مرسومة فى جميع المصاحف، وحكمها مختلف فيه بين القراء:

فيقرأ بالتنوين المنصوب، وصلماً، كل من:

نافع، أبى جعفر، هشام، شعبة، الكسائى.

وعند الوقف: يقفون بإبدال التنوين ألفاً، على القاعدة.

أمّا باقى القراء وهم:

ابن كثير، أبو عمرو، ابن ذكوان، حفص، حمزة، خلف العاشر، يعقوب.

فقد اتفقوا على القراءة بترك التنوين وصلماً، مع فتح اللام هكذا «سلاسل».

واختلفوا فى الوقف عليها.

فيقف بإثبات الألف ﴿سَلَسِلًا﴾ ، على الرسم، كل من: أبى عمرو، روح.

ويقف بحذف الألف (سلاسل)، كل من: حمزة، قنبل، رويس، خلف العاشر.

أما الباقون، وهم: حفص، البزى، ابن ذكوان:

فروى جماعة عنهم الوقف بالألف، وروى جماعة عنهم الوقف بغير الألف، وأجاز

الوجهين عنهم الإمام الدانى، صاحب كتاب التيسير، فيكون للقراء الثلاثة (من طريق

الشاطبية)، وجهان عند الوقف:

أ- وجه إثبات الألف.

ب- وجه حذف الألف.

ورود عن حفص (من طريق الطيبة) وجه واحد، هو: الحذف؛ وذلك على قصر

المنفصل.

الثمرة المستفادة:

من معرفتنا لخلاف القراء نعلم سبب كتابة الألف في رسم جميع المصاحف، وهو: موافقة الرسم لقراءة التنوين.

ووجه التنوين وصلًا، هو:

التناسب: لأن ما بعدها، في نفس الآية، منون منصوب، في قوله تعالى:

﴿وَأَعْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾.

وقال الكسائي وغيره من الكوفيين: إن بعض العرب يصرفون (أى ينونون) جميع ما لا ينصرف (أى ما لا ينون) إلا أفعال التفضيل؛ ومنهم من يصرفون مطلقًا، وهم بنو أسد؛ لأن الأصل في الأسماء الصرف.

وعند الوقف: يقفون بإبدال التنوين ألفًا؛ على القاعدة.

ووجه ترك التنوين:

أنه على الأصل، لكونه جمع تكسير بعد ألفه حرفان، كما في نحو: (مساجد)*

(خلاصة مذهب الإمام حنفى، فى الوقف على الألفات التى تعرف، بالألفات السبع).

الألف الأولى:

الألف الواقعة فى لفظ ﴿أَنَا﴾ ضمير المتكلم فى جميع القرآن مثل:

﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾.

الألف الثانية:

الألف الواقعة فى لفظ ﴿لَيْكِنَّا﴾ فى قوله تعالى: ﴿لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بالكهف.

الألف الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة:

الألف الواقعة فى بعض رؤوس الآى، وذلك فى: ﴿الطُّنُونَا﴾ ﴿الرَّسُولَا﴾ ﴿السَّيِّلَا﴾

ثلاثتها بالأحزاب.

﴿قَوَارِيرَا﴾ الموضوع الأول بسورة الإنسان، أما الثانى فمحدوف وصلًا ووقفًا.

الألف السابعة:

الألف الواقعة فى كلمة ﴿سَلَسِيلَا﴾ ، فى قوله تعالى:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَسِيلًا...﴾ سورة الإنسان.

(*) انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥٦٥.

وحكم الألفات السبع:

فى الوصل: الحذف.

وفى الوقف الإثبات

إلا ألف ﴿سَلَسِيلاً﴾ ، ففيها الوجهان:

الحذف والإثبات، وذلك من طريق الشاطبية، أمّا من طريق الطيبة فله الحذف فقط،

على قصر المنفصل من طريقى المصباح وروضة ابن المعدل.

ووجه الإثبات فى الألفات السبع: مراعاة الرسم.

ووجه حذف ألف ﴿سَلَسِيلاً﴾: مراعاة ترك التتوين، فى الوصل.

وجمع الألفات السبع وبين حكمها صاحب السلسبيل الشافى، بقوله:

وَأَثَبْتُ إِنْ وَقَفْتَ لَا إِنْ تَصِلُ أَنَا وَلِكِنَّا بَكْهَفٍ تَنْجَلِي

كَذَا الظُّنُونَا وَالرَّسُولَا وَالسَّبِيَلَا وَمَعَا

أُولَى قَوَارِيرَا وَفِي سَلَسِيَلَا حَذَفُ وَإِثْبَاتٌ بِوَقْفٍ حُصَلَا

المسألة السادسة: (من مسائل الوقف بالإثبات):

وفى كلمتان؛ هما: ﴿تَمُودًا﴾ ، ﴿لُؤْلُؤًا﴾.

الكلمة الأولى:

ألف ﴿تَمُودًا﴾ ، وجاءت فى أربعة مواضع بالقرآن:

١- ﴿الْأَلَا إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ هود ٦٨.

٢- ﴿وَعَادًا وَتَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ الفرقان ٣٨.

٣- ﴿وَعَادًا وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكَنِهِمْ﴾ العنكبوت ٣٨.

٤- ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَتَيْنِ﴾ النجم ٥١.

وألفها مرسومة فى جميع المصاحف.

واختلف القراء فى الوصل: فمنهم من قرأ بالتتوين المنصوب، ومنهم من قرأ بترك التتوين.

فقرأ بترك التتوين كل من: حفص، حمزة، يعقوب.

وقرأ باقى القراء بالتتوين المنصوب.

واختلف القراء فى الوقف عليها، بحسب قراءتهم فى الوصل:
فمن قرأ بالتثوين وصلأً، يقف بالإبدال، أى بإثبات الألف؛ على القاعدة.
ومن قرأ وصلأً بدال مفتوحة، من غير تثوين - ومن بينهم حفص - وقف بإسكان الدال
مقلقة، كما جاء نصاً عنهم، وإن كانت الألف مرسومة.
وتوجيه قراءة عدم التثوين: لِلْعَمِيَّةِ، والتأنيث، على إرادة القبيلة.
وتوجيه قراءة التثوين: أنه مصروف على إرادة الحى .

الثمرة المستفادة:

من معرفتنا لخلاف القراء فى لفظ ﴿تُمُوداً﴾ ، نعلم سبب إثبات الألف فى رسم جميع
المصاحف، وهو :
موافقة الرسم لقراءة التثوين.

تنبيه:

وهناك موضع خامس، هو قوله تعالى:
﴿الْأَبْدَانُ الثَّمُودُ﴾ هود الآية ٦٨.
قرأ الكسائى بكسر الدال مع التثوين هكذا (لثمُودِ)، والباقون بغير تثوين.
ولذلك: لم ترسم ألف بعد الدال فى هذا الموضع، بسبب وقف الجميع عليها بإسكان
الدال مقلقة.

الكلمة الثانية:

ألف ﴿لَوْلُوا﴾ ، وجاءت فى موضعين بالقرآن، فى قوله تعالى :
﴿يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُوا﴾ الحج ٢٣، فاطر ٣٣
وألفها مرسومة فى جميع المصاحف.
واختلف القراء فى الوصل.
فقرأ: نافع، عاصم، أبو جعفر، يعقوب ، بالتثوين المنصوب.
وقرأ الباقون: بالتثوين المجرور.

واختلف القراء في الوقف عليها بحسب قراءتهم في الوصل.
فمن قرأ بالتتوين المنصوب في الوصل، يقف بإثبات الألف على القاعدة.
ومن قرأ بالتتوين المجرور يقف بحذف الألف على القاعدة.
ووجه إثبات الألف في رسم جميع المصاحف: موافقة الرسم لقراءة التتوين المنصوب.

المسألة السابعة: (من مسائل الوقف بالإثبات):

لفظ ﴿ وَكَأَيِّن ﴾ ، فقد ورد في القرآن في سبعة مواضع:
في آل عمران، يوسف، الحج (بموضعين)، العنكبوت، الطلاق، محمد المعروفة بسورة القتال.

واختلف القراء في الوقف؛ لأن آخر الكلمة تنوين ثابت في الرسم.
فيقف بإثبات النون على الرسم كل القراء ما عدا: أبا عمرو، يعقوب.
فيقفان عليها بحذف النون والوقف على الياء؛ سواء: قرنت بالواو، في نحو قوله تعالى:
﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ ﴾ .

أو قرنت بالفاء، في نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾
وأشار الشاطبي إلى قراءة أبي عمرو، بقوله في الشاطبية:
.....وَكَايِّن الـ وَوُفُّ بِنُونٍ وَهُوَ بِالْيَاءِ حُصْلًا
والحاء من (حصلا) رمز لأبي عمرو ومعه يعقوب.

ووجه قراءة الحذف:

أن أصل الكلمة (أَيٌّ) بالتتوين، ثم دخل عليها كاف التشبيه، فهي مجرورة منونة، مثل:
(كعلَى) فالوقف بالياء وحذف التتوين، على الأصل.
وإنما كتبت في المصحف بالنون الساكنة على لفظ الوصل، ليوافق الرسم قراءة ابن
كثير وأبي جعفر.

حيث قرأ كل منهما (وكائن)، بالمد المتصل على وزن (فاعل).
واختص أبو جعفر بتسهيل الهمزة، مع المد والقصر.

ووجه قراءة الإثبات:

اتباع الرسم.

المسألة الثامنة: (من مسائل الوقف بالإثبات):

هاء السكت:

وهي هاء مبنية على السكون، والأصل: أنها تلحق آخر الكلمة لفظاً ووقفاً، بقصد المحافظة على حركة الحرف المتطرف عند الوقف عليه، إمّا لبيان معنى مراد، أو للمبالغة في بيانه.

وهناك سبع كلمات في القرآن، لحقت بها (هاء السكت)، رسماً، فاتفق القراء على إثباتها ووقفاً، ولكن اختلفوا في إثباتها وصلها؛ وبيانها كما يلي:

الكلمة الأولى: ﴿يَتَسَنَّهُ﴾، بالبقرة آية ٢٥٩.

الكلمة الثانية: ﴿أَقْدَرَهُ﴾، بالأنعام آية ٩٠.

فحذف الهاء وصلها كل من: حمزة، الكسائي، خلف، يعقوب.
وأثبتها الباقر، ومن بينهم حفص.

الكلمة الثالثة: ﴿كَنَيْبَهُ﴾، في موضعين بالحاقة آية ١٩، ٢٥.

الكلمة الرابعة: ﴿حَسَابَهُ﴾، بالحاقة آية ٢٦.

فحذف الهاء وصلها، يعقوب، وأثبتها الباقر، ومن بينهم حفص.

الكلمة الخامسة: ﴿مَائَهُ﴾، الحاقة آية ٢٨.

الكلمة السادسة: ﴿سُطْنِيَّتَهُ﴾، الحاقة آية ٢٩.

الكلمة السابعة: ﴿مَاهِيَّتَهُ﴾، القارعة آية ١٠.

فحذف الهاء وصلها، حمزة، يعقوب، وأثبتها الباقر، ومن بينهم حفص.

فقراءة حفص في الكلمات السبع هي: الإثبات وصلها ووقفاً.

والإثبات والحذف لغتان للعرب.

ملخص الوقف بالإثبات

الوقف بالإثبات، يحتوى على ثمانى مسائل.

المسألة الأولى: أَلِفٌ ﴿أَنَا﴾ حيث وجدت، وحكمها:

محذوفة فى الوصل، ثابتة فى الوقف.

ومختلف فى ثبوتها فى الوصل، إذا أتى بعدها همزة قطع.

وعند حفص: الحذف فى الوصل والإثبات فى الوقف.

المسألة الثانية: أَلِفٌ ﴿لَنَكُنَّا﴾ ، فى سورة الكهف، حكمها:

ثابتة فى الوقف عند الجميع، ومختلف فى ثبوتها فى الوصل.

وعند حفص: الحذف فى الوصل، والإثبات فى الوقف.

المسألة الثالثة: أَلِفٌ ﴿قَوَّارِباً﴾ ، فى موضعين بسورة الإنسان؛ حكمها:

مختلف فى أَلِفِ الكلمتين فى الوصل والوقف.

وعند حفص:

بالنسبة للموضع الأول: الحذف فى الوصل، والإثبات فى الوقف.

بالنسبة للموضع الثانى: الحذف فى الوصل والوقف.

المسألة الرابعة: أَلِفٌ ﴿الظُّنُونَا﴾ ﴿الرَّسُولَا﴾ ﴿الَسِّيَالَا﴾ فى الأحزاب، حكمها:

مختلف فى إثباتها فى الوصل والوقف.

وعند حفص: الحذف فى الوصل، والإثبات فى الوقف فى الكلمات الثلاث.

المسألة الخامسة: أَلِفٌ ﴿سَلَسِيَالَا﴾ ، بسورة الإنسان؛ حكمها:

مختلف فى إثباتها فى الوصل والوقف.

وعند حفص: الحذف فى الوصل، وعند الوقف له وجهان:

الحذف والإثبات، من طريق الشاطبية. والحذف فقط، من طريق الطيبة مع قصر

المنفصل.

المسألة السادسة:

١- أَلِفٌ ﴿تَمُودَا﴾ ، حيث وجدت فى القرآن، حكمها:

من قرأ بالتثوين المنصوب فى الوصل، أثبت الألف فى الوقف.

ومن قرأ بترك التثوين فى الوصل، حذف الألف فى الوقف.

٢- أَلِفٌ ﴿لَوْلُوًا﴾ حيث وردت، حكمها:

من قرأ بالتتوين المنصوب في الوصل، أثبت الألف في الوقف، ومن قرأ بالتتوين المجرور في الوصل، حذف الألف في الوقف.

وعند حفص: في أَلِفٍ ﴿تَمُودًا﴾ ترك التتوين في الوصل، وبالتالي حذف الألف في الوقف.

وفي أَلِفٍ ﴿لَوْلُوًا﴾، فقد قرأ بالتتوين المنصوب في الوصل، وبالتالي أثبت الألف في الوقف.

المسألة السابعة: نون ﴿وَكَايِنٍ﴾ ، حيث وجدت في القرآن.

حكمها: متفق على إثبات النون الساكنة في الوصل، ومختلف على إثباتها في الوقف.

وعند حفص: الإثبات في الوصل والوقف.

المسألة الثامنة: (هاء السكت) الثابتة في الرسم.

حكمها: متفق على إثباتها في الوقف، ومختلف على إثباتها في الوصل.

وعند حفص: الإثبات وصلًا ووقفًا.

تنبيه:

علامات الضبط في المصاحف التي بين أيدينا وضعها العلماء على قراءة حفص، من

طريق الشاطبية، ولذلك:

نجد علامة (الصفير الكبير أو المستطيل) الدالة على ثبوت الحرف في الوقف دون

الوصل، فوق الألف في كل من:

﴿أَنَا﴾ ﴿لَيْكِنَّا﴾ ﴿الرَّسُولَا﴾ ﴿السَّيْلَا﴾ ﴿الظُّنُونَا﴾ ﴿قَوَارِيرَا﴾ الأولى.

ويحذفون العلامة من على أَلِفٍ ﴿أَنَا﴾ ، إذا التقت بساكن نحو ﴿أَنَا النَّذِيرُ﴾.

وذلك لعدم الالتباس في حذفها في الوصل للساكنين، وجرىً على عادة علماء الضبط

في رسم علاماتهم على نية الوصل.

ونجد علامة (الصفير الصغير أو المستدير)، الدالة على عدم ثبوت الحرف في الوصل

والوقف على: ﴿قَوَارِيرَا﴾ الثانية وعلى ﴿تَمُودًا﴾ ، حيث وجدت.

أما ﴿لَوْلُوًا﴾ فهي على قاعدة إبدال التتوين ألقًا عند الوقف، ولأن حفصًا من المنونين

بالنصب، فلم توضع فوق الألف علامة.

أما ﴿سَكَنِيلاً﴾، فقد وضعوا على ألفها علامة الصفر المستدير (الدالة على الحذف وصلاً ووقفاً) مع أنَّ لحفص وجه الإثبات وفقاً.

وذلك بسبب:

١- استحالة وضع علامتين على ألف واحدة، إحداهما تدل على الإثبات، والثانية تدل على الحذف.

٢- أن المحل ليس محل وقف، إلا اضطرارياً أو للاختبار.

٣- على عادة علماء الضبط فى رسم علاماتهم على نية الوصل.

ويرى بعض أهل الأداء: أن الوجه المقدم هو وجه الحذف، لموافقة الوصل، ولأنه الوجه المروى عن حفص فى رواية القصر من طريق الطيبة.
ويرى آخرون: أن وجه الإثبات هو المقدم مراعاة للرسم.

النوع السادس من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالإبدال)

وهو نوعان:

الأول: إبدال حرف من حروف المد واللين بحرف ساكن صحيح.

الثانى: إبدال حرف آخر - غير حروف المد واللين - بحرف ساكن صحيح.

النوع الأول من أنواع الوقف بالإبدال :

إبدال حرف من حروف المد واللين بحرف ساكن صحيح

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: (من النوع الأول من الوقف بالإبدال):

الألف المبدلة من التتوين، فينطق القارئ نوناً ساكنة فى الوصل، وفى الوقف ينطق بدلاً منها: ألفاً مدية لينية، وهو ما يسمى بمد العوض، ويأتى فى عدة صور:

١- الاسم المقصور مطلقاً، سواء كان مرفوعاً، أو مجروراً، أو منصوباً؛ لأن علامة الإعراب تقدر عليه، كما فى نحو: ﴿قُرَى﴾، ﴿مُسَى﴾، وما شابههما.

- ٢- الاسم المنصوب، سواء ثبتت فيه الألف في الرسم، كما في نحو: ﴿مِصْرًا﴾، ﴿كَبِيرًا﴾ وما شابههما.
أو لم تثبت، كما في نحو: ﴿دُعَاءً﴾، ﴿نِدَاءً﴾؛ وما شابههما. وسبب حذف الألف من الرسم هو: كراهة توالي الألفات.
ولا يخفى أن الاسم المنصوب المختوم ببناء التانيث المربوطة ليس هو المقصود هنا، فقد سبق أن عرفنا أن الوقف عليه يكون بالهاء، كما في ﴿رَحْمَةً﴾.
- ٣- لفظ ﴿إِذَا﴾، المنونة، حيث وقع كما في نحو:
﴿إِذَا لَأْتِنَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ الإسراء ٤٢.
﴿وَإِذَا لَأْتِنَهُمْ مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء ٦٧.
- ٤- نون التوكيد الخفيفة، التي رسمت بشكل التنوين المنصوب، وأنت في موضعين في القرآن، هما:

﴿كَلَّا لَئِن لَّرَبَّنَا لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ العلق ١٥.

﴿وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الضَّغِيرِينَ﴾ يوسف ٣٢.

وذلك بالنسبة لجميع القراء.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

هناك موضع ثالث في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ﴾ الزخرف: ٤١:
على قراءة "يعقوب" من رواية "رويس" حيث قرأ بتخفيف (النون) واتفق على الوقف له على الألف بعد الباء على أصل نون التوكيد الخفيفة.
أى أنه في الوصل يقرأ: (نذهباً بك)، ولا بد من قلب التنوين ميماً ساكنة مخفاة عند الباء على أصل القاعدة.
وفي الوقف، يقرأ: (نذهباً)؛ بألف ممدودة بمقدار حركتين.
وكل ذلك لفظاً لا خطأ؛ للاتفاق على كتابة ﴿نَذَهَبَنَّ﴾ بالنون المشددة في جميع المصاحف.
ولقد قرأ رويس، خمس كلمات، بنون التوكيد الخفيفة، مخالفاً بذلك قراءة باقي القراء، وذلك في:

١- ﴿يَعْرَتُكَ﴾ آل عمران ١٩٦. فقرأها (يعرَّتُك)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.

٢- ﴿يَحْطَمَنَّكُمْ﴾ النمل ١٨. فقرأها (يخطمَنَّكم)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.

- ٣- ﴿بَسْتَخَفَّكَ﴾ الروم ٦٠. فقرأها (يستخفئك)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.
- ٤- ﴿نَذَهَبَنَّ﴾ الزخرف ٤١. فقرأها (نذهباً بك)، مع غنة قلب النون الساكنة ميماً ساكنة مخفاة عند الباء.
- ٥- ﴿زُرَيْتَكَ﴾ الزخرف ٤٢. فقرأها (زرينك)، مع غنة إخفاء النون عند الكاف.
- التنبيه الثاني:**

قد تأتي الكلمة الواحدة: منونة عند قارئ، فيقف عليها بالإبدال ألفاً، وغير منونة عند غيره، وفي الحالتين يوقف على الكلمة بالألف.

- كما في نحو كلمة ﴿طُوًى﴾ طه الآية ١٢، النازعات الآية ١٦.
- فيقرأ بالتنوين مع ضم الطاء، كل من: عاصم، ابن عامر، حمزة، الكسائي، خلف.
- ويقرأ الباقون: ﴿طُوًى﴾ بالألف المبدلة من الياء مع ضم الطاء أيضاً.
- وفي مثل هذه الحالة: لا يظهر الفرق بين القراءتين إلا بالوصل بالساكن.
- ففي نحو قوله تعالى: في سورة النازعات ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ يَا لَوْلَا الَّذِي نَسَىٰ طُوًى﴾ آية ١٦.
- ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ آية ١٧.
- عند الوقف على الآية ١٦ يقف الجميع بالألف، ويسمى عند المنونين (الوقف بالإبدال)، وعند غيرهم (الوقف بالإثبات).
- وعند وصل الآيتين (١٦، ١٧) تلتقى ﴿طُوًى﴾ بالذال الساكنة من ﴿أَذْهَبَ﴾:
- فعند المنونين، ومن بينهم حفص، تقرأ: بكسر التنوين لالتقاء الساكنين (طُونِ أَذْهَبَ).
- وعند غير المنونين، تُقرأ بحذف الألف وصلاً للساكنين، فتلتقى الواو المفتوحة بالذال الساكنة (طَوِ أَذْهَبَ).

المسألة الثانية: (من النوع الأول من الوقف بالإبدال):

- لفظ ﴿أَيَّامًا﴾ بسورة الإسراء آية ١١٠.
- يقف كل من: حمزة، الكسائي، رويس، على ﴿أَيَّامًا﴾ ، بإبدال التنوين ألفاً، ويقف باقي القراء على ﴿مًا﴾.
- وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:
- يجوز الوقف لجميع القراء على ﴿أَيَّامًا﴾ بالإبدال دون ﴿مًا﴾ ، ويجوز وصلهما، اتباعاً للرسم، لكونهما كلمتين انفصلتا رسماً.

المسألة الثالثة: (من النوع الأول من الوقف بالإبدال)

الوقف على الهمزات المتطرفة، في قراءة الإمامين: حمزة وهشام، له أحكام متعددة، من جملتها: إبدال الهمزة المتطرفة الساكنة (سكوناً أصلياً أو عارضاً للوقف)، حرف مد مجانساً لحركة ما قبلها.

كما قال الشاطبي:

فَأَبْدَلُهُ عَنْهُ حَرْفَ مَدٍّ مُسَكَّنًا وَمِنْ قَبْلِهِ تَحْرِيكُهُ قَدْ تَنَزَّلَا

ومعنى (عنه)، أى عن حمزة؛ ومن المعلوم أن هشاماً، يوافقه في الهمزات المتطرفة،

كما قال الشاطبي:

..... وَمِثْلُهُ يَقُولُ هِشَامٌ مَا تَطَّرَفَ مُسْهَلًا

والمعنى: يقول هشام مثل ما يقول حمزة في الهمزات المتطرفة.

فتبدل الهمزة الساكنة؛ سكوناً أصلياً أو عارضاً للوقف:

ألفاً، إن كان ما قبلها مفتوحاً، نحو: ﴿ أَقْرَأْ ﴾ .

وياءً، إن كان ما قبلها مكسوراً، نحو: ﴿ وَهَيَّيْ ﴾ .

وواوًا، إن كان ما قبلها مضمومًا، نحو: ﴿ أَمْرُؤًا ﴾ .

فتقرأ الكلمات الثلاث وما شابهها. مع الإبدال (أقرا)، (هَيَّيْ)، (أمرؤ).

ولقد نبه الإمام ابن الجزرى على أن حرف المد؛ المبدل من الهمز لا يؤثر فيه الجازم،

فلا يحذف، ومن ثم لا يصح أن يُقال:

(أقر) أو (أمرؤ)، فإن ذلك لا يجوز نصًّا ولا أداءً.

وإبدال الهمزة عند الوقف للإمامين: حمزة وهشام له وجوه عدّة محلها كتب القراءات.

ولكن ما يستحق أن نذكره هنا، وخاصة للقارئ برواية الإمام حفص عن عاصم،

كلمتان انفرد حفص بإبدال همزتهما واوًا وصلًا ووقفًا ولفظًا ورسماً.

وهذا الانفراد له: من طريقي الشاطبية والطبية، ودون بقية القراء.

وهاتان الكلمتان هما:

الكلمة الأولى:

﴿هُرُؤًا﴾ في سورة البقرة ٦٧، وحيث وردت.

الكلمة الثانية:

﴿كُفُؤًا﴾ في سورة الإخلاص آية ٤ .

وأشار إلى الكلمتين الإمام الشاطبي بقوله:

وَهْرُؤًا وَكُفُؤًا فِي السَّوَاكِنِ فَصَلًّا

وَضُمَّ لِيَأَقِيهِمْ وَحَمَزَةٌ وَقَفُهُ

والمعنى: أن حمزة، ورمزه الفاء من (فصلا)، يقرأ الكلمتين المذكورتين بإسكان الزاى والفاء،

هكذا: (هُرُؤًا)، (وَكُفُؤًا).

ويقرأ باقى القراء، غير حفص، بضمهما، هكذا (هُرُؤًا)، (كُفُؤًا).

ويقرأ حفص: بضم اللى والفاء مع إبدال الهمزة واوًا تخفيفًا، هكذا (هُرُؤًا)، (كُفُؤًا).

فيكون فى هاتين الكلمتين ثلاث قراءات وصلًا.

١- قراءة حفص: (هُرُؤًا)، (كُفُؤًا).

٢- قراءة حمزة، خلف، (هُرُؤًا)، (كُفُؤًا)، ووافقهم يعقوب فى الثانية أمّا الأولى فهو مع

الباقيين.

مع ملاحظة أنه عند الوقف ينفرد كل من: خلف ويعقوب؛ لأن حمزة لا يحقق الهمزة

عند الوقف.

٣- قراءه الباقيين: (هُرُؤًا)، (كُفُؤًا).

وعند الوقف: يقرأ حمزة بأحد وجهين.

الأول: نقل حركة الهمزة إلى الزاى الساكنة والفاء الساكنة، وحذف الهمزة،

هكذا: (هُرُؤًا) - (كُفُؤًا).

الثانى: إبدال الهمزة واوًا، هكذا: (هُرُؤًا) - (كُفُؤًا).

وفى هذا الوجه الثانى: يجتمع لحمزة إبدالان فى الوقف: إبدال الهمزة واوًا، ثم إبدال

التنوين ألفًا، على القاعدة العامة.

أما باقى القراء، ومنهم حفص، فليس لهم إلا إبدال التنوين ألفًا.

وعلى ذلك: يكون في هاتين الكلمتين، خمس قراءات، عند الوقف:

١- هُرُؤًا- كُفُؤًا.

٢- هُرْءًا- كُفْنَا.

٣- هُرُؤًا- كُفُؤًا

٤- هُرْأ- كُفَا.

٥- هُرُؤًا- كُفُؤًا.

وأيضًا انفراد عاصم، عن باقى القراء بتحقيق بعض الهمزات وعدم إبدالها، فقرأ بهمز

كل من:

﴿يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ﴾ ، بسوره الكهف آية ٩٤ ، الأنبياء آية ٩٦ .

﴿يُضَاهُونَ ضَمَّ الهَاءِ يَكْسِيرُ عَاصِمٌ وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلًا

وَقَرَأَ بَاقِيَ القِرَاءِ بِالإِبدَالِ، أَى مِن غَيْرِ هَمْزِ.

قال الشاطبي:

ويأجوج ماجوج اهميز الكُلَّ ناصِرًا

والمعنى: قرأ عاصم، ورمزه النون من (ناصرًا)، بهمزة ساكنة بعد الياء من (ياجوج) ويعد

الميم من (ماجوج)، على لغة بنى أسد.

فتكون قراءة الباقيين بألف خالصة، بلا همز:

وهما ممنوعان من التثوين للعلمية والعجمة، أو للعلمية والتأنيث، على أنهما اسما

قبيلتين عربيتين (*).

وقال الشاطبي:

يُضَاهُونَ ضَمَّ الهَاءِ يَكْسِيرُ عَاصِمٌ وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً عَنْهُ وَاعْقِلًا

والمعنى: قرأ عاصم: بكسر الهاء ثم همزة مضمومة، قبل الواو.

فتكون قراءة الباقيين: بضم الهاء، ثم واو من غير همز.

(*) إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٢.

النوع الثاني من أنواع الوقف بالإبدال:

(إبدال حرف آخر- غير حروف المد واللين- بحرف ساكن صحيح)

وفيه مسألة واحدة؛ هي:

إبدال تاء التانيث المرسومة بالتاء المبسوطة هاءً عند الوقف؛ وذلك خاص بقراءة: ابن كثير، أبي عمرو، الكسائي، يعقوب.

أمّا في قراءة حفص والآخريين: فالوقف عليها بالتاء، على الرسم، فلا إبدال حينئذ. وذلك في نحو الوقف على:

﴿رَحْمَتُ﴾، ﴿نِعْمَتِ﴾، ﴿سُنَّتِ﴾، ﴿أَمْرَاتِ﴾، ﴿بَقِيَّتِ﴾، ﴿لَعْنَتِ﴾، ﴿وَمَعْصِيَتِ﴾
...إلخ.

ويلحق بها تاء التانيث في قوله تعالى:

﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ النساء آية ٩٠، في قراءة يعقوب خاصة، حيث قرأ بنصب التاء منوَّنة على الحال، أي (حَصِرَةٌ) على وزن (تَبِعَةٌ) على أنه اسم مؤنث، ويقف عليه يعقوب بالهاء، على أصله فيما رسم بالتاء من تاءات التانيث وما مثلها. أما الباقيون من القراء فيقفون بسكون التاء على أن ﴿حَصِرَتْ﴾ فعل ماض.

تنبيه:

تاء التانيث المرسومة بالهاء، والتي في الوصل تاء متحركة، وفي الوقف هاء ساكنة، كما في نحو: ﴿جَنَّةٍ﴾، ﴿نِعْمَةٍ﴾.

لا يسمى الوقف عليها بالهاء (وفقاً بالإبدال)، لأن القارئ يقف بالهاء على الرسم.

خلاصة الوقف بالإبدال

فيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: إبدال التنوين ألفاً عند الوقف، سواء رسمت الألف، أو لم ترسم، فالإبدال في هذه المسألة قاعدة لغوية، فمن نَوَّن أبداً، ومن لم يَنوِّن لم يبدل، سواء رسمت الألف نحو ﴿كَبِيرًا﴾ وما شابهها. أو لم ترسم، نحو: ﴿دُعَاءً﴾ وما شابهها.

المسألة الثانية: خاصة بإبدال الهمزات في وقف حمزة وهشام، أمّا الكلمتان المذكورتان لحفص ﴿هَزُؤًا﴾، ﴿كُفُوًا﴾ فلا يدخلان في هذه المسألة؛ لأن إبدال الهمزة فيهما يكون وصلاً ووقفاً.

المسألة الثالثة: كلمة ﴿ أَيَا مَا ﴾ وهي من الكلمات التي يمكن لفظها بالفصل، أي بالقطع، أو بالوصل؛ وحفص يقرؤها بالوصل فلا إبدال له فيها.

المسألة الرابعة: خاصة بتاءات التانيث التي رسمت بالتاء المبسوطة، ولا إبدال فيها لحفص، أو لغيره من القراء، ممن يقفون بالتاء، اتباعاً للرسم.

النوع السابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالإلحاق)

وهو خاص بما يلحق آخر الكلم من هاءات السكت، للمحافظة على حركة الحرف الأخير، ووقاية له من السكون عند الوقف.
والوقف بالإلحاق مقيد بالنقل والسماع، وغير جائز إلا فيما صحت به الرواية لمعنى مقصود بذاته.

ويحتوى الوقف بالإلحاق على خمسة أصول مطردة، وكلمات مخصوصة.
ومعنى مطردة كلما وجد مثله في القرآن، فالحكم واحد حيثما وجد.
الأصل الأول :

(ما) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، المحذوفة الألف، وجاءت في القرآن في خمسة مواضع هي:

- ١- ﴿ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾ النازعات: ٤٣، وحيث ورد.
- ٢- ﴿ فَنَاطِرَةٌ يَمُّ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ النمل: ٣٥، وحيث ورد.
- ٣- ﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ ﴾ فصلت: ٢١، وحيث ورد.
- ٤- ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ النبأ: ٣٥.
- ٥- ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ الطارق: ٥، وحيث ورد.

وحكم الوقف على (ما) الاستفهامية، مختلف فيه، بين القراء:
فوقف كل من: يعقوب، البرزي (بخلف عنه) بإلحاق هاء السكت لفظاً، هكذا:
(فَيْمَهُ، يَمَهُ، لِمَهُ، عَمَّهُ، مِمَّهُ).

وأشار الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وَفَيْمَهُ وَمِمَّهُ وَعَمَّهُ لِمَهُ يَمَهُ
بِخُلْفٍ عَنِ الْبَرِّزِيِّ.....

وقال الإمام الجزري، في الدُّرَّة:

وَلَمْ (حَلَا) وَسَائِرُهَا كَأَلْبَرٍ

والحاء من (حلا)، رمز ليعقوب.

أَمَّا الْبَاقُونَ، وَمَنْ بَيْنَهُمْ حَفْصٌ، فَيَقْفُونَ: بحذف هاء السكت، على الرسم، وسكون الميم مع التشديد والغنة، في كل من: ﴿عَمَّ﴾ ، ﴿مَمَّ﴾ ، ومع التخفيف وإظهار الميم، في غيرهما.

ووجه حذف الألف من (ما) الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، هو:

التفريق بينها وبين (مَا) الموصولة، وأيضًا اتباع الرسم.

ووجه الوقف بإلحاق هاء السكت، هو:

المحافظة على حركة الميم الدالة على الألف المحذوفة من الرسم، لأجل دخول حرف الجر على ما الاستفهامية، فإلحاق هاء السكت هنا، عوضًا عن الألف المحذوفة.

الأصل الثاني:

﴿هُوَ﴾ ، ﴿هِيَ﴾ ، حيث وقعا، وكيف جاءا نحو:

﴿وَهُوَ﴾ ، ﴿وَهُوَ﴾ ، ﴿أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ .

ونحو: ﴿مَا هِيَ﴾ ، ﴿لَيْهِيَ﴾ ، ﴿وَهِيَ﴾ .

فيقف يعقوب بالهاء، من غير خلاف عنه، هكذا: (وَهُوَ)، (لَهُوَ)، (مَا هِيَ)، (لَيْهِيَ).

الأصل الثالث:

النون المشددة، من ضمير جمع الإناث ﴿هُنَّ﴾ ، سواء اتصل بها شيء، أو لم يتصل،

كما في نحو: ﴿هُنَّ﴾ ، ﴿هُنَّ﴾ ، ﴿حَمَلُهُنَّ﴾ ، ﴿أَيْدِيَهُنَّ﴾ ، ﴿وَأَرْجُلُهُنَّ﴾ ، فيقف

يعقوب بإلحاق هاء السكت، هكذا (هُنَّ) - (لَهُنَّ) ... إلخ.

الأصل الرابع:

المشدد المبنى، كما في نحو: ﴿عَلَى﴾ ، ﴿إِلَى﴾ ، ﴿لَدَى﴾ ، ﴿بِيَدَيْ﴾ ، ﴿يُمَصِّرِحَتْ﴾ .

فيقف يعقوب بإلحاق هاء السكت، هكذا: (عَلَيْهِ)، (إِلَيْهِ)، (لَدَيْهِ) ... إلخ.

الأصل الخامس: النون المفتوحة في نحو:

﴿أَتَمَّنِيَّتْ﴾ ، ﴿الْمَقْلِحُونَ﴾ ، ﴿يُمُؤْمِنِينَ﴾ .

فروى عن يعقوب الوقف بإلحاق هاء السكت، هكذا:

(العالمينه) - (المفلحونه) ... إلخ، وذلك من طريق الطيبة.

وجاء في النشر: الجمهور على عدم إلحاق الهاء ليعقوب في هذا الأصل.

أما الكلمات المخصوصة؛ فأربع:

﴿يَوَيْلَيْي﴾ ، ﴿يَتَأَسَفِي﴾ ، ﴿يَحَسَّرَنِي﴾ ، ﴿ثُمَّ﴾ الظرفية المفتوحة التاء.

فروى عن رويس، بإلحاق هاء السكت عند الوقف على الكلمات الأربع، هكذا: (يَاوَيْلَيْتَاهُ) - (يَا أَسَفَاهُ) - (يَا حَسَّرَتَاهُ) - (ثُمَّ).

ولابد من المد الطويل في الكلمات التي تلتقى فيها الألف بالهاء الساكنة. والقراءة بإلحاق هاء السكت لغة فاشية، عند بعض العرب، وجائزة عند علماء العربية، سماعًا وقياسًا، ومقيدة بما لم يلتبس بهاء الكناية. واختص بها: يعقوب، والبرزى، في بعض المواضع، أمَّا باقى القراءة، فلا يثبتون من هاء السكت، إلا ما ثبت في الرسم، كما في نحو: ﴿يَتَسَنَّه﴾ ، ﴿مَالِيَه﴾ ، ﴿حَسَابِيَه﴾ ... إلخ.

النوع الثامن من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالنقل)

وهو خاص بقراءة حمزة؛ حيث يقف بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، كما في نحو الوقف على:

﴿قُرْآن﴾ ، فيقرأ (قُرَان).

﴿الْآخِرَةُ﴾ ، فيقرأ (الآخرة).

﴿مِلء﴾ ، فيقرأ (مل).

وأمثلة أخرى عديدة، مجالها كتب القراءات، والقصد هنا إعطاء نبذة مختصرة جدًا ولا بد مع النقل من حذف الهمزة، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، كما قال الشاطبي:

وَحَرَكُ بِهِ مَا قَبْلَهُ مُنْسَكًا وَأَسْقَطُهُ حَتَّى يَرْجِعَ اللَّفْظُ أَسْهَلًا

والمعنى: إذا كان الهمز متحركًا، وقبله حرف ساكن، فألق حركة الهمز على الساكن قبله، وأسقط الهمز، حتى يسهل اللفظ.

وورش يوافق حمزة، في بعض أنواع النقل، ولكن نقل ورش في الوصل والوقف، أمَّا نقل حمزة ففي الوقف فقط.

النوع التاسع من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالإدغام)

وهو خاص بقراءة حمزة وهشام، حيث يقفان بإبدال الهمزة واوًا، ثم إدغامها في الواو قبلها؛ وإبدال الهمزة ياءً، ثم إدغامها في الياء قبلها.

قال الشاطبي:

وَيُدْغَمُ فِيهِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ مُبَدَّلًا إِذَا زِيدَتَا مِنْ قَبْلِ حَتَّى يُفْصَلًا
والمعنى: يبذل الهمز الذي بعد الواو الزائدة واوًا، وتدغم الزائدة في المبدلة عن الهمز.
مثال ذلك: كلمة ﴿ قُرُوءٍ ﴾ نقف بإبدال الهمزة واوًا، وإدغام الواو التي قبلها فيها هكذا (قُرُوءٍ).

وكذلك يبذل الهمز الذي بعد الياء الزائدة، ياءً، وتدغم الزائدة في المبدلة عن الهمز.

مثال ذلك: كلمة ﴿ حَطِيتُهُ ﴾ تنطق (حَطِيتُهُ)، ﴿ النَّسِيءُ ﴾ تنطق (النَّسِيءُ).

ويختص حمزة بإبدال الهمزات المتوسطة والمتطرفة عند الوقف.

أمَّا هشام فلا يبذل إلا الهمزات المتطرفة فقط.

وفي الوقف بالإدغام لحمزة وهشام، أنواع وأمثلة عديدة أخرى، لا مجال لذكرها هنا؛ لأن المقصود إعطاء نبذة مختصرة فقط.

تَمِّمَةٌ:

هناك نوع عاشر من أنواع الوقف على أواخر الكلم، هو: (الوقف بالإمالة).

وهو خاص بقراءة الإمام الكسائي، حيث اختص بإمالة فتحة ما قبل تاء التأنيث، وذلك وقفًا فقط.

قال الشاطبي:

وَفِي هَاءِ تَأْنِيثِ الْوُقُوفِ وَقَبْلَهَا مُمَالُ الْكِسَائِيِّ

والإمالة، معناها: أن تتحو بالفتحة ناحية الكسر، وبالألف ناحية الياء، وهي لهجة من اللهجات الباقية في بعض لغات العرب إلى الآن، والجارية على ألسنة بعض الناس، ولا يحسنون غيرها، ولا ينطقون بسواها، ويرون ذلك أخف على لسانهم.

وتاء التأنيث المقصودة هنا: التي تكون في الوصل تاء، وفي الوقف هاء، سواء رسمت في المصاحف بالهاء، أو بالتاء، لأنَّ مذهب الكسائي، الوقف على جميع ذلك بالهاء، ويدخل

معها: كل ما جاء على لفظ التاء، وإن لم يكن المقصود به الدلالة على التأنيث. كما في نحو: ﴿كَاشِفَةٌ﴾ ، ﴿لَمْرَةٌ﴾ ، ﴿هُمْرَةٌ﴾ ، ﴿بَصِيرَةٌ﴾ ؛ وما شابهها. وخلاصة الوقف بالإمالة:

يقف الكسائي على هاء التأنيث، وما شابهها في اللفظ، بإمالة فتحة ما قبل الهاء، فتتمال الهاء.

واختص الكسائي بإمالتها في حروف مخصوصة بشروط معروفة، منها باتفاق، ومنها باختلاف.

المتفق على عدم إمالته عنه:

إذا كان ما قبل تاء التأنيث (ألفًا)، فلا تمال إجماعًا. كما في نحو الوقف على: ﴿الصَّلَاةَ﴾ ، ﴿الْحَيَاةَ﴾ ، ﴿الزَّكَاةَ﴾ ، وما شابهها. **المتفق على إمالته عنه بلا تفصيل:**

إذا كان قبل الهاء حرف، من خمسة عشر حرفًا؛ يجمعها لفظ: (فجنت زينب لذود شمس)، وأمثلتها.

الفاء: في نحو ﴿خَلِيفَةً﴾ .	الجيم: في نحو ﴿بَهَجَةً﴾ .
التاء: في نحو ﴿ثَلَاثَةً﴾ .	التاء: في نحو ﴿بَعَثَةً﴾ .
الزاي: في نحو ﴿بَارِزَةً﴾ .	الياء: في نحو ﴿حَشِيَةً﴾ .
النون: في نحو ﴿جِنَّةٍ﴾ .	الباء: في نحو ﴿جَبَّةٍ﴾ .
اللام: في نحو ﴿لَيْلَةً﴾ .	الذال: في نحو ﴿وَالْمَوْفُودَةَ﴾ .
الواو: في نحو ﴿وَالْمَرَّةَ﴾ .	الدال: في نحو ﴿عَدَّةٍ﴾ .
الشين: في نحو ﴿عَيْشَكُو﴾ .	الميم: في نحو ﴿رَحْمَةً﴾ .
السين: في نحو ﴿حَمْسَةً﴾ .	

ملاحظات:

- ١- لا إمالة عند الوقف على: الهاء الأصلية، نحو: ﴿تَوَجَّهَ﴾، وما شابهها.
 - ٢- ولا إمالة عند الوقف على: هاءات السكت نحو: ﴿حِسَابِيَةً﴾، وما شابهها.
- لأن من ضرورة إمالتها تقريب فتحة ما قبلها إلى الكسر وهي (أى هاء السكت)، إنما أتى بها بيانًا للفتحة قبلها، ففي إمالتها مخالفة للحكمة التي من أجلها اجتلبت.

٣- ولا إمالة عند الوقف على هاء الضمير، نحو: ﴿أَنْشَرَهُ﴾ ﴿فَأَقْبَرَهُ﴾ ، وما شابههما. حتى يقع الفرق بين: هاء التأنيث وغيرها.

سؤال:

لماذا تمال تاء التأنيث وقفًا، كما تمال ألف التأنيث وصلًا ووقفًا، كما في نحو: ﴿الْفُصُوى﴾ ، ﴿وَالسَّلَوى﴾ ، وما شابهها. وكما تمال الألف في الكلمات المقترنة بالألف الدالة على ضمير المؤنث (ها) كما في نحو: ﴿سَوْنَهَا﴾ ، ﴿دَحَنَهَا﴾ ، وما شابههما؟

الجواب:

هناك وجه شبه بين تاء التأنيث الممالة وبين ألف التأنيث:

١- أنهما زائدتان. ٢- أنهما للتأنيث. ٣- أنهما ساكنتان.

٤- أنهما مفتوح ما قبلهما. ٥- أنهما حرفان خفيان بمعنى:

أ- احتياج أحدهما أن يبين بغيره، كما بينوا أَلِفٌ ﴿بِحَسْرَتَيْنِ﴾ في الوقف بإلحاق هاء السكت، (يَا حَسْرَتَاهُ).

ب- باعتبار أن الألف إذا أميلت، فلا بد أن يصحب صوتها حال من الضعف، حتى يخالف حالها إذا لم تكن مُمَالَةً، وكذلك الهاء (*).

(*) انظر كتاب النشر في القراءات العشر.

الباب العاشر

ويحتوى على فصلين:

الفصل الأول:

المقطوع والموصول.

الفصل الثانى:

تاء التانيث.

(الفصل الأول) المقطوع والموصول

تمهيد :

المراد بالمقطوع : الكلمات التي كتبت في رسم المصاحف العثمانية مفصولة عما بعدها، ولا بد فيها من ثبوت الحرف الأخير رسمًا؛ إن كان مدغمًا فيما بعده، أي: أن الإدغام يأتي في اللفظ، لا في الرسم.

أمثلة: ﴿أَنْ لَنْ﴾ ، ﴿أَنْ لَآ﴾ ، ﴿مِنْ مَا﴾ .

ونلاحظ: أن الكلمة الأولى من الأمثلة السابقة، مفصولة عما بعدها، وإن أدغمت فيه.

أي: لا بد من ثبوت الحرف المدغم رسمًا؛ وهذا معنى (القطع أو الفصل).

المراد بالموصول : الكلمات التي كتبت في رسم المصاحف العثمانية موصولة بما بعدها، ولا بد فيها من حذف الحرف الأخير رسمًا؛ إن كان مدغمًا فيما بعده، فالإدغام يأتي في اللفظ والرسم.

أمثلة: ﴿أَنَّ﴾ ، ﴿إِلَّا﴾ ، ﴿مِمَّا﴾ .

بمقارنة الكلمة الأولى، في حالة الفصل أو القطع، بحالتها في حالة الوصل نلاحظ:

أن الحرف المدغم في الأمثلة السابقة قد حذف من الرسم، في حالة الإدغام.

أي: لا بد من عدم ثبوت الحرف المدغم رسمًا، وهذا معنى (الوصل).

وقد تأتي الكلمة الأولى مفصولة عما بعدها أو موصولة به، غير مدغمة فيه.

أمثلة: ﴿كَيْ لَا﴾ ، ﴿لَيْكَيْلًا﴾ ، ﴿فِي مَا﴾ ، ﴿فِيمَا﴾ ، وما شابهه.

والأصل: أن ترسم الكلمة الأولى مفصولة عما بعدها، سواء أدغمت فيه، أم لم تدغم.

لأن الفصل أو القطع بين الكلمات المتجاورة هو الأصل، وعليه معظم الرسم. أمَّا

الوصل فهو فرع من القطع، وهو الأقل ورودًا

وأشار الشاطبي إلى ذلك بقوله في العقيلة:

وَقُلْ عَلَى الْأَصْلِ مَقْطُوعِ الْحُرُوفِ أَتَى وَالْوَصْلُ فَرَعٌ فَلَا تُلْغِ بِهِ حَصْرًا

والقطع والوصل: من خصائص الرسم العثماني، وهما لا يعنيان اللغة، فإن اللغة شيء، والرسم العثماني شيء آخر.

فمن المعروف: أن الكلمة في اللغة ثابتة لا تتغير كتابتها في موضع عن موضع آخر،
أمّا في الرسم العثماني فهناك بعض كلمات رسمت بالقطع، والبعض الآخر، فيما ماثلها،
رسم بالوصل.

ومن أجل هذا: كان الرسم العثماني دليلاً من أدلة إعجاز القرآن، وأنه منزل من عند
الله، فلو كان من البشر لكانت كتابته على صورة واحدة؛ فالقرآن معجز في رسمه كما هو
معجز في لفظه.

وكما أننا متعبدون بتلاوة لفظه، بالكيفية التي نطق بها النبي ﷺ ، كذلك نحن متعبدون
باتباع رسمه.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة (المقطوع والموصول).

فلا بد من معرفة مواضع القطع؛ لنقف عليه مقطوعاً حال انقطاع النفس، أو
الاختبار والتعليم.

ومعرفة مواضع الوصل؛ لنقف عليه موصولاً.

فاتباع الرسم، في الوقف على المقطوع بقطعه، والوقف على الموصول بوصله، واجب
شرعي، يأثم تاركه.

فحرى بقارئ القرآن، ومن باب أولى حافظه، أن يتعلم مواضع القطع ومواضع الوصل،
حتى لا يقع في إثم قطع ما يجب وصله، أو وصل ما يجب قطعه.

وليعلم: أن مواضع الوصل والقطع، ليست محل وقف في العادة، ولا يجوز في الأداء
تعمد الوقف على شيء منها اختياراً؛ لقبحه، وإنما يجوز على سبيل الضرورة،
أو الامتحان، أو التعريف والتعليم، لا غير.

والكلمة المرسومة، في المصحف العثماني، لا تخرج عن أحوال ثلاث:

- إمّا مقطوعة باتفاق.

- أو موصولة باتفاق.

- أو مختلف فيها.

وحكم الكلمة المقطوعة باتفاق: أي المتفق على رسمها في جميع المصاحف مقطوعة عما
أتى بعدها، هو:

يجوز للقارئ أن يقف على الكلمة الأولى، أو التالية، ولا بد عند الابتداء أن يبدأ
بالأولى.

فالقطع جائز فقط، عند الوقف أمّا عند الابتداء فلا بد من الوصل؛ لأن الموضع ليس
موضع وقف، إلا للاضطرار أو للاختبار.

وقد تخرج بعض الكلمات عن القاعدة والقياس، فتكون مرسومة بالقطع، ولا يجوز الوقف عليها إلا بالوصل، كما في نحو: ﴿إِلَّيَّا يَأْتِيَنَّ﴾ ، للرواية والنص على ذلك. وحكم الكلمة الموصولة باتفاق: أى المتفق على رسمها في جميع المصاحف بالوصل بما بعدها، هو:

الوقف على آخرها وجوباً، للاتصال الرسمي، ولا يجوز الفصل إلا برواية صحيحة، كبحر الوقف على:

﴿وَيَكُنَّ﴾ ، ﴿وَيَكُنَّ﴾ ، حيث وردت الرواية الصحيحة بوقف الكسائي على الكلمتين بالياء، ووقف أبي عمرو على الكلمتين بالكاف.

وحكم الكلمة المختلف فيها: أى التى رسمت فى بعض المصاحف مقطوعة، وبعض المصاحف موصولة، هو:

يجوز الوقف على الكلمة الأولى، اعتماداً على القول بأنها مقطوعة عما أتى بعدها، ويجوز الوقف على الكلمة التالية، اعتماداً على القول بأنها موصولة بما أتى قبلها. أمّا عند الابتداء فلا بد أن يبتدأ بالأولى.

ولقد عُنَى علماء القراءة بذكر كلمات خاصة فى القرآن الكريم، وذكر حكمها من حيث القطع والوصل، وذلك فى مصنّفات خاصة تسمى (كتب علم الرّسم). وأول المصنّفات المعتبرة فى هذا العلم: كتاب (المقنع فى رسم المصاحف)، للإمام أبى عمرو الدانى، المتوفى سنة ٤٤٤ هجرية.

ولقد نظم الإمام الشاطبى مسائل كتاب المقنع فى قصيدة سماها: (عقيلة أتراب القصائد)، واشتهرت بالرّائية، وبالعقيلة، وزاد فيها الشاطبى كلمات جعلتها ست كلمات.

وقبل الشاطبى، صنّف أبو داود سليمان بن نجاح المتوفى سنة ٤٩٦ هجرية كتابه (التنزيل فى علم رسم القرآن)، وما فيه من الرسم يزيد على ما فى الكتابين السابقين. ونظم هذه الكتب الثلاثة الإمام الخراز، المتوفى سنة ٧١٨ هجرية فى كتابه: (مورد الظمان)، لكنه اقتصر على قراءة الإمام نافع فقط.

ثم نظم الإمام عبد الواحد بن عاشر كتابه (الإعلان بتكميل مورد الظمان)،
ذكر فيه الباقي من قراءات الأئمة السبعة.

وعلى كتاب الخزاز شروح أشهرها:

(الطراز على ضبط الخزاز) للإمام التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل
المتوفى سنة ٨٩٩ هجرية.

و(فتح المئان المروى بمورد الظمان)، للإمام عبد الواحد بن عاشر،
المتوفى سنة ١٠٤٠ هجرية.

و (دليل الحيران)، للعلامة إبراهيم المارغني التونسي المتوفى سنة
١٣٤٩ هجرية.

وعمدة معرفة المقطوع والموصول لدى القراء وأهل الأداء في العصر الحاضر، هو:
المقدمة الجزرية، للإمام ابن الجزري، لكونها أكثر شهرة، وأكثر تداولاً وانتشاراً.

وعدد الكلمات التي ذكرها الإمام ابن الجزري في مقدمته: ست وعشرون كلمة، منها
ما هو مقطوع عما بعده باتفاق، ومنها ما هو موصول باتفاق، ومنها ما هو مختلف فيه.

وقبل تناول الكلمات الست والعشرين، واحدة واحدة، سنذكر أولاً الكلمة الأولى والكلمة
التالية لها.

الكلمة الأولى:

(أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون.

(إِنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون.

(مِنْ)، (فِي)، (حَيْثُ)، (كُلُّ)، (بِئْسَ)، (أَيُّ).

الكلمة التالية:

هي: (مَا) فقط.

الكلمة الأولى:

(عَنْ)، (أَم).

الكلمة التالية:

(مَا)، (مَنْ).

الكلمة الأولى:

(يَوْمَ)، (كُلُّ)، (وَزَّو).

الكلمة التالية:

هى: (هُم) فقط.

الكلمة الأولى:

(أَنْ)، المفتوحة الهمزة الساكنة النون.

الكلمة التالية:

(لَا)، (لَمْ)، (لَنْ).

الكلمة الأولى:

(إِنْ)، المكسورة الهمزة، الساكنة النون.

الكلمة التالية:

(مَا)، (لَمْ).

الكلمة الأولى:

(لام الجر).

الكلمة التالية:

(هَذَا)، (الَّذِينَ)، (هُؤُلَاءِ).

الكلمة الأولى:

(كَيْ).

الكلمة التالية:

هى: (لَا) فقط.

الكلمة الأولى:

(لَات).

الكلمة التالية:

هى (حِينَ) فقط.

الكلمة الأولى:

(أَل) التعريف، (ها) التنبيه، (يا) النداء، وردت كل منها موصولة بما بعدها رسماً، مع انفصالها عنه حكماً.

وسنشرح فى بيان موضع الكلمة الأولى مع التالية وبيان حكمهما، مسترشدين بالمقدمة الجزرية، فنقول وبالله التوفيق:

قال الإمام ابن الجزري:

وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى

والمعنى: تعرّف مواضع القطع، والوصل، والتاءات المفتوحة، فى مصحف الإمام، أى: المصحف العثماني، والإمام هو: عثمان رضي الله عنه، أو المصحف المأمور باتباع رسمه وترك ما عداه فيما سأذكره لك.

ثم بدأ الناظم ببيان الكلمات الست والعشرين، فقال:

فأَقْطَعُ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا مَعَ مَلْجَأٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُودَ لَا يُشْرِكُكَ يُدْخِلُنَّ تَعْلُوا عَلَى
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ أن لا يقولوا لا أقول

الكلمة الأولى:

(أَنْ) المفتوحة الهمزة ساكنة النون، مع (لا) النافية

وجاء رسمها فى القرآن على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق، مختلف فيه، موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

تقطع (أَنْ) عن (لا) رسماً، فى عشرة مواضع، باتفاق، فى قوله تعالى:

١- ﴿ وَظَنُوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ التوبة ١١٨.

وهذا معنى قول الناظم: (ملجأ).

٢- ﴿ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ هود ١٤.

وهذا معنى قول الناظم: (لا إله إلا).

٣- ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ﴾ يس ٦٠.

وهذا معنى قول الناظم: (وتعبدوا ياسين).

٤- ﴿ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ هود ٢٦.

وهذا معنى قول الناظم: (ثان هود).

٥- ﴿ أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا ﴾ الممتحنة ١٢.

وهذا معنى قول الناظم: (لا يشركن).

- ٦- ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِى شَيْئًا﴾ الحج ٢٦ .
وهذا معنى قول الناظم: (تُشْرِكُ).
٧- ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾ القلم ٢٤ .
وهذا معنى قول الناظم: (يَدْخُلُنْ).
٨- ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾ الدخان ١٩ .
وهذا معنى قول الناظم: (تَعْلُوا عَلَى).
٩- ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ الأعراف ١٦٩ .
وهذا معنى قول الناظم: (أَنْ لَا يَقُولُوا).
١٠- ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ الأعراف ١٠٥ .
وهذا معنى قول الناظم: (لَا أَقُولُ).
ففى المواضع العشرة، يجوز الوقف على النون؛ وفقاً لاختبارياً أو اضطرارياً.

ثانياً: مختلف فيه :

ومختلف فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ ، الأنبياء : ٨٧ .

فكتب فى أكثر المصاحف مقطوعاً، وفى بعضها موصولاً.

وفى الجوهر الفريد، نقلاً عن شرح الرائبة، أن المختار فيه القطع ولم يذكره الإمام ابن

الجزرى، وذكره الإمام الشاطبى فى العقيلة بقوله:

وَالْخُلْفُ فِى الْأَنْبِيَاءِ

ثالثاً: موصول باتفاق:

وموصول بلا خلاف: فى غير ما ذكر، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿أَلَّا تَعْلُوا عَلَى...﴾ النمل آية: ٣١، و﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ طه: ٨٩ .

ومعنى الوصل هنا:

أنك إذا وقفت على ﴿أَلَّا﴾ ، فلا يجوز لك الفصل بين الكلمتين الموصولتين رسماً.

ومثل هذا الوقف لا يكون إلا اختبارياً أو اضطرارياً.

تنبيهان :

التنبيه الأول:

(أَنْ) مفتوحة الهمزة، ساكنة النون، مع (أَوْ)، كما في نحو قوله تعالى:

﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾ ، الرعد: ٣١.

لم يتعرض لها الناظم، وهي على قسمين: مقطوع باتفاق - مختلف فيه، وبيانها

صفحة ٤٦٩، ٤٧٠.

التنبيه الثاني:

في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ النمل: ٢٥.

قرأ: الكسائي، أبو جعفر، رويس، بهمزة مفتوحة، وتخفيف اللام: (أَلَا)، على أن (أَلَا) للاستفتاح والتنبيه، وبعدها (يا) حرف نداء وجمع بينه وبين (أَلَا) تأكيداً، وحذفت همزة الوصل خطأً على مراد الوصل، كما حذفت لذلك في ﴿يَبْنُوهُمْ﴾ ، كما قال الداني، فتكون الجملة (أَلَا يَا اسْجُدُوا)، كما يقال في اللغة: (أَلَا يَا ارحمونا - أَلَا يَا اصدقونا).

وعلى هذه القراءة: تكون (أَلَا) كلمة، و(يا) كلمة، و(اسجدوا) كلمة.

فيجوز الوقف اختباراً على (أَلَا يَا) والابتداء (اسجدوا) بهمزة وصل مضمومة.

ويجوز أيضاً: الوقف على (أَلَا) وحدها، وعلى (يَا) وحدها.

وهذا ما أشار إليه الإمام الشاطبي، بقوله في الشاطبية:

أَلَا يَسْجُدُوا (رأو) وَقِفْ مُبْتَلًى أَلَا وَيَا وَاسْجُدُوا وابدأه بِالضَّمِّ مُوَصِّلاً

ورمز الكسائي الراء من (رأو).

أما القراء الباقون، ومن بينهم حفص، فيقرءون بالتشديد (أَلَا) كلمة واحدة، مركبة من (أَنْ) و(لا)، ورسمت موصولة على نية الوصل، فلا يجوز الوقف إلا على (أَلَا)، والابتداء بـ (يسجدوا) بالياء، والوقف والابتداء هنا اختبار للتعلم، لا اختيار.

*

*

*

قال الإمام ابن الجزرى:

..... إن ما بالرَّعْدِ

الكلمة الثانية:

”إنّ المكسورة الهمزة، الساكنة النون الشرطية مع (ما) المؤكدة

وجاء رسمها فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق - موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد، هو:

﴿وَإِنْ مَا نُزِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ﴾ الرعد: ٤٠.

ثانياً: موصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا الموضع المذكور، كما فى نحو:

﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ﴾ المؤمنون: ٩٣.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... والمفتوح صل
.....

الكلمة الثالثة:

(أما) المفتوحة الهمزة المشددة الميم مع (ما).

وأصلها (أم) و (ما) رسمت فى القرآن موصولة باتفاق هكذا: ﴿أَمَّا﴾.

ولم تأت إلا فى أربعة مواضع هى:

(٢-١) ﴿...أَمَّا اسْتَحَمْتَّ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّيْنَ﴾ الأنعام: ١٤٣، ١٤٤.

(٣) ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ النمل: ٥٩.

(٤) ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ النمل: ٨٤.

تنبیه :

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ يَجَلُ وَأَسْتَعَى﴾ بسورة الليل آية: ٨.
فليست من (أَمَّا) المقصودة هنا، لأن ﴿أَمَّا﴾ في آية الليل، حرف شرط وتفصيل،
وليست مركبة من (أَمْ) و (مَا).
ومثل سورة الليل، قوله تعالى:

﴿وَأَمَّا السَّابِلَ فَلَا نَنْهَرُ﴾ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ الضحى: ١٠، ١١.
﴿فَأَمَّا مَنْ تَفَلَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ الفارعة: ٦، ٧.
وهو كثير في القرآن الكريم، كما أنه موصول بالاتفاق في جميع المصاحف.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... وَعَنْ مَا
نُهِوا أَقْطَعُوا

الكلمة الرابعة:

(عَنْ الْجَارَةِ مَعَ (مَا) الْمَوْصُولَةِ.

وجاء رسمها في القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق - موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في موضع واحد؛ وهو:

الذى أشار إليه الناظم بقوله (نُهِوا) من قوله تعالى:

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ الأعراف: ١٦٦.
وتدغم النون في الميم لفظاً لا خطأ.

ثانياً: موصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا الموضع المذكور كما في نحو قوله تعالى:

﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ البقرة: ٧٤.

﴿عَمَّا كُتِبَ تَقَرُّونَ﴾ النحل: ٥٦.

﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ الإسراء: ٤٣.

وتدغم النون في الميم لفظاً وخطأ.

تنبيه :

أما (عَنْ) الجارة مع (مَا) الاستفهامية محذوفة الألف، فموصولة باتفاق المصاحف، وتدغم النون في الميم لفظاً وخطاً، وذلك في موضع واحد في القرآن، هو: قوله تعالى في سورة النبأ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ، الآية: ١.

* * *

قال الإمام ابن الجزري:

..... مِنْ مَا بِرُومٍ وَالنِّسَاءِ خُلْفُ الْمُنَافِقِينَ

الكلمة الخامسة:

(مِنْ) الجارة مع (مَا) الموصولة.

وجاء رسمها في القرآن على ثلاثة أقسام:
مقطوع باتفاق- مختلف فيه- موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في موضعين:

في قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ الروم: ٢٨.

في قوله تعالى: ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء: ٢٥.

تنبيه:

وردت الكلمتان في سورة النساء في أربعة عشر موضعاً، وفي سورة الروم في موضعين، ولكون الناظم أطلق عبارته، فقد استعان الشراح بمتن العقيلة لتعيين الموضعين، حيث قيدهما الإمام الشاطبي بورود (ملكنت) بعدهما، فقال في العقيلة:

..... فِي الرُّومِ قُلُ وَالنِّسَاءِ مِنْ قَبْلُ مَا مَلَكَتْ

ثانياً: مختلف فيه:

وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ المنافقون: ١٠.

حيث رسم في بعض المصاحف مقطوعاً، وفي بعضها موصولاً، والعمل فيه على القطع.

ثالثاً: موصول باتفاق:

متفق على وصله، في غير ما تقدم، كنحو قوله تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ ...﴾ البقرة: ٢٥٤.

﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ الممتحنة: ٤.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الأنفال: ٣.

تنبيه:

إذا دخلت (مِن) الجارة، على الاسم الظاهر، فقد اتفقت المصاحف على قطعها عنه،

في نحو قوله تعالى: ﴿مِن مَّالٍ وَبَيْنَ﴾ ، ﴿مِن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ .

وتدغم النون فيما بعدها لفظاً لا خطأً.

وإذا دخلت (مِن) الجارة على (مِن) الموصولة، فإن المصاحف قد اتفقت على وصلها،

في نحو قوله تعالى:

﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً﴾ البقرة: ١٤٠.

﴿وَمَن أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ فصلت: ٣٣.

وتدغم النون في الميم لفظاً وخطأً.

وأما إذا دخلت (مِن) الجارة على (ما) الاستفهامية، فقد اتفقت المصاحف على وصلها

بها، وتدغم فيها النون لفظاً وخطأً، وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ الطارق: ٥.

وأشار إلى ما ذكرناه في هذا التنبيه الإمام الشاطبي في العقيلة بقوله:

لَا خُلْفَ فِي قَطْعِ مِمَّ مَعَ ظَاهِرِ ذَكَرُوا مِمَّنْ جَمِيعًا فَصِلْ وَمِمَّ مُؤْتَمِرًا

* * *

قال الإمام ابن الجزري:

..... أم مِّنَ أَسْنَا

فُصِّلَتِ النَّسَاءُ وَذَبِحِ ..

معنى (وذبح)، أي سورة الصافات؛ لقوله تعالى فيها: ﴿وَفَدَيْتَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ﴾ .

الكلمة السادسة:

(أَم) مفتوحة الهمزة مع (مَن) الاستفهامية

وجاء رسمها في القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق - موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

اتفق على قطعه في أربعة مواضع، هي:

- (١) ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ التوبة: ١٠٩.
- (٢) ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِيٰ ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ﴾ فصلت: ٤٠.
- (٣) ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ النساء: ١٠٩.
- (٤) ﴿فَأَسْتَفِينِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ الصافات: ١١.

ثانياً: موصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا المواضع الأربعة السابقة، نحو قوله تعالى:

﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ النمل: ٦٠.

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْفُكُوا إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ الملك: ٢.

* * *

قال الإمام ابن الجزري:

..... حَيْثُ مَا

الكلمة السابعة:

(حَيْثُ) مع (مَا)

وهي مقطوعة باتفاق، ووردت في موضعين بسورة البقرة:

﴿قَوْلٍ وَجْهًاكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ البقرة: ١٤٤.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾

البقرة: ١٥٠.

تنبیه :

عَلِمَ الشُّرَاحُ أَنَّ المَقْصُودَ (الْقَطْعَ) مِنْ آخِرِ مَذْكَورٍ لِلْإِمَامِ ابْنِ الْجَزْرِيِّ وَهُوَ: لَفْظُ
(اقطعوا)، مِنْ قَوْلِهِ:
[وَعَنْ مَا تُهَوِّا أَقْطَعُوا...].
وَمِنْ قَوْلِ الشَّاطِبِيِّ فِي الْعَقِيلَةِ:

وَحَيْثُ مَا فَاقَطَعُوا
* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... وَأَنَّ لِمِ الْمَفْتُوحِ

الكلمة الثامنة:

(أَنَّ) الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ، السَّاكِنَةَ النَّوْنَ الْمَصْدِرِيَّةَ، مَعَ (لَمْ) الْجَازِمَةَ

وَهِيَ مَقْطُوعَةٌ بِاتِّفَاقٍ، حَيْثُمَا وَرَدَتْ، وَتَدْغَمُ النَّوْنَ فِي اللَّامِ لَفْظًا لَا خَطَأَ، فِي نَحْوِ:

﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ يَطْلُمُ وَأَهْلُهَا غَوْفُونَ﴾ الأَنْعَامُ: ١٣١.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ الْبَلَدُ: ٧.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... كَسْرُ إِنَّ مَا

لَا نَعَامٍ وَالْمَفْتُوحُ يَدْعُونَ مَعًا وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ وَ نَحْلٍ وَقَعًا

الكلمة التاسعة:

(إِنَّ) الْمَكْسُورَةَ الْهَمْزَةَ الْمَشْدُودَةَ النَّوْنَ مَعَ (مَا) الْمَوْصُولَةَ.

والكلمة العاشرة:

(أَنَّ) الْمَفْتُوحَةَ الْهَمْزَةَ، الْمَشْدُودَةَ النَّوْنَ مَعَ (مَا) الْمَوْصُولَةَ.

وَالْيَكُ بَيَانَهُمَا:

الكلمة التاسعة:

..... كسر إنَّ ما

لأنعام وَخُلْفُ وَنَحْلٍ وَقَعَا

والمعنى: وردت (إِنَّ) المكسورة الهمزة المشددة النون مع (مَا) الموصولة على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق - مختلف فيه - موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في موضع واحد في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ﴾ الأنعام: ١٣٤.

تنبيه:

وردت [إِنَّمَا] موصولة في سورة الأنعام في ستة مواضع، وموضع واحد مقطوعة فيه، وهو المذكور عليه.

ولكون الناظم أطلق عبارته، استعان الشراح بقول الشاطبي في العقيلة:

..... إِنَّ مَا تُوعَدُونَ الْأَوَّلَ اعْتَمَرَا

ثانياً: مختلف فيه:

وذلك في موضع واحد في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكَرُّمٍ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٩٥.

فقد رسم في بعض المصاحف مقطوعاً، وفي بعضها موصولاً، والوصل هو الأشهر، وعليه العمل.

ثالثاً: الموصول باتفاق:

متفق على وصله، فيما عدا الموضعين السابقين؛ كما في نحو قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا يَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الرعد: ١٩.

﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ ﴾ النساء: ١٧١.

الكلمة العاشرة:

..... وَالْمَفْتُوحُ يَدْعُونَ مَعًا وَخُلْفُ الْأَنْفَالِ

ولقد اكتفى الناظم بقوله (والمفتوح) لقرب قوله (كسر إنَّ ما).
والمعنى: (أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشددة النون مع (ما) الموصولة، على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق - مختلف فيه - موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في موضعين فقط، هما قوله تعالى:

(١) ﴿ ذَٰلِكَ يَٰأَنَّا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَن مَّاءٍ دَعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ لقمان: ٣٠.

(٢) ﴿ وَأَن مَّاءٍ كَدُّوا مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ الحج: ٦٢.

وهذا معنى قول الناظم (يدعون معًا).

ثانياً: المختلف فيه:

وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ مِثْلَهُم وَلِلرَّسُولِ ... ﴾ الأنفال: ٤١.

والعمل فيه على الوصل.

ثالثاً: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا ما ذكر، كما في نحو قوله تعالى:

﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ المائدة: ٩٢.

﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَرِثَةٌ ﴾ الحديد: ٢٠.

* * *

قال الإمام ابن الجزري:

وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ رُدُّوا

الكلمة الحادية عشرة :

(كُلُّ) مع (مَا)

وجاء ذكرها في القرآن على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق - مختلف فيه - موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في موضع واحد هو قوله تعالى:

﴿ وَءَاتَيْنَاكُمْ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ إبراهيم: ٣٤.

ثانيًا: المختلف فيه:

وذلك في أربعة مواضع في القرآن، هي: النساء، والأعراف، والمؤمنون، والملك.

وذكر الإمام ابن الجزري موضعًا واحدًا، هو:

موضع النساء ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ النساء: ٩١.

واستعان الشراح بمتن العقيلة الذي أورد فيه الإمام الشاطبي مواضع الخلاف

الأربعة، بقوله:

وَالْخُلْفُ فِي كُلِّمَا رُدُّوا فَشَا خَبِرًا

وَكُلُّ مَا أُلْفِيَ اسْمَعُ كُلِّ مَا دَخَلَتْ

وتفصيل قول الشاطبي في قوله تعالى:

(١) ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ النساء: ٩١.

(٢) ﴿كُلِّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَمَنْتَ أَخْنَبَا﴾ الأعراف: ٣٨.

(٣) ﴿كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَسُوهُنَا كَذَّبُوهُ﴾ المؤمنون: ٤٤.

(٤) ﴿كُلِّمَا أُلْفِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمْ خَزَنَتَهَا﴾ الملك: ٨.

والعمل على القطع في موضعي: النساء، والمؤمنون، وعلى الوصل في موضعي:

الأعراف، والملك.

ثالثًا: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فيما عدا المواضع الخمسة المذكورة، في نحو قوله تعالى:

﴿كُلِّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَسْوَأُ فِيهِ﴾ البقرة: ٢٠.

﴿كُلِّمَا رَزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ البقرة: ٢٥.

﴿كُلِّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ المائدة: ٦٤.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

... كَذَا قُلْ بِئْسَمَا وَالْوَصْلَ صِيفٌ
خَلْفَتُمُونِي وَاشْتَرَوْا ...

الكلمة الثانية عشرة:

(بئس) مع (ما)

وردت في القرآن في تسعة مواضع: على ثلاثة أقسام:

مختلف فيه - موصول باتفاق - مقطوع باتفاق.

أولاً: مختلف فيه:

وذلك في موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿ قُلْ بئسما يأمركم به إيمانكم ﴾ البقرة: ٩٣.

والعمل فيه على الوصل.

وعلم أن الموضع المذكور مختلف فيه من قول الناظم: (كذا قُلْ بئسما)؛ لأن آخر مذكور مواضع الخلاف في (كُلْ مَا).

ثانياً: موصول باتفاق:

متفق على وصله في موضعين، هما: قوله تعالى:

﴿ بئسما اشتروا به أنفسهم ﴾ البقرة: ٩٠.

﴿ قَالَ بئسما خلقتوني من بعدى ﴾ الأعراف: ١٥٠.

وهذا معنى قول الناظم (والوصل صيفٌ خلفتُمُونِي واشتروا).

ثالثاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في المواضع الستة الباقية بعد المختلف فيه، والموصول باتفاق، وهي:

(١) ﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ﴾ البقرة: ١٠٢.

(٢) ﴿ فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ آل عمران: ١٨٧.

(٣) ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة: ٦٢.

(٤) ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ المائدة: ٦٣.

(٥) ﴿ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ المائدة: ٧٩.

(٦) ﴿ لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ هُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ المائدة: ٨٠.

تنبيه :

ذكر بعض أئمة الأداء أن الموصول باتفاق موضع واحد، هو: موضع البقرة آية: ٩٠.

أما موضع الأعراف آية: ١٥٠ ، فهو مختلف فيه.

فيكون المختلف فيه موضعين، هما قوله تعالى:

﴿ قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ ﴾ البقرة: ٩٣.

﴿ قَالَ بِسْمَا خَلَقْتُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾ الأعراف: ١٥٠.

والعمل فيهما على الوصل.

أما المقطوع باتفاق فلا خلاف فيه؛ وذلك استناداً لما ذكره صاحب كتاب (موارد الظمان).

وأشار صاحب لآلى البيان إلى ذلك بقوله:

وَبِسْمَا اسْتَرَوْا فَصِلْ وَالْخَلْفُ فِي خَلَقْتُونِي مَعَ يَا مُرْكُم قَفَى

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... فى ما أقطعا أوجى أفضنم اشتهت يبلى معا

ثانى فعلن وقعت روم كلاً تنزيل شعرا وغيرها صلاً

الكلمة الثالثة عشرة :

(فى) الجارة مع (ما) الموصولة.

وجاءت فى المصاحف على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق - مختلف فيه - موصول باتفاق.

أولاً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٤٦.

ثانياً: المختلف فيه:

وذلك فى عشرة مواضع، فى قوله تعالى:

- ١- ﴿ قُلْ لَا أَعْبُدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ﴾ الأنعام: ١٤٥ .
وهذا معنى قول الناظم: (أَوْحِيَ).
- ٢- ﴿ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ ﴾ النور: ١٤ .
وهذا معنى قول الناظم: أَفَضْتُمْ.
- ٣- ﴿ وَهُمْ فِي مَا آسَتْهت أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠٢ .
وهذا معنى قول الناظم: (آسَتْهت).
- ٤- ﴿ وَلَكِنْ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ ﴾ المائدة: ٤٨ .
- ٥- ﴿ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانِكُمْ ﴾ الأنعام: ١٦٥ .
وهذا معنى قول الناظم: (يبلو معا).
- ٦- ﴿ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ ﴾ البقرة: ٢٤٠ .
وهذا معنى قول الناظم: (ثانى فعلن).
أما الموضع الأول وهو قوله تعالى:
﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ البقرة: ٢٣٤ .
فموصول باتفاق.
- ٧- ﴿ وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الواقعة: ٦١ .
وهذا معنى قول الناظم: (وقعت).
- ٨- ﴿ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ﴾ الروم: ٢٨ .
وهذا معنى قول الناظم: (روم).
- ٩- ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٣ .
- ١٠- ﴿ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الزمر: ٤٦ .
وهذا معنى قول الناظم: (كلا تنزيل).

ثالثاً: الموصول باتفاق:

متفق على وصله فى غير ما ذكر، كما فى نحو قوله تعالى:

- ﴿ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ المائدة: ٩٣ .
- ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ يونس: ١٩ .
- ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ ﴾ البقرة: ٢٣٤ .

تنبيهات: وعددها ثلاثة:

التنبيه الأول:

من قول الإمام ابن الجزرى: (وغيرها صلا)، عَلِمَ أن المواضع التى ذكرها قبل هذه العبارة غير موصولة.

وفى متن العقيلة، ذكر الإمام الشاطبى المواضع التى ذكرها ابن الجزرى، ثم قال:

وَفِي سِوَى الشُّعْرَا بِالْوَصْلِ بَعْضُهُمْ

فَعَلِمَ أن موضع الشعرا فقط متفق على قطعه، وباقى المذكور مختلف فيه بين الوصل

والقطع.

وَالْبَيْكُ قول الإمام الشاطبى كاملاً، كما جاء فى العقيلة:

فِي مَا فَعَلْنَ أَقْطَعُوا النَّانِي لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا مَعَا نَمَّ فِي مَا أُوجِي أَفْتَقِرَا

فِي النَّورِ وَالْأَنْبِيَا وَتَحَتَّ صَادِ مَعَا وَفِي إِذَا وَقَعَتِ الرُّومُ وَالشُّعْرَا

وَفِي سِوَى الشُّعْرَا بِالْوَصْلِ بَعْضُهُمْ

التنبيه الثانى:

إذا دخلت (فى) الجارة على (ما) الاستفهامية، محذوفة الألف فلا خلاف فى وصلها، فى عموم المصاحف، كقوله تعالى:

﴿ قَالُوا فِيهِمْ كُنُومٌ ﴾ النساء ٩٧.

﴿ فِيْمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴾ النازعات ٤٣.

وإذا جُرَّتْ (ما) الاستفهامية، حذفت ألفها رسماً ولفظاً، فرقاً بين الاستفهام والخبر.

التنبيه الثالث:

جاء فى كتاب (غاية المرید) للشيخ عطية قابل نصر، رحمه الله:

كلمة (فى) مع (ما)، اختلف فيها العلماء على خمسة مذاهب:

المذهب الأول:

وهو الذى سبق ذكره، للإمام ابن الجزرى، وعليه أكثر العلماء والمحققين.

المذهب الثاني:

وهو مذهب آخر للإمام ابن الجزرى، ذكره بعض أهل الأداء له، على أن:

(فى) مع (ما)، جاءت فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق، وموصول باتفاق.

أمَّا المتفق على قطعه، أحد عشر موضعًا، هي:

العشرة المختلف فيها التى ذكرناها- فى المذهب الأول- مع موضع الشعراء.

وأمَّا المتفق على وصله: فما عدا المواضع الأحد عشر.

المذهب الثالث:

وهو للإمام أبى داود بن نجاح، وعنده على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: القطع بلا خلاف، فى موضعى الأنبياء والشعراء.

القسم الثانى: القطع بالخلاف، فى التسعة الباقية.

القسم الثالث: الوصل بلا خلاف، فيما عدا الأحد عشر موضعًا.

المذهب الرابع:

وهو للإمام أبى عمرو الدانى، وعنده على قسمين:

القسم الأول: القطع بالخلاف، فى الأحد عشر موضعًا.

القسم الثانى: الوصل بلا خلاف، فيما عدا ذلك.

المذهب الخامس:

وهو للإمام الشاطبى، وعنده على قسمين:

القسم الأول: القطع بلا خلاف، فى موضع الشعراء.

القسم الثانى: الوصل بلا خلاف، فيما عداه.

وقد أشار صاحب مورد الظمان إلى بعض هذه الخلافات فقال:

وَحُفِّ مُقْنِعٍ بِكُلِّ مُسْتَطَرٍّ

وَحُفِّ تَنْزِيلِ بَعْضِ الشُّعْرَا وَالْأَنْبِيَا وَأَقْطَعَهُمَا إِذْ كُنَّا

*

*

*

قال الإمام ابن الجزرى:

فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صِلَ وَمَخْتَلِفٌ فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنِّسَا وَصِيفٌ

الكلمة الرابعة عشرة :

(أَيْنَ مَعَ مَا)

وجاءت فى القرآن على ثلاثة أقسام:

مقطوع باتفاق - مختلف فيه - موصول باتفاق.

أولاً: الموصول باتفاق:

وذلك فى موضعين:

الموضع الأول:

المقيد بالفاء، ويوجد فى قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، البقرة: ١١٥.

الموضع الثانى:

فى قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوْجِّهْهُ لَا يَأْتِ بَحِيرٍ﴾، النحل: ٧٦.

وهذا معنى قول الناظم: (فأينما كالنحل صل).

ثانياً: مختلف فيه:

وذلك فى ثلاثة مواضع، فى قوله تعالى:

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّسَيَّدَةٍ﴾ النساء: ٧٨.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَنزَلْنَا مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ...﴾ الشعراء: ٩٢، ٩٣.

﴿أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا...﴾ الأحزاب: ٦١.

وقد اختلف فى الأشهر، فى كل موضع فيها، على أقوال، أهمها:

أن القطع والوصل يستويان فى موضعى الشعراء والأحزاب، وأن القطع هو الأشهر فى موضع النساء.

وقيل: إن العمل على الوصل فى موضعى الأحزاب والنساء، وعلى القطع فى موضع الشعراء.

ثالثاً: مقطوع باتفاق:

وذلك فيما عدا الموضعين المتفق على الوصل فيهما والمواضع الثلاثة المختلف فيها بين القطع والوصل، وذلك في نحو قوله تعالى:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٤٨.

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ الحديد: ٤.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَصِلَ فَإِنْ لَمْ هُوَدَ
.....

الكلمة الخامسة عشرة:

(إن) الشرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون مع (لم) الجازمة

وجاءت في القرآن على قسمين:

موصول باتفاق - مقطوع باتفاق.

أولاً: الموصول باتفاق:

في موضع واحد، في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ هود: ١٤.

ثانياً: المقطوع باتفاق:

وذلك فيما سوى الموضع السابق، سواء كانت (إن) مقترنة بالفاء، كما في نحو قوله تعالى:

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ البقرة: ٢٤.

﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ البقرة: ٢٨٢.

أو كانت (إن) مقترنة باللام، كما في نحو قوله تعالى:

﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِوا عَنِ الْمُفْسَادِ﴾ الأحزاب: ٦٠.

أو لم تقترن، كما في نحو قوله تعالى:

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ﴾ المائدة: ٦٧.

﴿وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا﴾ المائدة: ٧٣.

ووجه الوصل: اتحاد عمل (إن) و (لم)، وهو الجزم.

ووجه القطع: أنَّه الأصل، وهو الأكثر.

وَأَمَّا (إن) الجازمة مع (لا) النافية، كما في نحو قوله تعالى:

﴿إِلَّا نَضْرُوهُ...﴾ التوبة: ٤٠، فإنها موصولة بلا خلاف.

والفرق بين (إلا) أداة الاستثناء و(إلا) الجازمة النافية:

أن الجازمة النافية يكون بعدها فعل، وَأَمَّا الاستثناء فيكون بعدها اسم في الغالب.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَصِلْ أَلَّنْ نَجْعَلَا نَجْمَعُ

الكلمة السادسة عشرة:

(أَنْ) المصدرية، مع (لَنْ) الناصبة

وجاءت في القرآن على قسمين:

موصول باتفاق - مقطوع باتفاق.

أولاً: الموصول باتفاق:

متفق على وصله في موضعين، هما قوله تعالى:

﴿أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ الكهف: ٤٨.

﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ القيامة: ٣.

وتدغم النون في اللام لفظاً وخطاً.

ثانياً: المقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في غير الموضعين السابق ذكرهما، وذلك في نحو قوله تعالى:

﴿فَطَرْنَ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ الأنبياء: ٨٧.

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ﴾ الجن: ٥.

﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ﴾ البلد: ٥.

وتدغم النون في اللام لفظاً لا خطاً.

أَمَّا موضع قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ المزمل: ٢٠، فمختلف فيه، وَلَآنَ القطع

أشهر وعليه العمل فلم يذكر في المتن.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَصِلَ كَيْلًا تَحْزَنُوا تَأْسُوا عَلَى
حَجَّ عَلَيْكَ حَرْجٌ
.....

الكلمة السابعة عشرة:

(كى) الناصبة مع (لا) النافية.

وجاءت فى القرآن على قسمين:

موصول باتفاق- مقطوع باتفاق.

أولاً: موصول باتفاق:

متفق على وصله فى أربعة مواضع، فى قوله تعالى:

- (١) ﴿لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ آل عمران: ١٥٣.
وهذا معنى قول الناظم: (تَحْزَنُوا).
- (٢) ﴿لِكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ الحديد: ٢٣.
وهذا معنى قول الناظم: (تَأْسُوا عَلَى).
- (٣) ﴿لِكَيْلًا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ الحج: ٥.
وهذا معنى قول الناظم: (حج).
- (٤) ﴿لِكَيْلًا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ﴾ الأحزاب: ٥٠.
وهذا معنى قول الناظم: (عَلَيْكَ حَرْجٌ).
ثانياً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه فى غير ما ذكر، وأتى فى ثلاثة مواضع، فى قوله تعالى:

- (١) ﴿لَكِنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ النحل: ٧٠.
- (٢) ﴿لَكِنَّ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرْجٌ﴾ الأحزاب: ٣٧.
- (٣) ﴿كَلَّا لَا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَعْيُنَاءِ مِنْكُمْ﴾ الحشر: ٧.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... وَقَطَعُهُمْ عَن مَّنْ يَشَاءُ مَن تَوَلَّى

الكلمة الثامنة عشرة:

(عَنْ الْجَارَةِ مَعَ (مَنْ) الْمُوصُولَةِ

وجاء رسمها فى القرآن بالقطع قولاً واحداً، وذلك فى موضعين اثنين فى القرآن، لا ثالث لهما، هما: قوله تعالى:

(١) ﴿ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْرًا مِّنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ﴾ النور: ٤٣ .

(٢) ﴿ فَأَعْرَضَ عَن مَّن تَوَلَّى عَن دُكْرَانَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ النجم: ٢٩ .
وتدغم النون فى الميم لفظاً لا خطأً.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

..... وَقَطَعُهُمْ يَوْمَ هُمْ

الكلمة التاسعة عشرة:

(يَوْمَ)، مفتوح الميم، وهى ظرف زمان، وبالتالي لا يسبقها حرف جر، مع

(هُم) الضمير المنفصل، للغائبين.

وجاء فى القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق - موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

وذلك فى موضعين اثنين، فى قوله تعالى:

(١) ﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴾ غافر: ١٦ .

(٢) ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ ﴾ الذاريات: ١٣ .

وجه القطع:

أن ﴿هُم﴾ ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وما بعده الخبر وهو ﴿بَارِزُونَ﴾، ﴿يُقَنَّنُونَ﴾، وقوله: ﴿يَوْمَ﴾، مضاف إلى جملة المبتدأ والخبر بمعنى (يوم قنتهم)، (يوم بروزهم)، ولهذا فصل الضمير، فالقطع تنبيهاً على الانفصال.

ثانياً: موصول باتفاق:

وهو فيما سوى الموضعين السابقين، كما في نحو قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ الزخرف: ٨٣.

﴿فَدَرَّهْمٌ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ الطور: ٤٥.

وجه الوصل:

أن ﴿هُم﴾ ضمير متصل في محل جر مضاف إليه، و﴿يَوْمَ﴾ مضاف، فصارا كالكلمة الواحدة، لما تقرر: من أن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد، فالوصل تنبيهاً على الاتصال.

أما إذا كان (يومهم)، مكسور الميم والهاء كما في قوله تعالى:

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ بأخر الذاريات، فهو موصول أيضاً باتفاق المصاحف.

* * *

قال الإمام ابن الجزري:

وَمَالٍ هَذَا وَالَّذِينَ هُوَ لَا

الكلمة العشرون:

(لام) الجر مع مجرورها.

وجاءت في القرآن على قسمين:

مقطوع باتفاق- موصول باتفاق.

أولاً: مقطوع باتفاق:

متفق على قطعه في أربعة مواضع، في قوله تعالى:

(١) ﴿مَالٍ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ النساء: ٧٨.

(٢) ﴿مَالٍ هَذَا أَلْكَتَبِ﴾ الكهف: ٤٩.

(٣) ﴿ وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ ﴾ الفرقان: ٧.

(٤) ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهَيَّبِينَ ﴾ المعارج: ٣٦.

ومعنى القطع:

أن الوقف فى مواضع القطع الأربعة يكون على اللام، ويجوز أيضاً الوقف على (ما)، لأنها كلمة منفصلة لفظاً وحكماً، أى أن هناك وجهين:

- ١- وجه الوقف على (ما)، وذلك تنبيهاً على أن لام الجر كلمة مستقلة بنفسها.
- ٢- وجه الوقف على لام (مال)، أن اللام كلمة من حرف واحد، فكتابتها موصولة بما دخل عليها أولى وفقاً لقاعدة الكتابة العربية.

وكلمة (مال) مركبة من: (ما) الاستفهامية، ولام الجر، وهى غير (المال)، الاسم الظاهر

المعروف، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ ﴾.

وإذا وقف القارئ على (ما) أو (اللام)، اختباراً أو اضطراراً، فلا يجوز الابتدء بقوله تعالى: ﴿ لِهَذَا ﴾ ولا بقوله تعالى: ﴿ هَذَا ﴾، وإنما يبتدأ من أول الكلمة فيبدأ

بـ ﴿ مَالٍ هَذَا ﴾ أو ﴿ قَالِ هَؤُلَاءِ ﴾.... إلخ.

قال الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

وَمَالٍ لَدَى الْفُرْقَانِ وَالْكَهْفِ وَالنَّسَاءِ وَسَالَ عَلَى مَا حَجَّ وَالْخُلْفُ زَيْلًا

والمعنى:

روى عن أبى عمرو: الوقف على (ما) فى المواضع الأربعة، واختلف عن الكسائى، فروى عنه الوقف على (ما)، وروى عنه الوقف على (اللام). ووقف باقى القراء على اللام. ونص الإمام ابن الجزرى فى النشر على جواز الوقف على (ما) و (اللام) فى هذه المواضع لجميع القراء، وعلق على ذلك بقوله: (وهو الذى أختاره وأخذ به).

والسبب:

كتابة (مال) بفصل اللام عما بعدها، فكل منهما كلمة برأسها منفصلة لفظاً وحكماً. وقال

صاحب الإتحاف:

وأما (اللام) فيحتمل الوقف عليها لانفصالها خطأً، وهو الأظهر قياساً، ويحتمل ألا يوقف عليها من أجل كونها لام جر، ولام الجر لا تُقطع مما بعدها.

وقال صاحب لآلئ البيان:

وَقَفُّ عَلَى مَا أَوْ عَلَى اللَّامِ لِكُلِّ فِي مَالِ كَالْفِرْقَانِ سَالِ الْكَهْفِ قُلُّ
ثَانِيًا: مَوْصُولٌ بِاتِّفَاقٍ:

متفق على وصله في غير مواضع القطع المذكورة، كما في نحو قوله تعالى:

﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ يونس: ٣٥.

﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ الليل: ١٩.

ومعنى الوصل:

وصل (اللام) بما بعدها.

فإذا وقف، يجوز له الوقف على (فما) أو (وما)، ولا يجوز الوقف على (اللام) لأنها موصولة رسماً، وهذا الوقف اختباري أو اضطراري.

* * *

قال الإمام ابن الجزري:

تحين في الإمام صِلْ وَوَهَّلا

الكلمة الحادية والعشرون:

(لَات) مع (حين).

ووردت في القرآن في موضع واحد، هو قوله تعالى:

﴿فَنَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ص: ٣.

وكلمة ﴿حِينَ﴾، تعنى: الوقت، والمعنى: ليس الوقت.

وكلمة ﴿مَنَاصٍ﴾، تعنى: فرار، والمعنى: ليس الوقت وقت فرار.

وقد اختلفت فيها المصاحف، فرسمت في بعضها بقطع التاء عن الحاء، ورسمت في البعض الآخر بوصلهما، والجمهور على أن صورتها (ولات حين)، وليست (ولا تحين). فالصحيح هو:

قطع التاء عن الحاء؛ وأن (لات) كلمة مستقلة، و(حين) كلمة أخرى، وعليه فتكون:

(لا) نافية دخلت عليها (تاء) التانيث، كما دخلت على (رَبِّ) و(ثُمَّ)، فيقال: (رُبِّتْ) و(ثُمَّتْ)، فتكون التاء متصلة بـ (لا) حكماً، وعلى هذا:

يصح الوقف على التاء عند الاضطرار، أو في مقام التعليم، أو الاختبار، ولكن لا يصح الوقف عليها اختياراً والبدء بكلمة (حين)، بل يجب الابتداء بكلمة: (ولات).

وكتابتها مفصولة: هو مذهب الخليل بن أحمد وسيبويه، وأئمة النحو والعربية.

ولم يرد عن قارئ أنه وقف على ﴿وَلَا﴾ أبداً، بل يقف الجميع على (التاء)، ما عدا الكسائي، فيقف بالهاء اتباعاً لأصله في تاءات التانيث المفتوحة.

ومعنى قول الناظم: (وَوُهَّلا)، بضم الواو وتشديد الهاء مكسورة: أى قول (صِلْ) ضَعْفَ وَغَطُّ قَائِلُهُ، وانتسب إلى الوهل والوهم ناقله.

تنبيه :

توجد في بعض نسخ المقدمة الجزرية عبارة (وَقِيلَ لَا)، بدلاً من (وَوُهَّلا)، والمعنى: لا تصل، بل اقطع (التاء) عن (حين).

ويرى المحققون أن كلمة: (وَقِيلَ) مشعرة بتضعيف القول فقط، على خلاف ما عليه الجمهور، ولذلك: فالصواب النص الأول أى كلمة (وَوُهَّلا).

وقال الإمام الشاطبي في العقيلة:

أَبُو عُبَيْدٍ وَلَا تَحِيْنَ وَأَصِلُهُ الـ إِمَامُ وَالْكَُلُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّكْرَا

والمعنى: أن أبا عبيد القاسم بن سلام قال: إن (التاء) موصولة بـ (حين) في المصحف الإمام، أى مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ والجمهور أنكروا عليه هذا القول؛ لأنه مخالف لقواعد العربية في المبنى والمعنى، وكل من قرأ بوصلها فقراءته شاذة، حيث لم يثبت التواتر في نقلها. ومن هنا يتبين لنا أهمية الرسم العثماني وكيف أنه حارس على ألفاظ القرآن،

فهو من وسائل حفظ الله لكتابه، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، ورسم المصحف بحذف حرف أو زيادته، إنما لمعنى مقصود، سواء ظهر لنا، أو أخفى عنا، لحكمة يعلمها الله؛ ولهذا كانت موافقة الرسم العثماني - ولو احتمالاً - ركنًا من أركان القراءة الصحيحة.

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

وَوَزَّنُوهُمْ وَكَالُوهُمْ صِلِ

وتقرأ: (ووزَّنُوهُمْ) بالإشباع، أى أن قراءة المتن، هكذا: وَوَزَّنُوهُمْو .

وتقرأ: (وكالوهم صِلِ) بالإشباع، أى أن قراءة المتن، هكذا: وكالُوهُمْ صِلِى .

وهنا يشير الإمام إلى الكلمتين:

الثانية والعشرين: ﴿كَالُوهُمْ﴾ .

الثالثة والعشرين: ﴿وَزَّنُوهُمْ﴾ .

من قوله تعالى:

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَّنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ المطففين: ٣ . ولا يوجد غيرهما فى القرآن .

وقال العلماء:

كتب أرباب الرسوم ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَّنُوهُمْ﴾ ، موصولين فى جميع المصاحف .

والوصل معناه: أنهم لم يكتبوا ألفاً بعد الواو، فعدم الألف يدل على أن الواو غير منفصلة،

فتكون موصولة، حيث لم يفصل بين (هم) و (الواو) التى قبلها ألف التفريق .

وجاء فى كتاب المنح الفكرية:

"وأصل الكلمتين: (كَالُو لَهُمْ)، (وَزَّنُو لَهُمْ)؛ على مثل (كُنْتُ لَكَ)، (وَزَّنْتُ لَكَ)،

فحذفت اللام، وأوقع الفعل على (هم) فصارا حرفاً واحداً، لأن الضمير المتصل مع ناصبه

كلمة واحدة، كما لا يصح فصل الضمير المتصل عن الفعل؛ وعلى ذلك:

لا يجوز الوقف على (الواو) دون (هم) فى الكلمتين .

وذلك بخلاف قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، فى سورة الشورى

آية: ٣٧، فإن الألف فاصلة بين (الواو) و(هم)، فيجوز الوقف على ﴿عَضِبُوا﴾ دون ﴿هُم﴾. " انتهى بتصريف .

* * *

قال الإمام ابن الجزرى:

كَذَا مِنْ أَلٍ وَهَا وَيَا لَا تَفْصِلُو

تقرأ (لا تَفْصِلُ) بالإشباع، أى يقرأ المتن هكذا (لا تَفْصِلِي).

وهنا يشير الإمام ابن الجزرى إلى:

الكلمة الرابعة والعشرين وهى: (أل) المعرفة.

والكلمة الخامسة والعشرين وهى: (ها) التنبيه.

والكلمة السادسة والعشرين وهى: (يا) النداء.

(أل) المعرفة

وردت فى القرآن الكريم موصولة بما بعدها قراءةً ورسماً، ولا يجوز الوقف على (أل) دون ما بعدها، بل يوقف على الكلمة بأكملها، وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿الْأَرْضُ﴾ ، ﴿وَاللَّيْلُ﴾ ، ﴿السَّمَاءُ﴾ ، إلخ.

وجاء فى الإتحاف ما نصه:

(وليعلم أن لام التعريف؛ وإن اشتد اتصالها بمدخولها، حتى رسمت معه، هى فى حكم المنفصل؛ وهى عند سيبويه حرف تعريف بنفسها، والهمزة قبلها للوصل تسقط فى الدرج، وقال الخليل بن أحمد: الهمزة للقطع، وحذفت وصلاً تخفيفاً لكثرة دورها والتعريف حصل بهما). انتهى.

* * *

(ها) التنبيه

والمقصود:

ها التنبيه من كلمتى ﴿هُؤُلَاءِ﴾ و ﴿هَآأَنْتُمْ﴾:

وانفقت المصاحف على وصل (ها) التنبيه بما بعدها، قراءةً ورسماً، ولا يجوز الوقف على (ها) والابتداء بـ (أنتم)، أو بـ (أولاء)، بل الوقف على كلمة ﴿هُؤُلَاءِ﴾ بأسرها، ومثلها ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ والابتداء منهما كذلك، وذلك فى نحو قوله تعالى:

﴿هَآأَنْتُمْ أَوْلَاءُ حُبُّوهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ﴾ آل عمران: ١١٩.

﴿كَلَّا نُمَدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ الإسراء: ٢٠.

* * *

الكلمة السادسة والعشرون:

(يا) النداء

وذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ ،

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ ،

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ ، ﴿يَمْرَيْمُ اقْنُصِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي...﴾ ... إلخ.

وأجمعت المصاحف على وصل (يا) النداء بما بعدها رسماً وقراءةً، ولا يجوز الوقف على (يا) والابتداء بما بعدها أى بـ «أَيُّهَا» أو «أَرْضُ» أو «مَرِيْمُ»، بل الوقف على الكلمة بأسرها.

تنبيه:

حكم (يا) و (ها) مع ما بعدهما هو: الانفصال الحكيمى، وإن اتصلا فى الرسم. فإذا وقع بعدهما همزة كما فى نحو ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ ، ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ، فىكون مَدًّا منفصلاً؛ لأن الوصل هنا من حيث الرسم فقط، أمّا من حيث اللغة فكل منهما حرف مستقل عما بعده.

وجاء فى الإتحاق ما نصه:

اعلم أن الأصل فى كل كلمة كانت على حرفين فصاعداً، أن تكتب منفصلة عن التى بعدها، سواء كانت حرفاً أو فعلاً أو اسماً، إلا: (أل) المعرفة، فإنها لكثرة دورها، نزلت منزلة الجزء مما دخلت عليه، فوصلت به وكذلك (يا) و (ها)، فإنهما لما حذفتا أَلْفَهُمَا بقيا على حرف واحد فاتصلا بما بعدهما.

* * *

إليك نظم ابن الجزرى من (المقطوع والموصول) مجموعاً بعد أن ذكرناه مفرداً:

وَاعْرِفْ لِمَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا	فِي مُصْحَفِ الْإِمَامِ فِيمَا قَدْ أَتَى
فَأَقْطَعْ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَأَ	مَعَ مَلْجَأٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُوَدَ لَأَ	يُشْرِكُنْ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى
أَنْ لَأَ يَقُولُوا لَأَ أَقُولُ إِنْ مَا	بِالرَّعْدِ وَالْمُقْتُوحِ صِلْ وَعَنْ مَا
نُهِوا إِقْطَعُوا مِنْ مَا بَرُومٍ وَالنَّسَا	خُلْفُ الْمُتَافِقِينَ أَمْ مَنْ أَسَّسَا

فُصِّلَتِ النَّسَاءُ وَذَبِحَ حَيْثُ مَا
لَأَنْعَامِ وَالْمَقْتُوحُ يَدْعُونَ مَعَا
وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ
خَلْفَتُمُونِي وَاشْتَرَوْا فِي مَا أَطْعَا
ثَانِي فَعَلَنَ وَقَعَتِ رُومٌ كِلَا
فَأَيْنَمَا كَالنَّحْلِ صِلَ وَمُخْتَلَفَ
وَصِلَ فَإِنْ لَمْ هُودَ أَلَّنَ نَجْعَلَا
حَجَّ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَقَطَعُهُمْ
مَالِ هَذَا وَالَّذِينَ هُوَ لَوْ
وَوَزَّنُوهُمْ وَكَالْوَهُمْ صِلَ

وَأَنْ لِمَ الْمَقْتُوحَ كَسْرُ إِنَّ مَا
وَحُلْفُ لَأَنْفَالٍ وَنَحْلٍ وَقَعَا
رُدُّوا كَذَا قَلْبٌ بِنَسَمَا وَالْوَصَلَ صِيفُ
أَوْجِي أَفَضْتُمْ اشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا
تَنْزِيلِ شُعْرَا وَعَيْرَهَا صِلَا
فِي الشُّعْرَا الْأَحْرَابِ وَالنَّسَا وَصِيفُ
نَجْمَعُ كَيْلَا تَحْرُتُوا تَأَسُوا عَلَى
عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
تَحِينُ فِي الْإِمَامِ صِلَ وَوَهْلَا
كَذَا مِنْ أَلِ وَهِيَ لَا تَقْصِلُ

الكلمات المقطوعة، والموصولة، والمختلف فيها بين القطع والوصل

(من غير المقدمة الجزرية)

ما تقدم ذكره من بيان الكلمات المقطوعة والموصولة اتفاقاً واختلافاً، هو ما أورده الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية، وهناك كلمات أخرى لم يرد ذكرها في تلك المقدمة، ويجب على القارئ معرفتها كسابقتها، وينحصر حديثنا عن المهم منها فقط، وعددها اثنتا عشرة كلمة، بيانها كما يلي:

الكلمة الأولى:

(أَنْ) مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع (لَوْ).

قال في السلسيل الشافى:

وَكُلُّ أَنْ لَوْ فِيهِ الْإِنْفِصَامُ وَالْخُلْفُ فِي وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا

والمعنى: (أَنْ لَوْ)، على قسمين: مقطوع باتفاق - مختلف فيه.

والوارد في القرآن: أربعة مواضع، موضع واحد مختلف فيه، والباقي مقطوع باتفاق.

أولاً: المختلف فيه:

قوله تعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ الجن: ١٤.

ثانياً: مقطوع باتفاق:

منفق على قطعه في المواضع الثلاثة الباقية، في قوله تعالى:

﴿أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ الأعراف: ١٠٠. ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ الرعد: ٣١.

﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعَيْبَ﴾ سبأ: ١٤.

وتدغم النون في اللام لفظاً لا خطأً.

الكلمة الثانية:

(ابن مع أم)

وذلك في قوله تعالى:

﴿قَالَ ابْنُ أُمٍّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ الأعراف: ١٥٠.

اتفقت المصاحف العثمانية على قطع كلمة [ابن] عن كلمة [أم] وعليه:

فتعد كل منهما كلمة منفصلة، ولذلك يجوز الوقف على كلمة [ابن] وحدها، لانفصالها رسماً عن كلمة [أم] ولكن لا يجوز الابتداء بكلمة [أم] وحدها.

أمّا إذا سبق [ابن]، يا النداء، فتوصل الكلمات الثلاث: (يا) مع [ابن] مع [أم] ، وذلك في

قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾ طه: ٩٤.

واتفقت المصاحف على وصلها، أى وصل (يا) النداء بـ [ابن] مع حذف همزة الوصل

ووصلها بـ [أم]، كلمة واحدة وترسم هكذا (بينؤم) وقد صورت همزة [أم] واوًا لَمَّا وصلت بما

قبلها، وذلك كما تصور همزة ﴿يَكَلُّوكُمْ﴾ ، ﴿يَدْرُوكُمْ﴾ ، حيث أصبحت همزة

مضمومة متوسطة.

وعلى هذا: فلا يجوز الوقف على أى من أجزاء الكلمات الثلاث، ولكن يبتدأ بها كلها

للاتصال الرسمي، بعكس موضع سورة الأعراف.

الكلمة الثالثة:

(أَيًّا، مع مَا)

وذلك فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ الإسراء: ١١٠ . اتفقت المصاحف على قطع كلمة ﴿ أَيًّا ﴾ عن كلمة ﴿ مَا ﴾ ، وعلية فتكون كل منهما كلمة منفصلة. ولقد اختلف القراء فى الوقف عليهما:

فمنهم من وقف على ﴿ أَيًّا ﴾ دون ﴿ مَا ﴾ وهم: حمزة والكسائى ويعقوب.

ومنهم من وقف على ﴿ مَا ﴾ دون ﴿ أَيًّا ﴾ ، وهم: نافع، وأبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، وروح، وابن عامر، وخلف العاشر، وعاصم.

ووجه الوقف على ﴿ مَا ﴾:

تغليبا للصلة، وهو جائز على تقدير كونهما موصولتين أو مفصولتين.

ووجه الوقف على ﴿ أَيًّا ﴾:

على تقدير الانفصال لانفصالهما رسما؛ ولأن التنوين دل على التمام (لأن التنوين يلحق آخر الكلمات).

والأقرب للصواب، كما نص الإمام ابن الجزرى فى النشر، جواز الوقف على كل من ﴿ أَيًّا ﴾ و ﴿ مَا ﴾ لكل القراء، اتباعا للرسم، لكونهما كلمتين انفصلتا رسما.

وإلى ذلك أشار الإمام الطيبي، بقوله:

وَقَفَّ لِلْإِتِّتِلَا عَلَى يَا وَمَا لِكُلِّهِمْ صُحَّحَ كُلُّ مِنْهُمَا

وقال أيضا:

وَعَنْ كِلَيْهِمَا كَمَا الرَّسْمُ أَجَلٌ

.....

المعنى: القول باتباع الرسم، الذى عليه الجمهور، أجل وأقوى.

وجاء فى الإتحاف:

[وأيًّا] هنا شرطية منصوبة بمجزومها وتنوينها عوض المضاف أى: أى الأسماء، و[مَا] مؤكدة، على حد قوله تعالى: ﴿ فَأَيِّنَّمَا تُولَّوْا ﴾، ولا يمكن رسمه موصولا صورة

لأجل الألف، فيحتمل أن يكون موصولاً في المعنى على حد ﴿أَيَّامًا الْأَجَلَيْنِ﴾ وأن يكون مفصلاً كـ ﴿وَحَيْثُ مَا﴾ وهو الظاهر للتونين. انتهى.

والكلام يتعلق بـ (أَيَّامًا) المقيدة بالتونين ليخرج ﴿أَيَّامًا الْأَجَلَيْنِ﴾ فلا خلاف في الوقف على (ما) لأنها موصولة رسماً.

الكلمة الرابعة:

(إِل يَاسِينَ)

وذلك في قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَيَّ إِِل يَاسِينَ﴾ الصافات: ١٣٠.

ومعناها: جمع (إلياس)، الاسم الأعجمي، باعتبار أصحابه، كما يقال: (المهالبة) في المهلب وبنيه، أو على جعله اسماً للنبي المذكور؛ وهي لغة: كطور سيناء، وسنين (*) .

واتفقت المصاحف العثمانية على قطع كلمة ﴿إِل﴾ عن كلمة ﴿يَاسِينَ﴾ رسماً.

وذلك ليوافق الرسم القراءة بفتح الهمزة، مع الألف بعدها وكسر اللام (ءَالِ يَاسِينَ) وهي قراءة: نافع، وابن عامر، ويعقوب، وليوافق الرسم القراءة بكسر الهمزة مقصورة وسكون اللام (إِل يَاسِينَ)، وهي قراءة الباقيين، ومن بينهم حفص.

وعلى قراءة (ءَالِ يَاسِينَ):

يجوز الوقف اختصاراً، أو اضطراراً، على ﴿إِل﴾ دون ﴿يَاسِينَ﴾؛ لأن كلاً منهما كلمة مستقلة بنفسها، مثل: ﴿ءَالِ مُوسَى﴾، ﴿وَأَلِ هَارُونَ﴾، بإضافة (ءال) إلى (ياسين) كما أُضيفت إلى (موسى) و إلى (هارون) والمعنى: ولد ياسين وأصحابه، ولد موسى وأصحابه، وهكذا.

أمَّا على قراءة (إِل يَاسِينَ):

فيمتنع الوقف على كلمة (إِل) دون (ياسين)، لأن (إِل) وإن كانت مقطوعة رسماً، إلا أنها متصلة حكماً ولفظاً، ولا يجوز اتباع الرسم فيها وفقاً بالإجماع، ولم يقع لهذه الكلمة في القرآن نظير.

وإلى هذه الأحكام يشير صاحب لآئى البيان بقوله:

وَجَاءَ إِِل يَاسِينَ بِأَنْفِصَالٍ وَصَحَّ وَفَّ مَن تَلَاهَا آلِ

(*) انظر إتخاف فضلاء البشر.

الكلمة الخامسة:

(يَوْمَ) مع (إِذْ)

وذلك في قوله تعالى:

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢. ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ الغاشية: ٨.

واتفقت المصاحف على وصل (يوم) بـ (إِذْ) كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على (يوم) دون (إِذْ)؛ ولا الابتداء بـ (إِذْ) دون (يوم) بل الوقف والابتداء على الكلمة بأسرها.

الكلمة السادسة:

(حِينَ) مع (إِذْ)

وذلك في قوله تعالى:

﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُّظَرُونَ﴾ الواقعة: ٨٤ ولا ثاني لها في القرآن.

واتفقت المصاحف على وصل (حين) بـ (إِذْ) بحيث تصبح كلمة واحدة.

ولا يجوز الوقف على (حين) دون (إِذْ) ولا الابتداء بـ (إِذْ) دون (حين) بل الوقف والابتداء على الكلمة بأسرها.

الكلمة السابعة:

(كَأَنَّ) مشددة النون مع (مَا)

حيث وقعت في القرآن؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٣٢.

﴿بِحَبْدِ لُؤْلُوكٍ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾ الأنفال: ٦.

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ﴾ الحج: ٣١.

اتفقت المصاحف العثمانية على وصل الكلمتين.

فلا يجوز الوقف على (كَأَنَّ) دون (مَا) ولا الابتداء بـ (مَا) دون (كَأَنَّ)، بل الوقف والابتداء على الكلمة بأسرها.

الكلمة الثامنة:

(رُبَ) مع (مَا).

وذلك فى قوله تعالى بأول سورة الحجر: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ بأول الحجر.

اتفقت المصاحف على وصل (رُبَ) مع (مَا) كلمة واحدة.

ولا يجوز الوقف على (رُبَ) دون (مَا) ولا الابتداء بـ (مَا) دون (رُبَ) بل الوقف على (رُبَمَا) بأكملها والابتداء منها كذلك.

تنبيه:

قرأ: عاصم، نافع، أبو جعفر، بتخفيف الباء، وقرأ الباقون بتشديدها (رُبَمَا).
وأشار إلى ذلك الإمام الشاطبى، بقوله:

وَرُبَّ خَفِيفٍ إِذْ نَمَا

ورمز نافع وأبى جعفر الهمزة من (إِذْ)، ورمز عاصم النون من (نَمَا).

الكلمة التاسعة:

(وي) مع (كَانَ) و (كَانَهُ).

وذلك فى قوله تعالى:

﴿يَقُولُونَ وَيَكْفُرُونَ وَاللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكْفُرُونَ وَلَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ القصص: ٨٢.

واختلف القراء فى الوقف على ﴿وَيُكْفِرُونَ﴾ و ﴿يَكْفُرُونَ﴾:

فوقف الكسائى على (الياء) فيقول (وي)، ثم يبتدىء بـ (كَانَ) أو (كَانَهُ).

ووقف أبو عمرو على (الكاف) فيقول (ويك)، ثم يبتدىء بـ (أَنَّ) أو (أَنَّهُ)، المفتوحة الهمزة.

قال الإمام الشاطبى، فى الشاطبية:

وَقَفَّ وَيَكْفُرُونَ وَيَكْفُرُونَ بِرَسْمِهِ وَبِالْيَاءِ قَفَّ رَفَقًا وَبِالْكَافِ خُلًّا

ورمز الكسائى: الراء من (رفقًا) ورمز أبى عمرو: الحاء من (خلًا).

أما باقى القراء: فيقفون على الكلمة بأسرها، أى على النون من ﴿وَيَكَاكُ﴾ وعلى الهاء من ﴿وَيَكَاكُهُ﴾.

وجاء فى الإتخاف:

(ما ذكر عن: الكسائى وأبى عمرو، فى ذلك من الوقف والابتداء، حكاه جماعة، وأكثرهم بصيغة التمريض، ولم يذكر عنهما بصيغة الجزم، غير الشاطبى وابن شريح، والأكثرين لم يذكروا فى ذلك شيئاً، فالوقف عندهم على الكلمة بأسرها لاتصالهما رسماً بالإجماع. فالاختيار على عدم الفصل، مع وجود الرواية بفصله، وإنما ذكرت الرواية للتوسع، والوقوف على الأصل، لكن الذى استقر عليه عمل الأئمة، ومشايخ الإقراء: وجوب الوقف على الكلمة الأخيرة، وهو الأولى بالصواب، كما فى النشر). انتهى.

فائدة:

(وى) حرف تندم، ومن عادة العربى إذا تندم قال: (وى)، وقالوا: هو حرف تعجب، وقالوا: هى كلمة تقرير، كقولك: أما ترى إلى صنع الله، وإحسانه.
(ويك): حرف تعجب مثل (وى)، وقالوا: هو تنبيه، بمنزلة (ألا)، كقولك: ألا تفعل، وبمنزلة (أما) كقولك: أما بعد.

الكلمة العاشرة:

(نِعْمُ) مع (مَا)

وردت فى موضعين اثنين فى القرآن لا ثالث لهما:

الموضع الأول: فى سورة البقرة فى قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ الآية: ٢٧١.

الموضع الثانى: فى سورة النساء فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ الآية: ٥٨. وقد اتفقت المصاحف العثمانية على وصل كلمة (نِعْمُ) بـ (مَا) كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على كلمة (نِعْمُ) دون (مَا) ولا الابتداء بـ (مَا) دون (نِعْمُ) بل الوقف على الكلمة بأكملها والابتداء بها كذلك.

الكلمة الحادية عشرة:

(كأين)

يوقف على هذه الكلمة حيث وردت بالنون، لكل القراء، ما عدا: أبا عمرو، يعقوب، فيقفان عليها بالياء، وذلك سواء: قرنت بالواو، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ﴾ آل عمران: ١٤٦.

أم قرنت بالفاء، نحو قوله تعالى: ﴿فَكَايْنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ الحج: ٤٥.

والى ذلك أشار الشاطبي، بقوله:

..... وَكَايْنٍ أَلِ وَأُقُوْفُ بُنُوْنٍ وَهُوَ بِالْيَاءِ حُصْلًا

والمعنى: أن كلمة «كأين»، فى جميع القرآن، يوقف عليها بالنون، اتباعاً للرسم، ما عدا: أبا عمرو، ورمزه الحاء من (حصلا) ويعقوب تابع له؛ فيقفان عليها بالياء (وكأى) (فكأى). لأن أصل الكلمة بالتونين، ثم وصلت بكاف التشبيه؛ وإنما كتبت فى المصحف على لفظ الوصل، ليحتمل الرسم قراءة ابن كثير وأبى جعفر (وكأين) بألف ممدودة، على وزن فاعل.

الكلمة الثانية عشرة:

(مهما)

وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٣٢.

وانتفتت المصاحف العثمانية على وصلها: سواء على القول بأنها مركبة من: (مه) و(ما) الشرطية، أو من (ما) الشرطية و(ما) المزيدة، وأبدلت الألف الأولى هاء دفعاً للتكرار، أو على القول بأنها اسم شرط بسيط غير مركب. ولا يجوز الوقف على (مه) دون (ما)، ولا الابتداء بـ (ما) دون (مه)، وإنما الوقف على الكلمة بأسرها (مهّما) والابتداء بها كذلك.

تنبيهات : وعددها أربعة:
التنبيه الأول: وسنتناول فيه:

(كلمات اتفقت المصاحف على وصلها)

قال الإمام ابن الجزري في النشر:

الأصل في كل كلمة كانت على حرفين، فصاعداً، أن تكتب منفصلة من لاحقتها، ويستثنى من ذلك:

كل كلمة دخل عليها حرف من حروف المعاني، وهو على حرف واحد، نحو:

الباء من ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ﴾ ، ﴿يَاللَّهُ﴾ . اللام من ﴿لِلَّهِ﴾ ، ﴿لِرَسُولِهِ﴾ ، ﴿لَأَنْتُمْ﴾ ، ﴿لَقَدْ﴾ ، ﴿لَسَوْفَ﴾ .

الكاف من ﴿كَمِثْلِهِ﴾ . الفاء من ﴿فَلَقَدْ نَلَّوْكُمْ﴾ ، وما شابهه.

(ما) الاستفهامية، إذا دخل عليها أحد حروف الجر، نحو: [لِمَ] ، [بِمَ] ، [فِيمَ] ، [عَمَّ] . (أل) المعرفة، فإنها لكثرة دورها نزلت منزلة الجزء مما دخلت عليه فوصلت. (يا) التي للنداء،

فإنها لما حذف ألفها بقيت على حرف واحد فاتصلت. (ها) في نحو: ﴿هَذَا﴾ ، ﴿هَذَانِ﴾ ،

﴿هَذَيْنِ﴾ . إذا كان أول الكلمة الثانية همزة، وصورت على ما تؤول إليه عند تخفيفها واواً،

أو ياءً، كتبتا موصولتين كما في نحو: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ، ﴿إِنَّمَا﴾ ، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، ﴿جِنْدٍ﴾ .

كل كلمة اتصل بها ضمير متصل، سواء كان على حرف واحد أو أكثر، وسواء أكان مرفوعاً أم منصوباً أم مجروراً، كما في نحو: ﴿قُلْتَ﴾ ، ﴿قُلْنَا﴾ ، ﴿رَبِّي﴾ ، ﴿رَبِّكُمْ﴾ ،

﴿رُسُلُهُ﴾ ، ﴿رُسُلَنَا﴾ ، ﴿رُسُلَكُمْ﴾ ، ﴿مَنْسِكِكُمْ﴾ ، ﴿أَحْيَاكُمْ﴾ إلخ.

الحروف المقطعة في أوائل بعض السور، سواء كانت ثنائية، أو ثلاثية، أو أكثر من ذلك كما في نحو: ﴿الَّتِ﴾ ، ﴿كَهَيْعَصَ﴾ ، ﴿طه﴾ إلخ.

فكل كلمة من الكلمات التي افتتحت بها بعض سور القرآن، سواء كانت مؤلفة من حرفين، أو أكثر، تعد كلمة واحدة، ولا يجوز فصل حرف من حروفها، ولا الوقف عليه بالإجماع، إلا برواية صحيحة، وهي رواية الإمام أبي جعفر، فقد روى عنه الفصل بين كل حرف بسكتة لطيفة فيقول مثلاً في : ﴿الَّتِ﴾ : ألف، ويسكت، لام، ويسكت، ميم، ويسكت، وهكذا باقى الفواتح.

أمَّا في فاتحة سورة الشورى، فقد رسمت ﴿حَمَّ عَسَقَ﴾ ، في جميع المصاحف، بكلمتين

مفصولتين، فتكون ﴿حَمَّ﴾ كلمة و﴿عَسَقَ﴾ كلمة أخرى.

وهما في العدِّ الكوفي آيتان.

ففى قراءة الكوفيين (عاصم، حمزة، الكسائى، خلف العاشر) يُسَنُّ الوقف على ﴿حَمَّ﴾ ، لأنها رأس آية، وعلى ﴿عَسَقَ﴾ ، لأنها آية ثانية. أمَّا فى قراءة غير الكوفيين (كنافع، ابن كثير، أبى جعفر)، فعندهم ﴿حم عسق﴾ آية واحدة، فلا يجوز الوقف على ﴿حَمَّ﴾ دون ﴿عَسَقَ﴾ ، ولا البدء بـ ﴿عَسَقَ﴾ ، دون ﴿حَمَّ﴾ ، لأنهما كالكلمة الواحدة، وإن انفصلتا رسمًا.

ومن وقف على ﴿حَمَّ﴾ للضرورة أعاد، ووقف على ﴿عَسَقَ﴾ ، وذلك فى قراءة غير الكوفيين. وهناك كلمات اتفقت جميع المصاحف على رسم همزة الوصل موصولة بلام التوكيد فى كلمة واحدة كما فى نحو قوله تعالى:

﴿لَا تَنْصُؤْ﴾ ، ﴿لَا تَبْعَنَكُمُ﴾ بآل عمران؛ و﴿لَا تَبْعَتُمُ﴾ بالنساء، و﴿لَا فَتَدُوا﴾ بالرعد، و﴿لَا تَبْعُوا﴾ ، و﴿لَا تَخَذُوكَ﴾ بالإسراء، و﴿لَا صَطْفَى﴾ بالزمر، وشبه ذلك. قوله تعالى: ﴿هَؤُلَم﴾ بالحقاق، فهى كلمة واحدة متصلة باتفاق المصاحف، وهى بغير واو بعد الميم. قوله تعالى: ﴿سَلَيْلًا﴾ بالإنسان، بوصل اللام بالسين وهى كلمة واحدة باتفاق المصاحف.

التنبيه الثانى:

قد تكون الكلمتان منفصلتين، على قراءة، متصلتين على قراءة أخرى، وذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَى﴾ ، الأعراف: ٩٨.

قال الشاطبى فى الشاطبية:

..... وأو أمِن الإسكان جرْمِيهِ كِلَا

والمعنى: قرأ نافع، ابن كثير، أبو جعفر، ورمزهم (حرميه)، وابن عامر، ورمزه الكاف من (كلا)، بسكون الواو من (أو).

وقرأ الباقرن- ومن بينهم حفص- بفتح الواو (أو).

وتوجيه قراءة الإسكان:

على أن (أو) حرف عطف للتقسيم، أى: أفأمنوا إحدى العقوبتين.

وتوجيه قراءة الفتح:

على أن (أَوْ)، واوها واو العطف، دخلت عليها همزة الإنكار مقدمة عليها لفظاً، وإن كانت بعدها تقديراً، أى: أفأمنوا مجموع العقوبتين(*) .

فعلى قراءة الإسكان:

تكون (أَوْ)، كلمة مستقلة عما بعدها وبالتالي: يجوز الوقف عليها، لأن الهمزة والواو كلمة واحدة.

وعلى قراءة الفتح:

تكون واو العطف والهمزة قبلها والكلمة التى بعدها كلمة واحدة لأن:

(أَوْ) لا تستقل بنفسها، لأنهما كلمتان اتصلتا بما بعدهما لكون كل منهما على حرف واحد؛ وبالتالي: لا يجوز الوقف عليها، ومثلها الواوات فى نحو قوله:

﴿ أَوْحَيْتُمْ ﴾ ، ﴿ أَوْلَيْسَ اللَّهُ ﴾ ، ﴿ أَوْكَلَّمَا عَنْهُدَا ﴾ ، ﴿ أَوْلَمَّا أَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةً ﴾ ،
﴿ أَوْمَنَ يُنْسُوا فِي الْحَيَاةِ ﴾ ، فكلها واوات عطف لا يجوز الوقف عليها.

التبويه الثالث:

قد يقع فى الرسم ما يحتمل أن يكون كلمة، وأن يكون كلمتين، ويختلف فيه أهل العربية نحو: (ماذا)، يأتى فى العربية على ستة أوجه:

الأول: (مَا) اسم استفهام و(ذَا) اسم إشارة.

الثانى: (ما) اسم استفهام و(ذَا) موصولة.

الثالث: أن يكون كلاهما استفهاماً على التركيب.

الرابع: (ماذا) كله اسم جنس بمعنى (شئ).

الخامس: (مَا) زائدة و(ذَا) اسم إشارة.

السادس: (مَا) اسم استفهام، و(ذَا) زائدة.

وتظهر فائدة ذلك فى مواضع، منها قوله تعالى:

﴿ وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾ .

(*) انظر إتحاف فضلاء البشر.

فمن قرأ ﴿الْعَفْو﴾ بالرفع، وهو: أبو عمرو، يترجح أن يكون ﴿مَاذَا﴾ كلمتين على أن: ﴿مَا﴾ استفهامية و﴿ذَا﴾ موصولة بمعنى: (الذى)، أى الذى ينفقونه العفو، فيجوز له الوقف على ﴿مَا﴾ وعلى ﴿ذَا﴾.

وعلى قراءة الفتح وهى قراءة الباقيين، يترجح أن يكون ﴿مَا﴾ و﴿ذَا﴾ كلاهما استفهام على التركيب بمعنى: ينفقون العفو، فلا يقف إلا على ﴿ذَا﴾ (*).

التنبيه الرابع:

من ثمرات معرفة المقطوع والموصول.

معرفة مواضع إدغام النون الساكنة فى اللام، مع ظهور الغنة.

لأن الاختيار: عند إدغام النون الساكنة فى اللام مع الغنة. وذلك من طريق الطبيعة- حذف الغنة من الإدغام، إذا رسمت الكلمة بحذف النون، وذلك عملاً بحقيقة اتباع الرسم.

فإذا رسمت النون منفصلة عن اللام، هكذا: [أَنَّ لَنَ]، [أَنَّ لَأَ]، جاز الإدغام مع الغنة.

أمَّا إذا رسمت النون متصلة باللام هكذا: [أَنَّ]، [أَلَّا]، تحذف الغنة من الإدغام نظرًا لحذف النون من الرسم.

(*) انظر النشر للإمام ابن الجزرى.

(الفصل الثانى)

تاء التانيث

مقدمة:

تاء التانيث تلتحق:

آخر الأفعال والأسماء، للدلالة على التانيث.

فإن لحقت آخر الفعل، للدلالة على تانيث الفاعل، كما فى نحو:

﴿ قَالَتْ ﴾ ، ﴿ خَرَجَتْ ﴾ ، وما شابههما.

أو لحقت آخر الاسم، المجموع جمع مؤنث سالماً، كما فى نحو:

﴿ مُسَلِّمَاتٍ ﴾ ، ﴿ مُؤْمِنَاتٍ ﴾ ، وما شابههما.

رسمت بالتاء المفتوحة، اتفاقاً، ولا فرق فى ذلك بين رسم المصاحف العثمانية ورسم الكتابة الإملائية.

ويوقف عليها بالتاء اتفاقاً، ولها اسم واحد، هو: (تاء التانيث)، لكونها تاءً فى الخط، واللفظ، والوصل، والوقف.

أما إن لحقت آخر الاسم المفرد، فلها ثلاث حالات:

الحالة الأولى:

أن تكون مضافة إلى ضمير، كما فى نحو: ﴿ رَحِمَتِي ﴾ ، ﴿ جَنَّتِي ﴾ ، وما شابههما.

ولا خلاف فى كتابتها بالتاء، ولا فرق فى ذلك بين رسم الكتابة الإملائية، ورسم المصاحف العثمانية.

الحالة الثانية:

أن تكون مجردة عن الإضافة، غير مسبوقة بألف المد كما فى نحو قوله تعالى:

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ البقرة: ١٥٧.

﴿ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نَجْمَةٍ مِنْ اللَّهِ ﴾ النحل: ٥٣.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ إبراهيم: ٢٤.

ومنها المسبوقة بألف المد، كما في قوله تعالى:

﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ البقرة: ١١٠.

﴿ وَحِثْنَا بِضَعَةِ مُرَجَلَةٍ ﴾ يوسف: ٨٨.

ولا خلاف في رسمها بالهاء، ولا فرق في ذلك بين رسم المصاحف العثمانية ورسم الكتابة الإملائية، وتكون في الوصل تاء، وفي الوقف هاء، ويقف الجميع عليها بالهاء؛ على لغة قريش وفصحاء العرب.

وتسمى بناء التأنيث، أو هاء التأنيث، وتسميتها بهاء التأنيث أشهر - عند أهل التجويد خاصة - لموافقته للرسم.

الحالة الثالثة:

أن تكون مضافة إلى الاسم الظاهر، كما في نحو قوله تعالى:

﴿ جَنَّاتٍ نَعِيمٍ ﴾ ، ﴿ رَحْمَةً لِّلَّهِ ﴾ ... إلخ.

والأصل فيها: أن ترسم بالهاء، أو ما يسمى بالتاء المربوطة، وهو المشهور والغالب في رسم المصاحف العثمانية، والكتابة الإملائية؛ وتكون في الوصل تاء وفي الوقف هاء.

غير أننا: في رسم المصاحف العثمانية، نجد بعض كلمات هذه الحالة قد خرجت عن الأصل، فكتبت بالتاء، على لغة قبائل طَبِيءٍ وَحَمِيْرٍ، الذين كانوا ينطقون ببناء التأنيث، تاءً، في الوصل والوقف، فيقولون: ﴿ جَنَّاتٍ ﴾ ﴿ رَحِمَتِ ﴾ ... إلخ.

ومعرفة مواضع هذه الكلمات في القرآن، هو المقصود من عقد هذا الباب.

والكلمات التي رسمت تاء التأنيث فيها بالتاء المبسوطة أو المفتوحة، تنقسم إلى

مجموعتين:

المجموعة الأولى:

وتضم ثلاث عشرة كلمة، اتفق جميع القراء على قراءتها بالإفراد؛ وهي التي ذكرها

الإمام ابن الجزري في المقدمة الجزرية محددًا مواضعها في القرآن.

المجموعة الثانية:

وتضم سبع كلمات، اختلف فيها القراء، فقرأ بعضهم بالجمع، وقرأ بعضهم بالإفراد. وكلمات هذه المجموعة، لم يذكرها الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية، ولكنه أشار إلى القاعدة الضابطة لها، بقوله:

..... وَكُلُّ مَا اخْتَلَفَ جَمْعًا وَفَرَدًا فِيهِ بِالتَّاءِ عُرِفَ

والمعنى: كل كلمة آخرها تاء تأنيث، مختلف فى قراءتها بين الإفراد والجمع، فتأوها مفتوحة.

(بيان اختلاف القراء فى الوقف على تاء التأنيث المرسومة بالتاء)

تاء التأنيث المرسومة بالتاء يقف عليها كل من:

ابن كثير، أبى عمرو، الكسائى، يعقوب ب (الهاء)، ويقف الباقون - ومن بينهم حفص - ب (التاء)، اتباعاً للرسم.

وهذا الحكم مأخوذ من قول الإمام الشاطبى فى الشاطبية:

إِذَا كُنْتُ بِالتَّاءِ هَاءٌ مُؤَنَّثٌ فَبِالْهَاءِ قِفْ حَقًّا رِضًا وَمُعَوَّلًا

ورمز ابن كثير، وأبى عمرو، ويعقوب كلمة (حقاً)، ورمز الكسائى الراء من كلمة (رضاً)، فيفهم من كلام الشاطبى أن وقف الباقيين بالتاء.

وذلك سواء قرئت الكلمة بالإفراد أو كانت من المختلف فيها بين الإفراد والجمع.

أمَّا التى تقع فى (جمع المؤنث السالم)، فيقف عليها الجميع بالتاء، إذ لا خلاف فى أن جمع المؤنث السالم يكون بالتاء، فى الوصل والوقف، والرسم واللفظ.

تنبيه:

هاء التأنيث المرسومة بالهاء، لا إشكال فيها ولا اختلاف، فجميع القراء يقرءونها فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء، وهى التى يصدق عليها تعريف تاء التأنيث، بأنها:

فى الوصل تاء، وفى الوقف هاء.

(الهدف من دراسة تاء التأنيث في القرآن):

- أ- معرفة الكلمات التي كتبت تاء التأنيث فيها بالتاء، ومعرفة مواضعها في القرآن؛ لأن مخالفة الرسم العثماني - من دون رواية - غير جائز شرعاً.
- ب- معرفة الكلمات التي اتفق على قراءتها بالإفراد، حتى يقف القارئ (بالتاء أو بالهاء)، بما يتفق والرواية التي يقرأ بها، وذلك إذا عرض له عارض اضطره للوقف، وبخاصة إذا كان يقرأ غيباً من حفظه، أو كان الوقف بقصد التعلم، أو التعليم؛ لكونها من المواضع التي لا يتعمد الوقف عليها لعدم تمام المعنى.
- ج- معرفة الكلمات المختلف في قراءتها بالإفراد أو بالجمع، حتى نلتزم بالرواية التي نقرأ بها، ولا نقع في خطأ إفراد ما يجب علينا جمعه، أو العكس، فمثلاً:
- كلمة ﴿جَمَلَتْ﴾ ، بسورة المرسلات آية ٣٣، في رواية حفص، تقرأ هكذا بالإفراد، وبعض المبتدئين يقرءونها بالجمع (جَمَلَاتٌ)، فيخالفون رواية من يقرءون له.
- وإذا انتبه القارئ المبتدئ، الذي يقرأ برواية حفص، إلى علامات الضبط فوق تلك الكلمات، فلن يقع في الخطأ؛ لأن المصاحف التي بين أيدينا، مضبوطة على رواية حفص؛ فإذا كانت الكلمة تقرأ بالجمع: وضع علماء الضبط الألف الصغيرة (الخنجرية)، الدالة على الجمع مكان الألف المحذوفة، وفي كلمة ﴿جَمَلَتْ﴾، لا نجد تلك الألف بعد اللام؛ ونجدها بعد الميم، علامة على وجوب قراءتها بالإفراد.
- وسنشرع الآن في تفصيل ما أشرنا إليه، في المقدمة إجمالاً، فنقول وبالله التوفيق:

تاء التأنيث التي رسمت بالتاء المبسوطة

واتفق الجميع على قراءتها بالإفراد

وتقع في القرآن في ثلاث عشرة كلمة، في واحد وأربعين موضعاً، وكلها في الأسماء المفردة المضافة إلى الاسم الظاهر.

وخرج بقولنا: المضاف إلى الاسم الظاهر:

المضاف إلى ضمير، كما في نحو: ﴿يَعْمَى﴾ ، ﴿رَحِمَى﴾ فإنهما وما شابههما بالتاء المفتوحة: رسماً ولفظاً، وصلاً ووقفاً.

ولا يوقف على تاء التانيث فيها، بالهاء ولا بالتاء، بل لابد من وصل الاسم بالضمير المضاف إليه الذي لا يمكن فصله عنه.

وفي المقدمة الجزرية: ذكر الإمام ابن الجزري، الكلمات الثلاث عشرة؛ وهي كما يلي (مرتبة بترتيب الجزرية):

﴿رَحِمَتْ﴾ ، ﴿بَعَمَتْ﴾ ، ﴿لَعَنَتْ﴾ ، ﴿أَمْرَاتٍ﴾ ، ﴿وَمَعْصِيَتٍ﴾ ، ﴿سَجَرَتْ﴾ ، ﴿سُنَّتْ﴾
﴿فُرْتُ﴾ ، ﴿جَنَّتُ﴾ ، ﴿فَطَرَتْ﴾ ، ﴿بَقِيَتْ﴾ ، ﴿أَبْنَتْ﴾ ، ﴿كَلِمَتْ﴾ .

وقد تكرر منها ست كلمات، وهن:

الخمس الأول مع كلمة ﴿سُنَّتْ﴾ ، والكلمات السبع الباقية لم تتكرر.

وفيما يلي تفصيل الكلام عليها واحدة واحدة:

الكلمة الأولى:

(رَحِمَتْ)

قال الإمام ابن الجزري:

وَرَحِمَتَا الزُّخْرَفِ بِالنَّاءِ زَبْرَهُ لِأَعْرَافِ رُومٍ هُوْدِ كَافِ البَقْرَةِ

المعنى: كلمة (زَبْرَهُ) أى كتابته ورسمه، كما جاء فى المصحف العثمانى؛ والزَّبْر، هو الكتاب.

وكلمة ﴿رَحِمَتْ﴾: رسمت تاء التانيث فيها، بالتاء فى سبعة مواضع، هى كما يلى:

١- ٢- موضعان بالزخرف، فى قوله تعالى:

﴿أَهْرَ يَقْسِمُونَ رَحِمَتَ رَبِّكَ﴾ الزخرف: ٣٢.

﴿وَرَحِمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ الزخرف: ٣٢.

وهذا معنى قول الناظم (رحمتا الزخرف) بألف التثنية.

٣- موضع بالأعراف، فى قوله تعالى:

﴿إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف: ٥٦.

٤- وموضع بالروم، فى قوله تعالى:

﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ الروم: ٥٠.

٥- وموضع بهود، فى قوله تعالى:

﴿ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ، عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ هود: ٧٣.

٦- وموضع بمريم، فى قوله تعالى:

﴿ ذَكَرْ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ مريم: ٢.

وأشار الناظم إلى موضع سورة مريم بقوله (كاف): لأن السورة مفتوحة بـ (كهيعص)، وتقرأ: كاف، ها، يا، عين، صاد.

٧- وموضع بالبقرة فى قوله تعالى:

﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة: ٢١٨.

** فى سورة البقرة موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى:

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ البقرة: ١٥٧.

وهذا الموضع مرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء.

الموضع الثانى: الآية ٢١٨ وهى التى سبق ذكرها. وهو مرسوم بالتاء ويقف عليه حفص ومن وافقه بالتاء، وهو المقصود بقول الناظم: (البقرة).

وما سوى هذه المواضع السبعة فإنها بالهاء المربوطة رسمًا ووقفًا بالإجماع، وذلك نحو قوله تعالى:

﴿ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٣.

وذكرت بعض الكتب وجود خلاف فى موضع آل عمران، فى قوله تعالى:

﴿ فِيمَا رَحِمْتَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ ۙ لَعَلَّ يَأْتِيَنَّكُمْ أَمْرٌ مِنْ آلِ اللَّهِ يُغَيِّرُ مَا فِيكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

وأشار صاحب لآلى البيان إلى هذا الخلاف بقوله:

وَفِي وَمَا رَحِمَةَ الْخُلُفِ أَتَى

ومعنى الخلاف هنا أنه: نقل رسمه بالتاء، ونقل رسمه بالهاء، والذى عليه العمل هو الهاء.

الكلمة الثانية:

(نِعْمَت)

قال الإمام ابن الجزرى:

نِعْمَتُهَا ثَلَاثُ نَحْلِ إِبْرَاهِيمَ مَعَا أُخِيرَاتُ عَقُودِ الثَّانِ هَمَّ
لِقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرِ كَالطُّورِ عمرانٌ

والمعنى: رسمت تاء التانيث فى كلمة «نِعْمَت» بالتاء وذلك فى أحد عشر موضعا، هى كما يلى:

١ - موضع بالبقرة: فى قوله تعالى:

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ البقرة: ٢٣١.

وهذا معنى قول الناظم (نعمتها)، وهاء الضمير تعود إلى أقرب مذكور وهو:

قول الناظم فى البيت السابق (البقرة).

*** بالبقرة موضعان:

الموضع الأول: قوله تعالى:

﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ الآية ٢١١، ومرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء.

الموضع الثانى: الآية ٢٣١ وهى التى سبق ذكرها، ومرسوم بالتاء، ويقف عليه حفص وموافقيه بالتاء.

٢، ٣، ٤ - ثلاثة مواضع بالنحل، فى قوله تعالى:

﴿أَقْبِلْ بَاطِلٌ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ النحل: ٧٢.

﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ النحل: ٨٣.

﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ النحل: ١١٤.

*** والمواضع الثلاثة المذكورة هن: المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النحل، وهذا معنى قول الناظم:

(ثلاث نحل..... أخيرات)

حيث إن بسورة النحل ستة مواضع، هى: المواضع الثلاثة الأولى، فى قوله تعالى:

﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ آية ١٨.

﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ آية ٥٣.

﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ آية ٧١.

وهذه المواضع الثلاثة يوقف عليهن بالهاء، وذلك لجميع القراء.
أما المواضع الثلاثة الأخيرة: الآيات ٧٢، ٨٣، ١١٤، وسبق ذكرها، فيقف عليها حفص
بالتاء، اتباعاً للرسم.

٥، ٦- **الموضعان الأخيران**، من سورة إبراهيم، فى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ إبراهيم: ٢٨.

﴿ وَإِنْ نَعُدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ إبراهيم: ٣٤.

أما الموضع الأول بالسورة، وهو قوله تعالى:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ٦، فمرسوم بالهاء ويوقف عليه بالهاء
لجميع القراء.

تنبيه :

معنى قول الناظم:

..... ثلاث نحلٍ إبراهيمَ معاً أخيرات

أى المواضع الثلاثة الأخيرة من سورة النحل، والموضعان الأخيران من سورة إبراهيم،
ولذلك قال (معاً) أخيرات

٧- **موضع بالمائدة**، فى قوله تعالى:

﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ... ﴾ المائدة: ١١.

وهذا معنى قول الناظم: (عُقُودُ الثَّانِ هُمْ).

ومعنى (عقود): أى سورة المائدة، لأن الله يقول فى أولها:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾

ومعنى (الثان هم) أى الموضع الذى يليه قوله تعالى ﴿ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ ، وهو الموضع الثانى
فى المائدة.

*** أما الموضع الأول: فهو قوله تعالى:

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَقَهُ الَّذِى وَاتَّفَقْتُمْ بِهِ ... ﴾ الآية ٧.

وهو مرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء لجميع القراء.

٨- موضع بلقمان، فى قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ ﴾ لقمان: ٣١.

٩- موضع بفاطر، فى قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ فاطر: ٣.

١٠- موضع بالطور، فى قوله تعالى:

﴿ فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ الطور: ٢٩.

١١- موضع بآل عمران، فى قوله تعالى:

﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ آل عمران: ١٠٣.

فتلك هى الأحد عشر موضعاً، من كلمة (نعمت) ويقف عليها حفص بالتاء، اتباعاً للرسم.

*** وذكرت بعض الكتب، وجود خلاف فى موضع الصافات، فى قوله تعالى:

﴿ وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾ آية ٥٧.

وأشار إلى هذا الخلاف صاحب لآلى البيان بقوله:

وَأَلْخُفُ فِي نِعْمَةِ رَبِّي

والخلف معناه: أنه نقل رسمه بالتاء، ونقل رسمه بالهاء، وهو الذى عليه العمل.

الكلمة الثالثة:

(لَعْنَتٌ)

قال الإمام ابن الجزرى:

.....لَعْنَتٌ بِهَا وَالنُّور

والمعنى: رسمت تاء التانيث فى كلمة ﴿ لَعْنَتٌ ﴾ ، بالتاء فى موضعين، هما:

١- موضع بآل عمران، فى قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ نَبَّهتْ فَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ آل عمران: ٦١.

وهذا معنى قول الناظم (لعنت بها)، وهاء الضمير تعود على أقرب مذكور، وهو قول

الناظم (عمران).

*** وجاء في آل عمران موضع ثانٍ، في قوله تعالى:

﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ ﴿٨٧﴾ ومرسوم بالهاء، ويوقف عليه بالهاء، ولذلك: في بعض نسخ المقدمة الجزرية (عمران لعنت أولاً)؛ بدلاً من (لعنت بها). وقوله (لعنت أولاً) أصح عروضياً وإن كانت (لعنت بها) أشهر.

٢- موضع بالنُّور، في قوله تعالى:

﴿وَالْخَمْسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ النور: ٧.

وفيما سوى هذين الموضعين، فبالهاء المربوطة رسماً ووفقاً، لجميع القراء.

الكلمة الرابعة:

(امرات)

قال الإمام ابن الجزري:

وامراتُ يوسفَ عمرانَ القصصَ تحريم

والمعنى: رسمت تاء التانيث في كلمة ﴿امراتُ﴾ بالتاء في سبعة مواضع، هي كما يلي:

١، ٢- موضعان بيوسف؛ في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ يَسُوْفُ فِي الْمَدِيْنَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيْزِ تُرُوْدُ فَتَنْهَاهَا عَنِ نَفْسِهِ ﴿٣٠﴾ آية ٣٠.

﴿قَالَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيْزِ اَلَنْ حَصَّصَ اَلْحَقُّ ﴿٥١﴾ آية ٥١.

٣- موضع بآل عمران، في قوله تعالى:

﴿اِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ اِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ﴿٣٥﴾ آية ٣٥.

٤- موضع بالقصص؛ في قوله تعالى:

﴿وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ ﴿٩﴾ القصص: ٩.

٥، ٦، ٧- ثلاثة مواضع بالتحريم؛ في قوله تعالى:

﴿صَرََبَ اَللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اَمْرًا تُوْجِ وَأَمْرًا لُوْطٍ ﴿١٠﴾ التحريم: ١٠.

﴿وَصَرََبَ اَللّٰهُ مَثَلًا لِّلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اَمْرًا فِرْعَوْنَ ﴿١١﴾ التحريم: ١١.

تنبيه :

رسم كلمة ﴿أَمْرَاتٌ﴾ بالتاء له ضابط أو علامة، هي:
ذكرها مقرونة بزوجها، كما قال الشيخ المتولى رحمه الله:
وامرأة مع زوجها قد ذكرتَ فهاؤها بالتاء رسماً ورَدَتْ
أما لفظ ﴿أَمْرَاتٌ﴾ في الاسم المفرد، غير المضاف للاسم الظاهر، فهو متفق على
رسمه بالتاء، ويوقف عليه بالتاء لجميع القراء كما في نحو:
﴿وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ﴾ الأحزاب: ٥٠، وما شابهها.

الكلمة الخامسة:

(مَعْصِيَاتٌ)

قال الإمام ابن الجزرى:

..... مَعْصِيَاتٌ بِقَدِّ سَمْعٍ يُخَصُّ

والمعنى: رسمت تاء التانيث في كلمة ﴿مَعْصِيَاتٌ﴾ بالتاء في موضعين بسورة المجادلة،
في قوله تعالى:

﴿وَيَنْجُوْنَ بِالْإِيْمِ وَالْعُدُوْنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُوْلِ﴾ المجادلة: ٨.

﴿فَلَا تَنْجُوْا بِالْإِيْمِ وَالْعُدُوْنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُوْلِ﴾ المجادلة: ٩.

وهذا معنى قول الناظم (بقد سمع)، لقوله تعالى في أولها ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ﴾.

الكلمة السادسة:

(شَجَرَاتٌ)

قال الإمام ابن الجزرى:

شَجَرَاتُ الدُّخَانِ

والمعنى: رسمت تاء التانيث في كلمة ﴿شَجَرَاتٌ﴾ بالتاء، في موضع واحد بسورة الدخان
في قوله تعالى:

﴿إِنَّ شَجَرَاتِ الرَّقُوْمِ طَعَامُ الْإِيْمِ﴾ الدخان: ٤٣.

وما سوى هذا الموضع فبالتاء المربوطة رسماً ووفقاً بالإجماع، كقوله تعالى:

﴿قَالَ يَتَّادِمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ طه: ١٢٠.

﴿أَدُلُّكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُوْمِ﴾ الصافات: ٦٢.

الكلمة السابعة:

(سُنَّتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

..... سُنَّتْ فَاطِرٌ كُلاًّ وَالْأَنْفَالِ وَحَرْفِ غَافِرٍ

المعنى: رسمت تاء التانيث فى كلمة ﴿ سُنَّتْ ﴾ بالتاء فى خمسة مواضع؛ كما يلى:

١ ، ٢ ، ٣ - ثلاثة مواضع فى سورة فاطر؛ فى قوله تعالى:

﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ فاطر: ٤٣ .

وهذا معنى قول الناظم: (سُنَّتْ فَاطِرٍ كُلاًّ).

٤ - موضع بسورة الأنفال؛ فى قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ يَعْثُبُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال: ٣٨ .

٥ - موضع بسورة غافر، فى قوله تعالى:

﴿ سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ﴾ غافر: ٨٥ .

وما عدا هذه المواضع الخمسة فبالهاء المربوطة رسماً ووقفاً للجميع، كقوله تعالى:

﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ الإسراء: ٧٧ .

﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ الأحزاب: ٦٢ .

الكلمة الثامنة:

(قُرَّتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

قُرَّتْ عَيْنٌ

المعنى: رسمت تاء التانيث فى كلمة ﴿ قُرَّتْ ﴾ بالتاء فى موضع واحد بالقرآن، فى قوله

تعالى بسورة القصص:

﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِىْ وَلَكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ آية ٩ .

أما فى سوى هذا الموضوع فقد رسمت بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً بالإجماع، كقوله سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ الفرقان: ٧٤.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ السجدة: ١٧.

الكلمة التاسعة

(جَنَّتْ)

قال الإمام ابن الجزرى:

... جَنَّتْ فى وَقَعَتْ

والمعنى: رسمت تاء التانيث فى كلمة ﴿ وَحَنَّتْ ﴾ فى موضع واحد بسورة الواقعة فى قوله تعالى:

﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ الواقعة: ٨٩.

ومعنى قول الناظم:

(فى وقعت) أى سورة الواقعة، لأن السورة تبدأ بقوله تعالى: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴾.

وماعدا هذا الموضوع فقد رسمت بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً للجميع بالاتفاق كقوله تعالى:

﴿ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ الفرقان: ١٥.

﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ الشعراء: ٨٥.

الكلمات العاشرة والحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة، جمعهم الإمام ابن الجزرى بقوله:

فَطُرْتُ بَقِيَّتْ وَأَبْنَيْتُ وَكَلِمَتُ
..... أَوْسَطَ الْأَعْرَافِ

واليك بيانها؛ واحدة واحدة:

الكلمة العاشرة:

(فَطُرْتُ)

وهذه الكلمة لا نظير لها في القرآن، ولذلك لم يقيد بها الناظم بموضع معين، وقد رسمت بالتاء المفتوحة، وتقع في سورة الروم في قوله تعالى:

﴿ فَأَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم: ٣٠.

الكلمة الحادية عشرة:

(بَقِيَّتْ)

رسمت هذه الكلمة بالتاء المفتوحة في موضع واحد في القرآن الكريم هو قوله تعالى:

﴿ بَقِيَّتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ هود: ٨٦.

وليس في القرآن غير هذه الكلمة مضافة إلى الاسم الظاهر، ولذلك لم يقيد بها الناظم بموضع معين.

أما لفظ ﴿ بَقِيَّةٍ ﴾ في الاسم المفرد غير المضاف إلى الاسم الظاهر، كما في نحو قوله تعالى:

﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ لِبَنِيهِ مِنْ نَحْوِهِ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْأُمَمُ لِنَيْهِمْ ﴾ البقرة: ٢٤٨.

فهذا ونحوه من المنفق عليه بين عامة القراء، على أنه بالهاء المربوطة رسماً ووقفاً.

الكلمة الثانية عشرة:

(أَبْنَتْ)

وهذه الكلمة لا نظير لها في القرآن، ولذلك لم يقيدھا الناظم بموضع معين، وقد رسمت بالتاء المفتوحة، وتقع في سورة التحريم في قوله تعالى:

﴿وَمَرِّمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوْحِنَا﴾ التحريم: ١٢.

الكلمة الثالثة عشرة:

(كَلِمَتْ)

رسمت هذه الكلمة بالتاء المفتوحة في موضع واحد في التنزيل في قوله تعالى:

﴿وَوَكَّمَتْ كَلِمَتُ رِيكَ الْحُسَيْنِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمَّا صَبَرُوا﴾ الأعراف: ١٣٧.

وهذا معنى قول الناظم (أَوْسَطُ الْأَعْرَافِ)، وليس فيها سوى هذا الموضع، وإنما المراد بالأوسط: أوسط السورة، لأن السورة فيها عشرة أرباع، وهذه الكلمة واقعة في الربع السابع منها.

وقد ذكرت بعض الكتب الخلاف في موضع الأعراف المذكور.

وأشار إلى ذلك صاحب لآلى البيان، بقوله:

كَلِمَةُ الْأَعْرَافِ بِالْخَلْفِ أَتَى

والمشهور والذي عليه العمل: رسمها بالتاء المفتوحة.

وفيما عدا هذا الموضع، والمواضع الأربعة التي سيأتى الكلام عليها فيما بعد، فقد

رسم بالهاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء بلا خلاف، كقوله تعالى:

﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ الفتح: ٢٦.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ التوبة: ٤٠.

وإلى هنا: ينتهى الكلام على: التاءات المبسوطة المنفق على قراءتها بالإفراد. والتي

وردت في ثلاث عشرة كلمة، سنذكرها لك مجتمعة، بعد أن ذكرناها منفردة، كما جاءت

المقدمة الجزرية:

وَرَحْمَتًا الزُّخْرُفَ بِالنَّاءِ زَبْرَهُ

لاعرافِ رُومِ هُودِ كافِ البقره

نعمتها ثلاث نحل إبرهم

معا أخيرات عقود الثاني هم

لقمان ثم فاطر كالطور

عمران لعنت بها والنور

وامرات يوسف عمران القصص

تحريم معصيت بقدر سمع يخص

شجرت الدخان سنت فاطر

كلا والأنفال وحرف غافر

قرت عين جنت في وقعت

فطرت بقيت وابنت وكلمت

أوسط الأعراف.....

وكلها يقف عليها حفص بالتاء المفتوحة، اتباعاً للرسم.

تتمية :

يلحق بهذا القسم ست كلمات، رسمت بالتاء المفتوحة، منها ثلاث كلمات مضافة إلى الاسم الظاهر، والثلاث الأخرى غير مضافة.

أما الكلمات الثلاث المضافة، فهي:

١- كلمة ﴿ذَات﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ بالنمل آية ٦٠.

ويقف عليها الكسائي بالهاء، والباقون بالتاء.

أمّا في غير موضع النمل، فبالتاء المفتوحة رسماً ووفقاً للجميع بالإجماع، كما في نحو قوله تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ بالأنفال آية ١، وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ﴾ بالتعابن آية ٤، ونحوهما.

٢- كلمة ﴿مَرْضَاتٍ﴾ ، وتوجد فى أربعة مواضع، هى:
الموضعان الأول والثانى:

فى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ ،
﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ وكلاهما بالبقرة آية ٢٠٧ ، ٢٦٥ .
الموضع الثالث:

فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ بالنساء آية ١١٤ .
الموضع الرابع:

فى قوله تعالى: ﴿تَبَنَّى مَرْصَاتٍ أَرْوَجِكَ﴾ بالتحريم آية ١ .
ويقف الكسائى عليها جميعا بالهاء، والباقون بالتاء.
أما ما ورد منها مضافاً لضمير، نحو قوله تعالى:
﴿جَهَنَّمَ فِي سَبِيلِي وَأَبِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ ، بالمتحنة آية ١ .
فلا يوقف عليها بالتاء ولا بالهاء، وإنما يوقف على الضمير المضاف إليها، والذى لا
يمكن فصلها عنه.

٣- كلمة ﴿وَلَاتٍ﴾ ، وتوجد فى موضع واحد، هو قوله تعالى:
﴿وَلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ﴾ بأول سورة ص.
ويقف الكسائى عليها بالهاء، والباقون بالتاء.

أما الكلمات الثلاث غير المضافة، فهى:

١- ﴿يَتَابَتِ﴾ ، وتوجد فى ثمانية مواضع، هى:
الموضعان الأول والثانى:

فى قوله تعالى: ﴿يَتَابَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ ، ﴿يَتَابَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي﴾
وكلاهما ببوسف الآيات ٤ ، ١٠٠ .
الموضع الثالث والموضع الرابع والموضع الخامس والموضع السادس:

فى قوله تعالى: ﴿يَتَابَتِ لِمَ تَعْبُدُ﴾ .

﴿يَتَابَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي﴾ ، ﴿يَتَابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ ، ﴿يَتَابَتِ إِنِّي أَخَافُ﴾ ، ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي
أَخَافُ﴾؛ وأربعتها بمريم الآيات ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ .
الموضع السابع:

فى قوله تعالى: ﴿يَتَابَتِ أَسْتَعِجْرُهُ﴾ بالقصص آية ٢٦ .

الموضع الثامن:

فى قوله تعالى: ﴿يَتَّابِتْ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ﴾ بالصافات آية ١٠٢ .

ويقف على الجميع بالهاء، خلافاً للرسم، كل من:
ابن كثير، ابن عامر، أبى جعفر، يعقوب.
ويقف الباقر بالتاء، على الرسم.

٢- ﴿هَيَّاتَ﴾ ، وتوجد فى موضعين فى آية واحدة فى قوله تعالى:

﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ ، المؤمنون آية ٣٦ .

ويقف عليهما بالهاء كل من:

البيزى، الكسائى، واختلف عن قنبل، وقطع له بالتاء، فى الشاطبية والتيسير.
أما الباقر: فلا خلاف فى وقفهم بالتاء على الموضعين.

٣- ﴿الَّذَتْ﴾ ، وتوجد فى موضع واحد بسورة النجم فى قوله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّذْتَ وَالْعَزَى﴾ آية ١٩ . ويقف عليها الكسائى بالهاء، والباقر بالتاء.

وقد نظم هذه الكلمات الست الملاء القارى فى شرحه المقدمة الجزرية بقوله:
واللائت مع لآت كذا مرصّات
ويا أبت ودآت مع هيّهات

تاء التأنيث التى رسمت بالتاء المبسوطة والمختلف فيها بين القراء فى قراءتها

بالإفراد أو بالجمع .

وقد أشار الإمام ابن الجزرى إلى تلك التاءات بقوله:

..... وكل ما اختلفت جمعا وفرداً فيه بالتاء عرف

والمعنى: وضع الإمام ابن الجزرى قاعدة، هى:

كل تاء تأنيث مختلف فى قراءتها بين الأفراد والجمع، جاءت فى المصحف مرسومة بالتاء.

وأشار إليها صاحب لآلى البيان بقوله:

وما قرى فرداً وجمعا فبتاً

ووقع ذلك فى سبع كلمات، فى اثنى عشر موضعاً، فى القرآن الكريم .

(ولم يذكرها الإمام ابن الجزرى فى المقدمة الجزرية)، وهى:

﴿غَيَّبَتْ﴾ - ﴿جَمَلَتْ﴾ - ﴿بَيَّنَّتْ﴾ - ﴿ثَمَرَتْ﴾ - ﴿عُرِفَتْ﴾ - ﴿ءَابَتْ﴾ - ﴿كَلِمَتْ﴾

ومن بين الكلمات السبع كلمتان مضافتان إلى الاسم الظاهر، هما:

﴿كَلِمَتٌ﴾، ﴿غَيَابَتٌ﴾؛ والخمس الباقية غير مضافة.

وجمعها العلامة الشيخ محمد المتولى رحمه الله تعالى في منظومته المسماة (اللؤلؤ المنظوم)، فقال:

وَكُلُّ مَا فِيهِ الْخِلَافُ يَجْرِي	جَمْعًا وَقَرْدًا فَيَبْتَأِ فَاذِرِ
وَدَا: جَمَالَتٌ، وَءَايَتٌ أَتَى	فِي يُوسُفَ وَالْعَنْكَبُوتِ يَأْفَتَى
وَكَلِمَتٌ وَهُوَ فِي الطَّوْلِ مَعَ	أَنْعَامِهِ ثُمَّ بِيُوسُفَ مَعَا
وَالْغُرُفَاتِ فِي سَبَأٍ، وَبَيَّتَتْ	فِي فَاطِرٍ، وَتَمَرَّتِ فُصِّلَتْ
غَيَابَتِ الْجُبِّ، وَخُلْفُ ثَانِي	يُوسُفَ وَالطَّوْلِ فَعَ الْمَعَانِي

والطَّوْلِ هي سورة غافر، لقوله تعالى في مطلعها (.... ذِي الطَّوْلِ) :

وسنتناول الكلمات السبع بالتفصيل واحدة واحدة، فنقول وبالله التوفيق:

الكلمة الأولى:

(غَيَابَتٌ)

ووردت في موضعين بسورة يوسف، وذلك في قوله تعالى:

﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ يوسف: ١٠ .

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهٖ وَاجْتَمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ يوسف: ١٥ .

وقرأ جميع القراء، بإفراد الكلمتين في الموضعين، ماعدا نافعا، وأبا جعفر، فقرأوا بالجمع، هكذا: (غَيَابَات).

الكلمة الثانية:

(جَمَالَتٌ)

ووردت في موضع واحد في قوله تعالى:

﴿ كَانَهُ جَمَلَتْ صُفْرًا ﴾ المرسلات: ٣٣ .

وقرأ: حفص، حمزة، الكسائي، خلف العاشر؛ بالإفراد، بكسر الجيم بلا ألف على وزن (رسالت)، وهي جمع (جمل)، كحجر جمعها (حجارة).

وقرأ: رويس بالجمع، بضم الجيم وألف بعد اللام هكذا: (جُمالات)، وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة.

وقرأ الباقرن: بالجمع، بكسر الجيم وألف بعد اللام هكذا: (جَمالات)، وهي الإبل.

الكلمة الثالثة:

(بِئْت)

وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ﴾ فاطر: ٤٠.

قرأ بالإنفراد: ابن كثير، أبو عمرو، حفص، حمزة، خلف العاشر.

وقرأ الباقرن بالجمع، هكذا: (بيئات).

وما عدا هذا الموضع إما:

مفرد مرسوم بالهاء اتفاقاً، ويوقف عليه بالهاء، كما في نحو:

﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أول البينة.

أو مجموع اتفاقاً، ويوقف عليه بالتاء المفتوحة كما في نحو:

﴿بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ العنكبوت: ٤٩.

الكلمة الرابعة:

(ثَمَرَات)

في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ فصلت: ٤٧.

وقرأ بالجمع (ثمرات): نافع، أبو جعفر، ابن عامر، حفص.

وقرأ الباقرن بالإنفراد.

وما عدا هذا الموضع:

إما مفرد مرسوم بالهاء اتفاقاً، ويوقف عليه بالهاء، كما في نحو:

﴿كُلَّمَا رَزَّاقُوا مِنَهَا مِنْ ثَمَرٍ رَزَقًا﴾ بالبقرة آية ٢٥.

أو مجموع اتفاقاً ويوقف عليه بالتاء المفتوحة كما في نحو:

﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ﴾ بالنحل آية ٦٧.

الكلمة الخامسة:

(الْغُرْفَتُ)

فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ سبأ: ٣٧.
وقراها حمزة بالإفراد، وقرأ الباقون بالجمع.
وما عدا هذا الموضع:
مفرد مرسوم بالهاء اتفاقاً ويوقف عليه بالهاء، وورد ذلك فى موضعين، هما:
قوله تعالى:

﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ البقرة: ٢٤٩.

﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ الفرقان: ٧٥.

الكلمة السادسة:

(وَآيَاتُ)

وجاءت فى موضعين:

الموضع الأول: فى سورة يوسف، فى قوله تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّابِقِينَ﴾ يوسف: ٧.

وقرأ بالجمع، هكذا (آيات) جميع القراء، عدا:

ابن كثير، فإنه يقرأها بالإفراد، هكذا (آيت).

الموضع الثانى: فى سورة العنكبوت فى قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَاتٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ العنكبوت: ٥٠.

وقرأ بالجمع: جميع القراء، عدا:

حمزة، الكسائى، ابن كثير، شعبة، خلف العاشر، فيقرءون بالإفراد.

وما عدا هذين الموضعين:

إما مفرد مرسوم بالهاء اتفاقاً ويوقف عليه بالهاء، كما فى نحو:

﴿إِنَّ ءَايَةَ مَلِكِهِ﴾ بالبقرة آية ٢٤٨.

أو مجموع اتفاقاً ويوقف عليه بالتاء، كما فى نحو:

﴿بَلْ هُوَ ءَايَاتٌ يَّبْنَتْ﴾ العنكبوت: ٤٩.

الكلمة السابعة:

(كَلِمَاتُ)

وقد وقعت في أربعة مواضع في القرآن في قوله تعالى:

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ الأنعام: ١١٥ .

﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ يونس: ٣٣ .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس: ٩٦ .

﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ غافر: ٦ .

وقرأ موضع الأنعام بالجمع، كل من:

نافع، ابن كثير، أبي عمرو، ابن عامر، أبي جعفر .

وقرأ الباقيون، ومن بينهم حفص، بالإفراد .

وقرأ موضعي يونس و غافر، بالإفراد، كل من:

أبي عمرو، يعقوب، ابن كثير، حمزة، الكسائي، خلف العاشر، عاصم .

وقرأ الباقيون بالجمع .

وقد ورد خلاف المصاحف في الموضع الثاني من يونس، وموضع غافر .

فكتب في بعضها بالتاء المفتوحة، وفي البعض الآخر بالهاء .

وأشار صاحب السلسيل الشافى إلى ذلك الخلاف بقوله:

وكلمتُ الأنعام يونسَ معاً والخُلفُ في الثاني وطُولِ وَقَعَا

ولكن المشهور والذي عليه العمل، هو كتابتها في الموضعين بالتاء المفتوحة كبقية

المواضع الأربعة .

وأشار الإمام الشاطبى في العقيلة إلى ذلك، بقوله: (وفيها التاء أولى).

كما ذكر صاحب نهاية القول المفيد:

(أن الإمام ابن الجزرى قطع به هو وغيره، وعلى ذلك شرح الجزرية).

ملخص قراءة حفص لتاءات التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة:

بالنسبة للكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد:

يقف عليها حفص بالتاء، اتباعاً للرسم.

أما بالنسبة للكلمات المختلف في قراءتها بالإفراد أو بالجمع:

فقد قرأ بالجمع ثلاث كلمات، هي:

﴿عَايَاتٍ﴾، في موضعها بيوسف والعنكبوت.

﴿الْعُرْفَاتِ﴾، في سبأ.

﴿ثَمَرَاتٍ﴾، في فصلت.

وقرأ بالإفراد في الكلمات الأربع الباقية، هي:

﴿غِيَابَتِ﴾ بيوسف.

﴿بَيِّنَتِ﴾ بفاطر.

﴿جَمَالَتْ﴾ بالمرسلات.

﴿كَلِمَتِ﴾ في كل من: الأنعام، وموضعى يونس وغافر.

ويقف حفص بالتاء على كل التاءات المرسومة بالتاء، اتباعاً للرسم.

غير أن لفظ (كلمت)، في موضع غافر، والموضع الثانى من يونس اختلف فيه:

فوردت كتابته في بعض المصاحف بالتاء، ووردت كتابته في بعض المصاحف بالهاء.

وعلى ذلك: يتحصل لحفص، في حالة الوقف عليها، وجهان صحيحان، هما:

الوجه الأول: الوقف عليها بالتاء المفتوحة، وهو المشهور، وعليه الجمهور.

الوجه الثانى: الوقف عليها بالهاء، ولا بأس به.

تنبيهات : وعددها أربعة:

التنبيه الأول:

جاء في نهاية القول المفيد:

اعلم أن كل ما ذكر في كتاب الله تعالى من تاءات التأنيث في الأسماء المفردة فهو

مرسوم بالهاء، نحو: ﴿دَعْوَةٌ﴾، ﴿سَكْرَةٌ﴾، ﴿رَبْوَةٌ﴾، ﴿هَيْئَةٌ﴾، ﴿الْمُؤْتَكِّفَةُ﴾، ﴿رِسَالَةٌ﴾،

﴿قَائِمَةٌ﴾ و ﴿الْأَجْرَةُ﴾ وما أشبه ذلك، إلا مواضع رسمت بالتاء المفتوحة، يجب على القارئ

معرفتها ومعرفة مواضعها وكيف يقف عليها عند ضيق النفس، أو الاختبار، أو التعليم.

واعلم أن كل ما ذكر في كتاب الله من الأسماء بالجمع مطلقاً، فهو مرسوم بالتاء المفتوحة، نحو: ﴿ءَايَاتٌ﴾ و﴿بَيِّنَاتٌ﴾ و﴿مُتَبِّرَاتٍ﴾ و﴿الْمُؤْتَفِكَاتُ﴾ و﴿الْمُنشآتُ﴾ وما أشبه ذلك.

ورسموا أيضاً ﴿مَلَكُوتٌ﴾ و﴿جَالُوتٌ﴾ و﴿طَالُوتٌ﴾ و﴿التَّابُوتُ﴾ و﴿الطَّاغُوتُ﴾ بالتاء المفتوحة.

ورسموا ﴿الْعَنَتِ مِنْكُمْ﴾ بالنساء بالتاء المفتوحة، وكذا تاء التأنيث اللاحقة للفعل، نحو: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ﴾، ﴿وَقَالَتِ اٰرْجُ﴾، ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ﴾، ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ ﴿تَفْعَتِ الذُّكْرَى﴾ ﴿أَزِفَتْ﴾ الأولى بالنجم، وما أشبه ذلك من الأفعال. وأما (الآزفة) الثانية بالنجم، فهي مرسومة بالهاء، لأنها من الأسماء المفردة. وكل ما فيه من لفظ ﴿الصَّلَاةُ﴾ و﴿الزَّكَاةُ﴾ و﴿الْحَيَاةُ﴾ فهو مرسوم بالهاء معرّفًا كان أو منكرًا، ما لم يضاف للضمير.

وكل ما فيه من لفظ ﴿التَّوْرَةَ﴾ و﴿بِالْغَدَاةِ﴾ و﴿النَّجَاةِ﴾، فهو مرسوم بالهاء. وقد رسموا بالهاء أيضاً: ﴿تُقَاةٌ﴾ بآل عمران و﴿لَوْمَةٌ لَّائِمٌ﴾ بالمائدة و﴿مُرْجَاةٌ﴾ بيوسف و﴿كَمِشْكَاةٌ﴾ بالنور و﴿وَمَنَاةٌ﴾ بالنجم و﴿تَحَلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ﴾ بالتحريم و﴿رَحَلَةَ الشَّتَاءِ﴾ بقريش.

التنبيه الثاني:

ما اتفق على قراءته بالجمع، لكل القراء، لا يكون إلا جمع تكسير، ويوقف عليه بالهاء اتفاقاً.

سواء أكان مضافاً إلى الاسم الظاهر كما في نحو:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾، وما شابهها.

أو غير مضاف، كما في نحو: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرَةُ الْفَجْرَةُ﴾، وما شابهها.

أمّا إن كان مضافاً إلى ضمير، كما في نحو: ﴿وَأَقْبَدَتْهُمُ هَوَاءٌ﴾، فإنه لا يوقف عليه

بالهاء ولا بالتاء، وإنما يوقف على الضمير المتصل به الذي لا يمكن فصله عنه.

التنبيه الثالث:

الفرق بين هاء الكناية أو هاء الضمير، وهاء التأنيث يأتي فيما يلي:

- ١- أن الأولى (هاء) وصلًا ووقفًا، والثانية (هاء) في الوقف و (تاء) في الوصل.
- ٢- أن الأولى (اسم)، والثانية (حرف).
- ٣- أن الأولى (مبنية)، والأخرى (معربة).
- ٤- أن الأولى (لا تدل في القرآن، مع السكون العارض، إلا على المذكر).
والثانية: (لا تدل إلا على المؤنث).

التنبيه الرابع:

تاء التأنيث، التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء، هل الأصل فيها التاء أو الهاء؟

قال سيبويه:

الأصل أنها تاء، وإنما أبدلت (هاء) في الوقف، للفرق بينها وبين تاء التأنيث، اللاحق للفعل، كما في نحو: «كُورَتْ»، «سِيرَتْ».
وقال آخرون: الأصل أنها هاء، وإنما أبدلت (تاء) في الوصل، للفرق بينها وبين هاء الضمير، كما في نحو: «يَرْضَهُ»، «فَأَلْفَهُ».

الباب الحادى عشر

الوقف والابتداء

الوقف والابتداء

تمهيد :

الوقف والابتداء علم يتعرف به القارئ على:

مواضع الوقف ومواضع الابتداء التي تتم معها المعانى وتستقيم، بحيث تتفق مع وجوه التفسير وصحة اللغة وما تقتضيه علومها من نحو وصرف، فلا يخرج القارئ على وجه مناسب من التفسير، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها. **واختصاراً:** هو علم يعرف به: ما يوقف عليه، وما يُبْتَدَأُ به، من حيث ما يجوز، وما يمتنع، وما يحسن، وما يقبح.

وعلم الوقف والابتداء: علم مستقل بذاته، مثل: علم التجويد، علم النحو، علم الصرف، علم الحديث، علم التفسير، علم الفقه، وغيرها من العلوم الشرعية. وهو ثمرة من ثمرات: (فضل القرآن على اللغة العربية)، فلولا القرآن لكانت تلك اللغة مجرد لغة للتخاطب، ولكن نزول القرآن بها أدى إلى نشوء علوم تبحث وتتقّب في كنوزها، ولتكون تلك العلوم بمثابة الحارس الذى يصون الحرف واللفظ والنص القرآنى كله من التحريف أو التلاعب فيه.

فعلم النحو: يحافظ على البنيان الحركى للكلمة.

وعلم الصرف: يحافظ على البنيان الحرفى للكلمة.

وعلم التجويد: يحافظ على فصاحة الحرف.

وعلم الرسم: يحافظ على صورة الكلمة القرآنية فى الخط.

وعلم التفسير، وعلم الفقه، وعلم الحديث، وغيرها من العلوم نشأت جميعها بسبب القرآن، ومن أجل القرآن؛ لتكون وسيلة من وسائل حفظه.

وأهم العلوم التى حافظت على النصّ القرآنى، هو:

علم الوقف والابتداء، فبدونه لا يمكن تدبّر معانيه، لأن للكلام بحسب المعنى اتصالاً يقبح معه الوقف، وانفصالاً يحسن معه القطع.

ومعرفة الوقف والابتداء فن يحتاج إلى باقى العلوم جميعًا، كما قال أبو بكر بن مجاهد: (لا يقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى: عالم بالقراءات، وعلوم التفسير، عالم بالعقيدة، وأسباب النزول، والرسم العثمانى، وعدّ الآى). ولكى نتعرف على أهمية دراسة (الوقف والابتداء) لقارئ القرآن وطالب علم التجويد، سنورد لك أقوال بعض الأئمة الأعلام:

قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(لمّا لم يمكن للقارئ أن يقرأ السورة فى نفس واحد، ولا يجوز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة، وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، وتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى أو بالفهم، إذ بذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد، ولذلك يجب حض الأئمة على تعلم ومعرفة علم الوقف والابتداء).

وقال الإمام الهذلى فى كتابه (الكامل):

(الوقف: حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالى، وفهم للمستمع، وفخر للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنّيين المختلفين، والنقيضين المتباينين، والحكمين المتغابرين).

وقال صاحب هداية القارى:

(من مهمات المسائل فى علم التجويد: معرفة كل من الوقف والابتداء، فإنهما من مباحثه بمكان مكين بعد معرفة مسائل المخارج والصفات.

وينبغى لكل معنّى بتلاوة أفاظ القرآن الكريم؛ مجتهد فى إيفائها حقها ومستحقها، أن يقبل على دراسة علم الوقف والابتداء ويصرف همه إليه، إذ لا يتحقق فهم كلام الله تعالى، ولا يتم إدراك معناه إلا بذلك.

فريما يقف القارئ قبل تمام المعنى، ولا يصل ما وقف عليه بما بعده؛ حتى ينتهى إلى ما يصح أن يقف عنده؛ وعندئذ لا يفهم هو ما يقول، ولا يفهمه السامع، بل ربما يفهم من هذا الوقف معنى آخر غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم وخطر جسيم، لا تصح به القراءة، ولا توصف به التلاوة).

وقال الإمام أبو جعفر النحاس، في كتابه (القطع والانتاف) بإسناد إلى ابن عمر رضی الله عنهما:

(قال ابن عمر: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أهدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان؛ فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما أمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل أى: ردىء التمر).

وعلق الإمام أبو جعفر النحاس على قول ابن عمر فقال: (هذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام، (أى الوقف على ما تم معناه، وصلح البدء بما بعده) كما يتعلمون القرآن؛ وقول ابن عمر (لقد عشنا برهة من دهرنا)، يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة). وقال صاحب نهاية القول المفيد: قال بعضهم:

(إن معرفة الوقف تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة، كما لو وقف على قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: ٦٨؛ فالوقف على ﴿وَيَخْتَارُ﴾ هو مذهب أهل السنة؛ لنفى اختيار الخلق، فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى)، أخرج هذا الأثر البيهقي فى سننه.

وروى أن رجلين أتيا النبي ﷺ، فتشهد أحدهما فقال: (من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما) ووقف، فقال له النبي ﷺ: (قم، بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى).

ففى الخبر دليل واضح على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقة، ويدل على المراد منه؛ لأنه ﷺ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح، إذ جمع بقطعه بين: حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغي له أن يقطع على قوله (فقد رشد)، ثم يستأنف ما بعد ذلك، أو يصل كلامه إلى آخره، فيقول: (ومن يعصهما فقد غوى).

فإذا كان مثل هذا مكروهاً مستبشعاً فى الكلام الجارى بين المخلوقين، فهو فى كلام الله تعالى، أشد كراهة واستبشاعاً، وتجنبه أولى وأحق).

ومن ثمّ: اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، إذ بدونهما لا يمكن تذوق القرآن، وفهم معانيه.

وأوجب المتقدمون من الرعيل الأول على القارئ معرفة الوقف والابتداء، لما جاء في ذلك من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين؛ فقد ثبت أن الإمام علياً عليه السلام، لما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَوَّلِ الْقُرْآنَ تَرْيَلًا﴾ قال:

الترتيل معناه تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

ومن مظاهر عناية الأئمة والعلماء من المتقدمين والمتأخرين بعلم الوقف والابتداء أن أفردوه بالتصانيف منهم على سبيل المثال: الإمام أبو بكر بن الأنباري، والإمام أبو جعفر النحاس، والحافظ أبو عمرو الداني، والحافظ ابن الجزري، وابنه العلامة الشيخ أحمد المعروف بابن الناظم، وشيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري، والعلامة المحقق الشيخ أحمد بن عبد الكريم الأشموني، وخلق غيرهم كثير.

تعريف القطع، والوقف، والسكت، والفرق بينهم

التعريف بالقطع :

معنى القطع لغة: الإبانة والإزالة، يقال: قطعت الشجرة أي أزلتها.

اصطلاحاً: قطع القراءة رأساً، أي الانتهاء منها والانتقال إلى حالة أخرى، كالذي يقطع على حزب أو ورد، وما إلى ذلك مما يدل على انتهاء القراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى.

ولا يكون القطع إلا على رؤوس الآي؛ لأن رأس الآية في نفسه مقطع.

والقطع: يستعاد بعده.

فإن كان العود: من أول السورة (عدا براءة) فعليه الإتيان بالبسملة بعد الاستعادة.

وإن كان العود: في أثناء السورة (وإن كانت براءة) فهو مخير في الإتيان بالبسملة بعد

التعود أو عدم الإتيان بها.

ولا يجوز قطع القراءة في أثناء الآية حتى يتمها.

ونقل عن الأئمة: إذا افتتح القارئ آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها، وإنهم كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية وَيَدْعُوا بعضها؛ وينبغي قطع القراءة بعد تمام المعاني ونهاية القصص.

التعريف بالوقف:

معنى الوقف لغةً: الحبس، والمكوث، والكف.

اصطلاحًا: قطع الصوت عن الحرف القرآني زمنًا يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، إمَّا بما يلي الكلمة الموقوف عليها، أو بها، أو بما قبلها.

وينبغي البسمة معه في فواتح السور بما يوافق الرواية التي يقرأ بها.

ويكون الوقف على: رأس الآية، وأوسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا.

وأشار الإمام ابن الجزري إلى ذلك في الطيبة؛ بقوله:

وَقِفْ لِكُلِّ بَاتِّبَاعِ مَا رُسِمَ حَدَقًا تُبُوَّتًا اتِّصَالًا فِي الْكَلِمِ

ولقد وردت مادة (وقف)، في القرآن الكريم، في مواضع عدَّة منها:

قوله تعالى: ﴿وَقَمُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ﴾ ، الصافات: ٢٤، كما وردت في الحديث الذي أخرجه الترمذي؛ أن النبي ﷺ كان لا يمر بآية عذاب إلا وقف يتعوذ.

وعند العلماء: هناك ثلاثة أنواع من الوقوف:

وقف القراء، ويقصد به:

تعيين المواضع التي يقف عندها القارئ، (وهو محل الدراسة في هذا الباب).

وقف الفقهاء، ويقصد به:

حبس مال، أو عقار، أو أى شيء يمكن الانتفاع به؛ لجهة معينة، والأصل فيه قوله

تعالى: ﴿لَنْ نَأْخُذَ بِكُلِّ نَفْسٍ بِوَعْدِهِمْ إِنَّمَا نَعْتَدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٩٢.

وقف النحويين؛ ويقصد به:

قطع النطق عند آخر حرف في الكلمة، لبيان حركتها، كنحو قولنا:

(رأيت زيدًا، أو جاء زيدٌ، أو مررت بزيد).

التعريف بالسكت:

معنى السكت لغة: المنع، يقال سكت فلان عن الكلام، أى امتنع عنه.

اصطلاحاً: قطع الصوت والنفس على الحرف القرآني، بنية استئناف القراءة فى الحال، وزمنه دون زمن الوقف، ويضبط بالمشافهة، بما يتناسب مع مرتبة القراءة، من تحقيق، وتدوير، وحذر.

والسكت بالإجماع يكون بدون تنفس، مهما طال زمنه أو قصر. واشتراط عدم التنفس إشارة إلى عدم الإطالة، التى تشبهه بالوقف، كما قال الجبرى: (السكت بقطع الصوت زماناً قليلاً، أقصر من زمن إخراج النفس، لأنه إن طال، صار وفقاً بوجب البسملة).

وقد اختلفت عبارات الأئمة فى أسماء السكت، فله أسماء عدة، هى:

(سكتة يسيرة)، (سكتة قصيرة)، (سكتة مختلصة، من غير إشباع)، (سكتة خفيفة)، (وقفة يسيرة)، (وقفة خفيفة)، (وقفة)، (وقفة يسيرة من غير مهلة)، (سكتة مقللة).
وجميعها بمعنى واحد، ودلالاتها واحدة، هى: أن زمن السكت أقل من زمن الوقف؛ لأن السكت بدون نفس، بخلاف الوقف.

ولا يجوز السكت إلا على ساكن، وهو مقيد بالنقل والسماع، فلا يجوز إلا فيما صحت به الرواية وهو ثلاثة أنواع:
النوع الأول من أنواع السكت:

سكت من أجل الهمز، وورد لحفص من طريق طيبة النشر، ويسمى بمرتبة السكت العام، أى السكت على الحرف الساكن الصحيح وشبهه الصحيح إذا أنت بعده همزة قطع، ولا يجوز العمل بها إلا لمن تلقاها عن شيخ عالم بها دراية ورواية.
محل الساكن الصحيح: أربعة أصول مطردة، هى:

١- السكت على: (أل)، نحو ﴿الْأَرْضُ﴾ ، ﴿الْأَسْمَاءُ﴾ ، وما شابههما.

٢- السكت على: (ياء) كلمة ﴿شَيْءٍ﴾ ، ﴿شَيْءٍ﴾ ، ﴿شَيْئًا﴾ .

٣- السكت على: الساكن المفصول، نحو:

السكت على: نون ﴿إِنَّ﴾ من قوله تعالى ﴿إِنَّ أَنْتُمْ﴾ ، وما شابهها.

والسكت على: ميم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ من قوله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ ، وما شابهها.

٤ - السكت على الساكن الموصول، نحو:

السكت على (السين) من كلمة ﴿فَتَنَّاوُا﴾ ، وما شابهها.

السكت على (الراء) من كلمة ﴿قُرَّانَ﴾ ، وما شابهها.

محل الساكن شبه الصحيح:

ويقصد به: السكت على الواو والياء الساكنتين، المفتوح ما قبلهما، نحو:

السكت على (الواو) من قوله تعالى: ﴿حَلَّوْا إِلَيَّ﴾ ، وما شابهها.

السكت على (الياء) من قوله تعالى: ﴿أَبْنَىٰ آدَمَ﴾ ، وما شابهها.

النوع الثاني من أنواع السكت:

سكت من أجل معنى مقصود في ذاته، ويسمى بالسكت الخاص، وقد ورد هذا النوع من

السكت لحفص من طريق الشاطبية، في أربعة مواضع وجوباً، وفي موضعين جوازاً.

وفيما يلي بيان هذه المواضع:

أولاً: السكتات الأربع الواجبة:

١- السكت على: الألف المبدلة من التتوين المنصوب، في لفظ ﴿عَوَجًا﴾ ، بأول سورة الكهف؛ وذلك في حالة الوصل؛ مع ملاحظة أن السكت هنا لا يمنع الوقف عليها، لأنها رأس آية، وإنما السكت حال الوصل فقط.

والمقصود بالسكت في هذا الموضع:

بيان أن ﴿قِيَمًا﴾ ، بعده ليس متصلًا بما قبله في الإعراب، فيكون منصوبًا بفعل مضمر، تقديره (أَنْزَلَهُ قِيَمًا)، فيكون حالاً من الهاء في ﴿أَنْزَلَهُ﴾ .

وحكى ابن هشام: أن بعضهم سمع شيخاً يعرب لتلميذه ﴿قِيَمًا﴾ صفة لـ ﴿عَوَجًا﴾ ، فقال ابن هشام: (يا هذا كيف يكون العوج قِيَمًا)، ثم قال: وترحمت على من وقف من القراء على ألف ﴿عَوَجًا﴾ ووقفه لطيفة دفعا لهذا التوهم.

٢- السكت على: الألف من ﴿مَرَّقِدَنَا﴾ ، من قوله تعالى:

﴿قَالُوا يَبُولْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرَّقِدَنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ يس: ٥٢.

وذلك في حالة الوصل، ويجوز الوقف على ﴿مَرَّقِدَنَا﴾ ، لتمام المعنى والابتداء بما بعدها، وعندئذ فلا سكت.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

بيان أن كلام الكفار قد انقضى، وأن ما بعده، وهو قوله تعالى ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ ، ليس من كلامهم، فهو إمّا من كلام الملائكة أو من كلام المؤمنين.
كما أن هذه السكتة تجسد لحظة الحيرة والتساؤل والغفلة التى تعترى هؤلاء القائلين، وتأتى جملة ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ ، لترد عليهم فى تساؤلهم هذا.

٣- السكت على النون من لفظ ﴿ مَن ﴾ فى قوله تعالى: ﴿ وَيَلَمَّ مَن رَأَى ﴾ ، القيامة: ٣٧.
ويلزم معه إظهار النون الساكنة عند الراء؛ لأن السكت يمنع الإدغام.

وليس لحفص إلا السكت، لامتناع الوقف على ﴿ مَن ﴾ ، والابتداء بما بعدها، لعدم تمام المعنى.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

امتناع إدغام النون من ﴿ مَن ﴾ فى الراء من ﴿ رَأَى ﴾ ، حتى لا يصير اللفظ (مَرَأَى)، على صيغة (فَعَّال) أى شدة المروق أو صاحب المَرَق؛ فالسكت هنا لمنع الإدغام، فينطق القارئ كل كلمة على حدة.

كما أن هذه السكتة تجسد لحظة التساؤل من أولئك الغافلين، وتنبه الذهن إلى أهمية الوقوف عند هذه اللحظة؛ التى تخرج فيها الروح، ويتناسب مع الآية السابقة لها وهى قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الرَّأْفَى ﴾ القيامة: ٣٦.

٤- السكت على اللام من لفظ ﴿ بَل ﴾ من قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾
المطففين: ١٤.

ويلزم معه: إظهار اللام الساكنة عند الراء؛ لأن السكت يمنع الإدغام، وليس لحفص إلا السكت، لامتناع الوقف على ﴿ بَل ﴾ ، والابتداء بما بعدها لعدم تمام المعنى.

والمقصود بالسكت فى هذا الموضع:

امتناع إدغام اللام من ﴿ بَل ﴾ فى الراء من ﴿ رَانَ ﴾ ، حتى لا يصير اللفظ بها (بَرَّان)، على صيغة (فَعَّال)، أى المثنى من (بَرَّ)؛ فالسكت هنا لمنع الإدغام، فينطق القارئ كل

كلمة على حدة.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى تلك المواضع الأربعة بقوله:

وَسَكَّتُهُ حَفْصٌ دُونَ قَطْعِ لَطِيفَةٍ عَلَى أَلْفِ التَّنْوِينِ فِي عَوْجًا بَلَا
وَفِي نُونٍ مِّنْ رَّاقٍ وَمَرْقَدِنَا وَلَا مِ بَلِّ رَانَ وَالْبَاقُونَ لَا سَكَّتَ مُوصَلَا

تنبيه:

في قراءة حفص من طريق الشاطبية له أربع سكتات واجبة، ومن طريق طيبة النشر له في تلك السكتات الأربع، خمسة مذاهب:

الأول: السكت على الجميع.

الثاني: ترك السكت على الجميع.

الثالث: السكت على ﴿عَوْجًا﴾ ، و﴿مَرْقَدِنَا﴾ فقط.

الرابع: السكت على ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ، و﴿بَلِّ رَانَ﴾ فقط.

الخامس: عدم السكت على ﴿مَرْقَدِنَا﴾ ، والسكت على غيرها.

ولكل من هذه المذاهب الخمسة أحكام خاصة، وأوجه أداء، لا تنفك عنها، ولها علاقة بقصر المنفصل، أو مده.

ثانيًا: السكتتان الجانزتان:

السكتة الأولى: بين آخر سورة الأنفال، وأول سورة براءة، ومحلها على الميم من ﴿عَلِيمٍ﴾ ، ثم يقول ﴿بِرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

السكتة الثانية: على الهاء من لفظ ﴿مَالِيَةً﴾ في قوله تعالى:

﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَةٌ﴾ ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ الحاقة: ٢٨، ٢٩.

وله وجه آخر، هو: عدم السكت مع إدغام الهاء الأولى في الهاء الثانية، والوجهان صحيحان مقروء بهما، ولكن السكت مع الإظهار هو المقدم في الأداء؛ لأن له فائدتين:

فائدة لفظية، هي: منع إدغام (هاء السكت) في الهاء، من ﴿هَلَاكَ﴾ ، حتى لا ينتفى الغرض منها، وهو: أنها للوقف خاصة حفاظًا على حركة ما قبلها.

فائدة معنوية، هي: تجسيد لحظة الندم من هذا الإنسان، بخروج كلمة ﴿مَالِيَةً﴾ وآخرها هاء السكت، من أقصى الحلق، فكأنها خرجت من أعماق القلب مما يدل على شدة الحزن وعمق

الأسى، ومرارة الندم، وفداحة المصير.

ومجمل القول:

أن حفصًا عن عاصم له في القرآن الكريم ست سكتات. أربع منهن، لم يشاركه فيهن أحد من القراء، وهن المذكورات أولاً.

والخامسة: بين آخر الأنفال وأول براءة، وقد شاركه فيها باقى القراء العشرة فى وجه لهم.

والسادسة: فى أحد الوجهين عنه على الهاء من ﴿ مَا لِيَهَآءَ ﴾ بالحاقفة وقد شاركه فيها باقى القراء العشرة فى أحد الوجهين عنهم ما عدا: حمزة ويعقوب.

ووجه ترك السكت: أن معنى هذه الكلمات ظاهر من أول وهلة ولا داعى للسكت، إن كان القصد من السكت البيان (*).

النوع الثالث من أنواع السكت :

سكّْتُ أبى جعفر على الحروف المقطعة فى أوائل بعض السور .

والمقصود منه: بيان انفصالها فى الحكم، وإن اتصلت بما بعدها فى الرسم.

وجاء فى إتحاف فضلاء البشر:

(حروف الهجاء فى فواتح السور ﴿ آتَمَ ﴾ ، ﴿ آتَرَ ﴾ ، ﴿ أَمَرَ ﴾ ، ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ،

﴿ طَهَ ﴾ ، ﴿ طَسَرَ ﴾ ، ﴿ طَسَّ ﴾ ، ﴿ يَسَّ ﴾ ، ﴿ صَّ ﴾ ، ﴿ قَ ﴾ ، ﴿ تَ ﴾ .

سكّْتُ أبى جعفر على كل حرف منها، ويلزم منه: إظهار المدغم، والمخفى، وقطع همزة الوصل؛ ويبيّن بهذا السكت: أن الحروف كلها ليست للمعانى، كالأدوات للأسماء والأفعال، بل هى مفصولة، وإن اتصلت رسماً).

تنبيهه :

هناك نوع رابع من السكت، لم تأت به الرواية، وإنما رأى رآه بعض أهل الأداء، هو:

السكت على رأس كل آية، عند الواصلين، بقصد بيان أنها رأس آية.

وجاء فى نهاية القول المفيد، ما نصه:

(وقيل: يجوز فى رؤوس الآى مطلقاً؛ أى سواء صحت الرواية به أم لا، حال الوصل،

كقصد البيان، أى بيان أنها رؤوس الآى، وبعضهم حملة على الحديث الوارد عن أم سلمة

رضى الله عنها: كان النبى ﷺ ، يقول ﴿ يَنْبَغُ لِلَّهِ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ ، ثم يقف،

(*) انظر الكوكب الدرى للإمام الثويرى.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ثم يقف، ... إلخ.
واختاره صاحب الدرّ اليتيم أيضًا، وقال: وجاء في رؤوس الآي مطلقًا، وفي غيرها
سماعًا، أي مسموعًا مرويًّا) انتهى.

(الفرق بين: القطع، الوقف، السكت)

يؤخذ مما تقدم أن الثلاثة تشترك في أمر أو أكثر، وينفرد كل منها عن صاحبيه في
أمور.

الأمر المشترك، هو: قطع الصوت، فإنه متحقق في كل منها.

وينفرد القطع عن الوقف بأمرين، هما:

الأول: أن القطع: فيه ترك للقراءة، والانتقال منها إلى حالة أخرى.

أما الوقف: فإن فيه تركًا للقراءة، مع نية استئنافها.

الثاني: أن القطع: لا يكون إلا على رأس آية.

أما الوقف: فإنه يكون على رأس الآية، وعلى وسطها.

ويشترك القطع مع الوقف، في أمرين، هما:

الأول: يشتركان في جريان النفس، مع قطع الصوت.

الثاني: يشتركان في عدم التقيد بالسماع والنقل.

وينفرد السكت عن القطع والوقف، في أربعة أمور، هي:

الأول: أن السكت ليس فيه ترك للقراءة.

الثاني: أن قطع الصوت فيه من غير تنفس.

الثالث: أنه يأتي في وسط الكلمة، وفيما اتصل رسمًا.

الرابع: أنه مقيد بالنقل والسماع.

* * *

أقسام الوقف

عند دراسة أقسام الوقف نتناولها من ناحيتين:

الناحية الأولى: إرادة القارئ.

الناحية الثانية: تعلق الموقوف عليه بما بعده من جهة اللفظ، ومن جهة المعنى.

وقبل أن نشرع في بيان الناحيتين المذكورتين، نتكلم أولاً عن:

معنى التعلق اللفظي والتعلق المعنوي.

معنى التعلق اللفظي:

أن يوقف على كلمة ما بعدها متعلق بها وبما قبلها من جهة الإعراب؛ كأن يكون صفة للمتقدم، أو مضافاً إليه، أو معطوفاً عليه، أو خبراً له، أو مفعولاً، أو نحو ذلك مما يرجع فيه إلى القواعد النحوية.

معنى التعلق المعنوي:

أن يوقف على كلمة ما بعدها متعلق بها وبما قبلها من جهة المعنى فقط، دون شيء من متعلقات الإعراب، فلا بد أن يربط الكلام المتقدم بالمتأخر حتى تتم الحكاية، ومثال ذلك: الإخبار عن أحوال المؤمنين أو الكافرين، أو عند تمام قصة، أو نحو ذلك مما يرجع فيه إلى علم التفسير، والبلاغة، ونحوهما.

ومن المعلوم أنه:

إذا كان الموقوف عليه متعلقاً بما بعده في اللفظ؛ أي في الإعراب، فحتمًا يكون متعلقاً به في المعنى أيضًا؛ لأن التعلق اللفظي لا بد أن يصحبه تعلق معنوي، لعدم اكتمال ركني الجملة في الكلام المتقدم.

أقسام الوقف من ناحية إرادة القارئ

- إذا كان الوقف الغرض منه: الامتحان والاختبار؛ يسمى وقفًا اختياريًا، بالباء الموحدة.
- وإذا كان الوقف: لضرورة مُلجئة، يسمى وقفًا اضطراريًا.

وحكم الوقفين (الاختباري والاضطراري) واحد، هو:

- جواز الوقف في موضع الاختبار أو الاضطرار، بشرط: أن يعود القارئ فيبدأ من قبل الموقوف عليه، أو من الكلمة الموقوف عليها، مما يصلح الابتداء به.
- أمّا إذا كان الوقف: باختيار القارئ وقصده، يسمى وقفًا اختياريًا، بالياء المثناة.
- وحكم الوقف الاختياري يتوقف على: الناحية الثانية:

أقسام الوقف من ناحية تعلق الموقوف عليه بما بعده من جهة اللفظ ومن جهة المعنى

- إذا كان ما وقف عليه القارئ: غير متعلق بما بعده في اللفظ والمعنى، يسمى (وقفًا تامًا).
- وحكمه: وجوب الوقف والابتداء بما بعده.
- وإذا كان ما وقف عليه القارئ: متعلقًا بما بعده في المعنى فقط دون اللفظ، يسمى (وقفًا كافيًا).
- وحكمه: جواز الوقف والابتداء بما بعده.
- وإذا كان ما وقف عليه القارئ: متعلقًا بما بعده في اللفظ وفي المعنى وأفاد فائدة؛ يسمى: (وقفًا حسنًا).
- وحكمه: جواز الوقف والابتداء بما قبله، إلا رأس الآية، فيجوز الابتداء بما بعدها.

- وإذا كان ما وقف عليه القارئ متعلقاً بما بعده في اللفظ والمعنى ولم يفد فائدة، أو أعطى معنى فاسداً، يسمى: (وقفاً قبيحاً).

وحكمه: عدم جواز الوقف عليه.

وإتماماً للفائدة: إليك ما نظمه صاحب السلسبيل الشافى، في الوقوف بأنواعه الأربعة: (التام- الكافى- الحسن- القبيح).

تَامٌ وَكَافٍ حَسَنٌ قَبِيحٌ	إِنَّ الْوُقُوفَ أَرْبَعٌ تُرِيحُ
كَافٍ إِذَا مَعْنَى فَقَطْ تَعَلَّقَا	تَامٌ إِذَا لَمْ يَتَّعَلَّقْ مُطْلَقَا
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَتَمَّتِ الْجَمْلُ	وَحَسَنٌ إِذَا تَعَلَّقَ حَاصِلُ
فِي غَيْرِ رَأْسِ قِفٍ عَلَيْهِ وَصِلْنُ	قِفٌ وَابْتَدَى إِلَّا إِذَا كَانَ الْحَسَنُ
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى وَلَكِنْ لَمْ يُفْدُ	أَمَّا الْقَبِيحُ فَتَعَلَّقَ وَجِدُ

(شرح معانى كلمات المقدمة الجزرية فى الوقف والابتداء)

قال الإمام ابن الجزرى:

وَبَعْدَ تَجْوِيدِكَ لِلْحُرُوفِ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ

وَالْإِبْتِدَاءِ وَهِيَ تُقَسَّمُ إِذْنُ ثَلَاثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَحَسَنٌ

وَهِيَ لِمَا تَمَّ

والمعنى: أن الوقوف بأنواعه الثلاثة (التام - الكافى - الحسن) تكون فيما تم معناه، أى أن الوقف عندها يعطى معنى مكتملاً، أو مفيداً.

..... فَإِنْ لَمْ يُوجَدِ تَعَلَّقُ

المعنى: إن لم يوجد تعلق، أى فى اللفظ والمعنى معاً.

..... أَوْ كَانَ مَعْنَى

المعنى: أو لم يوجد تعلق فى اللفظ؛ ووجد تعلق فى المعنى.

..... فَأَبْتَدَى

..... فَالتَّامُ فَالْكَافِي

المعنى: حكم القسمين المذكورين، هو: الابتداء بما بعدهما.

وذكر أولاً التام بقوله: (فالتام)؛ لأنه هو المقصود من قوله: (فإن لم يوجد تعلق).
وثنى بالكافي بقوله: (الكافي)؛ لأنه هو المقصود من قوله: (أو كان معنى).
..... وَلَفْظًا فَاْمَنَعَن

المعنى: إذا تعلق الكلام الموقوف عليه بما بعده في اللفظ، فالابتداء بما بعده يمتنع.
..... إِلَّا رُؤُوسَ الْآيِ جَوْرًا فَالْحَسَنُ

المعنى: يستثنى من الحكم السابق أن يكون الموقوف عليه رأس آية.
وقوله (فالحسن)، أى اسم هذا الوقف: (الحسن).

وَعَبَّرَ مَا تَمَّ قَبِيحٌ وَلَهُ يُوقَفُ مُضْطَرًّا وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ

المعنى: كل كلام يوقف عليه دون أن يُقد معنى يسمى بـ (الوقف القبيح)، وحكمه:
عدم الجواز، إلا في حالة الضرورة، وبعد انتهائها لا بد من الابتداء بكلام قبل الموقوف
عليه؛ وهذا معنى قوله (وَيُبْدَأُ قَبْلَهُ).

ونخلص مما سبق إلى:

إذا نظرنا إلى الوقف من ناحية ريادة القارئ، يتجمع لدينا ثلاثة أنواع من الوقف، هي:
١- الوقف الاختبارى. ٢- الوقف الاضطرارى. ٣- الوقف الاختبارى.

وإذا نظرنا إلى الوقف من ناحية تعلق الموقوف عليه بما بعده، يتجمع لدينا أربعة
أنواع من الوقف، هي:

١- الوقف التام. ٢- الوقف الكافى. ٣- الوقف الحسن. ٤- الوقف القبيح.

وسنشرع، بعون الله، فى تفصيل ما أجملناه، فنقول وبالله التوفيق:

تعريف الوقف الاختبارى (بالباء الموحدة):

هو وقف مقصود منه: اختبار مهارة الطالب، ومدى معرفته لكيفية الوقف على الكلمات
القرآنية من ناحية:
الإثبات والحذف، ومثال ذلك:

كلمة ﴿الْأَيْدَى﴾، من قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى﴾ ص
آية: ٤٥. فيوقف عليها بإثبات الباء، أما فى قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ ص آية:
١٧. فيوقف عليها بحذف الباء.

أو يقصد منه اختبار مهارة القارئ من ناحية الوقف على التاءات المفتوحة والمربوطة، ومثال ذلك:

كلمة (امْرَأَةً)، من قوله تعالى: ﴿أَمْرَاتٍ نُوحٍ وَأَمْرَاتٍ لُوطٍ﴾ التحريم آية: ١٠. فيوقف عليهما بالتاء المفتوحة. وأما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ امْرَأَةً خَافَتْ﴾ النساء آية: ١٢٨. فيوقف عليها بالهاء.

إلى غير ذلك من الأمور التي تتعلق بالرسم العثماني، أو بكيفية الوقف على أواخر الكلم.

حكم الوقف الاختباري:

الوقوف الاختبارية ليست محل وقف في العادة، لعدم تمام المعنى عندها؛ وحكمها الجواز.

فيجوز الوقف على أية كلمة، إذا كان ذلك في مقام الاختبار والتعليم، على أن يعود الواقف إلى ما وقف عليه فيصله بما بعده، إن صلح ذلك؛ وإلا فيما قبله مما يصلح الابتداء به.

تعريف الوقف الاضطراري:

هو وقف يعرض للقارئ بسبب ضرورة أَلجأته، كضيق النفس، أو العطاس، أو النسيان، وما إلى ذلك.

حكم الوقف الاضطراري:

الجواز؛ فيجوز للقارئ الوقف اضطرارياً على أية كلمة كانت، وبعد ذهاب هذه الضرورة التي أَلجأته إلى الوقف يبتدئ من الكلمة التي وقف عندها، ويصلها بما بعدها، إن صلح البدء بها، وإلا فيبتدئ بما قبلها، بما يصلح البدء به.

تعريف الوقف الاختياري:

هو: وقف يتعمده القارئ باختياره وإرادته، من غير سبب من الأسباب المتقدمة في الوقفين الاختباري والاضطراري؛ ولذلك سُمي اختياريًا لحصوله بمحض إرادة القارئ.

وهذا النوع من الوقف هو الذي عقد من أجله هذا الباب.

أقسام الوقف الاختيارى

اختلف العلماء فى أقسامه على أقوال عدّة، أشهرها وأعدلها، ما ذكره الإمامان الدانى وابن الجزرى حيث قسما الوقف الاختيارى إلى أربعة أقسام، هى:

١ - الوقف التام.

٢ - الوقف الكافى.

٣ - الوقف الحسن.

٤ - الوقف القبيح.

والأساس الذى قام عليه هذا التقسيم، هو: التعلق اللفظى، والتعلق المعنوى.

القواعد العامة للوقف الاختيارى

القاعدة الأولى: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

إذا انعدم التعلق اللفظى، بمعنى: أن الكلمة الموقوف عليها قد اكتمل بها ركننا الجملة، من المسند والمسند إليه، جاز الوقف عندها، والابتداء بما بعدها، اتفاقاً، وذلك سواء: وُجد بينها وبين ما بعدها تعلق فى المعنى، أو لم يوجد؛ لأن اكتمال ركنى الجملة معناه: أن الوقف لن يغير المعنى المراد.

القاعدة الثانية: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

إن وُجد التعلق اللفظى، فعلى القارئ الوصل، وإذا لم يمكنه ذلك، لضيق النفس أو لطول الآية، فعليه أن يقف على موضع يفيد معنى حسناً، بشرط أن يعود إلى الكلمة التى وقف عليها، فيبتدئ بها، إن صلح ذلك، أو إلى ما قبلها مما يصلح الابتداء به، لربط الكلام بعضه ببعض.

ويستثنى من ذلك: رؤوس الآى؛ لأن الوقف عليها والابتداء بما بعدها من السنة.

القاعدة الثالثة: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

كل كلمة تعلقت بما بعدها فى اللفظ، بأن يكون ما بعدها مباشرة من تمامها، لا يوقف عليها اتفاقاً.

- ويشمل ذلك صورًا شتى من أمثلتها:
- (والكلمة التي تحتها خط توضح موضع الوقف الممنوع)
- ١- الوقف على: المضاف دون ما أضيف إليه، نحو:
- ﴿ ذَكَرْتُ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ مريم آية: ٢.
- ﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةً ﴾ البقرة آية: ١٣٨.
- ﴿ وَنَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى ﴾ الأعراف آية: ١٣٧.
- ٢- الوقف على: الموصوف دون الصفة، نحو:
- ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة آية: ٥.
- ٣- الوقف على: الرفع دون المرفوع، نحو:
- ﴿ قَالَ اللَّهُ ﴾ المائدة آية: ١١٥.
- ﴿ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ إِبراهيمَ رَبَّهُ ﴾ البقرة آية: ١٢٤.
- ﴿ أَحْمَبَ الْكُفَّارِ بَأْئُهُ ﴾ الحديد آية: ٢٠.
- ٤- الوقف على: المبتدأ دون الخبر، نحو:
- ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ الفاتحة آية: ١.
- ﴿ قُلْ لِلَّهِ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ الرعد آية: ١٦.
- ﴿ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ ﴾ الزمر آية: ٦٧.
- ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ ﴾ الرعد آية: ٢.
- ٥- الوقف على: الناصب دون المنصوب، نحو:
- ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ ﴾ الأنبياء آية: ١٠٤.
- ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ الفاتحة آية: ٥.
- ٦- الوقف على: إنَّ وأخواتها دون أسمائهن، ولا على اسمها دون خبرها، نحو:
- ﴿ إِنَّ إِلَهُنَّ لَهُمْ لَحَلِيمٌ أَوْهٌ مُنِيبٌ ﴾ هود آية: ٧٥.
- ﴿ لِيَذَّبَنَّ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَيْرٌ ﴾ العاديات آية: ١١.
- ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ المنافقون آية: ٦.

تنبيه :

- مما يحسن الابتداء به والوقف على ما قبله غالبًا لفظ ﴿إِنَّ﴾ بكسر الهمز وتشديد النون، ما لم تقع بعد قول، أو قسم في آيتها.
- ومما لا يصح الابتداء به والوقف على ما قبله لفظ ﴿أَنَّ﴾ بفتح الهمز وتشديد النون.
- ٧- **الوقف على: كان وأخواتها دون اسمها، وكذلك الوقف على اسمها دون خبرها، أو خبرها دون اسمها نحو:**
- ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ الفرقان آية: ٧٠.
- ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ الأحزاب آية: ٣٨.
- ﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ البقرة آية: ١٧٧.
- ﴿فَأَصْحَابُهَا لَا يُرَى إِلَّا مِنْ وَجْهِهِمْ﴾ الأحقاف آية: ٢٥.
- ﴿وَلَا يُزَالُونَ مُخْلِيفِينَ﴾ هود آية: ١١٨.
- ٨- **الوقف على: ظَنَّ (وأخواتها) دون مفعولها، ولا على أحد مفعولها دون الآخر، نحو:**
- ﴿قَالَ الَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾ البقرة آية: ٢٤٩.
- ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ إبراهيم آية: ٤٢.
- ٩- **الوقف على: صاحب الحال دون الحال، نحو:**
- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾ الأنبياء آية: ١٦.
- ١٠- **الوقف على: المستثنى منه دون الاستثناء، نحو:**
- ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء آية: ٨٣.
- ١١- **الوقف على: المميز دون التمييز، نحو:**
- ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ آل عمران آية: ٩١.
- ﴿فَكُلِي وَأَشْرِي وَفَرِي عَيْنًا﴾ مريم آية: ٢٦.
- ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ البقرة آية: ٥١.
- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْمَةً﴾ ص آية: ٢٣.
- ١٢- **الوقف على: (الذئ) و(التئ) وأخواتها و(ما) و(من) دون صلاتهن، نحو:**
- ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾ الناس آية: ٤.
- ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ التحريم آية: ١٢.

- ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ البقرة آية: ٣.
- ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الحشر آية: ١.
- ﴿ قَالُوا جِرَّؤُهُ مِنْ وَجِدٍ فِي رِجْلِهِ، فَهُوَ جِرَّؤُهُ ﴾ يوسف آية: ٧٥.
- ﴿ وَالَّتِي يَبِيسَنَّ مِنَ الْمَحِضِ مِنْ نَسَائِكُمْ ﴾ الطلاق آية: ٤.
- ١٣- الوقف على: المصدر دون آتته، نحو:
- ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْكِبٰىتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ ﴾ المائدة آية: ٩٧.
- ١٤- الوقف على: الاستفهام دون ما استفهم عنه، نحو:
- ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ مريم آية: ٢٩.
- ﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ آل عمران آية: ١٥٤.
- ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴾ طه آية: ٨٣.
- ﴿ فَأَيُّ تَذٰهَبُونَ ﴾ التكوير آية: ٢٦.
- ﴿ أَفَلَا لَدَيْ هٰذَا ﴾ آل عمران آية: ٣٧.

تنبيه:

- ﴿ أَنَّى ﴾ الاستفهامية، ضابطها: أن يقع بعدها حرف من خمسة أحرف، تجمعها كلمة (شَلَيْتُهُ)، الشين، اللام، الياء، التاء، الهاء.
- ١٥- الوقف على: حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، أو الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء، نحو:
- ﴿ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ ... ﴾ الأحزاب آية: ٢٠.
- ﴿ إِنَّهُ، مِنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ... ﴾ يوسف آية: ٩٠.
- ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ، مِنْ آيَةٍ ﴾ الأعراف آية: ١٣٢.
- ١٦- الوقف على: الطلب بالأمر وغيره دون جوابه، نحو:
- ﴿ فَأَوْدُأ إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ الكهف آية: ١٦.
- ١٧- الوقف على: حيث دون ما بعدها، نحو:
- ﴿ وَمِنْ حَيْثُ حَرَجْتَ قَوْلٍ ﴾ البقرة آية: ١٤٩.
- ١٨- الوقف على: الجحد دون المجحد، نحو:
- ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ المائدة آية: ١١٧.
- والعرب تجحد ب: (ما، لا، ليس، لن، لم، إن الخفيفة).

١٩- الوقف على: لا فى النهى دون المجزوم، نحو:

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا ﴾ البقرة آية: ١١ .

﴿ يَتَأْهَلُ الْكَتَبِ لَا تَتَلَوْا فِي دِينِكُمْ ﴾ النساء آية: ١٧١ .

٢٠- الوقف على: لا إذا كانت للتبرئة، نحو:

﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ﴾ البقرة آية: ٢ .

﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ ﴾ البقرة آية: ١٩٧ .

﴿ مُسَلِّمَةٌ لَا شَيْءَ فِيهَا ﴾ البقرة آية: ٧١ .

٢١- الوقف على: (الآ) دون المنفى، و(أن) دون (لا)، نحو:

﴿ إِنَّمَا يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَقْدَرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ الحديد آية: ٢٩ .

﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ الأعراف آية: ١٠٥ .

وكذلك:

لا يوقف على (قد، سوف، لما، عم) لأنها حروف معانٍ تقع الفائدة بعدهن .

ولا يوقف على: (لكن) بتشديد النون أو تخفيفها .

ولا يوقف على: (لكننا)، فى قوله تعالى ﴿ لَنَكُنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ ، الكهف آية: ٣٨ .

ولا يوقف على الحكاية، دون المحكى عنه .

ونص العلماء على: جواز الوقف على (بلى) و (كلاً) مع الابتداء بهما، لقيام الكلمة مقام

الجملة، وقس على ذلك كل نظير لهما .

القاعدة الرابعة: (من القواعد العامة للوقف الاختيارى)

العلاقة وثيقة بين الوقف والابتداء:

فعبارة (لا يوقف على كذا)، معناها وجوب الابتداء بما قبله .

وعبارة (يوقف على كذا) معناها وجوب أو جواز الابتداء بما بعده .

والوجوب والجواز هنا، ليس معناهما الوجوب والجواز الشرعى المعروف عند الفقهاء

والذى يعاقب القارئ على تركه، وإنما معناهما: الوجوب والجواز الاصطلاحى، أى فى عرف

القراء، وأهل الأداء من المجودين، ومعناها أنه يحسن فى التلاوة ويروق فى الأداء .

وهذا معنى قول الإمام ابن الجزرى:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مَنْ وَقَفَ وَجَبَّ وَلَا حَرَامٍ غَيْرَ مَا لَهُ سَبَبٌ

وقول صاحب السلسبيل الشافى:

وَلَمْ يَجِبْ وَقَفٌ وَلَمْ يَحُرْمِ سِوَى مَا أَوْهَمَ الْمَعْنَى وَقَارِيهِ نَوَى

والمقصود:

- لا يوجد فى القرآن وقف واجب يأتى القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأتى القارئ بفعله، وكل ما ثبت شرعاً فى هذا الصدد، هو:
- ١- سنية الوقف على رأس الآية.
 - ٢- تحريم الوقف على ما يوهم معنى غير مراد الله، بشرط: أن يقصده القارئ لغرض فى نفسه.

وحول هذا المعنى: قال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

(قول الأئمة: لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفعل دون الفاعل، ولا على الفاعل دون المفعول، ولا على المبتدأ دون الخبر، ولا على نحو(كان) وأخواتها، و(إن) وأخواتها، دون أسمائها، ولا على النعت دون المنعوت، ولا على المعطوف عليه دون المعطوف، ولا على القسم دون جوابه، ولا على حرف دون ما دخل عليه، إلى آخر ما ذكره ويسطوه من ذلك؛ إنما يريدون بذلك: عدم الجواز الاصطلاحى لا الشرعى، أى الجواز الأدائى، وهو الذى يحسن فى القراءة، ويروق فى التلاوة.

ولا يريدون بذلك أنه حرام، ولا مكروه، ولا ما يؤثم؛ بل أرادوا بذلك الوقف الاختيارى، الذى يبتدأ بما بعده.

وكذلك لا يريدون بذلك: أنه لا يوقف عليه ألْبَتَّة، فإنه حيث اضطر القارئ إلى الوقف على شىء من ذلك؛ باعتبار قطع نفس، أو نحوه، من تعليم أو اختبار، جاز له الوقف، بلا خلاف عند أحد منهم.

ثم يعتمد فى الابتداء، ما تقدم من العود إلى ما قيل، فيبتدئ به، اللهم من يقصد بذلك: تحريف المعنى عن مواضعه، وخلاف المعنى الذى أراد الله تعالى، فإنه يحرم عليه ذلك ويجب ردعه).

تنبيهات: وعددها أربعة.

التنبيه الأول:

يغتفر عند طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة، ونحو ذلك؛ وعند جمع القراءات، وقراءة التحقيق، مالا يغتفر في غير ذلك، فربما أجزى الوقف والابتداء في مثل تلك الحالات، ولو كان لغيرها لم يبيح، وهذا الذى سماه السجاوندى:

(الوقف المرخص ضرورة)، وإليك بعض الأمثلة:

من المعلوم أننا لا نقف على المعطوف عليه دون المعطوف، ولكننا فى الآيات الطويلة جداً يجوز لنا الوقف على أحد المعطوفات، للاستراحة، ثم نبدأ من تلك الكلمة التى وقفنا عليها.

كما فى قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ .. ﴾ الأحزاب آية: ٣٥.

وكذلك: يجوز الوقف على لفظ (أُو)، والابتداء منه، فى قوله تعالى:

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ... أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ

أَوْ .. ﴾ النور آية: ٦١.

وقس على ذلك كل نظير.

أمّا مع قصر الجمل، فلا يغتفر مثل هذا الوقف ولا يحسن.

التنبيه الثانى:

وضع علماء الضبط علامات إرشادية بناء على معانٍ صحت وإعراب اتضح عندهم، وهى ليست إلزامية ولا توقيفية، وإنما وضعوها لمن لا يعرف قواعد اللغة من عامة المسلمين ليتبّعها فيسلم من الخطأ.

ولا يمنع من ذلك وجود أوقاف صحيحة، لم يضع عليها علماء الضبط علامة تدل على جواز الوقف عندها، فإذا كان القارئ متمكناً من العربية، وعنده علم كبير بها، يستطيع أن يتعرف على تلك المواضع فيقف عليها، ويبتدىء بما بعدها.

وهذا معنى قول أحد الأئمة:

(ومن علوم الشرع: علم الوقف والابتداء، ومن كان عالماً بالنحو فقد حصل هذا العلم).

التنبيه الثالث:

اشتراط علماء القراءة فى الوقف والابتداء مراعاة رسم المصحف، فالحرف الذى ثبت فى الرسم وحذف من اللفظ يوقف عليه بالإثبات، مراعاة للرسم، نحو: ﴿وَأَنَا آخَرْتُكَ﴾ ، فيوقف على ألف ﴿وَأَنَا﴾ ، بالإثبات، وإن حذف فى الوصل. ﴿وَقَالَ أَحْمَدُ لِلَّهِ﴾ ، فيوقف على ألف ﴿قَالَ﴾ ، بالإثبات، وإن حذف فى الوصل. ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ ، فيوقف على واو ﴿وَأَعْبُدُوا﴾ ، بالإثبات، وإن حذف فى الوصل. ﴿وَالْمُصِيبِ الصَّلَاةِ﴾ ، فيوقف على ياء ﴿وَالْمُصِيبِ﴾ ، بالإثبات، وإن حذف فى الوصل. واللفظ المنون يوقف عليه بحذف التنوين، فى حالتى الرفع والجر، ويوقف عليه بالألف فى حالة النصب.

ومثل الوقف: الابتداء: فالحرف الذى ثبت فى الرسم وحذف فى الوصل، يثبت فى الابتداء، كما فى نحو:

الابتداء بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ ، فيتعين الابتداء بهمزة وصل مضمومة. وقس على هذا كل ما أشبهه.

وأشار الإمام ابن الجزرى إلى ما سبق بقوله:

وَفِيهِمَا رِعَايَةُ الرَّسْمِ اشْتُرِطُ

ومعنى قوله (وفيهما) أى فى الوقف والابتداء.

مع ملاحظة وجود أحوال خرجت عن هذا الشرط، فيجوز الوقف بما يخالف الرسم اتباعاً للرواية.

التنبيه الرابع:

التنفس فى وسط الكلمة وفى أثناء القراءة، لا يجوز إجماًعاً، وهو شىء معيب؛ لأنه يُحْدِثُ مَا يُشْبِهُ السَّكْتَ خِلالِ الوصل؛ فيفصل الحروف بعضها عن بعض.

فينبغى على القارئ:

- أن يجعل وقفه للاستراحة وللاستعداد بشحنة جديدة من الهواء يملأ صدره بها، حتى يتجنب الوقف القبيح أو الاضطرابى.
- أن يتخير له موقفاً بمجرد إحساسه بقرب انتهاء الهواء، ولا ينتظر حتى ينقطع الصوت اضطرابياً، وقد يحدث ذلك على معنى فاسد.

وفى هذا الشأن، يقول شيخ الإسلام زكريا الأنصارى:

(اعلم أن القارئ كالمسافر، والمقاطع التى ينتهى إليها القارئ كالمنازل التى ينزلها المسافر، وهى مختلفة بالتام، والحسن، وغيرهما، مما يأتى كاختلاف المنازل فى الخصب، ووجود الماء والكلاء، وما يتظلل به من شجر، ونحوه.

والناس مختلفون فى الوقف: فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس، ومنهم من جعله على رؤوس الآى والأعدل أنه قد يكون فى أوساط الآى، وإن كان الأغلب فى أواخرها، وليس آخر كل آية وفقاً، بل المعانى معتبرة، والأنفاس تابعة لها.

والقارئ إذا بلغ الوقف؛ وفى نفسه طول يبلغ الوقف الذى يليه، فله مجاوزته إلى ما يليه فما بعده، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فالأحسن له أن لا يجاوزه، كالمسافر إذا لقي منزلاً خصباً ظليلاً كثير الماء والكلاء، وعلم أنه إن جاوزه لا يبلغ المنزل الثانى، واحتاج إلى النزول فى مفازة لا شىء فيها من ذلك، فالأوفق له أن لا يجاوزه)، انتهى.

* * *

القسم الأول من أقسام الوقف الاختيارى (الوقف التام)

ويقصد بالوقف التام:

الوقف على كلمة غير متعلق ما قبلها بما بعدها لا فى اللفظ، ولا فى المعنى.

والوقف التام: أقل أنواع الوقوف وروداً فى القرآن، مع كونه أعلاها مرتبة.

سبب تسميته بالوقف التام:

لأن الكلام تمّ فى ذاته، وتمّ معناه، لعدم تعلقه بما بعده، لا فى اللفظ ولا فى المعنى.

والوقف التام، نوعان:

النوع الأول (من أنواع الوقف التام):

وقف تام: يلزم الوقف عليه، والابتداء بما بعده:

لأن القارئ لو وصل الكلام بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد.

ويضع علماء الضبط علامة تدل القارئ على هذا النوع من الوقف التام، وهى عبارة

عن: ميم أفقية، هكذا (م) توضع فوق الكلمة التى يلزم الوقف عليها.

وسبب هذه العلامة، أنها منحوتة من عبارة (الوقف اللازم)، وكلمة منحوتة: تعنى (الاختصار).

الأمثلة:

فى قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخْرُجُ نَبَأُ قَوْلِهِمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يس: ٧٦.

الوقف على ﴿قَوْلِهِمْ﴾ لازم؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده لأوهم أن: جملة

﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ، من مقول الكافرين، وهو ليس كذلك.

وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ الأنعام: ٣٦.

الوقف على ﴿يَسْمَعُونَ﴾ لازم؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده لأوهم أن ﴿وَالْمَوْتَى﴾ من قوله

تعالى: ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ ، يشتركون مع الأحياء فى الاستجابة، وهو ليس كذلك.

وفى قوله تعالى: ﴿قَوْلًا عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ سورة القمر: ٦.

الوقف على ﴿عَنْهُمْ﴾ لازم؛ لأنه لو وُصِلَ بما بعده ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾

لصار ﴿يَوْمَ يَدْعُ﴾ ظرفاً للتولى عنهم، وليس كذلك، بل هو ظرف ﴿يَخْرُجُونَ﴾

و﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾، الآية رقم ٧، حال من الضمير فى ﴿يَخْرُجُونَ﴾ تقديره: يخرجون خشعاً أبصارهم يوم يدع الداع.

حكم هذا النوع من الوقف التام:

لزوم الوقف والابتداء بما بعده.

ومن أجل ذلك سُمى لازماً، أو واجباً.

وله مسميات أخرى، هى:

(وقف البيان)؛ لأنه يبيّن معنى لا يفهم بدونه.

(الوقف التام المقيد)؛ لأن القارئ مقيد بلزوم الوقف عنده، من أجل سلامة المعنى.

النوع الثانى (من أنواع الوقف التام) :

وقف تام: يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده:

لأن القارئ لو وصل الكلام بما بعده لأوهم معنى غير المعنى المراد.

ومعنى هذا: أنه يجوز وصله بما بعده، ولكن الوقف أولى لتتام الكلام عنده، وعدم تعلقه بما بعده، لا فى اللفظ ولا فى المعنى.

ويضع علماء الضبط علامة تدل القارئ على هذا النوع من الوقف التام، وهي كلمة: (قلى)، فوق الكلمة التي يحسن الوقف عليها وهي منحوتة من عبارة: (الوقف أولى من الوصل). أى اختصاراً لها.
الأمثلة:

هذا النوع يأتي غالباً في أواخر السور، وأواخر الآيات، وانقضاء القصص، ونهاية الكلام على حكم معين؛ ويأتى فى وسط الآية، وفى أوائلها، وله أربع صور:

الصورة الأولى: يكون على رأس الآية.

كما فى قوله تعالى: ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ البقرة: ٥، وهى نهاية الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين، وما بعدها خاص بأحوال الكافرين.
وفى أغلب الأحوال لا يضع علماء الضبط كلمة (قلى)، عند تمام الآية لأن تمام الوقف واضح، وهى أكثر الصور وروداً.
الصورة الثانية: يكون قبل نهاية الآية.

كما فى قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ الأحزاب: ٣٩، وهذا آخر الثناء على الأنبياء والمرسلين الذين جعل الله لرسوله بهم قدوة، ثم يقول: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.
الصورة الثالثة: يكون فى وسط الآية.

كما فى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ الفرقان: ٢٩، وهذا نهاية كلام الظالم، ثم يقول المولى عز وجل: ﴿ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴾.
الصورة الرابعة: يكون بعد تمام الآية بكلمة:

مثل الوقف على لفظ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ من قوله تعالى:
﴿ وَجَدَهَا تَطْعَمُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ يَجْعَلْ لَهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الكهف: ٩٠، ٩١.
وأيضاً مثل الوقف على لفظ ﴿ وَيَأْتِلُ ﴾ من قوله تعالى:
﴿ وَإِنَّكُمْ لِنُؤْمِنُونَ عَلَيْهِم مَّصِيبِينَ ﴾ ﴿ وَيَأْتِلُ ﴾ الصافات: ١٣٧، ١٣٨.
ومثل الوقف على لفظ ﴿ وَرُحْرُقًا ﴾ من قوله تعالى:
﴿ وَابْيُوتِهِمْ آبُوبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴾ ﴿ وَرُحْرُقًا ﴾ الزخرف: ٣٤، ٣٥.
وفى أمثلة الصورة الرابعة يكون تمام الآية، فى كل من لفظ ﴿ سِتْرًا ﴾، ﴿ مُصِيبِينَ ﴾، ﴿ يَتَكَبَّرُونَ ﴾، وتمام الكلام لفظ ﴿ كَذَلِكَ ﴾، ﴿ وَيَأْتِلُ ﴾، ﴿ وَرُحْرُقًا ﴾.

حكم هذا النوع من الوقف التام:

الجواز، لجواز الوقف عليه، والابتداء بما بعده، مع جواز الوصل؛ وإن كان الوقف أولى.

ولذلك: سماه البعض (التام المطلق) لأن للقارئ مطلق الحرية في الوقف أو الوصل، بخلاف النوع الأول.

ومن العلامات الدالة على هذا النوع من الوقف التام، ما يلي:

١- الابتداء بعده بالاستفهام ملفوظاً به أو مقدرًا، نحو:

(والكلمة التي تحتها خط تدل على موضع الوقف).

﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ... ﴾ الحج: ٦٩، ٧٠.

كما قد يكون الاستفهام بعده دالاً على أن الوقف كاف.

٢- الابتداء بعده بـ "يا" النداء، نحو:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ... ﴾

البقرة: ٢٠، ٢١.

٣- الابتداء بعده بفعل الأمر، نحو:

﴿ ... ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلَّذِينَ ﴾ ﴿ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ هود:

١١٤، ١١٥.

٤- الابتداء بعده بالشرط، نحو:

﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا

وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ١٢٣.

﴿ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴾ ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾

الزلزلة: ٦، ٧.

٥- الفصل بين آيتي عذاب ورحمة، نحو:

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ... ﴾

البقرة: ٢٤ و ٢٥.

٦- العدول عن الإخبار إلى الحكاية، نحو:

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَيَبْغُونَ بِالْحَقِّ وَيَعْلَمُونَ...﴾
﴿وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَّا...﴾ الأعراف: ١٥٩، ١٦٠.

٧- انتهاء الاستثناء، نحو:

﴿...أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾
﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ...﴾ البقرة: ١٥٩، ١٦٠، ١٦١.

٨- انتهاء القول، نحو:

﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾

﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا...﴾ الشعراء: ٧٠، ٧١.

٩- الابتداء بعد الوقف بالنفى أو النهي، نحو:

﴿...وَإِنَّ الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِيُشَقَّاقِيَ بَعِيدٍ﴾
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ...﴾ البقرة: ١٧٦، ١٧٧.
﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾

﴿لَا يَعْرَنَكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ آل عمران: ١٩٥، ١٦٠.

كما قد يكون الوقف كافيًا أو حسنًا قبل النفي.

١٠- الفصل بين الصفتين المتضادتين، نحو:

﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ﴾ الجاثية: ١١.

فائدة:

يلحق بهذا النوع من الوقف ما يعرف بـ (وقف جبريل عليه السلام) أو (وقف النبي صلى الله عليه وسلم) أو (وقف السنة).

إذ كان سيدنا جبريل عليه السلام يقف في مواضع، والرسول صلى الله عليه وسلم يتبعه في الوقف، وهو وقف مستحب، ويقع جُله في غير رؤوس الآي.

ويوجد في عشرة مواضع هي:

(والكلمة التي تحتها خط تدل على موضع الوقف)

- ١- ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَنْفُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ البقرة: ١٤٨.
 - ٢- ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ آل عمران: ٩٥.
 - ٣- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَنْفُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ المائدة: ٤٨.
 - ٤- ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ المائدة: ١١٦.
 - ٥- ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يوسف: ١٠٨.
 - ٦- ﴿...كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾
 - للَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى﴾ الرعد: ١٧، ١٨.
 - ٧- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ النحل: ٤، ٥.
 - ٨- ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾ السجدة: ١٨.
 - ٩- ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات: ٢٢، ٢٣، ٢٤.
 - ١٠- ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾
 - ﴿تَنزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ القدر: ٣، ٤.
- وذكر بعض العلماء أن رسول الله ﷺ كان يتحرى أن يقف في مواضع أخرى، منها:
- ١- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرَّادِ النَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ١٩٧.
 - ٢- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ٧.

- ٣- ﴿...فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾
- ٤- ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾
المائدة: ٣١، ٣٢.
- ٤- ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يونس: ٢.
- ٥- ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلٌ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ يونس: ٥٣.
- ٦- ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل: ١٠٣.
- ٧- ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣.
- ٨- ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾
﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ غافر: ٦، ٧.
- ٩- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ النصر: ٣.

تنبيهات : وعددها خمسة:

التنبيه الأول:

الأصل في الوقف التام: ما ذكره الحافظ ابن الجزرى فى كتابه التمهيد فى علم التجويد بسنده المتصل إلى عبد الرحمن بن أبى بكره قال: (أى ابن أبى بكره).

"إن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأ على حرفين، فقال ميكائيل استزده، حتى بلغ سبعة أحرف، كل شاف كاف، ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب.

وفى رواية أخرى: ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب بمغفرة".

قال أبو عمرو: "هذا تعليم الوقف التام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام، إذ ظاهر ذلك: أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة أو الثواب، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر العقاب. وكذلك ينبغي أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار أو العقاب، وتفصل مما بعدها إذا كان ذكر الجنة أو الثواب".

التنبيه الثاني:

قال الحافظ ابن الجزرى فى النشر:

"وقد يتفاضل التام فى التمام، نحو: قوله تعالى:

﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كلاهما تام، إلا أن الأول أتم من الثانى، لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول".

قد يكون الوقف تاماً على قراءة، وغير تام على أخرى، نحو قوله تعالى:

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ البقرة: ١٢٥.

فالوقف على ﴿وَأَمْنًا﴾:

(تام) على قراءة من قرأ [وَاتَّخِذُوا] بكسر الخاء.

(كاف) على قراءة من قرأ [وَاتَّخِذُوا] بفتح الخاء.

التنبيه الرابع:

لما كان وصف الوقف بالتمام وغيره متعلقاً بالمعنى المقصود وبالإعراب، فقد يختلف فى مواضعه، فقد يكون الوقف تاماً على تفسير وإعراب، ويكون غير تام على تفسير وإعراب آخر، نحو:

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ﴾ آل عمران: ٧.

فالوقف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وقف تام على أن ما بعده مستأنف.

وهو قول: ابن عباس، وعائشة، وابن مسعود، وغيرهم ومذهب أبى حنيفة وأكثر أهل الحديث وبه قال نافع، والكسائى، ويعقوب، والفراء، والأخفش، وأبو حاتم وسواهم من أئمة العربية.

وقال عروة: الراسخون فى العلم لا يعلمون التأويل، ولكن يقولون ءامنا به.

وهو وقف غير تام، عند آخرين، فيوصل ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بما بعده ويوقف على ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، على أنه معطوف على ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بمعنى أن الراسخين فى العلم يعلمون تأويله أيضاً.

جاء فى النشر:

﴿آلَ﴾ ، ونحوه، من حروف الهجاء الواقعة فى فواتح بعض السور، الوقف عليها (تام)، على أن يكون المبتدأ أو الخبر محذوفاً، أى: هذا ﴿آلَ﴾ أو ﴿آلَ﴾ هذا، أو على إضمار فعل، أى: قل ﴿آلَ﴾ ، على استئناف ما بعدها. و (غير تام) على أن يكون ما بعدها هو الخبر.

القسم الثانى من أقسام الوقف الاختيارى

(الوقف الكافى)

ويقصد بالوقف الكافى: الوقف على كلمة يتعلق ما قبلها بما بعدها فى المعنى، دون اللفظ.

سبب تسميته بالوقف الكافى:

للاكتفاء به والاستغناء عما بعده، لعدم تعلقه به فى اللفظ.

وهذا النوع من الوقف يتميز بأن الكلمة الموقوف عليها قد اكتمل عندها البنيان الإعرابى للجملة، مع وجود تعلق فى المعنى؛ وهذا يعنى أن الكلام اللاحق فيه إضافة إلى سابقه. والوقف الكافى أكثر أنواع الوقوف وروداً فى القرآن.

ويتعرف عليه القارئ: بأن الكلام المتقدم والمتأخر يتناولان موضوعاً واحداً، ولعدم التعلق اللفظى يمكن أن يقف القارئ مكتفياً بما قبله عما بعده؛ وقد يأتى فى رؤوس الآى وفى أثنائها.

الأمثلة:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦

الوقف على رأس الآية (وقف كافٍ) لعدم تعلقه بما بعده فى اللفظ وتعلقه به فى المعنى لكون الآية اللاحقة تتناول إضافة إلى ذات الموضوع، وهو: الإخبار عن حال الكافرين،

بقوله تعالى: ﴿خَسَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾ البقرة: ٧.

وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿...وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة: ٨.

فالوقف على رأس الآية (كاف) لعدم تعلقه بما بعده في اللفظ، مع تعلقه به في المعنى، لكون الآية اللاحقة تتناول إضافة إلى ذات الموضوع، وهو: الإخبار عن حال المنافقين، بقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾ البقرة: ٩.

ومن أمثله أيضاً: الوقف على فواصل سورة الجن، والمدثر، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والشمس، والابتداء بما بعدهن، لأن ذلك كله معطوف بعضه على بعض، فما بعده كلام مستغن عما قبله، لفظاً، وإن اتصل به معنى، لكن لا يوقف على الفاصلة التي قبل الجواب؛ لاتصالها به.

حكم الوقف الكافي:

الجواز، لجواز الوقف عليه، والابتداء بما بعده، مع جواز وصله.

:

:

وضع علماء الضبط كلمة (صلى)، فوق الكلمة الموقوف عليها وهي اختصار عبارة (الوصل أولى من الوقف) أى منحوتة منها. كما فى قوله تعالى:

﴿وَتَبَرَّأُ الْأَكْمَمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِأَذَىٰ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَذَىٰ...﴾ المائدة: ١١٠.

:

وضع علماء الضبط حرف الجيم هكذا (ج)، فوق الكلمة الموقوف عليها. وهي اختصار عبارة (جواز الوصل أو الوقف)، أى منحوتة منها. كما يجوز الوصل يجوز الوقف، والابتداء بما بعده كما فى قوله تعالى:

﴿...لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ...﴾ المائدة: ٩٥.

من علامات الوقف الكافي: (والكلمة التي تحتها خط توضح موضع الوقف)

:

:

-

﴿...وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ...﴾ البقرة: ٨٥، ٨٦.

:

:

-

﴿...أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَسْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ

اللَّهُ مِنْهُ...﴾ المائدة: ٩٥.

٣- أو يكون ما بعده: مفعولاً لفعل محذوف، نحو:

﴿... وَلِكَبِّ أَكْثَرِ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ...﴾ الروم: ٣٠، ٣١.

٤- أو يكون ما بعده: نفيًا أو استفهامًا، نحو:

﴿.. فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ. بِمَا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ﴾ ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ التوبة: ٧٧، ٧٨.

٥- أو يكون ما بعده: (إن) المكسورة الهمزة، نحو:

﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَدُّ لَكُمْ يَظُنُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُرُورٍ﴾ الملك: ٣٠.

٦- أو يكون ما بعده: (بل)، نحو:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٨٨.

كما قد يكون الوقف حسنًا قبل (بل).

٧- أو يكون ما بعده: (لا) النافية، نحو:

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ...﴾ يس: ٣٩، ٤٠.

٨- أو يكون ما بعده: السين أو سوف لأنها للوعيد، نحو:

﴿أَشْهَدُوا حَلْفَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ الزخرف: ١٩.

تنبيهات: وعددها ثلاثة:

التنبيه الأول:

الأصل في الوقف الكافي: ما ذكره الحافظ ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم

التجويد بسنده المتصل إلى أبي عمرو الداني وبسند الداني إلى عبد الله ابن مسعود ؓ

قال "أى ابن مسعود ؓ":

"قال لى رسول الله ﷺ : اقرأ على، فقلت له: اقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: إني أحب أن

أسمعه من غيرى. قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

بشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ، قال: فرأيت عينيه تدرقان، فقال لى: حسبك.

قال الدانى: فهذا دليل جواز القطع على الوقف الكافى، لأن ﴿شَهِيدًا﴾ ليس من التام، وهو متعلق بما بعده معنى، لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فما بعده متعلق بما قبله، والتمام ﴿حَدِيثًا﴾، لأنه انقضاء القصة وهو آخر الآية التالية.

وقد أمر النبى ﷺ، أن يقطع عليه دونه مع تقارب ما بينهما، فدل ذلك دلالة واضحة على جواز القطع على الكافى.

التنبيه الثانى:

قد يجوز الوقف على موضع والابتداء بما بعده لانعدام التعلق اللفظى، ولكن يحسن الوصل مراعاة للازدواج، كما فى نحو قوله تعالى:

﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ مع ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾.

﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ مع ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾.

﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ مع ﴿وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾.

﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ مع ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ مع ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾.

وقس على ذلك كل ما شابهه.

التنبيه الثالث:

أشار المحقق ابن الجزرى فى النشر إلى أن الوقف الكافى قد يتفاضل، وذلك نحو: قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ كاف، وقوله: ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه، وقوله: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أكفى منهما، ونحو:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا قَبَلْ مِنَّا﴾ كاف، وقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أكفى منه.

ثم قال رحمه الله:

وأكثر ما يكون التفاضل فى رؤوس الآى.

وقال أيضا:

وقد يكون الوقف كافيا على تفسير وإعراب، ويكون غير كافٍ على آخر، كما فى قوله

تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ...﴾ البقرة: ١٠٢.

فالوقف على ﴿السَّحَر﴾ كاف: إذا جعلت (ما) بعده نافية، فإن جعلت موصولة، كان حسناً فلا يبدأ بها.

وكما فى قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقُونَ﴾ ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ البقرة: ٤، ٥.

فالوقف على ﴿يُوقُونَ﴾ كاف: على أن يكون ما بعده مبتدأ، خبره: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾.

والوقف حسن على أن يكون ما بعده خبر ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

أو خبر ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾.

وقد يكون كافياً على قراءة، غير كافٍ على أخرى نحو قوله تعالى:

﴿وَحَنُّ لَّهُ، مُخْلِصُونَ﴾ ﴿أَمْ تَقُولُونَ...﴾ البقرة: ١٣٩، ١٤٠.

فالوقف على ﴿مُخْلِصُونَ﴾ كاف: على قراءة من قرأ ﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾، بالخطاب.

والوقف تام: على قراءة من قرأ بالغيب [أَمْ يَقُولُونَ] .

الفرق بين الوقف التام والكافى:

قال صاحب كتاب العميد:

" الفرق بين الوقف التام والكافى غير محدد تحديداً منضبطاً عند جميع القراء، كالفرق بينهما وبين الحسن والقبیح لأن وجه الاختلاف بين التام والكافى تعلقه بما بعده فى المعنى أو لا، وهو أمر نسبى يرجع فيه إلى الأذواق فى فهم المعانى، واعتبار ما وقف عليه متعلقاً بما بعده فى المعنى، أو مستغنياً عنه، ولذا نجد منهم من يعد بعض الوقوف الكافية فى نظر غيره تامة أو العكس.

أما الفرق بين التام والكافى وغيرهما من الوقوف فليس محلاً لهذا الاختلاف الكبير؛ لأنه يعتمد على تعلق ما وقف عليه بما بعده فى الإعراب أو لا، وهو أمر منضبط بعض الشيء أكثر من التعلق المعنوى".

القسم الثالث من أنواع الوقف الاختياري

(الوقف الحسن)

ويقصد بالوقف الحسن: الوقف على كلمة تعطي فائدة، مع تعلقها بما بعدها في اللفظ والمعنى.

كأن يكون اللفظ الموقوف عليه:

موصوفاً وما بعده صفة له.

أو معطوفاً وما بعده معطوفاً عليه.

أو مستثنى منه وما بعده مستثنى.

أو بدلاً وما بعده مبدلاً منه. وما إلى ذلك.

ويأتى فى أثناء الآى، وفى رأسها.

أمثلة الوقف الحسن (فى أثناء الآى):

الوقف على كلمة ﴿الله﴾ من ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

والوقف على كلمة ﴿الله﴾ من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

فكل من الوقفين: أعطى معنى حسناً، وإن تعلق بما بعده فى اللفظ وفى المعنى، لأن

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ صفتان للفظ الجلالة الموقوف عليه، ولا يصح فصل

الصفة عن الموصوف.

أمثلة الوقف الحسن (فى رأس الآية) :

الوقف على قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فالوقف على ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ، وقف

حسن، لأنَّ ﴿الرَّحْمَنِ﴾، صفة لرب العالمين.

وقس على ذلك كل نظير.

سبب التسمية:

سمى حسناً لحسن الوقف عليه، لأنه أفهم معنى يحسن السكوت عليه.

حكم الوقف الحسن:

الجواز، لجواز الوقف عليه، وعدم جواز الابتداء بما بعده، اتفاقاً، لشدة تعلقه بما بعده في اللفظ والمعنى.

ويشترط عند الابتداء: العودة إلى ذات الكلمة الموقوف عليها، إن صح الابتداء بها، أو إلى ما قبلها، مما يصلح ابتداءً؛ وذلك باستثناء:

أولاً: أن يكون الموقوف عليه رأس آية، فيجوز - في اختيار أكثر أهل الأداء - الوقف على رأس الآية والابتداء بما بعدها، لأن الوقف على رأس الآية من السنة، سواء وجد التعلق اللفظي أو لم يوجد، لمجيئه عن النبي ﷺ .

ويستحب حينئذٍ عدم القطع عليه والانصراف إلى أمر آخر، بل ينبغي للقارئ أن يواصل القراءة حتى ترتبط المعاني بعضها ببعض، ولا يقطع القراءة إلا على رأس آية يكون الوقف عليها من النوع التام.

ثانياً: عندما يكون الوقف الحسن وسيلة لبيان المعنى المقصود؛ ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَوَقَرُوهُ وَسَبَّحُوهُ...﴾ الفتح: ٩.

الوقف على قوله تعالى: ﴿وَعَزَّزُوهُ وَنَوَقَرُوهُ﴾ والابتداء بقوله تعالى: ﴿وَسَبَّحُوهُ﴾، لئلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شيء واحد؛ فإن الضمير في الأولين عائد على النبي ﷺ ، وفي الآخر عائد على الله تعالى.

تنبيهات : وعددها ثلاثة:

التنبيه الأول:

الأصل الذي يستند إليه أهل الأداء في جواز الوقف الحسن، وفي جوازه على رؤوس الآي مطلقاً، هو: حديث أم سلمة، رضی الله عنها، أن النبي ﷺ ، كان إذا قرأ قطع قراءته، آية آية يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ثم يقف.... إلخ.

وقال ابن الجزري في النشر: حديث حسن وسنده صحيح.

التنبيه الثانى:

قد يكون الوقف حسنًا على تقدير، وكافيًا على آخر، وتامًا على غيرهما.
نحو قوله تعالى فى أول سورة البقرة: ﴿...هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾.
فالوقف على ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ يجوز فيه: أن يكون حسنًا، إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...﴾ صفةً للمتقين.
ويجوز فيه: أن يكون كافيًا، إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ رفعًا بمعنى هم الذين يؤمنون بالغيب أو نصبًا بتقدير أعنى الذين.
ويجوز فيه: أن يكون تامًا، إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ خبره ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ...﴾.

التنبيه الثالث:

قد يكون الوقف حسنًا، والابتداء بعده قبيحًا.
نحو قوله تعالى: ﴿...يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ...﴾ الممتحنة: ١، فالوقف على ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ وقف حسن، ولكن إن ابتدئ بـ ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا...﴾ فالابتداء قبيح، لفساد المعنى إذ يصبح تحذيرًا من الإيمان بالله تعالى.

القسم الرابع: من أقسام الوقف الاختيارى

(الوقف القبيح)

ويقصد بالوقف القبيح: الوقف على كلمة يتعلق ما قبلها بما بعدها فى اللفظ والمعنى.
وهو ثلاثة أنواع، تتدرج من قبيح إلى أقبح:
النوع الأول: الوقف على كلمة لا يفهم منها معنى.
ومثال ذلك:

الوقف على ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾.

والوقف على ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، من ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.

فالوقف على هذا ومثله قبيح؛ لأنه لا يفهم منه شىء، ولا يعلم إلى أى شىء أضيف.

النوع الثاني: الوقف على كلمة توهم معنى لم يرده الله سبحانه:

ومثال ذلك: (والكلمة التي تحتها خط توضح موضع الوقف)

﴿ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ^٤ وَلَا يُؤْتِيهِ لِكُلِّ وَجِدٍ... ﴾ النساء: ١١.

فالمعنى يفسد بهذا الوقف، إذ تصبح البنت مشتركة في نصف الميراث مع الأبوين، وهو ليس كذلك، إذ النصف للبنت دون الأبوين.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ ﴾ النساء: ٤٣.

﴿ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ حيث وردت.

والمعنى يفسد بهذا الوقف، لأن الذي يجرى هي الأنهار، وليست الجنات.

﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ^٥ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ ^٦ ﴾ إبراهيم: ٧.

والمعنى يفسد بهذا الوقف، لأنه سيكون ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ وأيضًا (لأزيدنكم إن كفرتم).

وقس على ذلك كل نظير.

النوع الثالث: الوقف على كلمة توهم معنى لا يليق بالله تعالى، وهو أشد الثلاثة قبحًا.

ومثال ذلك: (والكلمة التي تحتها خط توضح موضع الوقف).

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ البقرة: ٢٦.

﴿ قَبِهُتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٨.

﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ^٧ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ^٨ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ النحل: ٦٠.

ومن هذا النوع من الوقف: الوقف على النفي الذي يأتي بعده إيجاب، نحو:

﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ محمد: ١٩.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ الإسراء: ١٠٥.

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦.

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: ٥٩.

والوقوف الثلاثة تسمى بالوقف القبيح، لأنه يخل بزينة التلاوة، ويذهب بالمقصود منها، وهو: تبيين معاني كتاب الله تعالى.

حكم الوقف القبيح:

وجوب الوصل، وعدم جواز الوقف عليه، إلاً لضرورة قاهرة، ويلزم الابتداء بالكلمة التي وُقِفَ عليها إن صلحت، وإلا بما قبلها، مما يصلح الابتداء به، حتى تكتمل المقاطع وتتضح المعانى.

وقد أشار إليه الإمام ابن الجزرى بقوله:

وغير ما تمَّ قبيحٌ ولهُ يوقفُ مضطراً ويبدأ قبْلَهُ

أما من قصد بالوقف القبيح: التحريف، أتم، وربما أفضى قصده إلى الكفر، والعياذ بالله.

تنبيهان:

التنبيه الأول:

الأصل فى الوقف القبيح: ما ذكره الحافظ ابن الجزرى فى التمهيد بسنده المتصل إلى عدى بن حاتم قال "أى عدى": جاء رجلان إلى النبى ﷺ فتشهد أحدهما فقال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما" ووقف، فقال رسول الله ﷺ: (قم أو اذهب بئس الخطيب أنت).

قالوا: وهذا دليل على أنه لا يجوز القطع على القبيح؛ لأن النبى ﷺ أقامه، لما وقف على المستبشع؛ لأنه جمع بين حال من أطاع الله ورسوله ومن عصى، والأولى أنه كان يقف على (رشد) ثم يقول: (ومن يعصهما فقد غوى).

وقال أبو عمرو: ففى الخبر دليل على كراهة القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته، ويدل على المراد منه؛ لأنه ﷺ إنما أقام الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى، ولم يفصل بين ذلك، وإنما كان ينبغى له أن يقف على قوله: (فقد رشد) ثم يستأنف (ومن يعصهما فقد غوى)، أو يصل كلامه إلى آخره.

التنبيه الثانی:

ويلحق بالوقف القبيح (الإغراب في الوقف) أي: الإتيان بالمعاني الغريبة، ويسميه البعض (وقف التعسف).

وهو ما يتكلفه بعض القارئین، أو يتأوله بعض أهل الأهواء، نحو: (والكلمة التي تحتها خط توضح موضع الوقف).

﴿وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا﴾ البقرة: ٢٨٦.

أي: الوقف على ﴿أَنْتَ﴾ والابتداء بـ ﴿مَوْلَانَا﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ البقرة: ٦.

أي: الوقف على (تُنذِرْ) والابتداء بـ (هُمْ لَأ) وكان "هم" مبتدأ و ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ خبر.

﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ النساء: ٦٢.

أي: الوقف على ﴿يَحْلِفُونَ﴾ والابتداء بـ ﴿بِاللَّهِ﴾.

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ المائدة: ١١٦.

أي: الوقف على (لي) والابتداء بـ ﴿بِحَقِّهِ﴾.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى آدُعْ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهَدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ الأعراف: ١٣٤.

أي: الوقف على ﴿رَبَّكَ﴾ والابتداء بـ ﴿بِمَا عَهَدَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ لقمان: ١٣.

أي: الوقف على ﴿لَا تُشْرِكْ﴾ والابتداء بـ ﴿بِاللَّهِ﴾.

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ البقرة: ١٥٨.

أي: الوقف على ﴿جُنَاحَ﴾ والابتداء بـ ﴿عَلَيْهِ﴾.

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ الأنعام: ٣.

أي: الوقف على ﴿السَّمَوَاتِ﴾ والابتداء بـ ﴿وَفِي﴾.

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ القصص: ٦٨.

أي: الوقف على ﴿يَشَاءُ﴾ والابتداء بـ ﴿وَيَخْتَارُ﴾، على أن (مَا) موصولة بمعنى (الَّذِي).

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَانْقَمَتِ فَأَنْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم: ٤٧ .

أى: الوقف على ﴿ حَقًّا ﴾ والابتداء بـ ﴿ عَلَيْنَا ﴾ .

﴿ عَيْنَا فِيهَا تُسَمَّرُ سَلْسِيلًا ﴾ الإنسان: ١٨ .

أى: الوقف على ﴿ تُسَمَّرُ ﴾ والابتداء بـ ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ .

على أن ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ هى (سل): فعل أمر بمعنى اطلب و(سبيلا): طريقاً مؤدية إلى تلك العين، وهذا تحريف يبطله إجماع المصاحف على رسم ﴿ سَلْسِيلًا ﴾ كلمة واحدة متصلة.

﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ التكويد: ٢٩ .

أى: الوقف على ﴿ يَشَاءَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ اللَّهُ ﴾ ، وهنا يبقى فعل يشاء بلا فاعل.

﴿ وَإِذَا رَأَيْتُكُمْ تَهْتَبُونَ فَعَلِمْتُ أَنَّكُمْ كَذِبُونَ ﴾ الإنسان: ٢٠ .

أى: الوقف على ﴿ تَهْتَبُونَ ﴾ والابتداء بـ ﴿ رَأَيْتُكُمْ ﴾ .

﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْبَاقِينَ ﴾ التكاثر: ٥ .

أى: الوقف على ﴿ لَوْ ﴾ والابتداء بـ ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ .

حكم وقف التعسف:

لا يجوز للقارئ تعمد الوقف على شيء من هذه الوقوف وما شاكلها، إلا لضرورة كضيق نفس، أو عطاس، أو عجز، أو نسيان، ويسمى حينئذ "وقف الضرورة" وهو مباح، ثم بعد ذهاب هذه الضرورة التي ألجأته إلى الوقف على هذه الكلمات يبتدئ منها ويصلها بما بعدها، إن صلح الابتداء بها، وإلا فيبتدئ بما قبلها مما يصلح البدء به.

وجاء فى نهاية القول المفيد، تعليقاً على هذا الوقف، ما نصه:

(فإن ذلك وما أشبهه تعنت وتعسف لا فائدة فيه، فينبغى تجنبه؛ لأنه محض تقليد، وعلم العقل لا يعمل به إلا إذا وافق النقل، فعليك بمراعاة ما نص عليه أئمة هذا الشأن، فهو أولى من اتباع الأهواء، والله الموفق للصواب).

وقال العلماء: يدخل الواقف على هذه الوقوف المنهى عنها فى عموم قوله ﷻ فى حق من لم يعمل بالقرآن: "رَبَّ قَارِئٍ لِّلْقُرْآنِ وَالْقُرْآنِ يَلْعَنُهُ" انتهى.

تتمت هامة فى نهاية الكلام على أنواع الوقف الاختيارى:

التام ، الكافى ، الحسن ، القبيح.

التتمّة الأولى:

علامات الضبط الدالة على: وجوب الوقف أو جوازه، جميعها لأنواع الوقوف التى يندعم فيها التعلق اللفظى بين الكلام الموقوف عليه والآتى بعده، ولذلك:

وجدت علامات لضبط مواضع الوقف التام، وهى (م ، قلى).

وعلامات لضبط مواضع الوقف الكافى، وهى (صلى، ج).

ولم توجد علامات لضبط كل من: الوقف الحسن والوقف القبيح، والسبب:

أن الموقوف عليه متعلق فى اللفظ والمعنى بما بعده.

ولذا: فى الوقفين المذكورين، يقع على القارئ مسؤولية تحديد موضع الوقف الحسن، الذى يحسن الوقف عليه، وموضع الوقف القبيح، حتى لا يقف عليه. ويعتمد القارئ على فهمه لمعانى الكلمات وسياق الآية؛ فى تحديد مواضع الوقفين.

والعلامة الوحيدة التى وضعها العلماء، مع وجود التعلق اللفظى؛ هى علامة (لا)، وتعنى لزوم الوصل أو الوقف الممتنع.

ونلاحظ: أن هذه العلامة ترسم غالبًا فوق المواضع التى تكون فيها الجمل مكتملة من حيث الظاهر، ولكنها فى الحقيقة غير مستقلة فى اللفظ والمعنى عما بعدها، فتوضع العلامة: لتأكيد اتصال الكلام ببعضه ببعض، وخاصة مع طول الآية.

وتأتى علامة (لا)، مع كل من (الوقف الحسن) و (الوقف القبيح)، ومن أمثلة ذلك:

مثال الوقف الحسن:

قوله تعالى:

﴿ذَلِكَ يَأْتِكُ اللَّهُ لِمَ يَكُ مُعْزِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعْذِرُوا مَا يَنْفُسِهِمْ ...﴾ الأنفال: ٥٣.

مثال الوقف القبيح:

قوله تعالى:

﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ

جِبَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَسْبُتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ...﴾ الأعراف: ١٦٣.

حكم الوقف على الكلمة التي فوقها علامة (لا)، هو: إن أتت مع الوقف الحسن، يجوز الوقف عليها، وإن أتت مع الوقف القبيح، فلا يجوز الوقف عليها؛ إلا لضرورة قاهرة.

وفى الحالتين يجب الابتداء بما قبلها انفاً.

التتمة الثانية: وتتناول:

(حكم الوقف على رؤوس الآي)

تسمى رأس الآية (الفاصلة)؛ وتسمى الآيات بالفواصل، لأنه ينفصل عندها الكلام السابق عن اللاحق، وذلك لأن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، وأخذت التسمية من قوله تعالى:

﴿ كَتَبُ قُصَلَتْ آيَاتُهُ ﴾ فصلت: ٣.

ولا يجوز تسميتها (قوافي) إجماعاً؛ لأن الله تعالى: لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضاً، لأنها منه.

ويمتنع استعمال اسم الفاصلة في الشعر، لأنها صفة لآيات الله تعالى، فلا تتعداه (*).

وذهب أصحاب الوقوف، كالسجاوندي، وغيره، إلى أن القرآن جملة واحدة، ولا فرق بين رؤوس الآي أو غيرها، من ناحية الوقف والابتداء؛ أي من ناحية تعلق ما قبل الموقوف عليه بما بعده في اللفظ أو عدم تعلقه؛ ولذا: وضعوا علامات الضبط على الفواصل، كما وضعوها على غيرها.

والقول المشهور، الذي عليه جمهور أهل الأداء:

أن الوقف على رؤوس الآي، سُنَّةٌ مطلقاً، سواء:

تعلق رأس الآية بما بعده في اللفظ أم لم يتعلق، والنصوص عليه متوافرة، لوروده عن النبي ﷺ في غير موضع.

(* انظر التمهيد للإمام ابن الجزري.

واتفق العلماء على:

إذا كان الوقف على رأس الآية من نوع الوقف التام أو الوقف الكافي، فلا خلاف في الوقف عليها والابتداء بما بعدها.

أمّا إذا كان الوقف على رأس الآية من نوع الوقف الحسن أو الوقف القبيح، فقد اختلفوا، على التفصيل التالي:

إذا كان الوقف على رأس الآية يفيد معنى حسناً، وإن تعلق بما بعده في اللفظ والمعنى، وهو ما يعرف بالوقف الحسن، مثل:

الوقف على قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أول الفاتحة.

والوقف على: ﴿لَمَلَكُمْ تَنْفَكُونَ﴾ البقرة: ٢١٩.

والوقف على: ﴿يَأْتِيهَا الرِّزْلُ﴾.

فهذه الوقوف وما مائلها، اختلف العلماء فيها على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: (وهو مذهب الإمام ابن الجزري وعليه الجمهور):

ويرى أصحابه: أنه يحسن الوقف على رأس الآية، ويحسن الابتداء بما بعدها؛ لأن الوقف على رؤوس الآي من السنة.

المذهب الثاني: (وهو مذهب الإمام السجاوندي، وغيره من أصحاب الوقوف):

ويرى أصحابه: أنه يحسن الوقف على رأس الآية، ولا يحسن الابتداء بما بعدها، فلا فرق عندهم بين رأس الآية، ووسط الآية.

المذهب الثالث:

ويرى أصحابه: أنه يحسن الوقف على رأس الآية، ويحسن الابتداء بما بعدها، بشرط: أن يكون ما بعدها مفيداً لمعنى، وإلا فلا يحسن الابتداء به.

كقوله تعالى: ﴿...لَمَلَكُمْ تَنْفَكُونَ﴾، ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...﴾ البقرة: ٢١٩، ٢٢٠.

فإن ﴿تَنْفَكُونَ﴾ رأس آية ولكن لا يفيد ما بعده معنى، ومن أجل هذا فلا يحسن الابتداء بما بعده، بل يستحب العود إلى ما قبله. وهكذا في كل نظير.

مذاهب العلماء في الوقف على رأس الآية

إذا كان يوهم معنى غير مراد الله. وهو ما يعرف بالوقف القبيح؛

مثل: الوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾

اختلف العلماء على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يرى أصحابه أنه لا يجوز الوقف عليه، بل يجب وصله؛ لأن (المصلين)، اسم ممدوح، لا يليق به (الويل)، وإنما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، فالوقف عليه لا يجوز إلا في حالة الاضطرار فقط، ومن أصحاب هذا المذهب الإمام المحقق ابن الجزري، وصاحب نهاية القول المفيد، إذ يعتبران الوقف عليه من الوقف القبيح.

المذهب الثاني: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾، والابتداء بما بعده؛ بشرط: أن يكون القارئ مستمرًا في قراءته ولم يقطعها وينصرف عنها؛ لأنهم يعتبرون الوقف على رؤوس الآي سنة، ولم ينظروا إلى إيها ما يترتب على الوقف من فساد المعنى.

المذهب الثالث: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾، ولا يجيزون الابتداء بما بعده، بمعنى: أن القارئ يقف باعتباره رأس آية، ثم يعود فيصله بما بعده. وقال المحققون: للقارئ أن يتخذ لنفسه مذهبًا من الثلاثة يقرأ به، والأمر على الخيار.

التممة الثالثة: وتتعلق بالكلام عن:

(وقف المعانقة أو وقف الولقة)

وعلامته : .:

ويسمى (وقف المعانقة)، لأنه: يتعلق بتعاقب الوقفين، أي اجتماعهما في آية واحدة. ويقصد بوقف المعانقة: أن يجتمع في آية كلمتان يصح الوقف على كل منهما، وإذا وقف القارئ على إحدهما امتنع الوقف على الأخرى، حتى لا يختل المعنى. وأمثله كثيرة في القرآن حصرها العلماء في خمسة وثلاثين موضعًا.

ومن أمثلة هذا النوع من الوقف:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ آيَاتُ رَبِّهِ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢، ويضع علماء الضبط هاتين العلامتين على الكلمتين، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، بمعنى: أن القارئ إذا وقف على أحدهما، امتنع وقفه على الأخرى.

فإذا وقف القارئ على ﴿لَا رَبَّ﴾ ، فلا يجوز له أن يقف على ﴿فِيهِ﴾ ، بل عليه أن يصلها بما بعدها، في حين أن القارئ إذا وقف على ﴿فِيهِ﴾ ، فليس له أن يقف على ﴿لَا رَبَّ﴾ ، بل عليه أن يصلها بـ ﴿فِيهِ﴾ .

وفى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ المائدة: ٢٦.

فمن وقف على قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ كان المعنى عنده أنها محرمة عليهم أبداً، وأنهم مع هذا التحريم التأييدي يتيهون أربعين سنة. ومن وقف على قوله: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ كان المعنى: أنها حرمت عليهم هذه المدة فحسب، ولهم أن يدخلوها بعدها.

وهذا الوقف اختياري؛ إذ لا مانع من الوصل وترك الوقف في الموضعين معاً. وأول من نبه على المراقبة في الوقف، الإمام أبو الفضل الرازي، وأخذه من المراقبة في العروض.

ونلاحظ: أن الوقف هنا يؤثر في شكل التركيب النحوي، حيث تصبح الجملة أو الكلمة المنحصرة بين علامتي المعانقة قاسماً مشتركاً بين الكلام الذي قبلها والكلام الذي بعدها، فإذا كان الوقف على العلامة الأولى فهي تابعة لما بعدها، وإذا كان الوقف على العلامة الثانية فهي تابعة لما قبلها.

ووقف المعانقة أو المراقبة عبارة عن تداخل بين كلامين، واشتراكهما في جزء من التركيب، ويصح في هذا الجزء اتباعه للكلام السابق، أو وصله بالكلام اللاحق؛ ومع كل وقف يعطى معنى مختلفاً، وهذا من عجائب القرآن وخصائصه الدالة على إعجازه، حيث تتعدد الأوجه الإعرابية، وصور التراكيب النحوية، تبعاً للوقفات ويكون لكل وقف معنى سائغ مستقيم.

التتمّة الرابعة:

وتتناول (دور القياس العقلي في علم الوقف والابتداء)

جاء في التمهيد للإمام ابن الجزرى:

"اعلم أن علماءنا اختلفوا في أقسام الوقف؛ والمختار منه بيان أربعة أقسام، هي:
تام مختار - كافٍ جائز - حسن مفهوم - قبيح متروك.

وقد صنّف العلماء في ذلك كتباً مُدَوَّنة، وذكروا فيها أصولاً مجملّة، وفروعاً من الآى مفصلة، فمنها ما آثروه عن أئمة القراءات في كل عصر، ومنها ما آثروه عن أئمة العربية في كل مصر، ومنها ما استنبطوه وفاق الأثر وخلافه، ومنها ما اقتدوا فيه بالأثر فقط كالوقف على رؤوس الآى.

وذهب القاضى أبو يوسف، صاحب أبى حنيفة (الإمام المعروف وأحد الأئمة الأربعة)، إلى أنّ: تقدير الوقف فى القرآن بالتام، والكافى، والحسن، والقبيح، وتسميته بذلك بدعة، ومُسمّيه ومتعمد الوقف عند نحوه مبتدع، وقال: (لأن القرآن معجز، وهو كله كالقطة الواحدة، وبعضه قرآن معجز، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن).
ورد المحققون: وليس الأمر كما زعم أبو يوسف، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز فى شىء، وإنّما المعجز الوصف العجيب، والنظم الغريب، وليس ذلك فى بعض الكلمات.
وقوله: إنّ بعضه تام حسن، كما أنّ كله تام حسن، فيقال له: إذا قال قارئ ﴿إِذَا جَاءَ﴾ ووقف، أهذا تام وقرآن؟ فإن قال: نعم، قيل: إنّما يحتمل أن يكون أراد القائل: إذا جاء الشتاء، وكذلك كلّما أفردت من كلمات القرآن ما هو موجود فى كلام البشر، فإذا اجتمع وانتظم وانحاز عن غيره وامتناز؛ ظهر ما فيه من الإعجاز.

ففى معرفة الوقف والابتداء، الذى دونه العلماء، تبين معانى القرآن العظيم، وتعريف مقاصده، وإظهار فوائده، وبه يتهيأ الغوص فى دُرِّه وفوائده، فإن كان هذا بدعة، فنعمت البدعة هذه. انتهى بتصرف.

ويستفاد من كلام الإمام ابن الجزرى:

أن علم التجويد وكيفية التلاوة، يؤخذان من أهل القراءات وأئمة الأداء، لا من علماء الفقه؛ ولعل فيما أورده الإمام ابن الجزرى الرد على الفتوى التى أطلقها أحد علماء الفقه المعاصرين، والتى تنص على ضرورة نطق الضاد ظاءً؛ لأنه سمع أحد علماء الحديث ينطق كذلك؛ وعدم صحة هذه الفتوى ظاهر عند أهل القراءات وأئمة الأداء.

التتمة الخامسة:

وتتناول التعريف بالوقف الانتظاري، مع نبذة مختصرة عن معنى (جمع القراءات).
جرت عادة المصنِّفين على إضافة (الوقف الانتظاري) إلى أنواع الوقوف الثلاثة:
الاختباري، والاضطراري، والاختباري، فيصير عدد أنواع الوقوف أربعة.

التعريف بالوقف الانتظاري:

ويقصد به: وقف القارئ على كلمات الخلاف ليعطف عليها غيرها بقصد استيفاء ما فيها
من الأوجه، حين القراءة بجمع الروايات، عند التلقى أو العرض على الشيخ.
والمصطلح عند القراء إطلاق اسم (الإفراد)، عند القراءة برواية على جده، وإطلاق اسم
(الجمع) عند القراءة بروايتين، أو قراءتين، أو أكثر.

حكم الوقف الانتظاري:

الجواز، فيجوز الوقف في أي موضع، وعلى أية كلمة، دون التقيد بالتعلق اللفظي
والمعنوي، مادام في موضع عرض القراءات على الشيخ، وعلى القارئ أن يعود عند الابتداء
إلى ما وقف عليه، أو إلى ما قبله، مما يصلح الابتداء به.

وإليك نبذة مختصرة عن جمع القراءات:

جمع القراءات لم يتعرض له المتقدمون، بسبب عظم همهم وكثرة حرصهم، ومبالغتهم
في الإكثار من هذا العلم، واستيعاب رواياته.

ولقد كانوا من الحرص والطلب، بحيث إنهم يقرءون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد
عدة ختمات، لا ينتقلون إلى غيرها، ولقد قرأ الإمام القيرواني؛ القراءات السبع على شيخه
أبي بكر القصري، تسعين ختمة، كلما ختم ختمة قرأ غيرها حتى أكمل ذلك في مدة عشر
سنين، وأشار إلى ذلك بقوله:

وَأَذْكَرُ أَشْيَاخِي الَّذِينَ قَرَأْتُهَا
عَلَيْهِمْ فَأَبْدَأُ بِالْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ
قَرَأْتُ عَلَيْهِ السَّبْعَ تِسْعِينَ خَتْمَةً
بَدَأْتُ ابْنَ عَشْرٍ ثُمَّ أَكْمَلْتُ فِي عَشْرِ

ويفهم من ذلك: أن المتقدمين كانوا يقرءون على الشيخ الواحد العدد من الروايات، والكثير
من القراءات، كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها.

وظل هذا الأمر معمولاً به من الصدر الأول إلى أثناء المائة الخامسة، في عصر الإمام الداني ومن بعده، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة، واستمر إلى زماننا هذا.

وكان بعض الأئمة يكره ذلك، من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذي استقر عليه العمل: الأخذ به وتلقيه بالقبول، والإقرار به.

ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات، وأتقن معرفة الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة، ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة في ختمة واحدة، إلا في العصور المتأخرة، وإنما دعاهم إلى ذلك الرغبة في سرعة الترقى.

حتى أن صهر الإمام الشاطبي، لما أراد القراءة على الشاطبي، لم يقرأ عليه قراءة واحدة من السبعة، إلا في ثلاث ختمات، فكان إذا أراد قراءة ابن كثير مثلاً، يقرأ برواية البرزى أولاً ختمة كاملة، ثم برواية قنبل ختمة كاملة، ثم يجمع البرزى وقنبل في ختمة كاملة، وهكذا مع كل قارئ يقرأ لرواييه الواحد تلو الآخر أولاً، ثم يجمعهما في ختمة جديدة، حتى أكمل القراءات السبع، في تسع عشرة ختمة، ولم يبق عليه إلا رواية أبي الحارث، وجمعه مع دورى الكسائي في ختمة. قال: فأردت أن أقرأ برواية أبي الحارث، فأمرني بالجمع، فلما انتهيت إلى (سورة الأحقاف)، توفي الشاطبي، عليه رحمة الله.

وقال ابن الجزرى: وهذا هو الذى استقر عليه العمل إلى زمن شيوخنا؛ الذين أدركناهم، فلم أعلم أحداً أقرأ أحداً بالجمع، إلا بعد أن يفرد السبعة، في إحدى وعشرين ختمة، وللعشرة كذلك [لأن لكل إمام من القراء السبعة أو العشرة راويين، فيقرأ ختمة لكل راوٍ، ثم يجمع الراويين في ختمة، فيصير لكل قارئ ثلاث ختمات].

وكان الذين يتساهلون في الأخذ يسمحون أن يجمع كل قارئ في ختمة، سوى نافع وحمزة، فإنهما كانا يفردان كل راوٍ بختمة، ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك.

قال ابن الجزرى فى الطيبة:

وَقَدْ جَرَى مِنْ عَادَةِ الْأئِمَّةِ
حَتَّى يُؤْهَلُوا لِجَمْعِ الْجَمْعِ
إِفْرَادُ كُلِّ قَارِئٍ بِخَتْمَةٍ
بِالْعَشْرِ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ بِالسَّبْعِ

كيفية الجمع:

من أراد علم القراءات عن تحقيق فلا بد له من حفظ كتاب كامل يستحضر به اختلاف القراء، ثم يفرد القراءات التي يريدها رواية رواية، ويجمعها قراءة قراءة، حتى يتمكن من كل قراءة على حدة. واختلفوا في كيفية الجمع على ثلاثة مذاهب.

المذهب الأول: (الجمع بالوقف)

وكيفيته: يبدأ القارئ بقراءة من قَدَّمَهُ من الرواة، ولا يزال يقرأ، حتى يقف على ما يحسن الابتداء بتاليه، ثم يعود إلى الراوي التالي، إن لم يكن داخلاً في سابقه، ثم يفعل ذلك براوٍ بعد راوٍ، حتى يمر على جميعهم، وفي كل ذلك: يقف حيث وقف أولاً، ثم يبتدئ بما بعد ذلك الوقف، على هذا النمط، وهذا المذهب هو طريقة الشاميين.

المذهب الثاني: (الجمع بالحرف)

وكيفيته: إذا شرع القارئ في القراءة، ومر بكلمة فيها خلاف، أعاد تلك الكلمة بمفردها، حتى يستوعب جميع ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه، وقف واستأنف، وإلا وصلها بما بعدها، مع آخر وجه انتهى إليه، حتى ينتهي إلى موقف فيقف، وإن كان الخلاف مما يتعلق بكلمتين، وقف على الكلمة الثانية، واستوعب الخلاف، ثم انتقل إلى ما بعدها على هذا الحكم. وهذا المذهب هو طريقة المصريين، ويقال إنه طريقة الإمام الداني.

وعلق الإمام ابن الجزري على هذا المذهب، بقوله في النشر:

هو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف، وأسهل في الأخذ، ولكنه يخرج عن رونق القراءة، وحسن أداء التلاوة.

وقال عن (الجمع بالوقف)، هو أشد في الاستحضار، وبه قرأت على عامة من قرأت،

وبه أخذ.

وأشار إلى ذلك بقوله في الطيبة:

وَجَمَعْنَا نَحْتَارُهُ بِالْوَقْفِ وَعَيْرُنَا يَأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ

المذهب الثالث: وهو مذهب الإمام ابن الجزرى، واختياره.

فقال: ولكنى ركبت من المذهبين مذهباً، فجاء فى محاسن الجمع طرازاً مذهباً، فأبتدىء بالقارئ وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلاف، وقفت وأخرجته معه، ثم وصلت إلى أن أنتهى إلى الوقف السائغ، وهكذا حتى ينتهى الخلاف.

شروط جمع القراءات: وجملتها أربعة شروط، هي:

١- رعاية الوقف.

٢- رعاية الابتداء.

٣- حسن الأداء.

٤- عدم التركيب.

وجمع الإمام ابن الجزرى الشروط الأربعة بقوله:

بَشْرَطِهِ فَلْيَرْخَ وَقَفًا وَابْتِدَاءً وَلَا يُرْكَبُ وَلَيَجِدُ حُسْنَ الْأَدَاءِ

وأما رعاية الترتيب والتزام تقديم قارئ بعينه، فلا يشترط، وكثير من الناس يرى: تقديم قالون أولاً ثم ورش، وهكذا، على حسب ترتيب الشاطبي للقراء ورواتهم. والماهر: الذى لا يلتزم تقديم قارئ بعينه، فإذا وقف على وجه لقارئ يبتدىء لذلك القارئ بعينه، ثم يعطف الوجه الأقرب إلى ما ابتدأ به عليه، وهكذا إلى آخر الأوجه. قال الإمام ابن الجزرى فى الطيبة.

فَأَلْمَاهِرُ الَّذِي إِذَا مَا وَقَفَا يَبْدَأُ بِوَجْهِ مَنْ عَلَيْهِ وَقَفَا
يُعْطِفُ أَقْرَبًا بِهِ فَأَقْرَبًا مُحْتَصِرًا مُسْتَوْعِبًا مُرْتَبًا

وأهم ما ينتبه عليه جامع القراءات، هو: عدم التركيب، أى خلط القراءات والطرق بعضها ببعض، ويسميه البعض بالتلفيق.

وقال العلامة السخاوى: خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ.

وقال النويرى: القراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام، أو مكروه، أو معيب.

وقال الإمام ابن الجزرى فى النشر:

والصواب عندنا فى ذلك التفصيل، فنقول:

(إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم، كمن يقرأ

﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ برفع ﴿آدَمُ﴾ و ﴿كَلِمَاتٍ﴾ معاً، أو بنصبهما معاً.

ومن المعلوم: أن ابن كثير يقرأ بنصب (ءادم) ورفع (كلمات):

(فتلقى ءادم من ربه كلمات)، على إسناد الفعل إلى الكلمات، وإيقاعه على (آدم) فكأنه قال (فجاءت كلمات).

وقرأ الباقر: برفع ﴿آدَمُ﴾ ونصب ﴿كَلِمَاتٍ﴾ بالكسرة ﴿فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾، إسناداً له إلى (ءادم) وإيقاعاً له على الكلمات أى (أخذها بالقبول ودعا بها).

فتركيب القراءتين بنصب الكلمتين، أو رفعهما معاً، لا يصح فى اللغة. ولا تجيزه العربية.

أمّا فى غير ذلك: فإننا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بتركيب القراءات على سبيل الرواية، لم يجز أيضاً من حيث إنه كذب فى الرواية وجاء بتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل الرواية، بل على سبيل القراءة والتلاوة (بمعنى أنه يقرأ قرآناً منزلاً من عند الله، لا على أنه رواية فلان أو طريق فلان) فإنه جائز صحيح مقبول، لا منع منه ولا حظر، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين بالروايات، من حيث وجه تساوى العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه، أو حرام، إذ كل من عند الله تعالى انتهى بتصرف.

* * *

الابتداء

تعريف الابتداء :

الابتداء في عرف القراء، هو:
الشروع في القراءة بعد قطع، ويسمى: (الابتداء الحقيقي)، أو الشروع في القراءة بعد وقف، ويسمى: (الابتداء الإضافي).

فإذا كان الابتداء بعد القطع:

فيفتدمه الاستعاذة ثم البسمة، إذا كان الابتداء من أوائل السور.
وإذا كان من أثنائها، فالقارئ مخير في الإتيان بالبسمة، أو عدم الإتيان بها بعد الاستعاذة

وأما إذا كان الابتداء بعد الوقف:

فلا يفتدمه الاستعاذة، ولا البسمة؛ لأن القارئ في هذه الحال يعتبر مستمراً في قراءته، وإنما وقف ليريح نفسه أو للاختبار أو للاضطراب، ثم يستأنف القراءة.
أما إذا كان مستمراً في قراءته إلى أن وصل إلى آخر السورة، ثم قصد الشروع في السورة التالية، فيبسم لمن له البسمة، كحفص، كما هو مقرر (ما عدا سورة براءة).
والابتداء لا يكون إلا اختيارياً بخلاف الوقف، الذي يمكن أن يكون اختيارياً أو اضطرارياً .

وعلى هذا: فإنه يتطلب من القارئ حال الابتداء ألا يبتدئ قراءته إلا بكلام مستقل موفٍ بالمقصود، غير مرتبط بما قبله في المعنى، لكونه مختاراً فيه، بخلاف الوقف الذي قد يكون مضطراً إليه، وتدعوه الحاجة إلى أن يقف في موضع لا يجوز الوقف عليه.
ومعنى ذلك: لا يجوز أن يُبتدأ بالفاعل دون فعله، ولا بالوصف دون موصوفه، ولا باسم الإشارة دون المشار إليه، ولا بالخبر دون المبتدأ، ولا بالحال دون صاحبها ... وهكذا إلى آخر المتعلقات، وقصارى القول إنه لا يبتدأ بالمعمول دون عامله.

ويستثنى من ذلك ما إذا كان الابتداء في كل ما ذكرناه برؤوس الآي، فإنه يجوز.

وذكر الإمام ابن الجزرى قاعدة للابتداء، فقال:

(يجوز الابتداء بما بعد الوقف التام أو الكافى، جوازًا مطلقًا، ويجوز الابتداء بما بعد الوقف الحسن، إن وقف على رأس آية فقط) .

وخلاصة الأمر:

إن كان يجوز للقارئ الوقف على القبيح مضطرًا، فالواجب عند الابتداء أن يصحح ذلك الخطأ، فيكون ابتداءه من موضع يبين المعانى التى أرادها الله سبحانه وتعالى.

ولا يقاس هذا الابتداء بمقياس محدد؛ فلا نقول: يبدأ من الكلمة التى وقف عليها أو يعود بما قبلها بكلمة أخرى أو كلمتين أو أكثر؛ لأن الضابط للابتداء هو:

بيان المعنى المراد، وقد لا يتحقق هذا البيان إلا بالرجوع لثمانى كلمات عند الابتداء، كما فى قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ١٠١:

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ مِنِّي مَنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ...﴾

فإذا وقف القارئ على ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ فلا بد أن يبدأ من كلمة ﴿بَدَّ﴾ حتى تكتمل المعانى.

ومعرفة مواضع الابتداء تحتاج إلى مهارة وفطنة من القارئ، وكما يتفاوت القراء فى درجة المهارة من ناحية تجويد اللفظ ومعرفتهم بدقائق أحكام التجويد، كذلك يتفاوتون فى درجة مهارتهم فى الوقف والابتداء.

ولا يمكن أن يصل القارئ إلى هذه المهارة إلا بالتمكن من العلوم الأخرى المساعدة، نحو: علوم النحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والفقه، وغيرها من العلوم الشرعية واللغوية.

ولقد بلغ بعض القارئىن إلى درجة عالية من المهارة فى هذا العلم؛ حتى وصفهم الناس بأنهم يفسرون القرآن فى أثناء تلاوتهم، من شدة مراعاتهم للمعانى عند الوقف والابتداء.

أقسام الابتداء

ينقسم الابتداء إلى قسمين، هما:

١- الابتداء الجائز.

٢- الابتداء غير الجائز أو الابتداء القبيح.

الابتداء الجائز

تعريفه:

هو الابتداء بكلام مستقل بالمعنى، يبين معنى أراده الله تعالى، ولا يخالفه.

أقسامه:

يقسم الابتداء الجائز إلى:

تام، وكاف، وحسن، وبتفاوت تامه، وكفايته، وحسنه.

الابتداء التام:

مثال:

قوله تعالى: ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: ٧، ٨.

ابتداء القارئ من قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ... ﴾ ابتداء تام؛ لأن الوقف أو القطع قبله كان

تامًا.

الابتداء الكافي:

مثال:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٦، ٧.

ابتداء القارئ من قوله تعالى ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ... ﴾ ابتداء كاف؛ لأن الوقف قبله كان

كافيًا.

الابتداء الحسن:

قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ البقرة: ٢٧٤.

في هذه الآية يقف القارئ على قوله تعالى ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ، وعند البدء يبدأ من ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ، والوقف والابتداء حسن.

ويلحق بالابتداء الجائز، ما يعرف بـ (الابتداء المتعين بعد الوقف)، والمقصود به:

أن كل ما ورد في القرآن من كلمتي: ﴿ الَّذِينَ ﴾ و﴿ الَّذِينَ ﴾ ، يجوز الابتداء به، ويجوز وصله بما قبله إلا في مواضع معينة، فإنه يتعين الابتداء بها؛ لأن الوصل يوهم معنى غير مراد شرعاً.

وهذه المواضع هي:

قوله تعالى:

- (١) ﴿ وَلِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾
﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ءَأُوتِيكَ يَوْمَئِذٍ بِهِ... ﴾ البقرة: ١٢٠، ١٢١.
- (٢) ﴿ وَلِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ البقرة: ١٤٥، ١٤٦.
- (٣) ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا... ﴾ البقرة: ٢٧٤، ٢٧٥.
- (٤) ﴿ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَحْدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾
﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الأنعام: ١٩، ٢٠.
- (٥) ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾
﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ... ﴾ التوبة: ١٩، ٢٠.
- (٦) ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْوِيمًا ﴾
﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ... ﴾ الفرقان: ٣٣، ٣٤.

(٧) ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾
﴿ الَّذِينَ يَجْلِسُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ... ﴾ غافر: ٦ ، ٧ .

الابتداء القبيح أو غير الجائز

تعريفه:

هو الابتداء الذى يلغى المعنى المراد، أو يفسده، أو يغيره.

ويتفاوت الابتداء القبيح فى القبح.

فمن الابتداء القبيح:

البدء بكلمة متعلقة بما قبلها لفظاً ومعنى، والابتداء بها يجعلها غير ذات معنى، وذلك نحو

الابتداء بـ ﴿ يَدَا أَيْ لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ، وقس عليه كل نظير.

والابتداء الأقبیح:

أن يبتدئ بكلمة تؤدى معنى غير ما أراده الله سبحانه، أو تقرر معنى يخالف العقيدة، وذلك نحو:

(والكلمة التى تحتها خط توضح موضع الابتداء)

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ البقرة: ١١٦ .

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ آل عمران: ١٨١ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُ ﴾ المائدة: ١٨ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ ﴾ المائدة: ٦٤ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة: ٧٢ .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ﴾ المائدة: ٧٣ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٠ .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣٠.
 ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الأنبياء: ٢٩.
 ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ يس: ٢٢.
 ﴿ إِلَّا إِلَهُنَّ مِنَ الْفِكَهَمِ لَيَقُولُنَّ ﴾ ﴿ وَوَلَدَ اللَّهُ ﴾ الصافات: ١٥١، ١٥٢.

تنبيهات: وعددها ثلاثة.

التنبيه الأول:

قد يكون الوقف قبيحاً ويكون الابتداء به تاماً أو كافياً، نحو: قوله تعالى:
 ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا ﴾ يس: ٥٢، فإن الوقف على ﴿ هَذَا ﴾ قبيح، لفصله بين المبتدأ
 وخبره، ولأنه يوهم أن الإشارة إلى ﴿ مَرْقَدًا ﴾، وليس الأمر كذلك عند أئمة التفسير.
 أمّا الابتداء بـ ﴿ هَذَا ﴾ فهو تام أو كاف لأنه وما بعده جملة مستأنفة رد بها قولهم.
 وقد يكون الوقف حسناً والابتداء به قبيحاً، نحو: قوله تعالى:
 ﴿ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ... ﴾ الممتحنة: ١، الوقف عليه حسن لإعطائه معنى.
 أمّا الابتداء به فهو قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى.

التنبيه الثاني:

ينبغي للقارئ إذا قطع أو ابتداء بعد قطع في أثناء السورة، أن يقطع على معنى صحيح
 غير منقوص، أو يبتدئ بكلام مترابط المعنى. وليس على القارئ أن يتقيد بنهايات الأرباع
 أو الأجزاء أو الأجزاء إذا أراد القطع، أو ببداياتها إذا أراد الابتداء بعد القطع، لأن النهايات
 والبدايات كثيراً ما تأتي في وسط الكلام المترابط، مثال ذلك:

الجزءان الرابع والخامس:

فقد جاءت نهاية الجزء الرابع ولم ينته استعراض المحرمات من النساء عند قوله تعالى:
 ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء: ٢٣.
 ثم كانت بداية الجزء الخامس متممة لاستعراض المحرمات حيث يقول عز وجل:
 ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ النساء: ٢٤.

ومثل ما سبق، ما جاء فى نهايات الأجزاء التالية وبداياتها:

الجزءان (١٢ و ١٣): ﴿... وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ...﴾ يوسف: ٥٣.

الجزءان (١٩ و ٢٠): ﴿... فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ...﴾ النمل: ٥٦.

الجزءان (٢١ و ٢٢): ﴿... وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ الأحزاب: ٣١.

الجزءان (٢٢ و ٢٣): ﴿... وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ...﴾ يس: ٢٨.

الجزءان (٢٤ و ٢٥): ﴿... إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾ فصلت: ٤٧.

الجزءان (٢٥ و ٢٦): ﴿... وَبَدَأْتُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا...﴾ الجاثية: ٣٣.

الجزءان (٢٦ و ٢٧): ﴿... قَالَ فَاخْطُبْكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ...﴾ الذاريات: ٣١.

أما بالنسبة إلى بدايات الأرباع والأحزاب فالأمثلة على شبه هذا كثيرة جداً. نذكر منها:

أمثلة على بدايات الأحزاب:

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نُنَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ الأعراف: ١٧١.

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ﴾ الشعراء: ١١١.

وقوله تعالى: ﴿فَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ الصافات: ١٤٥.

أمثلة على بدايات الأرباع:

قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً...﴾ آل عمران: ١١٣.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِيَّاكَ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾

سورة الأنبياء: ٢٩.

وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ﴾ سورة ص: ٥٢.

وجاء فى هداية القارى:

لا يصلح التعويل على نهاية الأجزاء، أو الأرباع، أو الأحزاب، لتكون سبباً للوقف أو للقطع؛ لأنَّ هذا السبب: غير كافٍ، وغير شافٍ، ومثله لا ينهض لتبرير الابتداء بهذه المواضع، ونحوها، ولا قطع القراءة دونها؛ لأنَّ هذا الابتداء يقصر عن إبلاغ المستمع معنى تاماً؛ لتعلق معنى الآيات بما قبلها من سياقها الذى فصلت عنه، أو بُدئ به دونه،

ولأن هذا القطع إنقاص لحد البلاغ، الذى يشتمل عليه نص القرآن ذو الموضوع الواحد، وتحكم فى نصوص القرآن بغير مسوخ، وبغير دليل، لأن هذه الأجزاء والأحزاب والأرباع اجتهادية، ليس فيها خبر صحيح، من حديث نبوى، ولا أثر صريح عن صحابى أو تابعى.

واليك مثلاً من سورة الأنعام:

فلو أن الذى يقطع قراءته دون قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ الآية، وقف بها عند منتهى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ فيكون استفتاحه فيما بعد إذا هو عاد إلى التلاوة أن يسهل تلاوته بقوله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ لكان ذلك حسناً وكان جميلاً.

ولو أنه قطعها دون ذلك عند آخر قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ليكون استهلاله حين يعود إلى التلاوة بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ لكان ذلك أحسن وأجمل وأكمل.

هذا إذا أراد القارئ القطع دون قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْثَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾.

وأما إن كان يريد تجاوز هذا الموضوع، فماذا عليه لو قطع قراءته دون قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ الآية، أو انتهى إلى هذه الآية فقطع قراءته دون قوله سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أو قرأ هذه أيضاً ليكون استهلاله فيما بعد بقوله جل وعلا: ﴿وَإِنْ تَطَعُوا أَحْكُمُوهَا أِنْ حُكِمَ بِهَا مِنَ اللَّهِ وَلَا تَعْذِيبُوا أَنْفُسَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.

فكل ذلك صحيح ومليح لا خلاف على حسنه لانقطاعه عن الكلام بعد تمام معناه وبلوغه فى التأثير فى نفس القارئ والمستمع إلى منتهاه). انتهى.

التنبيه الثالث:

عند الابتداء: لا بد من مراعاة أن ينسب كل قول إلى قائله، فلا نفصل بين كلمة:

﴿ قَالَ ﴾ ، ﴿ يَقُولُ ﴾ ، ﴿ قِيلَ ﴾ ، ﴿ يَقُولُونَ ﴾ ، وبين القول، ويستثنى من ذلك:
إن كان القول دعاءً مستحباً.

واليك مثلاً على ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَوَنَّهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ
النَّارِ ﴾ البقرة: ٢٠١.

الوقف على ﴿ ...وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ ﴾ ، حسن، ويجوز الابتداء بالدعاء من قوله تعالى:
﴿ رَبَّنَا إِنَّا ﴾ الآية ٢٠١. وقس على ذلك.

* * *

تتمت في نهاية باب الوقف والابتداء

التتمة الأولى: القول في: (ذِكْ - كَذَلِكَ - هَذَا).

يرى العلماء أن الكلمتين (ذِكْ)، (كَذَلِكَ)، لهما مواضع: يجوز الوقف عليهما فيها والابتداء بما بعدهما، لانعدام التعلق اللفظي، ولهما مواضع لا يجوز الوقف عليهما، لوجود التعلق اللفظي.

أمثلة للمواضع التي يجوز الوقف عليهما، والابتداء بما بعدهما:

﴿ ذَلِكْ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ ، الحج: ٣٠ .

﴿ ذَلِكْ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ ، الحج: ٣٢ .

﴿ ذَلِكْ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقَبَ بِهِ... ﴾ ، الحج: ٦٠ .

﴿ ذَلِكْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ ، محمد: ٤ .

﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ ، الكهف: ٩١ .

﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ ، الشعراء: ٥٩ .

﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ ، فاطر: ٢٨ .

﴿ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾ ، الدخان: ٢٨ .

أمثلة للمواضع التي لا يجوز الوقف عليهما، لوجود التعلق اللفظي:

﴿ ذَلِكْ يَا أَللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ... ﴾ ، البقرة: ١٧٦ .

﴿ ذَلِكْ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ... ﴾ ، البقرة: ١٧٨ .

﴿ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ ... ﴾ ، النور: ٥٨ .

﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ ، الفرقان: ٣٢ .

ويرى العلماء أن لفظ [هَذَا]، له مواضع يجوز الوقف عليها والابتداء بها، ومن أمثلتها.

قوله تعالى: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغْيِينَ لَشَرَّ مَنَابٍ ﴾ ، ص: ٥٥.

وله مواضع لا يجوز الوقف عليها، ومن أمثلتها.

قوله تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَنَابٍ ﴾ ، ص: ٤٩.

وله مواضع مختلف فيها، والراجع عدم الوقف، ومن أمثلتها:

قوله تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ ﴾ ، ص: ٥٧.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا ...﴾ ، يس: ٥٢.

الْتِمَّةُ الثَّانِيَةُ: الْقَوْلُ فِي «كَلًّا» :

جاء في التمهيد في علم التجويد للإمام ابن الجزرى:

جاءت (كَلًّا) في ثلاثة وثلاثين موضعاً، في خمس عشرة سورة، لم تقع في سورة إلا وهي مكية، وقد اختلف في الوقف عليها والابتداء بها، وذلك مبنى على اعتقاد أهل العربية.

فذهب قوم إلى أنها بمعنى (الردع والزجر) لما قبلها.

وذهب قوم إلى أنها بمعنى (حقاً)، وعلى هذا المذهب تكون اسماً؛ لأنها بمعنى المصدر

والتقدير (أحق ذلك حقاً).

وقال الزجاج، (وهو أحد أئمة العربية) (حقاً): توكيد، والتوكيد إنما يقع بعد تمام الكلام.

وذهب قوم إلى أنها بمعنى (ألاً) التي لاستفتاح الكلام.

وقال الفراء: (كَلًّا) بمنزلة (سوف) لأنها صلة لليمين، وهي حرف رد فكأنها بمعنى

(نعم ولا) كقولك: نعم ورب الكعبة، ولا ورب الكعبة.

وقال الإمام مكى: إن أصل كَلًّا (لا) التي للنفي، دخلت عليها كاف التشبيه، فجعلتها

كلمة واحدة، وشددت لتخرج الكاف عن معنى التشبيه، فهي عنده رد لما قبلها.

بيان اختلاف العلماء فى الوقف على (كَلَّا):

قال الإمام مكى: هى أربعة أقسام:

القسم الأول:

ما يحسن الوقف عليها، على معنى (الردع والزجر)، ويجوز الابتداء بها على معنى (حقاً) وذلك فى أحد عشر موضعاً.

الموضع الأول والموضع الثانى بسورة مريم:

﴿...عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ ، ﴿كَلَّا...﴾ ٧٨ ، ٧٩.

﴿...لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ ، ﴿كَلَّا...﴾ ٨١ ، ٨٢.

الموضع الثالث بسورة المؤمنون:

﴿...فِيمَا تَرَكْتُمْ كَلَّا﴾ آية ١٠٠.

الموضع الرابع بسورة سبأ:

﴿...قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا﴾ آية ٢٧.

الموضع الخامس والموضع السادس بسورة المعارج:

﴿ثُمَّ يَنْجِيهِ﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ١٤ ، ١٥.

﴿جَنَّةٍ نَعِيمٍ﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ٣٨ ، ٣٩.

الموضع السابع والموضع الثامن بسورة المدثر:

﴿...أَنْ أَرِيدَ﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ١٥ ، ١٦.

﴿...صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ٥٢ ، ٥٣.

الموضع التاسع بالمطففين:

﴿...أَسْطُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ١٣ ، ١٤.

الموضع العاشر بسورة الفجر:

﴿...أَهْنِي﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ١٦ ، ١٧.

الموضع الحادى عشر بسورة الهمزة:

﴿...أَخْلَدُهُ﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ٣ ، ٤.

القسم الثاني:

مالا يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها، بل توصل بما قبلها وبما بعدها.
وهي حرف رد، بمعنى (نعم ولا) فهي صلة لليمين، والوقف عليها قبيح والسين بعدها للمستقبل القريب.

ووقع ذلك في موضعين:

الموضع الأول بسورة النبأ:

﴿كَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ ﴿تُرْكَلَّا سَيَعْمُونَ﴾ ٤، ٥.

الموضع الثاني بسورة التكاثر:

﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿كَلَّا...﴾ ٣، ٤، ٥.

القسم الثالث:

ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها.
وهي بمعنى (ليس الأمر كذلك) أو (ليس الأمر كما تظنون).

وذلك في موضعين في سورة الشعراء:

الموضع الأول: ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ ﴿قَالَ كَلَّا...﴾ ١٤، ١٥.

ويحسن الوقف على ﴿كَلَّا﴾ في هذا الموضع، ولا يبتدأ بها، لأنها محكية في قول سابق من الله عز وجل لموسى، ولكن يجوز الوقف على [يَقْتُلُونِ]، والابتداء [قَالَ كَلَّا] على معنى (ألا) أو (حقاً).

الموضع الثاني: ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ﴿قَالَ كَلَّا...﴾ ٦١، ٦٢.

ويحسن الوقف على [كَلَّا] في هذا الموضع، وهو حكاية عن قول موسى لبنى إسرائيل، وهي بمعنى (ليس الأمر كما تظنون من إيراكم) ويجوز أن يبتدأ بـ﴿قَالَ كَلَّا﴾، على معنى (ألا) فقط.

وقال الداني: لا يجوز الوقف على [قَالَ]، ولا الابتداء بـ[كَلَّا].

القسم الرابع:

ملا يحسن الوقف عليها، ولكن يبتدأ بها.
وهذا في الثمانية عشر موضعاً الباقية:
وهي بمعنى (الرد، والردع، والزجر).
الموضع الأول والموضع الثاني: بسورة المدثر:

﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴾ ٥٤ ، ٣٢ .

الموضع الثالث والموضع الرابع والموضع الخامس: بسورة القيامة:

﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِيبُونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ ١١ ، ٢٠ ، ٢٦ .

الموضع السادس بسورة النبأ.

﴿ كَلَّا سِعَامُونَ ﴾ الآية ٤ .

الموضع السابع والموضع الثامن بسورة عبس:

﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٠ ، ١١ .

﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٢٢ ، ٢٣ .

الموضع التاسع بسورة الانفطار:

﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٨ ، ٩ .

الموضع العاشر والموضع الحادي عشر والموضع الثاني عشر بسورة المطففين:

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٦ ، ٧ .

﴿ ثُمَّ يَقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْدِبُونَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٧ ، ١٨ .

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ١٤ ، ١٥ .

الموضع الثالث عشر بسورة الفجر:

﴿ وَنَحْنُ نَكْتُبُكَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ٢٠ ، ٢١ .

الموضع الرابع عشر والموضع الخامس عشر والموضع السادس عشر بسورة العلق:

﴿ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ٥ ، ٦ .

﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٤ ، ١٥ .

﴿ سَنَلَعُ الزَّيْبَانَةَ ﴾ ﴿ كَلَّا ... ﴾ ١٨ ، ١٩ .

الموضع السابع عشر والموضع الثامن عشر بسورة التكاثر:

﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ ٣ ، ٥ .

التتمة الثالثة: القول في بلى ونعم.

(بلى)

تعريفها: يوجد ثلاثة آراء؛ هي:

- ١- أنها حرف جواب، الألف فيه من أصل الكلمة.
 - ٢- أنها حرف جواب، الأصل فيه (بل) والألف زائدة.
 - ٣- أنها حرف جواب، الأصل فيه (بل) والألف للتأنيث بدليل إِمالتها عند بعض القراء.
- وهي تختص بالنفي، فتفقد إبطاله سواء أكان مجرداً من الاستفهام، نحو قوله تعالى:

﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِبُيُوتِهِمْ وَلَنْ يَكُونَ لَهُمْ جَزَاءٌ إِلَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ [التغابن: ٧].

أم مقروناً بالاستفهام، سواء كان حقيقياً، مثل:

(أليس زيدٌ بناجح) فنقول (بلى).

أو توبيخاً، مثل قوله تعالى:

﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلْ لَنْ نُرْسِلَهُمْ بِكَرْبِهِمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال الفراء: كانت (بل)، كلمة عطف ورجوع، لا يصلح الوقف عليها، فزادوا فيها ألفاً يصلح فيها الوقف عليه، ويكون رجوعاً عن الجحد فقط، وإقراراً بالفعل الذي بعد الجحد فقالوا: (بلى)، فدلّت على معنى الإقرار والإنعام، ودلّ لفظ (بل) على الرجوع عن الجحد فقط، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وقال الأسموني: أصل (بلى) عند الكوفيين (بل) التي للإضراب زيد الياء في آخرها علامة لتأنيث الأداة ليحسن الوقف عليها، يعنون بالياء الألف، وإنما سموها ياءً، لأنها تمال، وتكتب بالياء، لأنها للتأنيث كألف (ذكرى) (*).

(* انظر التمهيد في علم التجويد للإمام ابن الجزري.

(نَعَم)

تعريفها:

- هى حرف جواب يجاب بها كلام قبلها، ويختلف معناها باختلاف ما قبلها:
- ١- فإن كان ما قبلها جملة خبرية (وهى التى تحتل التصديق والتكذيب) مثبتة كانت أم منفية فهى حرف يدل على تصديق المخبر.
فإذا قيل: قام محمد أولم يقم محمد، فالتصديق فيهما (نَعَم).
 - ٢- وإن كان ما قبلها جملة إنشائية سواء كانت أمرية أم نهية أم تخصيصية فهى حروف كفيلة بوعد الطالب بتحقيق مطلوب.
 - ٣- فإذا قيل لك اعمل كذا أو لا تفعل كذا، فإذا قلت (نَعَم) كان وعدًا بإجابة مزعومة.
 - ٤- وإن كان ما قبلها استفهامًا فهى حرف يدل على الإعلام أى إعلام من يستخبر ويستفهم عن أى شىء؛ فالمتكلم بها يعلم مخاطبه بجواب استفهام.

الفرق بين نعم وبلى:

- ١- إن (نَعَم) تأتى بعد النفي والإثبات.
أما (بلى) فلا تأتى إلا بعد النفي.
- ٢- إن (نَعَم) تأتى لتصديق الخبر فى الإيجاب والنفي.
أما (بلى) فتستعمل إيجابا لما نفي.
ولذلك قال جماعة من الفقهاء لو قيل لك: "أليس لى عليك ألف؟" فلو قلت (بلى) لزمك، ولو قلت (نَعَم) لم تلزمك.
وقالت جماعة أخرى تلزمك فى الحالتين.
وذلك على مقتضى العرف، لا اللغة.
وقال الإمام ابن الجزرى:

(أعلم أنّ (بلى) جواب لكلام فيه جحد، ويكون قبلها استفهام وقد لا يكون قبلها استفهام، فإذا جاوبت بـ (بلى) بعد الجحد، نفيت الجحد، ولا يصلح أن تأتى بـ (نَعَم) فى مكانها، ولو فعلت ذلك كنت محققًا للجحد، وذلك نحو قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾،

﴿الرَّيَاتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَىٰ﴾، ونحوه. فألست، وأسم، من حروف الجحد، فلو جئت بـ (نعم)، كنت محققاً للجحد، و (بلى) نافية له.

و(نعم) تكون تصديقاً لما قبلها في الكلام وإيجاباً له، تقول: هل زيد في الدار؟ فيقول الرادّ (نعم) إن كان في الدار، و(لا) إن لم يكن فيها. ولا تدخل هنا (بلى)، لأنه لا نفى فيها، فنعم مخالفة لـ (بلى)، إن كانت ردّاً لما قبلها [كانت نعم إذا وقعت موقعها تصديقاً لما قبلها]، تقول: ما أكلتُ شيئاً. فيقول الرادّ (بلى)، فيزيل نفيه والمعنى (بلى) أكلت، فإن قال الرادّ (نعم) فقد صدقه في نفيه عن نفسه الأكل، ويصير المعنى (نعم) لم تأكل شيئاً. انتهى.

***** وفي قوله تعالى من سورة الأعراف الآية ١٧٢:**

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ...﴾
قال العلماء: لو قالوا (نعم) لكفروا.

الاختلاف في الوقف على (بلى):

وقعت (بلى) في القرآن في اثنين وعشرين موضعاً وجاءت على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: يحسن الوقف عليه:

ويقع في عشرة مواضع:

الموضع الأول والموضع الثاني والموضع الثالث بسورة البقرة:

﴿...أَمْ نَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ...﴾ ﴿بَلَىٰ...﴾ ٨٠، ٨١.

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿بَلَىٰ...﴾ ١١١، ١١٢.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولِمُ تُوْمِنُ قَالَ بَلَىٰ...﴾ ٢٦٠.

الموضع الرابع بسورة آل عمران:

﴿وَيَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بَلَىٰ...﴾ ٧٥، ٧٦.

الموضع الخامس بسورة الأعراف:

﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ آية ١٧٢.

الموضع السادس بسورة النحل:

﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ...﴾ آية ٢٨.

الموضع السابع بسورة يس:

﴿...أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ...﴾ آية ٨١.

الموضع الثامن بسورة غافر:

﴿قَالُوا أَوْلَمَ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ﴾ آية ٥٠.

الموضع التاسع بسورة الأحقاف:

﴿...يَقْدِرُ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ...﴾ آية ٣٣.

الموضع العاشر بسورة الانشقاق:

﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ ﴿يَلَىٰ...﴾ آية ١٤، ١٥.

القسم الثاني: ما يمتنع الوقف عليه:

ويقع في سبعة مواضع:

الموضع الأول بالأنعام:

﴿قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا﴾ آية ٣٠.

الموضع الثاني بالنحل:

﴿...مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ آية ٣٨.

الموضع الثالث بسبأ:

﴿...قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ آية ٣.

الموضع الرابع بالزمر:

﴿...بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي...﴾ آية ٥٩.

الموضع الخامس بالأحقاف:

﴿...قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا...﴾ آية ٣٤.

الموضع السادس بالتغابن:

﴿...قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَنَّ...﴾ آية ٧.

الموضع السابع بالقيامة:

﴿...بَلَىٰ قَدِيرِينَ عَلَيَّ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانَهُ﴾ آية ٤.

القسم الثالث : مختلف فيه، فمنهم من أجاز الوقف عليه، ومنهم من منعه:

ويقع فى خمسة مواضع:

الموضع الأول بسورة آل عمران:

﴿...بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ ﴿بَلَى...﴾ الآية ١٢٤، ١٢٥.

الموضع الثانى بسورة الزمر:

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ...﴾ الآية ٧١.

الموضع الثالث بسورة الزخرف:

﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ...﴾ الآية ٨٠.

الموضع الرابع بسورة الحديد:

﴿...قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنفُسَكُمْ...﴾ الآية ١٤.

الموضع الخامس بسورة الملك:

﴿...الَّذِي آتَاكُمْ نَذِيرٌ﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ...﴾ الآية ٨، ٩.

الاختلاف فى الوقف على (نعم):

ورد لفظ (نعم) فى القرآن فى أربعة مواضع، يوقف على واحد منها، والثلاثة الباقية لا يوقف عليها، ولا يبتدأ إلا بما قبلها.

فأما الموضع الذى يوقف عليه فقوله تعالى:

﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ الأعراف: ٤٤.

أما الثلاثة التى لا يوقف عليها، ولا يبتدأ إلا بما قبلها، فهى: قوله تعالى:

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الأعراف: ١١٤.

﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الشعراء: ٤٢.

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ الصافات: ١٨.

التتمة الرابعة: القول فى (ثُمَّ)

قال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

كان بعض الشيوخ يقف على ما قبلها فى جميع القرآن، ويقول إنها للمهلة والترخى. قلت: ولا تطرد هذه القاعدة، وإنما تتجه فى بعض الأحوال، كقوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا﴾، وكقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا... ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ﴾ وكذا قوله تعالى فى الأنعام: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ﴾، ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَنْزِرُ وَزَرَّ أُخْرَىٰ ثُمَّ﴾، ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ﴾، وكذا فى آل عمران ﴿يُولُوكُمْ الْآذِبَارَ ثُمَّ﴾ هذا كله وقف كاف متعلق بما بعده من جهة المعنى فقط والابتداء بـ ثُمَّ.

وأما قوله تعالى فى براءة: ﴿أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ﴾ وفى الإسراء ﴿لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ﴾، و﴿بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ﴾، و﴿وَضَعَفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ﴾، و﴿بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ﴾ كل هذا لا يعتمد الوقف عليه، لأنه لا يتم المعنى إلا به، ولا يقع المراد بدونه. انتهى.

التتمة الخامسة: القول فى (أَمْ) المخففة الساكنة الميم.

قال الإمام ابن الجزرى فى التمهيد:

وهى تكون للمعادلة، وهى فى المعادلة على وجهين: أحدهما أن تكون معادلة لهزمة الاستفهام، والثانى أن تكون معادلة لهزمة التسوية.

ومعنى المعادلة: أن أحد الاسمين المسؤول عنهما جعل معه الهزمة ومع الآخر (أَمْ)، وكذلك إذا كان السؤال عن الفعل.

مثال الأول مع الاسم، قولك: أَشْرَبَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو؟. ومعناه: أيهما شرب؟

ومع الفعل، قولك: أَصْرَفْتِ زَيْدًا أَمْ حَبَسْتَهُ؟ جعلت الهزمة مع أحدهما و(أَمْ) مع الآخر.

ومثال الثانى مع التسوية، وهو أن تكون (أَمْ) مساوية لهزمة الاستفهام، نحو:

سواء عَلِيٌّ أَزِيدُ فى الدارِ أَمْ عَمْرٌو.

واعلم أن التسوية لفظها لفظ الاستفهام وهى خبر، كما جاء الاختصاص بلفظ النداء وليس بنداء. ومعنى التسوية أنك تخبر باستواء الأمرين عندك، كأنك تقول سواء على أيهما قام، واستوى عندى عدم العلم بأيهما فى الدار.

قال الله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْنَا أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ...﴾.

واعلم أنها تكون في قسمى المعادلة عاطفة، وقد تكون منقطعة بمعنى (بل).
وإنما سميت منقطعة لانقطاع ما بعدها مما قبلها؛ لأنه قائم بنفسه، سواء كان ما قبلها
استفهاماً أو خبراً.

[وفي كونها عاطفة أم غير عاطفة خلاف، فالمغاربة يقولون ليست عاطفة، لا في جملة
ولا في غيرها، وقال ابن مالك: قد تعطف المفرد، كقول العرب: إنها لإبل أم شاة، قال: فأم
هنا لمجرد الإضراب، عاطفة ما بعدها على ما قبلها].

فإذا كانت منقطعة جاز الوقف قبلها، والابتداء بها. وفي قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَكُونُونَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يجوز
الابتداء بـ (أم) إذا جعلت منقطعة، ولا يجوز إذا جعلت للمعادلة.

وقوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ قال السخاوي: الظاهر أنه منقطع ويجوز
الابتداء به. قلت: قول السخاوي جيد، لكن قال أبو محمد مكي: هذا بعيد، لأن المنقطع لا
يكون في أكثر كلام العرب إلا على حدوث شك دخل على المتكلم، قال: وذلك لا يليق
بالقرآن. قلت: والذي قاله لا يقدح في كلام السخاوي، لأن (أم) المنقطعة ترك الكلام لكلام
آخر، وهي بمعنى (بل)، ولا يلزم أن يكون بعد شك.

وقوله: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ ۚ أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ ﴾
يجوز الابتداء بـ (أم) الأولى لأنها المنقطعة، و(سموهم) وقف كاف، وقيل: تام، والوقف على
(الأرض) حسن، ولا يُبتدأ بما بعده لتعلقه بما قبله لفظاً ومعنى.

وقوله: ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ قيل: وقف كاف، و (أم) بعده منقطعة يجوز
الابتداء بها.

وقوله: ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَفْلا بُصْرُونَ ﴾ قيل: المعنى أفلا تبصرون أم أنتم بصراء، وإلى
ذلك ذهب الخليل وسيبويه؛ [لأن الاستفهام عندهما فيها تقرير، والتقرير خبر موجب، فامتنع
عندهما جعلها متصلة، لأن أم المتصلة لا تكون مقررة]. فعلى هذا يوقف على (أم)، وبيئداً
[أنا خير]. وقال أبو زيد: أم زائدة، فعلى هذا يوقف على (تبصرون). وقيل هي (أم)
المنقطعة، والتقدير بل أنا خير، فعلى هذا يبتدأ بـ(أم) على معنى (بل).

قال الهروى: فى قوله تعالى: ﴿ تَزِيلُ الْكَتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) أمر يقولون أفتربه ، إن (أَمْ) بمنزلة همزة الاستفهام، والتقدير [أيقولون افتراه]، فعلى هذا بيتدا ب (أَمْ)، وكذا قال فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ ، وكذا ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ ، ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾ ، ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلِكِ ﴾ ، ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾ ، ﴿ أَمْ آتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ﴾ ، ﴿ أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ ، قال: معنى (أَمْ) فى ذلك كله همزة الاستفهام، لأنها لم يتقدمها استفهام. والهروى - رحمه الله تعالى - كان فى علم العربية متسعا، وعلى غرائبها مطلعاً، وما قاله ظاهر، لأنهم قالوا فى قوله تعالى: ﴿ أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ ، إنها بهذا المعنى، أى أزاعت عنهم الأبصار؟

وأجاز أن تكون هى المعادلة لهمزة الاستفهام فى قوله ﴿ آتَخَذْنَهُمْ سَحْرًا ﴾ ، على قراءة قطع الهمزة وأجازوا أن تكون مردودة على قوله تعالى: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى ﴾ ، على قراءة وصل الهمزة، وذهب البصريون إلى أن (أَمْ) فى كل هذه المواضع هى المنقطعة، لأنهم يقولون فى (أَمْ) المنقطعة إن فيها معنى (بل) و(الهمزة)، تقول (بل أتقولون افتراه) ونحو ذلك. انتهى.

التتمة السادسة: القول فى (بل).

جاء فى التمهيد:

(اعلم أن (بل) تأتى على ضربين: ضرب تكون فيه حرف إضراب، وذلك إذا دخلت على الجملة، وضرب تكون فيه حرف عطف، وذلك إذا دخلت على المفرد، كقولك: قام زيد بل عمرو.

ويجوز الابتداء بها إذا كانت بمعنى الإضراب، ومعنى الإضراب ترك الكلام والإضراب عنه(*)، وهى أكثر ما تقع فى القرآن بهذا المعنى، قال الله تعالى:

﴿ وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَظَلُّ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ ، ثم أخذ فى كلام آخر فقال:

(*) ينبغى أن تعلم أن الإضراب ب (بل) على نوعين:

١ - الإضراب الإبطالى: وهو الذى يقتضى نفي الحكم السابق قبل (بل)، والقطع بأن مدعيه كاذب، كما فى

قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴾ .

٢ - الإضراب الانتقالي: هو الذى يقتضى الانتقال من غرض قبل الحرف (بل) إلى غرض جديد بعده، مع

إبقاء الحكم السابق على حاله، كما فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (١٤) وذكر اسم ربه، فصلى (١٥) بل تؤفرون

الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا ﴿ انظر النحو الوافى ط ٨ ج ٣ ص ٦٢٣ .

﴿ بَلْ فُلُوبِهِمْ فِي غَمَرٍ مِّنْ هَذَا ﴾ وكذا ﴿ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ بَلْ أَيْبَنَهُمْ بِالْحَقِّ ﴾ ، وكذا ﴿ قُلْ مَنْ يَكْفُرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ ﴾ ، ﴿ صَّ وَالْفُرَّانِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ﴿ بَلِ الَّذِينَ ﴾ ، ونحو ذلك، الوقف عليه كاف، لأنه خروج من كلام إلى كلام آخر لا تعلق بينهما من جهة اللفظ).

التممة السابعة: القول في (حتى).

جاء في التمهيد:

يجوز الابتداء بها إذا كانت هي التي يحكى بعدها الكلام، كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّعَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا ﴾ ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا ﴾ ، ونحو ذلك.

التممة الثامنة: القول في (لا).

جاء في التمهيد:

اختلف في قوله تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ ﴾، فقال الزجاج: إنها نفي لما ظنوه أنه ينفعهم، فكان المعنى لا ينفعهم جرم أنهم في الآخرة، أى كسب ذلك الفعل لهم الخسران. وأنَّ عنده في موضع نصب، فعلى قوله هذا يوقف على (لا) ويبتدأ بـ (جرم).

وجرم عند الخليل وسيبويه بمعنى حق دون لا. ولأبى محمد مكى مصنف فى الرد على من جَوَزَ الوقف على (لا) دون (جرم) وألزمه بأشياء من اعتقدها فهو كافر.

واختلفوا أيضاً فى قوله: ﴿ لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ ، و﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ ، ونحوه. فقال البصريون والكسائي: معناه أقسم بكذا. وقال الزجاج: لا خلاف فى أن معناه أقسم، وإنما الخلاف فى (لا) فهى عند البصريين والكسائي وعامة المفسرين زائدة. وقال الفراء: هى رد لكلام تقدم من المشركين، كأنهم جحدوا البعث فقبل لهم ليس الأمر كذلك، ثم أقسم ليعتثن، فعلى هذا يحسن الوقف على (لا).

وأما قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ .
الوقف هنا كاف، لأنه كلام مفيد والذي بعده متعلق به من جهة المعنى.
وكان أبو القاسم الشاطبي يختار الوقف عليه، كذا حكاه السخاوى.

وأما قوله تعالى فى القصص: ﴿قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ قال السخاوى:
وقف تام فى قول جماعة، منهم الدينورى ومحمد بن عيسى ونافع القارئ وابن قتيبة
و﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ نهى. وزعم قوم أن الوقف على (لا) أى هو قُرْتُ عَيْنِي لِي، ولك لا، أى دونك،
قال: وهذا فاسد، لأن الفعل الذى هو (تقتلوه) مجزوم، فأين هو جازمه إذا كانت (لا) للنفى
لا للنهى؟.

التتمة التاسعة: القول فى أداة الاستثناء (إلا).

قال الإمام ابن الجزرى:

ويكثر بعض القراء مثل هذه الوقوفات وبخاصة فى أثناء الصلاة الجهرية حيث يصل
القارئ أداة الاستثناء (إلا) بما قبلها، ثم يقف عندها ثم يبتدئ بقوله ﴿إلا﴾.
فيقرأ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَشْفَلِ سَفَلِينَ﴾ ﴿إلا﴾ ؛ فيصل ﴿إلا﴾ بما قبلها. ثم
يقف عندها ثم يبتدئ بقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ التين: ٥، ٦.
ويقرأ قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ ﴿إلا﴾، فيصل ﴿إلا﴾ بما قبلها
ويقف، ثم يبتدئ بقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا...﴾ العصر: ١-٣.
فيترك الوقف على رأس الآى، الذى نص أكثر العلماء على أنه سنة؛ ويقف على أداة
الاستثناء (إلا)، التى يقبح تعدد الوقف عليها بالإجماع.

وخلاصة القول: إن القارئ مخير فى وصل آية الاستثناء بما قبلها حتى تنتهى الآية،
أو ينتهى الاستثناء، أو أن يقف على الفاصلة أى رأس الآية، ثم يبتدئ بما بعد الحرف الذى
وقف عليه أو بما قبله.

والله أعلم،،،

الخاتمة

وإلى هنا ينتهى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه المجلد الثانى، وبه ينتهى كتاب (سراج الباحثين عن منتهى الإتيان فى تجويد القرآن) فالحمد لله على إتمامه حمداً يوافق نعمه وجزيل إحسانه، والله أسأل أن يلبسه ثوب القبول، وأن ينفع به أهل القرآن فى كل زمان ومكان، وأن ييسره لطالبه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وسبباً للفوز لديه بجنات النعيم.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

وصل اللهم على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلهم والحمد لله رب العالمين.

خادمة القرآن وأحوج

العباد وأقرهم إلى الله تعالى

كوثر محمد عبد الفتاح الخولى

الخميس ٢١ من ذى الحجة، ١٤٢٤ هجرية

الموافق ١٢ من فبراير، ٢٠٠٤ ميلادية

الفهرس

الباب السادس :

ويحتوى على أربعة فصول:

- ٦٩ :١ الفصل الأول:
أحكام النون والميم الساكنتين.
- ٣ مقدمة :
- ٤ :٣ لماذا انفردت الميم والنون بأحكام خاصة دون باقى حروف الهجاء.
- ٤ أحكام النون والميم الساكنتين، على الإجمال، ثلاثة أحكام.
- ٥ أحكام النون الساكنة والتنوين.
- ٥ لماذا يلحق التنوين بالنون الساكنة؟
- ٦ التعريف بالنون الساكنة والتعليق على التعريف.
- ٨ :٦ التعريف بالتنوين والتعليق على التعريف.
- ٧ (وليكوناً)، (لنفسغاً) نون ساكنة شبيهة بالتنوين.
- ٩ :٨ الفرق بين النون الساكنة والتنوين.
- ١٥ :١٠ الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين (الإظهار الحلقى).
تعريفه- حروفه- سبب تسميته- صورته- علامته فى المصحف-
ملاحظات- الثمرات المستفادة وعددها أربع.
- ١٠ معنى قول صاحب التحفة (مهملتان).
- ١٣ التعليق على ما يقال فى بعض كتب التجويد من أن للإظهار مراتب ثلاثاً.
- ١٥ الخلاصة من دراستنا لحكم الإظهار للنون الساكنة والتنوين.
- ٢٠ :١٦ الحكم الثانى من أحكام النون الساكنة والتنوين (الإدغام).
تعريفه- والتعليق على التعريف- طريقة الإدغام- فائدة الإدغام-
علامته فى المصحف- حروف الإدغام- شرط الإدغام وسببه-
الإظهار المطلق وسبب تسميته.

- ١٩ مخافة إشباه المضاعف هي السبب أيضاً في امتناع إدغام حرف من حروف يرملون في النون.
- ٢٤ : ٢٠ أقسام الإدغام:
- ينقسم الإدغام إلى قسمين: إدغام بغنة وإدغام بغير غنة.
- القسم الأول: (الإدغام بغنة) حروفه المتفق عليها والمختلف فيها- صورته- كفيته- ملاحظات.
- ٢٤ في قوله تعالى (يس والقرآن الحكيم)، (ن والقلم وما يسطرون)
- ٢٥ في قوله تعالى (طسم)
- ٢٧ : ٢٦ القسم الثاني من الإدغام: الإدغام بغير غنة.
- حروفه- سبب التسمية- صورته- كفيته- ملاحظات.
- ٢٩ : ٢٨ الإدغام التام والإدغام الناقص.
- ٣٠ معنى كمال التشديد ونقص التشديد.
- ٣١ : ٣٠ ما نخلص إليه من دراسة حكم الإدغام مع الغنة والإدغام بغير غنة.
- ٣٤ : ٣١ الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين (الإخفاء الحقيقي):
- تعريفه- سبب تسميته حقيقياً- حروفه- صورته- فائدته.
- علامته في المصحف- كيفية أدائه.
- ٣٤ أهم ما يحرص عليه القارئ عند إخفاء النون.
- ٣٤ تتأثر غنة الإخفاء بصوت الحرف المخفي عنده
- ٣٦ النون المخفأة ليست بحرف فرعى يتردد بين مخرجين.
- ٣٦ معنى قولنا: الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام.
- ٣٧ الفرق بين الإخفاء والإدغام.
- ٣٨ : ٣٧ أقرب أنواع الإدغام إلى الإخفاء هو (الإدغام الناقص)
- ٤١ : ٣٨ مراتب أو درجات الإخفاء الحقيقي.

- ٤٤ : ٤١ الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين (القلب).
تعريفه - حروفه - صورته - كفيته - علامته - ملاحظات.
- ٤٣ المحافظة على انطباق الشفتين ضرورة للحفاظ على حكم القلب الناشئ
عن تجاور النون الساكنة للباء.
- ٤٩ : ٤٥ بجمع الأحكام الأربعة (الإظهار الحلقى - الإدغام بنوعيه - الإخفاء
الحقيقي - القلب) نخرج بالثمرات المستفادة وعددها أربع.
- ٥١ : ٤٩ أحكام الميم الساكنة:
التعريف - التعليق على التعريف - ميم الجمع التي تجرى عليها أحكام
الميم الساكنة، شرطها:
- ٥١ أحكام الميم الساكنة بالنظر لما يأتي بعدها، ثلاثة أحكام.
- ٥٣ : ٥٢ الحكم الأول من أحكام الميم الساكنة (الإخفاء الشفوي أو المجزئ)
تعريفه - حروفه - كفيته - فائدته - سبب التسمية
- ٥٣ الميم المخفأة ليست بحرف فرعى يتردد بين مخرجين
- ٥٥ : ٥٣ الفرق بين حكم الإخفاء في النون الساكنة والتنوين وحكم الإخفاء في
الميم الساكنة
- ٥٦ : ٥٥ الحكم الثاني من أحكام الميم الساكنة (الإدغام الصغير)
تعريفه - كفيته - صورته - تسميته - سبب التسمية
- ٦١ : ٥٧ الحكم الثالث من أحكام الميم الساكنة (الإظهار الشفوي)
تعريفه - حروفه - صورته - سبب التسمية - سبب إظهار الميم
الساكنة عند الواو رغم اتحادهما في المخرج - سبب إظهار الميم
الساكنة عند الفاء رغم تقاربهما في المخرج - الثمرة المستفادة - تنبيهات
- ٦١ علامة ضبط أحكام الميم الساكنة في المصحف
- ٦٣ : ٦١ أحكام النون والميم المشددين
تعريف الحرف المشدد - المسمى - الحكم - ويحترز من - كيفية النطق
بالنون والميم المشددين - الثمرة المستفادة

٦٧ :٦٤	ميزان الغنن - الثمرة المستفاد - تنبيه
٦٩ :٦٧	تتمت في نهاية الكلام عن أحكام النون والميم الساكنتين
٨٥ :٧٠	الفصل الثاني :
	أحكام اللامات السواكن:
	أنواع اللامات السواكن الواردة في القرآن تنحصر في خمسة أنواع
٧٦ :٧٠	١- لام (أل):
	تعريفها- ما يقع بعدها من حروف الجر وما لا يقع- حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.
٧٦	تصريف لفظ الجلالة
٨٠ :٧٧	٢- لام الفعل
	تعريفها- سبب التسمية- صورها- حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.
٨١ :٨٠	٣- لام الأمر
	تعريفها- لماذا انفردت لام الأمر عن لام الفعل- حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.
٨٢	٤- لام الاسم
	تعريفها- سبب التسمية- حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.
٨٤ :٨٣	٥- لام الحرف
	تعريفها- سبب التسمية- حالتها بالنسبة لما يقع بعدها من الحروف.
٨٥	ملخص أحكام اللام الساكنة على رواية حفص.
٩٦ :٨٦	الفصل الثالث:
	الحرف المشدد
٨٦	الحروف المحققة للمخرج لها ثلاث حالات.
٨٦	كيف يخرج الحرف المشدد.
٨٧	معنى قولنا: يرتفع عنهما طرفا المخرج ارتفاعاً واحدة.

٨٧ : ٩١	الثمرات المستفادة وعددها ست ثمرات.
٨٩	لم يرد في القرآن (إدغام ناقص) إلا في صفتي الغنة والاستعلاء سواء كان الاستعلاء بإطباق أو بانفتاح... والسبب في ذلك.
٩٢ : ٩١	قاعدة مساواة زمن سكون الحرف (أول المشدد) بالساكين (غير المشدد) قاعدة عامة في جميع الحروف، ماعدا:
٩٤ : ٩٢	التشديد: هو أن تعطى للساكين والمتحرك بعده حقه من زمن السكون وزمن الحركة بما يتفق مع مخرج كل حرف وصفاته.
٩٤	الوقف على الحرف المشدد
٩٥	تنبيهات
٩٦ : ١٣٨	الفصل الرابع :
	المثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان.
٩٦	الهدف من الدراسة- تمهيد.
٩٧	تعريف المثلين.
٩٧	القول بأن المثلين هما المتحدان في الاسم والرسم قول غير دقيق لأن العبارة بلفظ الحرف لا مجرد صورته في الخط أو مسماه.
٩٨	تعريف المتجانسين.
٩٨ : ٩٩	تعريف المتقاربين - معنى التقارب والتقارب النسبي.
١٠٠	تعريف المتباعدين - معنى التباعد والتباعد النسبي.
١٠٠	كيفية إخراج الحرفين المتجاورين:
١٠٠	عند تجاور حرفين: فإما أن يظهر أو يدغم الأول في الثاني.
١٠٠	تعريف الإظهار.
١٠١	تعريف الإدغام.
١٠١ : ١٠٦	الثمرات المستفادة وعددها ثلاث.
١٠٧ : ١١٦	شرط الإدغام ومسوغاته وموانعه.
١١٦ : ١٢٤	أنواع الإدغام الصغير من ناحية الوجوب والجواز.

١١٦	مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المثليين.
١١٨ : ١١٦	مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المتجانسين.
١٢٠ : ١١٨	مواضع الإدغام الواجب الصغير فى المتقاربين.
١٢٢ : ١٢١	مواضع الإدغام الجائز الصغير فى المتجانسين.
١٢٤ : ١٢٣	مواضع الإدغام الجائز الصغير فى المتقاربين.
١٢٨ : ١٢٥	الإدغام الكبير - نبذة مختصرة عن الهيكل العام للإدغام الكبير فى القرآن الكريم.
١٣٢ : ١٢٩	أنواع الإدغام الكبير من ناحية الوجود والجواز.
١٣٠ : ١٢٩	الإدغام الواجب الكبير (ويقصد به: ما اتفق جميع القراء على إدغامه). الإدغام الجائز الكبير:
١٣١ : ١٣٠	أمثلة إدغام مثليين كبير جائز.
١٣٢ : ١٣١	أمثلة إدغام متجانسين كبير جائز.
١٣٦ : ١٣٢	خلاصة دراسة المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين والمتباعدين.
١٣٨ : ١٣٧	تتمت
٢٠٠ : ١٣٩	الباب السابع:
	ويحتوى على فصلين.
	الفصل الأول:
١٧٩ : ١٤١	همزة الوصل وهمزة القطع.
١٤٢ : ١٤١	الطلة فى أن العرب لا تبدأ بحرف ساكن ولا تقف بكامل الحركة.
١٦١ : ١٤٢	همزة الوصل:
١٤٤ : ١٤٢	التعريف بها- وجه ثبوتها ابتداءً وسقوطها فى اللفظ وصلأ- وجه ثبوتها فى الخط- تنبيهه - تسميتها- سبب تسميتها بهمزة الوصل أو ألف الوصل- الهدف من دراسة همزة الوصل لطالب علم التجويد.
١٤٥	مواقعها: توجد همزة الوصل فى الأفعال والأسماء والحروف

- ١٥٢ : ١٤٥ همزة الوصل فى الأفعال
لهمزة الوصل مع الفعل حالتان هما: حالة الضم وحالة الكسر
- ١٤٩ : ١٤٧ حالة الضم.
- ١٥١ : ١٤٩ حالة الكسر.
- ١٥١ إذا دخلت (الواو) على الفعل صارت شديدة التعلق به.
- ١٥٢ : ١٥١ إذا اختلف القراء فى حركة الحرف الثالث للفعل فذلك يراعى عند
الابتداء.
- ١٥٢ خلاصة حركة همزة الوصل فى الأفعال.
- ١٥٨ : ١٥٣ همزة الوصل فى الأسماء.
- ١٥٣ همزة الوصل القياسية فى الأسماء.
- ١٥٤ همزة الوصل السماعية فى الأسماء.
- ١٥٦ فائدة: شين العشرة والعشر المفردة أو المركبة مع الأعداد (من إحدى
عشرة إلى تسعة عشر).
- ١٥٦ كلمة (مرؤ) إعرابها على حرفين.
- ١٥٧ فى قوله تعالى: (ينس الاسم فسوق ..) الحجرات آية: ١١.
- ١٥٨ همزة الوصل السماعية فى الأسماء الثلاثة فى غير القرآن الكريم.
- ١٥٨ خلاصة همزة الوصل فى الأسماء.
- ١٥٩ همزة الوصل فى الحروف.
- ١٥٩ لفظ الجلالة (الله) همزته همزة وصل مفتوحة.
- ١٦١ : ١٦٠ ملخص حركة البدء بهمزة الوصل فى الأفعال والأسماء والحروف.
- ١٦٩ : ١٦٢ همزة القطع.
- ١٦٢ تعريفها - سبب تسميتها.
- ١٦٤ : ١٦٢ مواضع همزة القطع.
- تأتى همزة القطع فى الأفعال والأسماء والحروف.

١٦٢	مواضع همزة القطع مع الأفعال وبيان حركتها.
١٦٤	مواضع همزة القطع مع الأسماء وبيان حركتها.
١٦٥	مواضع همزة القطع مع الحروف وبيان حركتها.
١٦٥	ذكر بعض الأمور التي تخالف فيها همزة الوصل همزة القطع.
١٦٦	ونشير إلى موضع اتفاق بين همزة الوصل وهمزة القطع وهو:
١٦٦	جدول لهمزتي الوصل والقطع في الأفعال والأسماء القياسية.
١٦٧ : ١٦٦	هناك نوعان من الاستفهام: الاستفهام المفرد - الاستفهام المكرر.
١٦٩ : ١٦٨	هناك بعض الهمزات اختلف فيها القراء فيقرؤها قارئ بالقطع ويقرؤها غيره بالوصل.
١٧٩ : ١٧٠	اجتماع همزتي القطع والوصل في كلمة واحدة.
	الفصل الثاني:
٢٠٠ : ١٨٠	حكم التقاء الساكنين.
١٨١ : ١٨٠	التقاء الساكنين في حرف.
١٨٧ : ١٨١	التقاء الساكنين في كلمة.
١٨٦ : ١٨٢	عموم قاعدة الاعتداد بالسكون العارض أو عدم الاعتداد به.
١٩٢ : ١٨٨	التقاء الساكنين في كلمتين.
١٩٣ : ١٩٢	الثمره المستفاده من دراستنا لأحوال التقاء الساكنين.
١٩٧ : ١٩٤	الأحوال التي اختلف فيها القراء على نوع الحركة العارضة.
١٩٩ : ١٩٨	الأحوال التي اتفق فيها القراء على نوع الحركة العارضة.
١٩٩	أحوال وصل آخر السورة بالتكبير.
٢٠٠	معنى عبارة (التقاء الساكنين على حدهما).
٣٠٦ : ٢٠١	الباب الثامن:
	باب المد والقصر.
٢٠٣	حروف المد والقصر.
٢٠٤ : ٢٠٣	شرط المد.

٢٠٥ : ٢٠٤	لا يسنفك اللين عن المد فكل حرف ممدود لين فإن فقد شرط المد ذهب المد وبقي اللين.
٢٠٧ : ٢٠٥	تعريف المد والقصر - الثمرة المستفادة.
٢٠٨	أقسام المد: أصلى وفرعى.
٢٠٩ : ٢٠٨	المد الأصلي:
	أقسامه: مد طبيعي كلمي ومد طبيعي حرفي.
٢١٣ : ٢٠٩	المد الطبيعي الكلمي.
٢١٤ : ٢١٣	هناك مد طبيعي يسميه أهل الأداء (مد التمكين).
٢١٥ : ٢١٤	المد الطبيعي الحرفي.
٢١٧ : ٢١٥	المد الفرعى: تعريفه - ضابطه - سبب التسمية - دليله من السنة.
٢١٨ : ٢١٧	المد للسبب المعنوي: مد التبرئة - مد التعظيم.
٢١٨	المد للسبب اللفظي.
٢١٩ : ٢١٨	مقدار المد ومذاهب القراء فيه.
٢٢١ : ٢١٩	أنواع المد الفرعى بسبب الهمز أو السكون.
٢٢٢	أحكام الممدود - الفرق بين اللزوم والوجوب.
٢٢٥ : ٢٢٣	النوع الأول من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز (المد المتصل).
٢٢٥	كلمة (هاؤم) فى قوله تعالى بسورة الحاقة (هاؤم أقرؤوا كتابيه).
٢٢٨ : ٢٢٦	النوع الثانى من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز (مد اللين المهموز).
٢٣١ : ٢٢٨	النوع الثالث من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز (المد المنفصل).
٢٣٢ : ٢٣١	النوع الرابع من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز (مد الصلة الكبرى).
٢٣٣ : ٢٣٢	ويجمع المدين (المتصل والمنفصل) نخلص إلى:
٢٤٢ : ٢٣٤	القراءة برواية حفص من طريق طيبة النشر.
٢٥٠ : ٢٤٣	النوع الخامس من أنواع المد الفرعى بسبب الهمز (مد البدل).
٢٥٢ : ٢٥٠	نبذة مختصرة عن قواعد مد البدل لورش من طريق الأزرق.
٢٥٣ : ٢٥٢	مادة (أتى) إذا كانت فعلاً ماضياً.

٢٥٤	المد الفرعى بسبب السكون ويشتمل على أربعة أنواع من المدود.
٢٥٧ : ٢٥٥	النوع الأول من أنواع المد الفرعى بسبب السكون: (المد اللازم للسكون).
٢٥٧	أقسام المد اللازم للسكون.
٢٥٩ : ٢٥٨	المد اللازم الكلمى المتقل.
٢٦١ : ٢٦٠	المد اللازم الكلمى المخفف.
٢٦١	مد الفرق - الفرق بين ألف الإبدال وألف الإدخال أو الفصل.
٢٦٢	المد اللازم الحرفى المتقل.
٢٦٣	المد اللازم الحرفى المخفف.
٢٦٦ : ٢٦٤	عدد حروف المد اللازم الحرفى المخفف والمتقل سبعة.
٢٦٧ : ٢٦٦	ما قاله صاحب كتاب العميد فيما سماه: (المد اللازم الحرفى الشبيه بالمتقل).
٢٧٠ : ٢٦٧	النوع الثانى من أنواع المد الفرعى بسبب السكون: (مد اللين للسكون اللازم).
٢٧٤ : ٢٧٠	تتبيهاً وعددها ستة.
٢٧٩ : ٢٧٥	النوع الثالث من أنواع المد الفرعى بسبب السكون: (المد العارض للسكون).
٢٨٠	تتبيه خاص بقاء التانيث التى ترسم بالهاء إذا أتى قبلها حرف مد و لين.
٢٨٤ : ٢٨١	النوع الرابع من أنواع المد الفرعى بسبب السكون: (مد اللين للسكون العارض).
٢٨٦ : ٢٨٤	مراتب المدود - الثمرة المستفاد.
٢٩٣ : ٢٨٦	الأصل أو القاعدة الأولى المترتبة على معرفة مراتب المدود، والمعروفة بقاعدة (أقوى السببين).
٢٨٨ : ٢٨٧	أنواع المدود التى لا يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد.
٢٩٢ : ٢٨٨	أنواع المدود التى يمكن أن تجتمع على حرف مد واحد.

- ملخص الأوجه الجائزة عند الوقف على المتصل المتطرف الهمز. ٢٩٣ : ٢٩٢
- الأصل أو القاعدة الثانية المترتبة على معرفة مراتب المدود: ٢٩٨ : ٢٩٣
- أن القوى يساوى الضعيف ويزيد عليه والضعيف يساوى القوى ويقل عنه.
- في رواية حفص من طريق طيبة النشر عند تركيب المثني: ٢٩٧ : ٢٩٥
- (المتصل والمنفصل) ينتج سبعة أوجه جائزة.
- تنبيهات في نهاية باب المد والقصر وعددها ستة. ٣٠٢ : ٢٩٨
- ألقاب المدود والخاتمة. ٣٠٦ : ٣٠٢
- الباب التاسع :** ٤٣٢ : ٣٠٩

الوقف على أولخر الكلم.

- تمهيد- لماذا سمي الوقف على الحرف الأخير من الكلمة وقفًا؟ ٣٠٩
- النوع الأول من أنواع الوقف على أولخر الكلم (الوقف بالسكون). ٣١٢ : ٣١٠
- لماذا كان السكون هو أصل أنواع الوقوف. ٣١١
- النوع الثاني من أنواع الوقف على أولخر الكلم (الوقف بالروم). ٣١٤ : ٣١٢
- الفرق بين الحركة المسهلة والحركة المرامة. ٣١٤
- الاختلاس والفرق بين الروم والاختلاس. ٣١٦ : ٣١٥
- الاختلاس والإخفاء. ٣١٧
- النوع الثالث من أنواع الوقف على أولخر الكلم (الوقف بالإشمام). ٣٢١ : ٣١٧
- الإشمام في الحروف والحركات الفرعية والإشمام في باب الوقف على أولخر الكلم. ٣٢١
- أهم الفروق بين الإشمام والروم. ٣٢٢
- فوائد الروم والإشمام- تنبيهات. ٣٢٥ : ٣٢٢
- هل الوقف بالروم والإشمام ورد بالنص والرواية؟ ٣٢٥ : ٣٢٤
- موانع الوقف بالروم والإشمام والأمثلة التطبيقية. ٣٦٩ : ٣٢٥
- الوقف على عرض الشكل أو الحركة العارضة. ٣٣٠ : ٣٢٧

- الوقف على ميم الجمع. ٣٢٣ : ٣٢٠
- لماذا خص أهل الأداء ميم الجمع بالذكر رغم دخولها ضمن السكون
الأصلى وعارض الشكل؟ ٣٢٣ : ٣٢٢
- الوقف على تاء التانيث. ٣٢٧ : ٣٢٣
- الوقف على هاء الكناية. ٣٢٩ : ٣٢٧
- الثمرات المستفادة وعددها أربع. ٣٤٢ : ٣٣٩
- أمثلة تطبيقية للوقف على (المد المتصل المتطرف الهمز) ٣٤٨ : ٣٤٣
- أمثلة تطبيقية للوقف على (المد اللازم الكلمي المنقل). ٣٥٠ : ٣٤٨
- أمثلة تطبيقية للوقف على (تاء التانيث المسبوقة بحرف مد ولين). ٣٥١ : ٣٥٠
- أمثلة تطبيقية للوقف على (هاء الكناية المسبوقة بحرف مد ولين أو
حرف لين). ٣٥٣ : ٣٥١
- أمثلة تطبيقية للوقف على (اللين المهموز). ٣٥٤ : ٣٥٣
- أمثلة تطبيقية للوقف على (حرف غير الهمز مسبوقة بحرف لين). ٣٥٥ : ٣٥٤
- أمثلة تطبيقية لعدد الأوجه الجائزة عند الابتداء بأول السورة. ٣٥٨ : ٣٥٥
- أمثلة تطبيقية لعدد الأوجه الجائزة عند الوصل بين السورتين:
(عدا براءة). ٣٦٠ : ٣٥٨
- أمثلة تطبيقية لعدد الأوجه الجائزة عند وصل سورتي الأنفال والتوبة. ٣٦١ : ٣٦٠
- أمثلة تطبيقية للوقف على (حرف متحرك غير مسبوقة بحرف مد ولين
أو حرف لين)، ويشمل: أوجه الوقف بالهاء أو بالتاء على تاء التانيث-
أوجه الوقف على هاء الكناية. ٣٦٣ : ٣٦١
- الوقف على حرف متحرك في الوصل (غير هاء التانيث أو هاء
الضمير). ٣٦٦ : ٣٦٣
- أمثلة تطبيقية للوقف على (الراء المتطرفة). ٣٦٨ : ٣٦٦
- وفي الختام نشير إلى قاعدة مهمة. هي: ٣٦٩ : ٣٦٨

٤٢٠ : ٣٦٩	النوع الرابع والخامس من أنواع الوقف على أواخر الكلم ويشمل:
	الوقف بالحذف والوقف بالإثبات.
٣٧٣ : ٣٦٩	مقدمة وقواعد مهمة لا بد من معرفتها أولاً.
٤٠٥ : ٣٧٣	الوقف بالحذف، وفيه ثماني مسائل.
٣٨٦ : ٣٧٦	نبيذة مختصرة للتعريف بآيات الإضافة وآيات الزوائد والفرق بينهما وتفصيل مذهب حفص فيهما.
٣٩٣ : ٣٩٢	الوقف على (يحي) (يستحي).
٤٠٧ : ٤٠٥	ملخص الوقف بالحذف وبيان مذهب حفص.
٤١٧ : ٤٠٨	الوقف بالإثبات، وفيه ثماني مسائل.
٤٢٠ : ٤١٨	ملخص الوقف بالإثبات وبيان مذهب حفص.
٤٢٦ : ٤٢٠	النوع السادس من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالإبدال).
٤٢٦	خلاصة الوقف بالإبدال.
٤٢٩ : ٤٢٧	النوع السابع من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالإلحاق).
٤٢٩	النوع الثامن من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالنقل).
٤٣٠	النوع التاسع من أنواع الوقف على أواخر الكلم (الوقف بالإدغام).
٤٣٢ : ٤٣٠	هناك نوع عاشر من أنواع الوقف على أواخر الكلم وهو:
	(الوقف بالإمالة)
٥٠٥ : ٤٣٥	الباب العاشر:
	ويحتوي على فصلين.
	الفصل الأول:
٤٨٠ : ٤٣٥	المقطوع والموصول.
٤٣٦ : ٤٣٥	المراد بالمقطوع والموصول - أهمية دراسة المقطوع والموصول.
٤٣٧ : ٤٣٦	والكلمة المرسومة في المصحف العثماني لا تخرج عن أحوال ثلاث -
	وحكم كل حالة.
٤٣٨ : ٤٣٧	أول المصنفات المعتبرة في علم الرسم.
٤٣٩ : ٤٣٨	وقبل تناول الكلمات الست والعشرين سنذكر أولاً الكلمة الأولى والكلمة
	التالية لها.

- ٤٤٢ : ٤٤١ (أن) المفتوحة الهمزة ساكنة النون مع (لا) النافية.
- ٤٤٣ (إن) المكسورة الهمزة الساكنة النون الشرطية مع (ما) المؤكدة.
- ٤٤٣ (أما) المفتوحة الهمزة المثنى الميم مع (ما).
- ٤٤٤ (عن) الجارة مع (ما) الموصولة.
- ٤٤٦ : ٤٤٥ (بن) الجارة مع (ما) الموصولة.
- ٤٤٧ (أم) مفتوحة الهمزة مع (من) الاستفهامية.
- ٤٤٧ (حيث) مع (ما).
- ٤٤٨ (أن) المفتوحة الهمزة الساكنة النون المصدرية مع (لم) الجازمة.
- ٤٥٠ : ٤٤٨ (إن) المكسورة الهمزة المثنى النون مع (ما) الموصولة.
- (أن) المفتوحة الهمزة المثنى النون مع (ما) الموصولة.
- ٤٥١ : ٤٥٠ (كل) مع (ما).
- ٤٥٢ (بئس) مع (ما).
- ٤٥٦ : ٤٥٣ (في) الجارة مع (ها) الموصولة.
- ٤٥٧ (أين) مع (ما).
- ٤٥٨ (إن) الشرطية مكسورة الهمزة ساكنة النون مع (لم) الجازمة.
- ٤٥٩ (أن) المصدرية مع (إن) الناصبة.
- ٤٦٠ (كى) الناصبة مع (لا) النافية.
- ٤٦١ (عن) الجارة مع (من) الموصولة.
- ٤٦١ (يوم) مع (هم).
- ٤٦٤ : ٤٦٢ لام الجر مع مجرورها.
- ٤٦٥ : ٤٦٤ (لات) مع (حين).
- ٤٦٦ (كالوهم) (وزنوهم).
- ٤٦٨ : ٤٦٧ (أل) المعرفة، (ها) التثنية، (يا) النداء.
- ٤٦٨ نظم ابن الجزرى من المقطوع والموصول مجموعاً بعد أن ذكرناه مفرداً.

الكلمات المقطوعة والموصولة والمختلف فيها بين القطع والوصل من ٤٦٩ : ٤٧٦

غير المقدمة الجزرية.

- ٤٦٩ (أن) مفتوحة الهمزة ساكنة النون مع (أو).
٤٧٠ (ابن) مع (أم).
٤٧١ (أيًا) مع (ما).
٤٧٢ (إل ياسين)
٤٧٣ (يوم) مع (إذ)، (حين) مع (إذ).
٤٧٣ (كان) مع (ما).
٤٧٤ (رب) مع (ما).
٤٧٤ (وى) مع (كان)، (كأنه).
٤٧٥ (نعم) مع (ما).
٤٧٦ (كأين)، (مهما).
٤٨٠ : ٤٧٧ تنبيهات وعددها أربعة.

الفصل الثاني:

٥٠٥ : ٤٨١ تاء التانيث

٤٨١ مقدمة

٤٨٢ الكلمات التي رسمت تاء التانيث فيها بالتاء المبسوطة أو المفتوحة تنقسم

إلى مجموعتين:

٤٨٣ بيان اختلاف القراء في الوقف على تاء التانيث المرسومة بالتاء.

٤٨٤ : ٤٩٨ تاء التانيث التي رسمت بالتاء المبسوطة وانتق الجميع على قراءتها

بالإفراد.

٤٨٥ : ٤٨٦ (رحمت)

٤٨٧ : ٤٨٩ (نعمت)

٤٨٩ (عننت)

٤٩٠ (امرات)

٤٩١	(معصيت)، (شجرت).
٤٩٢	(سنت)، (قرت).
٤٩٣	(جنت).
٤٩٤	(فطرت)، (بقيت).
٤٩٥	(ابنت)، (كلمت).
٤٩٦ : ٤٩٥	نظم ابن الجزرى لتاءات التانيث المبسوطة المنفق على قراءتها بالإفراد.
٤٩٨ : ٤٩٦	تتمة:
٥٠٢ : ٤٩٨	تاء التانيث التى رسمت بالتاء المبسوطة والمختلف فيها بين القراء فى قراءتها بالإفراد أو بالجمع.
٤٩٩	(غيايت)، (جمالت).
٥٠٠	(بيئت)، (ثمرت).
٥٠١	(الغرفت)، (ءايت).
٥٠٢	(كلمت).
٥٠٣	ملخص قراءة حفص لتاءات التانيث المرسومة بالتاء المفتوحة.
٥٠٥ : ٥٠٣	تتبيهات وعددها أربعة.
٥٠٧ : ٥٠٥	الباب الحادى عشر:
٥٨٧ : ٥٠٩	الوقف والابتداء:
٥١٢ : ٥٠٩	تمهيد
٥١٩ : ٥١٢	تعريف القطع والوقف والسكت والفرق بينهم
٥٢٠	عند دراسة أقسام الوقف نتناولها من ناحية إرادة القارئ، والتعلق اللفظى والمعنوى.
٥٢٠	معنى التعلق اللفظى والتعلق المعنوى
٥٢١	أقسام الوقف من ناحية إرادة القارئ
٥٢٢ : ٥٢١	أقسام الوقف من ناحية التعلق اللفظى والمعنوى

٥٢٣ : ٥٢٢	شرح معانى كلمات المقدمة الجزرية فى الوقف والابتداء
٥٢٣	تعريف الوقف الاختيارى (بالباء الموحدة)
٥٢٤	تعريف الوقف الاضطرارى - الاختيارى
٥٣٠ : ٥٢٥	أقسام الوقف الاختيارى والقواعد العامة له
٥٣٣ : ٥٣١	تنبيهات وعددها أربعة
٥٣٧ : ٥٣٣	الوقف التام: سبب التسمية - أنواعه - أحكامه - أمثلته - علامته
٥٣٩ : ٥٣٧	فائدة: يلحق بهذا النوع من الوقف ما يعرف بـ (وقف جبريل)
٥٤١ : ٥٣٩	تنبيهات وعددها خمسة
٥٤٣ : ٥٤١	الوقف الكافى: سبب التسمية - أحكامه - أمثلته - علامته
٥٤٥ : ٥٤٣	تنبيهات وعددها ثلاثة
٥٤٥	الفرق بين الوقف التام والوقف الكافى
٥٤٧ : ٥٤٦	الوقف الحسن: سبب التسمية - أحكامه - أمثلته - علامته
٥٤٨ : ٥٤٧	تنبيهات وعددها ثلاثة
٥٥٠ : ٥٤٨	الوقف القبيح: سبب التسمية - أنواعه - أحكامه - أمثلته
٥٥٢ : ٥٥٠	تنبيهان - وقف التصف وحكمه
٥٥٣	تتمت هامة فى نهاية الكلام على أنواع الوقف الاختيارى
٥٥٣	العلامة الوحيدة التى وضعها العلماء مع وجود التعلق اللفظى هى (لا)
٥٥٦ : ٥٥٤	حكم الوقف على رؤوس الأي
٥٥٧ : ٥٥٦	مذاهب العلماء فى الوقف على رأس الآية إذا كان يومه معنى غير مراد الله وهو ما يعرف بالوقف القبيح.
٥٥٧ : ٥٥٦	وقف المعانقة أو وقف المراقبة
٥٥٨	نور القياس العلقى فى علم الوقف والابتداء
٥٦٣ : ٥٥٩	التعريف بالوقف الانتظارى مع نبذة مختصرة عن جمع الفراءات
٥٦٩ : ٥٦٤	الابتداء - تعريفه - أقسامه - أحكامه
٥٧٢ : ٥٦٩	تنبيهات وعددها ثلاثة

٥٧٣	القول فى الوقف على (ذلك - كذلك - هذا)
٥٧٧ : ٥٧٤	القول فى الوقف على (كلاً)
٥٨٢ : ٥٧٨	القول فى الوقف على (بلى ونعم)
٥٨٣	القول فى الوقف على (ثم)
٥٨٥ : ٥٨٣	القول فى الوقف على (أم) المخففة الساكنة الميم
٥٨٥	القول فى الوقف على (بل)
٥٨٦	القول فى الوقف على (حتى)
٥٨٧ : ٥٨٦	القول فى الوقف على (لا)
٥٨٧	القول فى الوقف على (إلا) أداة الاستثناء
٥٨٨	الخاتمة

المراجع

١. إتحاف الأنام فى وقف حمزة وهشام
٢. إتحاف فضلاء البشر
٣. الإتيقان فى علوم القرآن
٤. أحكام قراءة القرآن الكريم
٥. إرشاد المرید إلى مقصود القصید
٦. الإرشادات الجلية فى القراءات السبع
٧. أسباب النزول للإمام النيسابورى
٨. الأصوات العربية
٩. الأصوات اللغوية
١٠. الإضاءة فى بيان أصول القراءة
١١. ألفية ابن مالك
١٢. البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة
١٣. بغية الكمال شرح تحفة الأطفال
١٤. البهجة المرضية فى شرح الدرة المضيئة
١٥. تاريخ القرآن
١٦. التبيين فى آداب حملة القرآن
١٧. التجويد والأصوات
١٨. تحبير التيسير فى القراءات العشر
١٩. تحقيق التمهيد فى علم التجويد
٢٠. تركيب ووظائف جسم الإنسان- محاضرات
٢١. تفسير القرآن العظيم
٢٢. التمهيد فى علم التجويد
٢٣. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين
٢٤. التيسير فى القراءات السبع
٢٥. الجامع فى تجويد القرآن الكريم
٢٦. جهد المقل وبيان جهد المقل
- محمد بن أحمد الشهير بالمتولى
- أحمد محمد محمد البنا الدمياطى
- جلال الدين السيوطى
- محمود خليل الحصرى
- على محمد الضباع
- د. محمد سالم محيسن
- تحقيق أيمن صالح شعبان
- د. كمال محمد بشر
- د. إبراهيم أنيس
- على محمد الضباع
- عبد الفتاح القاضى
- أسامة عبد الوهاب
- على محمد الضَّبَاع
- د. عبد الصبور شاهين
- للإمام محيى الدين النورى
- د. إبراهيم محمد نجا
- لابن الجزرى
- د. على حسين البواب
- د. محمود البرعى
- للإمام ابن كثير الدمشقى
- لابن الجزرى
- لأبى الحسن النورى الصفاقسى
- للإمام أبى عمرو الدانى
- أحمد كامل المسيرى
- للشيخ المرعشى

٢٧. حجة القراءات للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد
٢٨. حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى
٢٩. حق التلاوة حسنى شيخ عثمان لابن الناظم أحمد بن محمد الجزرى
٣٠. الحواشى المفهومة فى شرح المقدمة
٣١. دائرة سفير للمعارف الإسلامية
٣٢. دراسات فى علم الأصوات د. صبرى المتولى
٣٣. الرعاية لتجويد القراءة للإمام مكى بن طالب القيسى
٣٤. رواية قالون محمود خليل الحصرى
٣٥. الرِّياش فى رواية شعبة بن عياش محمد نبهان مصرى
٣٦. السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق د. شوقى ضيف
٣٧. سراج القارئ للمبتدئ وتذكار المقرئ للمنتهى الإمام أبى القاسم بن الحسن القاصح
٣٨. السلسبيل الشافعى عثمان بن سليمان مراد
٣٩. شرح السر المصون فى رواية قالون عبد الفتاح القاضى
٤٠. شرح السمندى على متن الدرّة المتممة مراجعة حسن عبد النبى عبد الجواد
٤١. شرح العقيلة لابن الفاصح
٤٢. شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع عبدالفتاح القاضى
٤٣. شرح فتح الكريم فى تحرير أوجه القرآن العظيم أحمد عبد العزيز الزيات
٤٤. صحيح مسلم بشرح النووى
٤٥. صريح النص فى المختلف فيه عن حفص
٤٦. الصوت- سلسة الفيزياء الهندسية
٤٧. طلائع البشر فى توجيه القراءات العشر
٤٨. طيبة النشر فى القراءات العشر
٤٩. العقد الفريد فى فن التجويد
٥٠. عقيلة أتراب القصائد
٥١. علل الوقوف للإمام السجاوندى
- على محمد الضباع
- د. أحمد شوقى عمار
- محمد الصادق قمحاوى
- لابن الجزرى
- على بن أحمد صبرة
- للإمام الشاطبى
- تحقيق د. محمد بن عبد الله العيديدى

٥٢. العميد فى علم التجويد
٥٣. غاية المرید فى علم التجويد
٥٤. غیث النفع فى القراءات السبع
٥٥. فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال
٥٦. فتح البارى شرح صحیح البخارى
٥٧. الفتح الرحمانى شرح كنز المعانى
٥٨. فتح الرحمن فى تیسیر طرق حفص بن سلیمان
٥٩. فتح المرید فى علم التجويد
٦٠. فتح المعطى وغنية المقرئ
٦١. الفقه الواضح
٦٢. قاعدة أقوى السببیین للقراء العشرة
٦٣. القبس الجامع لقراءة نافع
٦٤. القراءات الشاذة وتوجيهها فى لغة العرب
٦٥. القراءات وأثرها فى تفسير الأحكام
٦٦. قواعد التجويد
٦٧. قواعد التجويد والإلقاء الصوتى
٦٨. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها
٦٩. كفاية المرید فى علم التجويد
٧٠. الكوكب الدرئ فى شرح طيبة ابن الجزرى
٧١. لآئى البیان فى تجويد القرآن
٧٢. لسان العرب
٧٣. لغويات
٧٤. مباحث فى علوم القرآن
٧٥. المحتسب فى تیسیر وجوه شواذ القرآن
٧٦. مختصر الفتح المواهبى فى مناقب الإمام الشاطبى
٧٧. مختصر بلوغ الأمانة
٧٨. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى
٧٩. مرشد المرید إلى علم التجويد
- محمود على بسة
عطية قابل نصر
الإمام الصفاقسى
على محمد الضباع
عبد الرازق موسى
رضا على درويش، سامح أحمد محمد
عبد الحميد يوسف منصور
محمد بن أحمد الشهير بالمتولى
د. أبو بكر اسماعيل
د. أيمن رشدى سويد
عطية قابل نصر
عبد الفتاح القاضى
محمد سالم يازمول
د. عبد العزيز القارى
جلال الحنفى
للإمام مكى بن طالب القيسى
محمود حافظ برانك
محمد الصادق القمحاوى
إبراهيم شحاتة السمنودى
لابن منظور
د. على هنداوى
مناع القطان
أبو الفتح عثمان بن جنى
شهاب الدين القسطلانى
على محمد الضباع
د. رمضان عبد التواب
د. محمد سالم محيسن

٨٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
 ٨١. المعجم الوسيط
 ٨٢. المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد
 ٨٣. مكتبة الأسرة فى الفيزياء (الجزء الثالث)
 ٨٤. المكتفى فى الوقف والابتدا
 ٨٥. مناهل العرفان فى علوم القرآن
 ٨٦. المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية
 ٨٧. المنير الجديد فى أحكام التجويد
 ٨٨. المهذب فى القراءات العشر من طريق طيبة النشر
 ٨٩. الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية
 ٩٠. الميود فى القراءات الأربعة عشر
 ٩١. النحو الوافى
 ٩٢. النشر فى القراءات العشر
 ٩٣. نهاية القول المفيد فى علم التجويد
 ٩٤. هداية القارى
 ٩٥. الوافى فى شرح الشاطبية
 ٩٦. الوجيز فى أصول الفقه
- محمد فؤاد عبد الباقي
 مجمع اللغة العربية
 للإمام حسن قاسم النحوى
 م. عاطف منصور
 للإمام أبى عمرو الدانى
 محمد عبد العظيم الزرقانى
 ملا على محمد القارى
 أبو يحيى زكريا الأنصارى
 فتحى على سليمان
 د. محمد سالم محيسن
 د. فاطمة محجوب
 محمد فهد خاروف
 عباس حسن
 لابن الجزرى
 محمد مكى نصر
 عبد الفتاح المرصى
 عبد الفتاح القاضى
 د. عبد الكريم زيدان

مراجع باللغة الإنجليزية

١. Atlas of normal Anatomy
٢. Natural science "FORMS of ENERGY"
 Professor: HERMANN BONDI
 M.A, F.R.S.

شِفَاءُ الصُّدُورِ

"مهدة من الشاعر خالد محمد مصطفى"

يَآمَنُ ثَرِيدُ لِيذَى الصُّدُورِ شِفَاءً
فَعَلَيْكَ بِـالْقُرْآنِ، خُذْهُ دَوَاءً
فَهُوَ السُّرُورُ لِكُلِّ نَفْسٍ رَامَتْ
نُورَ الْإِلَهِ، فَكَمْ أَرَالَ بِلَاءَ!
فِيهِ الشِّفَاءُ مِنَ الْكُرُوبِ جَمِيعًا
فِيهِ الْهُدَى، يَخْجُو الظَّمَاءَ جَلَاءً
فَإِذَا غَضِبْتَ مِنَ الْحَيَاةِ يَوْسًا
فَإِلَيْهِ عِنْدَ تَجِدِ الصَّعَابِ غُثَاءً
* * *
لَا تَرْجُونَ مِنَ الطَّبِيبِ عِلَاجًا
وَسَلِ الْمَجْرِبِ: كَمْ أَبَادَ الدَّاءَ؟
فَهُوَ الطَّبِيبُ لِمَنْ يُرِيدُ هُدَاهُ
كَمْ كَانَ لِلْمُسْتَشْدِينَ ضِيَاءَ!
سَلِكُوا الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ فَلَاحًا
قَطَّفُوا بِهِ أَحْلَى الثَّمَارِ عَطَاءً
* * *
فَعَلَيْكَ بِالتَّرْتِيلِ عَنِ قُرَائِ
تَحُلِ الْقِرَاءَةُ، تَسْتَحِقُّ ثَنَاءً
وَأَنْهَلِ مِنَ التَّجْوِيدِ أَحْكَامًا، لَا
إِنْهَامَ فِيهَا، مِنْ وَعَنْ عُلَمَاءَ
وَأَكْسُ الْحُرُوفَ بِمُسْتَحَقِّ صِفَاتِ
تَكُنِ الْفَصَاحَةُ لِلِّسَانِ بِهِاءَ
فَإِذَا قَرَأْتَ مَجُودًا قُرَأْنَا
تَجِدُ الْفُؤَادَ قَدِ اسْتَلَدَّ رِوَاءَ
مَلَكِ السَّعَادَةِ فِي دُنَاهُ لِرَامَا
وَلَسَوْفَ يَنْعَمُ بِالْحَيَاتَانِ جِرَاءَ

تم بحمد الله

(الجزء الأول والجزء الثاني)

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.